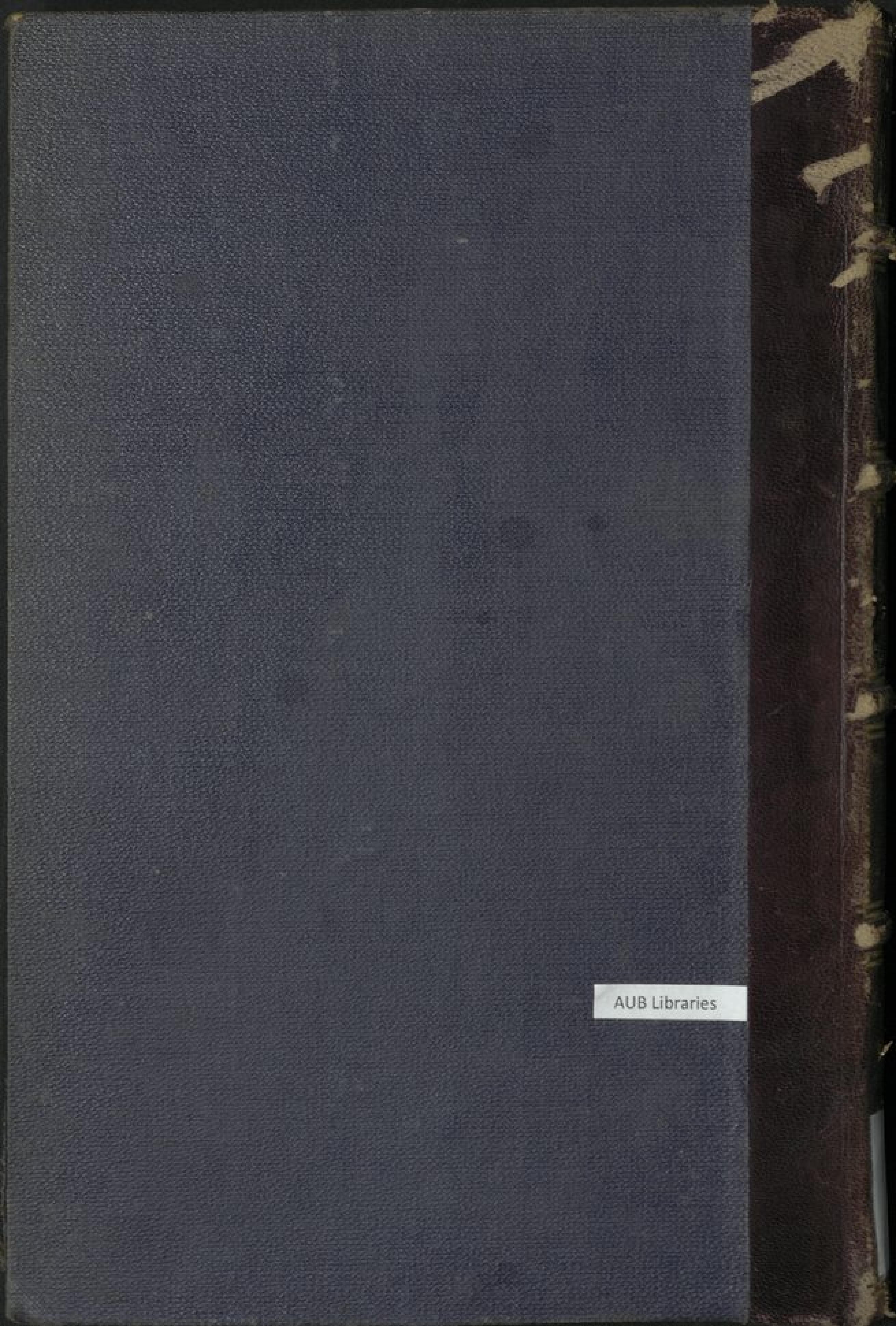
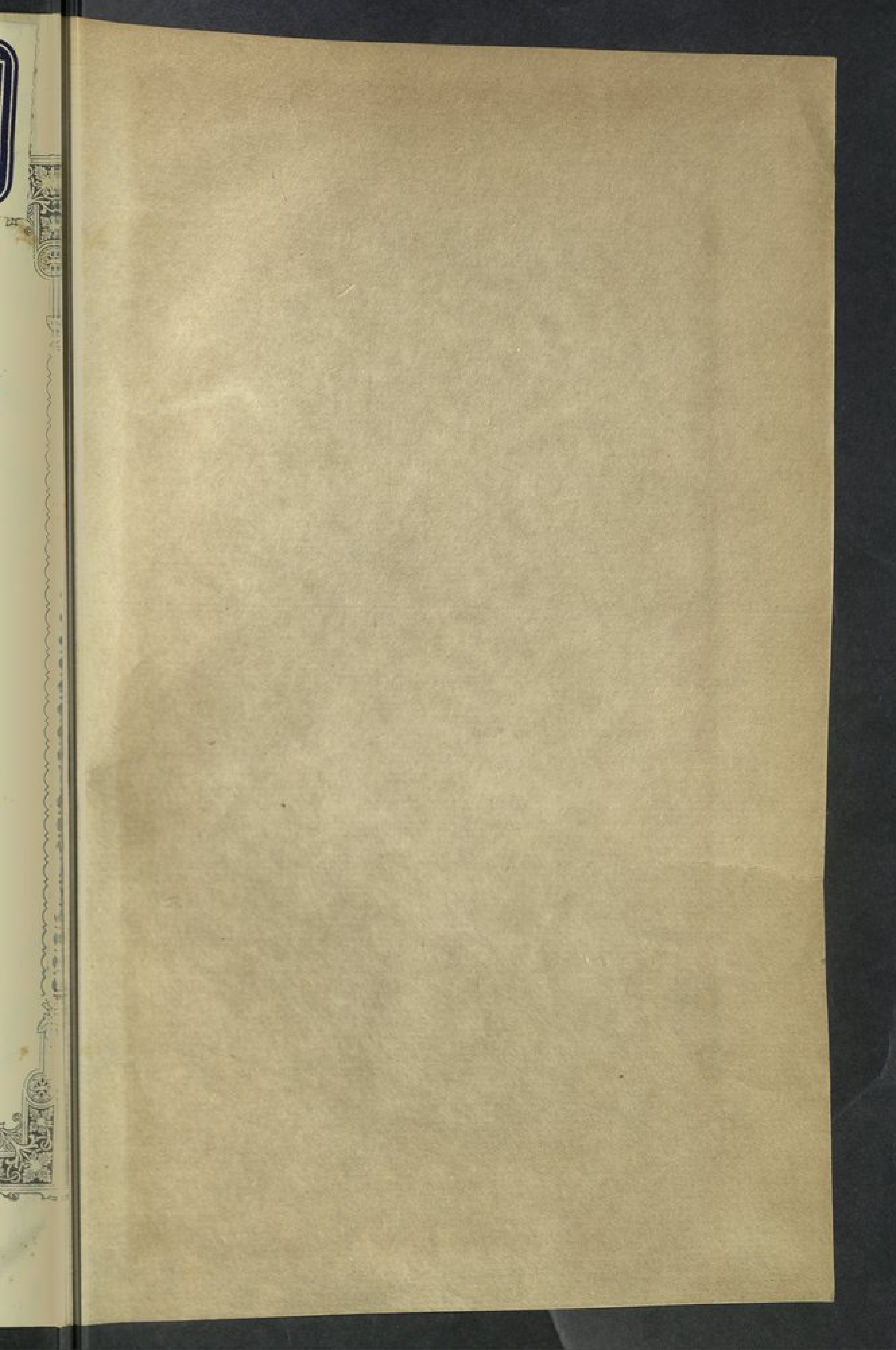
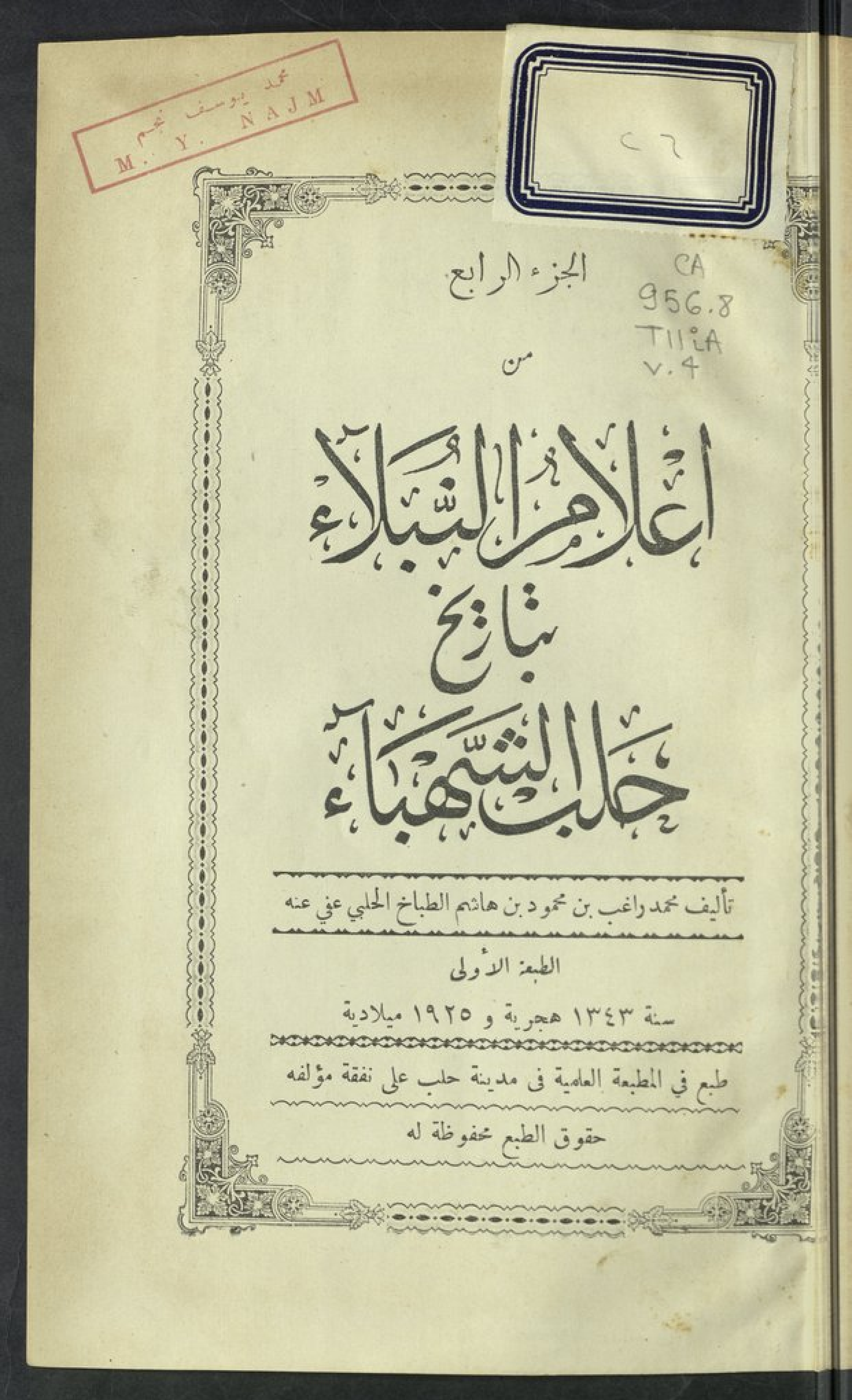

AUB Libraries


AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY





الجزء الرابع

من

أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء

تأليف محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي عفي عنه

الطبعة الأولى

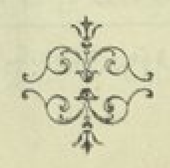
سنة ١٣٤٣ هجرية و ١٩٢٥ ميلادية

طبع في المطبعة العلمية في مدينة حلب على نفقة مؤلفه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله بارئ النسم ومولى النعم ومفني الامم ومحيي الرمم والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل العرب والعجم وعلى جميع الانبياء والمرسلين الذين اناروا للناس السبل بمحاسن اقوالهم وجميل سيرهم وافعالهم ورضي الله عن الصحابة والتابعين الذين اقتفوا اثرهم واهتدوا بهديهم فكانوا خير خلف لخير سلف (وبعد) فهذا هو القسم الثاني من تاريخنا (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) قد اودعنا فيه كما قلنا في المقدمة تراجم اعيانها مابين وزير خطير وامير كبير ومحدث وفقيه وشريف ووجيه وخطيب وطبيب وشاعر واديب وتاجر وزعيم وغيرهم من ذوي المزايا وارباب المناقب مبتدئين فيه من القرن الثالث للهجرة النبوية لأنا لم نعثر على تراجم لأحد منهم قبل ذلك الا على ترجمة واحدة مع عدم التيقن بكون المترجم حلبيا وهي الآتية وقد بينا فى المقدمة خطتنا فى هذا القسم واوسعنا الكلام على ذلك هناك . ولنشرع في المقصود مستمدين من الله تعالى العون والتوفيق الى اقوم طريق انه نعم المولى ونعم النصير



تمام بن نجيح

تمام بن نجيح الأسدي قيل انه دمشقي واظنه حلبيا حدث عن الحسن البصري ومحمد بن سيرين وعون ابن عبد الله بن عتبة وسليمان بن موسى وعطاء ابن ابي رباح . حدث عنه سفيان الثوري واسماعيل ابن عباس وبقية ابن الوليد الحمصيان ومنشر (هكذا ولعله بشر او بشير) بن اسماعيل ومحمد بن جابر الحلبيان ويحى ابن سلام الافريقي وابراهيم ابن المبارك اه تاريخ ابن عساكر (١)

اقول لم يذكر تاريخ وفاته غير ان الحسن البصرى ومحمد بن سيرين رضي الله عنهما كانت وفاتهما سنة مائة وعشرة كما ذكره القاضى ابن خلكان فتكون وفاة المترجم فى اواسط القرن الثاني

(اعيان القرن الثالث)

موسى بن خالد

موسى بن خالد ابو الوليد الحلبي ختن الغرياني سمع ابا اسحق الفزاري ومعمر بن سليمان وتوفي كهلا روى عنه عباس الرفقي ومحمد بن سهل بن عسكر وعبد الله الدارمي اه (من تاريخ الاسلام للذهبي فيمن توفي بين عشرة وعشرين ومائتين)

عبيد بن جناد الكلابي

عبيد بن جناد الكلابي الرقي نزيل حلب وقاضيها من موالي بني جعفر ابن كلاب روى عن عبد الله بن عمرو الرقي وابن المبارك وعطاء بن مسلم وابن عيينة وروي عنه عمر بن شبد واحمد بن يحي الحلواني وابن ابى الحواري وابو زرعة قال ابن ابي حاتم سئل عنه ابي فقال صدوق اه (ذهبي فيمن توفي بين العشرين والثلاثين ومائتين)

---

(١) من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق وهو فى ١٩ مجلداً ضخما

يعقوب بن كعب الانطاكي

يعقوب بن كعب الانطاكي الحلبي ابو حامد وابو يوسف روى عن عبدالله بن وهب وهبة بن الوليد وعيسى بن يونس والوليد بن مسلم ومحمد بن سلمة الحراني وابي معاوية الضرير وروي عنه ابو داود واحمد بن سيار المروزي ومحمد بن ابراهيم البوشنجي واحمد بن ابي خيثمة وابو بكر بن ابي عاصم . قال ابو حاتم ثقة وقال احمد العجلي ثقة رجل صالح صاحب سنة اه (ذهبي من وفيات ما بين الثلاثين والاربعين ومائتين)

ابو توبة الحلبي المتوفى سنة ٢٤١

ابو توبة الحلبي الحافظ الثبت الربيع بن نافع شيخ طرسوس حدث عن معاوية ابن سلام وابي المليح الرقي وابراهيم بن سعد وشريك وابن المبارك وخلق . وعنه ابو داود . واخرج الشيخان عن رجل عنه وحدث عنه احمد والدارمي وابو حاتم ويعقوب الفسوي وخلق قال . ابو حاتم ثقة حجة وقال ابو داود كان يحفظ الطوال نجي (هكذا) بها ورأيته يمشي حافياً وعلى رأسه طويلة ويقال انه كان من الابدال رحمه الله عمر دهراً وتوفي سنة احدى واربعين ومائتين وهو آخر من حدث عن معاوية بن سلام اه (طبقات المحدثين لابن عبد الهادي)

احمد بن خليل الكندي

احمد بن خليل ابو عبد الله الكندي الحلبي سمع ابا نعيم وابا اليمان والحميدي ومحمد ابن عيسى ابن الطباع وزهير بن عباد وطبقتهم وله رحلة واسعة ومعرفة جيدة روي عنه علي بن احمد المصيصي واحمد بن مروان الدينوري وسليمان الطبراني وآخرون اه (ذهبي فيمن توفي بين الثمانين والتسعين ومائتين)

الوليد بن عبيد البحترى الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٨٤

هو ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحي الطائي البحتري (١) الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزردفنة (٢) وهى قرية من قراها ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وخلقاً كثيراً من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد دهراً طويلاً ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيرة فيها ذكر حلب ونواحيها وكان يتغزل بها وقد روي عنه اشياء من شعره ابو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضى ابو عبد الله المحاملى ومحمد بن احمد الحكيمي وابو بكر الصولى وغيرهم . قال صالح بن الاصبغ التنوخى المنبجى رأيت البحترى ههنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب واومأ الى جنبتى المسجد يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان في علوة التي شبب بها فى كثير من اشعاره وهي بنت زريقة الحلبية وزريقة امها (وحكى ابو بكر) الصولي في كتابه الذى وضعه في اخبار ابي تمام الطائى ان البحترى كان يقول اول امرى في الشعر ونباهتى فيه انى صرت الى ابي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان يجلس ولا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعرى اقبل

(١) وبقية نسبه ساقها ابن خلكان في تاريخه

(٢) قال في معجم البلدان (زردفنه) بالضم ثم السكون وضم الدال وسكون الفاء وفتح الدال وهاء من قري منبج من ارض الشام بها كان مولد ابي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الشاعر سنة ٢٠٠ في اول ايام المأمون ذكر ذلك ابو غالب همام بن الفضل بن المهذب المعري في تاريخ له قال فيه وحدثني ابو العلا المعري عمن حدثه ان البحتري كان يركب برزونا له وابوه يمشي قدامه فاذا دخل البحتري على بعض من يقصده وقف ابوه على بابه قابضاً عنان دابته الى ان يخرج فيركب ويمضي وقال غير ابن المهذب ولد البحتري في سنة ٢٠٥ ومات سنة ٢٨٤ اه

عليّ وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال لى انت اشعر من انشدنى فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرمونى بكتابه ووظفوا لي اربعة آلاف درهم فكانت اول مال اصبته وقال ابو عبادة المذكور اول ما رأيت ابا تمام وما كنت رأيته قبلها انى دخلت الى ابي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتي التي اولها

أأفاق صب من هوي فأفيقا * ام خان عهدا ام اطاع شفيقا

فأنشدته اياها فلما اتممتها سرّ بها وقال لى احسن الله اليك يافتى فقال له رجل في المجلس اعزك الله شعري علقه هذا الفتى فسبقنى به اليك فتغير ابو سعيد وقال لي يافتى قد كان فى نسبك وقرابتك مايكفيك ان تمتّ به الينا ولا تحمل نفسك الى هذا فقلت هذا شعري اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يافتى لاتقل هذا ثم ابتدأ فأنشد من القصيدة ابياتا فقال لي ابو سعيد نحن نبلغك ماتريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لاادري ما اقول ونويت ان اسأل عن الرجل من هو فما ابعدت حتى ردني ابو سعيد ثم قال لي جنيت عليك فاحتمل أتدري من هذا فقلت لا قال هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائي ابو تمام فقم اليه فقمت اليه فعانقته ثم اقبل علي يقرظنى ويصف شعري وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبي من سرعة حفظه

وقيل للبحتري ايما اشعر انت ام ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا ويقال انه قيل لأبى العلاء المعرى اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحترى ام المتنبي فقال المتنبي وابو تمام حكيمان وانما الشاعر البحتري ولعمري ما انصفه ابن الرومي في قوله

والفتي البحتري يسرق ما قا * ل ابن اوس فى المدح والتشبيب

كل بيت له يجود معنا * ه فمعناه لابن أوس حبيب

وقال البحتري انشدت ابا تمام شيئاً من شعري فأنشدني بيت اوس بن حجر

اذا مقرم منا درى حدّ نابه * تخمط فينا ناب آخر مقرم

وقال نعيت الي نفسي فقال اعيذك بالله من هذا فقال ان عمري ليس يطول وقد نشأ لطيّ مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقري رأي شبيب بن شبة وهو من رهطه وهو يتكلم فقال يا بني نعي نفسي اليّ احسانك في كلامك لأنا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب الا مات من قبله قال فات ابو تمام بعد سنة من هذا وقال البحتري انشدت ابا تمام شعرا لى في بعض بنى حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لي احسنت انت امير الشعراء بعدي فكان قوله هذا احب الي من جميع ما حويته وقال ميمون بن هرون رأيت ابا جعفر احمد بن يحيي بن جابر ابن داود البلاذري المؤرخ (صاحب فتوح البلدان وهو مطبوع) وحاله متماسكة فسألته فقال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل

فلو ان مشتاقاً تكلف فوق ما * في وسعه لمشى اليك المنبر

فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري في المتوكل فقال هاته فأنشدته

ولو انّ برد المصطفى اذ لبسته * يظن لظن البرد انك صاحبه

وقال وقد اعطيته ولبسته * نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث اليّ سبعة آلاف دينار وقال ادّخر هذه للحوادث من بعدي ولك عليّ الجراية والكفاية ما دمت حيا وللمتنبي في هذا المعنى

لو تعقل الشجر التي قابلتها * مدّت محيية اليك الأغصنا

وسبقهما ابو تمام بقوله

لو سعت بقعة لأعظام نعمى * لسعى نحوها المكان الحديث

والبيت الذى للبحترى من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل الأحسان يمدح بها ابا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر واولها

اخفي هوى لك في الضلوع واظهر * والام من كمد عليك واعذر

والأبيات التى يرتبط بها البيت المقدم ذكره هي

بالبر صمت وانت افضل صائم * وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عينا انه * يوم أغر من الزمان مشهر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل * لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت * عدداً يسير بها العديد الأكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعى * والبيض تلمع والأسنة تزهر
والأرض خاشعة تميد بثقلها * والجو معتكر الجوانب اغبر
والشمس طالعة توقد فى الضحى * طوراً ويطفيها العجاج الأكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلت * تلك الدجى وانجاب ذاك العثير
فافتنّ فيك الناظرون فأصبع * يومي اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التى فازوا بها * من انعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا * لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابساً * نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع * لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لمشى اليك المنبر

ابديت من فصل الخطاب بحكمة * تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكراً * بالله تنذر تارة وتبشر

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شيء بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره سائر فلا حاجة الى الأكثار منه هاهنا .

ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف له مقدار مائة الف دينار فانفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله فقصده البحتري من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لديون ركبته فاغتم البحتري لذلك غماً شديداً وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع داري فقال له اتبيع دارك وتبقى على رؤس الناس فقال لابد من بيعها فباعها بثلاثمائة دينار فأخذ صرة وربط فيها مائة دينار وانفذها الى البحتري وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الحباء حسب الذى * انت لدينا به محل واهل
لحثيت اللجين والدر واليا * قوت حثواً وكان ذاك يقل
والاديب الاريب يسمح بالعذ * ر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحترى رد الدنانير وكتب اليه

بأبي انت والله للبر اهل * والمساعي بعد وسعيك قبل
والنوال القليل يكثر ان شا * ء مرجيك والكثير يقل
غير انى رددت برك اذ كا * ن ربا منك والربا لايحل
واذا ما جزيت شعراً بشعر * قضي الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين ديناراً اخرى وحلف انه لايردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحتريّ انشأ يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة * ومن يشكر المعروف فالله زائده

لكل زمان واحد يقتدي به * وهذا زمان انت لاشك واحده

ثم قال ابن خلكان واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الأطالة ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولى ورتبه على الحروف (١) وجمعه ايضاً على بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنع بشعر ابي تمام. وللبحتري ايضاً كتاب حماسة (٢) على مثال حماسة ابى تمام وله كتاب معاني الشعر وكانت ولادته سنة ست وقيل سنة خمس ومائتين وتوفي سنة اربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل ثلاث وثمانين والأول اصح والله اعلم بالصواب وكان موته بمنبج وقيل بحلب والاول اصح واهل الادب كثيرا ما يسألون عن قول ابي العلاء المعرى

وقال الوليد النبع ليس بمثمر * واخطاء سرب الوحش من ثمر النبع

فيقولون من هو الوليد المذكور واين من قال النبع ليس بمثمر ولقد سألني عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحتري المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وعيرتني سجال العدم جاهلة * والنبع عريان ما في فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعرى وانما ذكرت هذا لأنه فائدة تستفاد وعبيد الله واخوه ابو عبادة ابنا يحي بن الوليد البحترى اللذان مدحهما المتنبي

(١) طبع ديوانه في القسطنطينية في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ وطبع ايضاً في بيروت في المطبعة الأدبية سنة ١٩١١ م ووجدت نسخة خطية من ديوانه في المكتبة اليسوعية في بيروت

(٢) طبع ايضاً في بيروت في المطبعة اليسوعية

في قصائده هما حفيدا البحترى الشاعر المذكور وكانا رئيسين في زمانهما والبحترى بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها راء هذه النسبة الى بحتر وهو احد اجداده (وقد ذكره في عمود نسبه) وزردفنة بفتح الزاى وسكون الراء وفتح الدال المهملة وسكون الفاء وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى منبج بالقرب منها

ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج ولكونها وطن البحتري كان يذكرها فى شعره كثيرا فمن ذلك قوله في آخر قصيدة طويلة يخاطب بها الممدوح وهو ابو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي

لا انسين زمنا لديك مهذبا * وظلال عيش كان عندك سجسج
في نعمة اوطنتها واقت فى * افيائها فكأنني في منبج

وكان البحتري مقيماً فى العراق فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة فلما قتلا(١) كما هو مشهور في امرهما رجع الى منبج وكان يحتاج للترداد الى الوالي بسبب مصالح املاكه ويخاطبه بالأمين لحاجته اليه ولا تطاوعه نفسه الى ذلك فقال قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مرمل * وبين صبيغ بالدماء مضرج
أأطلب انصاراً على الدهر بعدما * ثوى منهما فى الترب اوسى وخزرج
اولئك ساداتي الذين بفضلهم * حليت افاويق الربيع المثجج
مضوا اما قصدا وخلفت بعدهم * اخاطب بالتأمير والي منبج

اه ابن خلكان .

(١) اقول كان قتل جعفر المتوكل والفتح ابن خاقان سنة سبع واربعين ومائتين

وفي كتاب خاص الخاص للثعالبي قال القاضي ابو الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني غرر البحتري ووسائط قلائده كثيرة وعندي ان افصح ابياته وابلغها واحسنها قوله فيمن يرضى بعد السخط وفي نفسه بقية من العتب

تبلج عن بعض الرضى وانطوى على * بقية عتب شارفت ان تصرما

وقال الصاحب امدح شعر البحتري قوله

دنوت تواضعاً وعلوت مجداً * فشأناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد ان تسامي * ويدنو الضوء منها والشعاع

ومن اظرف شعره وارقه والطفه قوله وكان ابو بكر الخوارزمي يقول لاتنشدونيها فأرقص طرباً وما اقبح الرقص بالمشايخ

يذكّرُنيك والذكرى عناء * مشابه فيك طيبة الشكول
نسيم الروض في ريح شمال * وصوب المُزن في راح شمول

وقال ابو القاسم الآمدى قد اكثر الشعراء في ذكر الطلول والدمن والرسوم واحسن واعجب واظرف ما قالوا فيه قول الطائى ابي تمام والبحتري فانهما جاءآ بالسحر الحلال والماء الزلال حيث قال ابو تمام

ايها البرق بت بأعلى البراق * واغد فيها بوابل غيداق
دمن طالما التقت ادمع المز * ن عليها وادمع العشاق

وقال البحتري

اصبا الأصائل ان برقة منشد * تشكوا اختلافك بالهبوب السرمد
لاتتعبى عرصاتها ان الهوى * ملقىً على تلك الرسوم الهمدً
دمن موائل كالنجوم فأن عفت * فبأى نجم في الصبابة نهتدى

فأربيا على من تقدمهما واعجزا من تأخر عنهما وكان ابو القاسم الأسكافي ابلغ اهل

خراسان يقول تعلمت الكتابة من شعر البحتري فكأنه كناية معقودة بالقول في قوله

ماضيع الله في بدوٍ ولا حضر * رعيةً انت بالأحسان راعيها
وامة كان قبح الجور يسخطها * دهراً فأصبح حسن العدل يرضيها

ومما يطرب بلا سماع ويسكر بلا شراب قوله

بات نديماً لي حتى الصباح * اغيد مجدولَ مكان الوشاحْ
كأنما يضحك عن لؤلؤ * منظم او برد او اقاحْ
تحسبه نشوان اما رنا * للفتر من اجفانه وهو صاحْ
بت افديه ولا ارعوى * لنهي ناه عنه او لحي لاحْ
امزج كأسي بجني ريقه * وانما امزج راحاً براحْ
تساقط الورد علينا وقد * تبلج الصبح نسيم الرياحْ

ومن عجيب شعره قوله في استهداء مطر

ان السحاب اخاك جاد بمثل ما * جادت يداك لوانه لم يضرر
اشكو نداه الى نداك فاشكني * من صوب عارضه المطير بممطر

اه . ومن قوله في الحكمة

اذا ما نسبت الحادثات وجدتها * بنات زمان ارصدت لبنيه
متى ارت الدنيا نباهة خامل * فلا ترتقب الا خمول نبيه

محمد بن معاذ البصري المتوفى سنة ٢٩٤

محمد بن معاذ بن سفيان بن المستهل بن ابي جامع العنزى البصري ثم الحلبي ابو بكر دُرّان سمع مسلم بن ابراهيم وعبد الله بن رجا الثغنى وعمرو بن مرزوق وابا سلمة النبوذلي ومحمد بن كثير العبدى وروى عنه ابو بكر النجار ومحمد بن احمد الرافقي وعلي بن احمد المصيصى وابو القاسم الطبراني ومحمد بن جعفر بن السقا الحلبي

وكان اسند من بقي بحلب عُمر دهراً وتوفي سنة ٢٩٤ وهو فى عشر المائة اه (الذهبي)

القرن الرابع

عمر بن الحسن بن طرخان المتوفى سنة ٣٠٧

عمر بن الحسن بن نصر بن محمد بن طرخان الحلبي ابو حفص ولي قضاء دمشق روى عن محمد بن ابى سمينة ولوين وروى عنه الآجرى وابو حفص الزيات وابو بكر الوراق وثقه الدارقطني اه ذهبي من وفيات سنة سبع وثلاثمائة

يحي بن على بن مرداس المتوفى سنة ٣١٠

يحي بن على بن محمد بن هاشم بن مرداس ابو عبد الله الكندى الحلبي روى عن عبيد بن هشام وابراهيم بن سعيد الجوهرى وعنه ابو علي بن شعيب وابن عدى وابن المقرى اه ذهبي من وفيات سنة عشر وثلاثمائة

يحي بن عمران المتوفى سنة ٣١٠

يحي بن محمد بن عمران الحلبي ثم البالسي روى عن هشام بن عمار ورحيم وروى عنه الطبراني وابو بكر النقاش وابن عدي وحمزة الكياني اه (ذهبي من وفيات سنة عشر وثلاثمائة)

على بن احمد الجرجانى المتوفى سنة ٣١١

على بن احمد بن على بن عمران الجرجانى حدث بحلب عن بندار وابى حفص القلاسي وابن مينى وروى عنه ابو بكر ابن المقرى وابو احمد بن عدى سكن حلب اه (ذهبي من وفيات سنة احدى عشر وثلاثمائة

علي بن عبد الحميد الغضايرى المتوفى سنة ٣١٣

علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان ابو الحسن الغضايري نزيل حلب سمع

عبد الله بن معاوية وبشر بن الوليد وعبد الأعلى التربيني وابا ابراهيم الترجماني وعبيد الله القواريري وروى عنه عبد الله بن عدي وعلي بن محمد بن اسحق الحلبي وابو بكر بن المقرى وثقه الخطيب مات في شوال حكى عنه انه قال حججت على رجلي ذاهبا وراجعاً من حلب اربعين حجة اه ذهبي من وفيات سنة ثلاثة عشر وثلاثمائة. قدمنا فى الجزء الأول فى صحيفة (٩١) ان ابا عبيدة رضي الله عنه لما فتح حلب دخلها المسلمون من باب انطاكية ووقفوا داخل الباب ووضعوا اتراسهم فى مكان فبنى ذلك المكان مسجداً . قال ابو ذر فى كنوز الذهب وهو اول ما اختط من المساجد ويقال له مسجد الأتراس لما تقدم ثم عرف بمسجد الغضايري قال ابن العديم

قال ابو اسحق الحنبلى قدمت على علي بن عبد الحميد الغضايري رضي الله عنه فوجدته من افضل خلق الله وكان لا يتفرغ من الصلاة آناء الليل والنهار فانتظرت فراغه وقلت انا قد تركنا الآباء والأمهات والأهل والوطن بالرحلة اليك فلو تفرغت ساعة فتحدثنا بما عندك مما آتاك الله من العلم فقال ادركني دعاء الشيخ الصالح سري الدين السقطي رضي الله عنه وذلك انى جئت اليه يوماً فقرعت بابه فقال من ذا فقلت انا فسمعته يقول قبل ان يخرج اللهم من جاءنى يشغلني عن مناجاتك فأشغله بك عنى فما رجعت من عنده حتى حببت اليّ الصلاة والأشتغال بذكر الله تعالى حتى لا اتفرغ لشيء سواه ببركة الشيخ. وعن علي بن عبد الحميد قال دققت على السري بابه فقام الى عضادتي الباب فسمعته يقول اللهم اشغل من شغلني عنك بك فكان من بركة دعائه اني حججت اربعين حجة من حلب على رجلي ذاهباً وآيبا اه اقول ثم اتخذ نور الدين الشهيد هذا المسجد مدرسة وعين المدرس فيها الشيخ شعيب الفقيه الأندلسى المتوفى سنة ٥٩٦ فنسب اليه وصار يعرف بالشعيبية وترك الأسم الأول وسيأتيك ترجمته في سنة وفاته مع الكلام على هذه المدرسة

﴿ سعيد بن مروان المتوفى سنة ٣١٨ ﴾

سعيد بن عبد العزيز بن مروان ابو عثمان الحلبي الزاهد نزيل دمشق سمع عبد الرحمن بن عبيد الحلبي وابا نعيم بن هاشم والقسم الجوعي واحمد بن ابي الحوارى ومحمد بن مصطفى الحمصي وروى عنه ابو الحسين محمد بن عبد الله الرازي وابو سليمان بن زبر وابو احمد الحاكم وابو بكر الأبهرى قال ابو احمد الحاكم كان من عباد الله الصالحين وقال السلمي صحب سريا السقطي وهو من جملة مشايخ الشام وعلمائهم اه ذهبي من وفيات سنة ثمان عشرة وثلاثمائة

﴿ جعفر بن احمد الوزان المتوفى سنة ٣٢٠ ﴾

جعفر بن احمد بن مروان ابو محمد الحلبي الوزان الكبير سمع ايوب بن محمد الوزان وهشام بن خالد الازرق وعنه ابن المقرى وعلى بن محمد الحلبي اه (ذهبي من وفيات سنة عشرين وثلاثمائة)

﴿ عبدالرحمن ابن عبيد الله ابن اخي الامام المتوفى سنة ٣٢٠ ﴾

عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد المطلب ابو محمد ويقال ابو القاسم الهاشمي الحلبي المعدل المعروف بأبن اخي الأمام قدم دمشق سنة اثنين وثلاثمائة وحدث بها وبحلب عن محمد بن قدامة المصيصي وابراهيم بن سعيد الجوهري وعبيدة ابن عبد الرحيم المروزى وبركة بن محمد الحلبي وعمان ابن سعيد وسليمان بن سيف الحرانى وسهيل بن صالح الأنطاكى وعبد الرحمن بن عبيد الله ابن عبدالعزيز ابن الفضل ابن صالح بن على بن عبد الله بن العباس وحاجب بن سليمان المنبجي واحمد بن حرب الموصلى وابو امية الطرسوسي ومحمد بن يحي الرماني وابي محمد عبد الرحمن ابن عبيد الله الاسدى الحلبي .

وروى عنه ابو بكر محمد بن سليمان الربعى البندار ومحمد بن ابراهيم ابن علي ابن

المقري وابو جعفر احمد بن اسحاق بن يزيد الحلبي وابو الحسن على بن عمرو بن سهل الحريري وابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد الأنصاري القاضي وابو القاسم عبيد الله بن احمد ابن محمد السراج الحلبي وابو محمد الحسن بن محمد بن داود الثقفي المؤدب وابو الحسن على بن محمد بن اسحاق الحلبي وابو احمد بن عدي وابو بكر ابن ابي دجانة اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن عبد الله انبأنا احمد بن محمود الثقفي انبأنا ابو بكر المقرى حدثنا ابو محمد عبد الرحمن ابن عبيد الله ابن اخي الأمام بحلب حدثنا محمد بن قدامة الجوهري حدثنا ابن علية عن ايوب عن عكرمة عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأن يمتلئ جوف احدكم قيحا خير من ان يمتلئ شعراً) انبأنا ابو القاسم على ابن ابراهيم انبأنا القاضي ابو محمد عبد الله ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن على بن ابي العجائز انبأنا ابي ابو على انبأنا ابو بكر محمد بن سليمان الربعي حدثنا عبد الرحمن بن عبيد الله ابن عبد العزيز ابن الفضل بن صالح بن على ابن عبد الله ابن العباس ابن عبد المطلب الهاشمي قدم علينا بحديث ذكره (اي الحديث السابق) انبأنا ابو القاسم ايضاً حدثنا عبد العزيز الكتاني انبأنا تمام بن محمد حدثني ابو بكر احمد ابن عبد الله ابن ابي دجانة (يظهر انه سقط كلمة حدثنا) عبد الله بن عمرو البصري حدثنا عبد الرحمن ابن عبيد الله الهاشمي الحلبي قدم دمشق سنة اثنين وثلاثمائة اه (تاريخ ابن عساكر)

وقال الأمام الذهبي في وفيات هذه السنة عبد الرحمن بن عبيد الله بن احمد الاسدي ابو محمد ابن اخي الامام الحلبي الصغير المعدل روى عن ابراهيم بن سعيد الجوهري ومحمد بن قدامة المصيصي واحمد بن حرب الموصلي وروى عنه ابو احمد بن عدي الحافظ ومحمد بن المظفر الحافظ وابو احمد الحاكم الحافظ وابو بكر بن المقري وهو صدوق ايضاً وقد اشترك في اسمه وكنيته هو والذي بعده وكذلك اشتركا في

الرواية عن جماعة من الشيوخ وهذا من غريب الاتفاق واما عبد الرحمن بن عبيد الله بن اخي الامام الحلبي الكبير فقد مر في طبقة احمد بن حنبل (لم اقف عليه)

﴿عبد الرحمن بن عبيد الله الهاشمي المتوفى سنة ٣٢٠﴾

عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل الهاشمي العباسي الحلبي سمع سميه عبد الرحمن بن عبيد الله الاسدي الحلبي ابن اخي الامام (المتقدم ذكره) وهو اكبر شيخ له ولعله آخر من روي عنه وسمع ايضاً محمد بن قدامة المصيصي وابراهيم بن سعيد الجوهري وبركة بن محمد الحلبي وروى عنه ابو احمد ابن عدى ومحمد بن سليمان اه (ذهبي من وفيات سنة عشرين وثلاثمائة)

﴿اسحق بن محمد المتوفى بين ٣٢١ وبين ٣٣٠ تقريبا﴾

اسحاق بن محمد بن احمد بن يزيد ابو يعقوب الحلبي حدث بدمشق وبغداد عن ابي خالد عبد العزيز بن معاوية العتبي وعن ابن عثمان النفيلي . وسليمان بن سيف الحرانيين وابي عمرو محمد بن عبد الله السويني روى عنه ابن ابنه ابو الحسن علي بن محمد بن اسحاق وابو هاشم المؤدب وعبد الوهاب الكلابي وابو الحسن الدار قطني وابو الفتح يوسف بن عمر القواس . اخبرنا ابو غالب ابن البنا انبأنا ابو الغنائم ابن المأمون انبأنا ابو الحسن الدار قطني حدثنا القاضي ابو يعقوب اسحق بن محمد ابن احمد بن يزيد الحلبي قدم علينا في المحرم سنة احدى وعشرين وثلاثمائة حدثنا ابو داود سليمان بن سيف حدثنا سعيد بن سلام حدثنا عمر بن محمد عن ابي الزناد عن ابان بن عثمان بن عفان عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المحرم لا ينكح ولا ينكح) قال وحدثنا عمر بن محمد ابن عاصم بن عمر بن عثمان عن ابيه عن جده مثل ذلك قال الدارقطني هذا حديث غريب من حديث عمر ابن عثمان ابن عفان عن ابيه لم يروه عنه غير ابنه عاصم تفرد به عمر بن محمد بن

عثمان عنه ولم يروه عنه غير سعيد بن سلام والذي قبله غريب من حديث ابي الزناد عن ابان ابن عثمان عن ابيه تفرد به عمر بن محمد ولم يروه عنه غير سعيد ابن سلام . اخبرنا ابو محمد عبد الكريم بن حمزة وطاهر ابن سهل قالا انبأنا ابو الحسين بن مكى بن عثمان انبأنا ابو الحسن على بن محمد بن اسحاق ابن يزيد الحلبي حدثني جدي اسحاق بن محمد بن يزيد حدثنا ابو داود يعني سليمان بن سيف حدثنا محمد بن سليمان حدثنا ابى عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريره قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فأن زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث) اخبرنا ابو القاسم السوسي انبأنا جدي ابو محمد انبأنـا ابو على الاهوازي اجازة قال قال لنـا عبد الوهاب الكلابي في تسمية شيوخه اسحاق بن محمد بن احمد بن يزيد الحلبي قدم علينا ابو يعقوب حاجا سنة تسع عشرة وثلاثماية . قرأت بخط ابي محمد ابن الاكفاني وذكر انه نقله من خط بعض اصحاب الحديث في تسمية من سمع منه بدمشق سنة ست عشرة وثلاثمائة اسحاق ابن محمد الحلبي حاج غريب. اخبرنا ابو الحسن بن قيس وابو منصور بن خيرون قالا قال لنا ابو بكر الخطيب اسحاق بن محمد بن احمد بن يزيد ابو يعقوب القاضي الحلبي قدم بغداد وحدث بهـا عن على بن عثمان النفيلي وسليمان بن سيف الحرانى كتب عنه الناس بأنتقاء ابى طالب الحافظ وروى عنه ابو الحسن الدار قطني ويوسف بن عمر . اه (تاريخ ابن عساكر)

الحسن بن على المعروف بأبن كوجك المتوفى بعد ٣٢٠

الحسن بن على بن عمر بن عبسي ابو محمد الحلبي القيسى الأديب المعروف بأبن كوجك روى عن على ابن عبد الحميد الغضايري وسعيد بن نفيس المصري ومحمد بن احمد الرافعي وابي الفضل جعفر بن احمد الصاحبي البغدادي وابي الطيب محمد بن جعفر

الزراد المنبجى وعبد الرحمن بن عبيدالله ابن اخى الامام الحلبى وابي الفضل صالح ابن الاصبع ابن ابي الجن وابي بكر محمد بن حاتم المنبجيين. روى عنه تمام بن محمد وابو نصر ابن الجبان وعبد الوهاب بن الميداني ويحي بن العمر . اخبرنا ابو محمد ابن الأكفاني حدثنا عبد العزيز الكتاني انبأنا تمام ابن محمد حدثني ابو محمد الحسن بن على ابن عمر الحلبى حدثنا سعيد بن نفيس المصرى ومحمد بن احمد الرافعي وابو الفضل ابن احمد الصباحي (تقدم انه الصاحي ولا ادرى ايهما اصح) البغدادي وابو الطيب محمد ابن جعفر الزراد المنبجي وعبد الرحمن بن عبيد الله بحلب حدثنا عبد الرحمن بن خالد العمري يحدثه ابى حدثنى الهقل (هكذا ولعله الفضل) بن زياد عن جرير بن عثمان سمعه من عبد الملك بن مروان بحيرة عن ابى خالد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) قال وانبأنا تمام بن محمد قال وحدثنى ابى رحمه الله حدثنى ابو بكر بن ابى قحافة الرملي حدثنا سعيد بن نفيس فذكر بأسناده مثله. حدثنى ابو الحسن احمد بن عبد الباقى القيسي انبأنا محمد بن على بن الخضر ابن سعيد انبأنا والدي ابو الحسن الميدانى حدثنى ابو محمد الحسن بن على ابن كوجك الحلبى قدم علينا بعد الفتح حدثنا ابو الطيب محمد بن جعفر الزراد بمنبج بحديث ذكره اه (تاريخ ابن عساكر)

محمد بن بركة القنسريني المتوفى سنة ٣٢٧

محمد بن بركة بن الحكم بن ابراهيم بن فرداح ابو بكر اليحصبي القنسرينى الحافظ ببرداعس سكن حلب روى عن احمد بن شيبان الرملى ومحمد بن عوف وابي امية وغيرهم ورحل واكثر وروى عنه عثمان بن خرزاد وهو من شيوخه وابو بكر الربعي وابو سليمان بن زبر ويوسف الميانجي وابو بكر بن المقرى وعلي بن محمد بن اسحق الحلبي قال ابو احمد الحاكم رأيته حسن الحفظ وقال ابن ماكولا

كان حافظاً واما حمزة السهمي فروى عن الدار قطني انه ضعيف اه (ذهبي من وفيات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة)

جعفر بن سليمان الشحلاوي

جعفر بن سليمان ابو احمد الشحلاوى الحلبي سمع الحروف من ابي شعيب السوسي وهو آخر اصحابه وفاة وروى عنه ابو الطيب عبد المنعم بن غلبون وعبد الله ابن مبارك اه (ذهبي من وفيات ما بين العشرين والثلاثين وثلاثمائة)

محمد بن جعفر الغرياني

محمد بن جعفر بن محمد ابو الحسن ابن الغرياني عداده في البغداديين ثم نزل حلب روى عن عباس الدوري واسحق بن سبا النصيبي واسماعيل القاضي وروى عنه رواية قالون وروى عنه عبدالمنعم بن غلبون وعلى بن محمد بن اسحق الحلبي وابو حفص بن شاهين وعمر بن ابراهيم الكتاني وعاش دهراً فأنه ولد سنة ٢٤٧ وثقه الخطيب وآخر من روى عنه ابن جميع اه (ذهبي من وفيات مابين الثلاثين والأربعين وثلاثمائة)

احمد بن على الحبال المتوفى بين ٣٣٠ و ٣٤٠ تقريباً

احمد بن على بن الفرج ابو بكر الحابي الحبال الصوفى حكى (هكذا ولعله حدث عن) ابن الريان المعروف بالمدلل وروى عن البغوى ويحي بن علي بن هاشم الكندي وابن ابي ايوب سليمان بن محمد بن زويط الحلبيين وابي القاسم الزجاجي وابي العباس احمد بن جعفر المقرى وعلى ابن عبد الحميد الغضايري . روى عنه تمام الرازى وابو الفرج محمد بن احمد العين رزبي وابو نصر بن الجبان وعبدالوهاب الميداني ومكى بن محمد بن العمر وعبدالرحمن بن عمر بن نصر وابو سعد المالينى . اخبرنا ابو القاسم بن السوسي انبأنا ابو القاسم بن ابى العلاء انبأنا ابو نصر بن

الجبان حدثنا ابو بكر احمد بن علي بن الفرج الصوفي يعرف بالجبال حدثنا عبد الله بن محمد البغوى حدثنا احمد بن حنبل عن يحيي بن سعيد القطان ابن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [كل مسكر حرام وكل مسكر خمر] اخبرناه عاليا ابو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين حدثنا ابو القاسم علي ابن المحسن التنوخي انبأنا ابو بكر احمد بن ابراهيم ابن شاذان انبأنا ابو القاسم عبد الله بن محمد حدثنا احمد بن حنبل اخبرنا يحيي بن سعيد ابن عبيد الله اخبرني نافع عن ابن عمر قال لا اعلمه الا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [كل مسكر حرام وكل مسكر خمر] . اخبرنا ابو محمد ابن الأكفاني قراءة حدثنا عبد العزيز الكتاني انبأنا ابو الفرج محمد بن احمد العين زربى حدثنا ابو بكر احمد ابن علي الجبال الصوفي حدثنا الريان المعروف بالمدال قال سمعت محمد بن كثير العبدي يقول سمعت سفيان الثورى يقول كان الرجل ليحدثني بالحديث قد سمعته انا قبل ان تلده امه فيحملني حسن الادب ان اسمعه منه اه (تاريخ ابن عساكر) اقول وذكره الامام الذهبي فيمن توفي تقريباً من سنة ثمانين والله اعلم

احمد بن محمد الصنوبري الشاعر المشهور المتوفى سنة ٣٣٤

احمد بن محمد بن الحسن بن مراد ابو بكر الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي شاعر محسن اكثر اشعاره في وصف الرياض والأنوار قدم دمشق وله اشعار في وصفها ووصف منتزهاتها حكى عن علي بن سليمان الأخفش قرأت بخط ابي الحسن رشا بن نظيف المقرى وانبأني ابو القاسم على ابن ابراهيم وابو الحسن سبيع ابن المسلم عن رشا اخبرني ابو الحسن عن عبد الرحمن بن احمد بن معاذ الشيخ الصالح بمصر انبأنا ابو العباس عبد الله ابن عبيد الله بن عبد الله الحلبي الصفرى قال وسألت احمد بن محمد بن الحسن بن مراد الصنوبري ما السبب

الذي من اجله نسب جده الى الصنوبر حتى صار معروفاً به فقال لي كان جدي الحسن بن مراد صاحب بيت حكمة من حكم المأمون فجرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحدة مزاجه فقال له انك لصنوبري الشكل يريد بذلك الذكاء وحدة المزاج . انبأنا ابو محمد ابن طاوس انبأنا ابو بكر محمد بن عمر بن محمد بن ابي عقيل الكرخي [ح] وانبأنا ابو يعلي بن ابي بن ابي حسن انبأنا ابو الفرج سهل ابن بشر الأسفرايني قالا انبأنا ابو الحسين محمد بن الحسين ابن الترجمان انشدنا ابو الطيب انشدني ابو بكر الصنوبرى يرثى ابنته وكتب على قبة قبرها

بأبي ساكنة في جدث * سكنت منه الى غير سكن
نفسى فازدادى عليه حزنا * كلما زاد البلا زاد الحزن

وفى الجانب الآخر

اساكنة القبر السلو محرم * علينا الى ان نستوى في المساكن
لئن ضمن القبر الكريم كريمتي * لأكرم مضمون واكرم ضامن

وفي الجانب الآخر

اواحدتي عصاني الصبر لكن * دموع العين سامعة مطيعه
وكنت وديعتي ثم استردت * وليس بمنكر رد الوديعه

وقال في الجانب الآخر

ياوالدى رعاكما الله * لا تهجرا قبرى وزوراه
خليتما وجهى يجد به * للقبر يخلقه ويمحاه

وفى الجانب الآخر

آنس الله وحشتك * رحم الله وحدتك
انت فى صحبة البلى * احسن الله صحبتك

وفى الجانب الآخر مقدم

ابكيك ربة فنه * يتلى وفيها تحرّد (هكذا)

لك منزلان فذا * يبيض للبكاوذا يسود

كتب ابو الحسن على بن محمد بن على بن العلاف واخبرنى ابو القاسم ابن السمرقندى وابو المعمر المبارك بن احمد بن عبد العزيز الأنصارى عنه انشدنا ابو القاسم ابن بشران انشدنا ابو العباس احمد بن ابراهيم الكندى انشدنى ابو القاسم عبد العزيز ابن عبد الله لأبى بكر الصنوبرى . وانبأنا ابو نصر ابن القشيرى انبأنا ابو بكر البيهقي انبأنا ابو عبد الله الحافظ اجازة انشدنى ابو الفضل نصر بن محمد الطوسى انشدنى ابو بكر الصنوبرى ح وانبأنا ابو على الحسن بن المظفر بن السبط انبأنا ابى ابو سعد انشدنى ابو علي الحسن بن عمر بن الزبير حدثنا الزبيري قال انشدنا ابو الحسن الصنوبري بالشام والصواب ابو بكر

دخول النار للمهجور خير * من الهجر الذى هو يتقيه

لأن دخوله في النار ادنى * عذاباً من دخول النار فيه

اخبرنا ابو العز بن كادس انبأنا ابو محمد الجوهرى انشدنا ابو الحسن المعنوى الشيخ الصالح قال انشدنى الصنوبري

لا النوم ادرى به ولا الأرق * يدري بهذين من به رمق

ان دموعي من طول ما استبقت * كلت فما تستطيع تستبق

ولى مليك لم تبد صورته * مذ كان الاضلت له الحدق

نويت تقبيل نار وجنته * وخفت ادنو منها فأحترق

انشدنا ابو الحسن على بن المسلم وابو القاسم ابن السمرقندي قالا انشدنا ابو نصر ابن طلاب انشدنا ابو الحسن ابن جميع انشدنى ابو بكر الصنوبرى بحلب

تزايد ما القي فقد جاوز الحدا * وكان الهوى مزحا فصار الهوى جدا
وقد كنت جلدا ثم اوقفنى الهوى * وهذا الهوي مازال يستوهن الجلدا
فلا تعجبى من سلب ضعفك قوتى * فكم من ظباء في الهوى غلبت اسدا
غلبتم على قلبى فصرتم احق بى * واملك لى منى فصرت لكم عبدا
جرى حبكم مجري حياتى ففقدكم * كفقد حياتى لا رأيت لكم فقدا

اخبرنا ابو السعود احمد بن علي بن محمد المحلي حدثنا عبد المحسن بن محمد بن علي من لفظه حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن بي قدامة الحلبي لأبي بكر الصنوبرى

ايها الحاسد المعدّ لذمى * ذم ما شئت رب ذم بحمد
لافقدت الحسود مدة عمرى * ان فقد الحسود اخيب فقد
كيف لا أوسر الحسود بشكرى * وهو عنوان نعمة الله عندي

قال وانشدني ايضاً له

انظر الى اثر المداد بخده * كبنفسج الروض المشوب بورده
ما اخطأت نوناته من صدغه * شيأ ولا الفاته من قده
القت انامله على اقلامه * شبها اراك فرندها كفرنده
وكأنما انفاسه من شعره * وكأنما قرطاسه من خده
ما صدّ عنى حين صد تعمدا * لولا المعام ما رميت بصده

اخبرنا ابو القاسم على بن ابراهيم وابو الحسن على بن احمد قالا حدثنا ابو منصور ابن خيرون انبأنا ابو بكر الخطيب انبأنا على ابن المحسن حدثنا محمد بن سليمان الكاتب انشدني ابو الحسن بن حبش الكاتب قال شرب ابي دواء فكتب اليه جحظة يسأله عن حاله رقعة مكتوب فيها

ابن لى كيف امسيت * وما كان من الحال

وكم سـارت بك النـا * قة نحو المنزل الخـال

قال ابو بكر وفي غير هذه الرواية ان ابا بكر الصنوبري شرب بجلب دواء فكتب اليه صديق له بهذين البيتين فأجابه الصنوبري

كتبت اليك والنعلان ما ان * اقلهـا من السير العنيف
فأن رمت الجواب اليَّ فأكتب * على العنوان يدفع في الكنيف

كتب اليّ ابو نصر بن القشيري انبأنا ابو بكر البيهقي انبأنا الحاكم ابو عبدالله انشدني ابو الفضل نصر بن محمد الطوسي قال انشدني ابو بكر الصنوبري لنفسه

هدم الشيب فيَّ مابناه الشباب * والغواني ما غضبن غضاب
قلب الآبنوس عاجاً فللأعين * منه وللقلوب انقلاب
وضلال في الرأي ان يشنأ * البازي على حسنه ويهوي الغراب

قال وانشدني لنفسه

ملأت وجهها عليَّ عبوسا * واستنارت من المآقي الرسيسا
ورأتني اسرح العاج بالعاج * فظلت تستحسن الآبنوسا
ليس شيءٌ اذا تأملت شيئا * انما الشيب ما اشاب النفوسا

انشدني ابو القاسم محمود بن عبد الرحمن البستي انشدنا ابو الحسن علي بن احمد المديني انشدنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي انشدنا علي بن حمدان انشدنا الصنوبري لنفسه

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * اتى الربيع اتاك النَّوْر والنُّور
فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة * والنبت فيروزج والماء بلور

وهذان البيتان من ابيات اخبرنا بها ابو السعود ابن المجلي انبأنا ابو علي محمد ابن وشاح ابن عبد الله الكاتب حدثنا ابو القاسم عبد الصمد بن احمد الخولاني المعروف بابن حبيش انشدني ابو بكر الصنوبري

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة * فالأرض مستوقد والجو تنور
وان يكن في الخريف النخل مخترفا * فالأرض محسورة والجو مأثور
وان يكن في الشتاء الغيث متصلا * فالارض عريانة والجو مقرور
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * اتى الربيع اتاك النور والنور
فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة * والنبت فيروزج والماء بلور
ما يعدم النبت كاسًا من سحائبه * فالنبت حيران سكران ومخمور.
فيه لنا الورد منضود مورده * بين المجالس والمنثور منثور
ونرجس ساحر الأبصار ليس لما * كانت له من عما الأبصار مسحور
هذا البنفسج هذا الياسمين وذا * النسرين قد قرنا فالحسن مشهور
تظل تنثر فيه السحب لؤلؤها * فالأرض ضاحكة والطير مسرور
حيث التفتَّ فقمريّ وفاختة * يغنيان وشفتين وزرزور
اذا الهزاران فيه صوتا فهما * بحسن صوتهما عود وطنبور
تطيب فيه الصحارى للمقيم بها * كما تطيب له في غيره الدور
من شم طيب رياحين الربيع يقل * لا المسك مسك ولا الكافور كافور

كتب اليّ ابو سعد بن ابي بكر السمعاني قال انشدني ابو القاسم الخضر بن الفضل بن محمود المؤدب من حفظه املاءً بالدسكرة للصنوبري

يقول لي وكلانا عند فرقتنا * ضدان ادمعنا در وياقوت
اقم بأرضك هذا العام قلت لها * كيف المقام وما في منزلي قوت
ولا بأرضك حر يستجار به * الا لئيم ومذموم وممقوت

انبأنا ابو محمد بن طاوس انبأنا ابي ابو البركات انبأنا ابو القاسم التنوخي انشدنا ابو الحسن المعنوي انشدنا ابو بكر الصنوبر لنفسه

افنيت يومي هكذا باطلاً * منتظراً للدعوة الباطلة

هَمِّيَ للرسل وانبائهم * هم الذين تطلق القابلة

يادعوة ما حصلت في يدي * بل ذهبت بالدعوة الحاصلة

قال واخبرنا ابو القاسم التنوخي انشدنا ابو الحسن على بن محمد الحلبي المؤدب قال قال لى ابو بكر الصنوبري اول شعر قلته وارتضيته قولي

ما حل بي منك وقت منصرفي * ما كنت الا فريسة التلف

كم قال لي الشوق قف لتلثمه * فقال خوف الرقيب لا تقف

فكان قلبي في زي منعطف * وكان جسمي في زي منصرف

قال وانبأنا ابو القاسم التنوخي انشدنا ابو الحسن المعنوي انشدنا ابو بكر الصنوبري لنفسه

علليني بموعدى * امطلى ما حييت به

ودعيني افوز منك * بنجوى تطلبه

فعسى يغير الزما * ن بنحس فينتبه

اخبرنا ابو المظفر سعيد بن سهل بن محمد ابن عبد الله النيسابوري انبأنا ابو الحسن على بن احمد بن محمد ابن عبد الله النيسابوري انبأنا ابو الحسن على بن احمد ابن محمد المديني المؤذن املاءً بنيسابور قال سمعت الامام ابو منصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد التيمي يقول سمعت على بن حمدان الفارسي يقول كان للصنوبري ابن مسترضع ففطم فدخل الصنوبري يوماً داره والصبي يبكى فقال ما لأبني فقالوا فطم قال فتقدم الى مهده وكتب عليه

منعوه احب شيءٍ اليه * من جميع الورى ومن والديه

منعوه غذاه ولقد كا * ن مباحاً له وبين يديه

عجباً منه ذا على صغر الـ * سن هوى فاهتدى الفراق اليه

اه (تاريخ ابن عساكر)

اقول والصنوبري من فحول الشعراء المجيدين ومن جملة من كان منهم بحضرة سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب وكان لا يجاري فى وصف الأماكن والانهار والرياض والازهار وقد اكثر في شعره من ذلك واورد له ياقوت في معجم البلدان قصيدة طويله في نيف ومائة بيت وصف فيها الشهباء ومنتزهاتها وقراها القريبة منها وهي من غرر القصائد ومطلعها

احبسا العيس احبساها * وسلا الدار استلاها

واورد له في التاريخ المنسوب لابن الشحنة قصيدة وصف فيها نهر الشهباء المسمى بقويق ومطلعها

قويق له عهد لدينا وميثاق * وهذى العهود والمواثيق اذواق

ومن احب الوقوف عليهما فعليه بهذين الكتابين

وذكره ابن شاكر في تاريخه فوات الوفيات ولكنه لم يذكر تاريخ وفاته قال ومن شعره في الورد

زعم الورد انه هو ابهى * من جميع الانوار والريحان
فأجابته اعين النرجس الغض بذل من قولها وهوان
ايما احسن التورد ام مقلة ريم مريضة الاجفان
ام فماذا يرجو بحمرته الورد اذا لم يكن له عينان
فزها الورد ثم قال مجيبا * بقياس مستحسن وبيان
ان ورد الخدود احسن من * عين بها صفرة من اليرقان

ومنه

ارأيت احسن من عيون النرجس * ام من تلاحظهن وسط المجلس
درر تشقق عن يواقيت على * قضب الزمرد فوق بسط السندس
اجفان كافور خفقن بأعين * من زعفران ناعمات الملمس
فكانها اقمار ليل احدقت * بشموس افق فوق غصن املس

وله ايضاً

ياريم قومي الآن ويحك فانظري * ما للربى قد اظهرت اعجابها
كانت محاسن وجهها محجوبة * فالآن قد كشف الربيع حجابها
ورد بدا يحكى الخدود ونرجس * يحكى العيون اذا رأت احبابها
ونبات باقلاء يشبه نوره * بلق الحمام مشيلة اذنابها
والسرو تحسبه العيون غوانيا * قد شمرت عن سوقها اثوابها
وكأن احداهن من نفح الصبا * خود تلاعب موهنا اترابها
لو كنت املك للرياض صيانة * يوماً لما وطئ اللئام ترابها

وقال ايضا

خجل الورد حين لاحظه النرجس من حسنه وغار البهار
فعلت ذاك حمرة وعلت ذا صفرة واعترى البهار اصفرار
وغدا الاقحوان يضحك عجباً عن ثنايا لثامهن نضار
ثم نم النمام واستمع السوسن لما ذا اذيعت الاسرار
عندها ابرز الشقيق خدوداً صار فيها من لطمه آثار
سكبت فوقها دموع من الطل كما تسكب الدموع الغزار
فاكتسى البنفسج الغض اثواب حداد دخانها الأصطبار

واضر السقام بالياسمين الغض حتى آذى به الأضرار
ثم نادى الجزاء فى سائر الزهر فوافاه جحفل جرار
فاستجاشوا على محاربة النرجس بالجرم الذى لا يبار
فأتوا في جواشن سابغات تحت سجف من العجاج يثار
ثم لما رأيت ذا النرجس الغض ضعيفاً ما ان لديه انتصار
لم ازل اعمل التلطف للورد حذراً ان يغلب النوار
فجمعنا هم لدى مجلس بصحب فيه تغني الأطيار والأوتار
لو ترى ذا وذا لقلت خدود تدمن نحوها الأبصار

وقال ايضاً

بدر غدا يشرب شمساغدت * وحدها فى الوصف من حده
تغرب في فيه ولكنها * من بعد ذا تطلع فى خده

وقال ايضاً

ولم انس ما عاينته من جماله * وقد زرت في بعض الليالى مصلاه
ويقرأ في المحراب والناس خلفه * ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
فقلت تأمل ما تقول فأنه * فعالك يا من تقتل الناس عيناه

وله صفت دنيا دمشق لساكنيها * فلست ترى بغير دمشق دنيا
مكللة فواكههن ابهى * المناظر فى مناظرنا وأهيا
تفيض جداول البلور فيها * خلال حدائق ينبتن وشيا
فمن تفاحة لم تعد خداً * ومن اترجة لم تعد ثديا

اقول وممن ترجمه الحافظ الذهبي واورد له من نظمه [لا النوم ادرى به ولا الأرق] الخ الأبيات المتقدمة وقال ان وفاته كانت سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة

﴿ يحي بن علي الكندى المتوفى بين ٣٣و٣٤ تقديراً ﴾

يحي بن علي بن محمد بن هاشم بن النعمان بن مرداس بن عبدالله ابو العباس الكندي الحلبي الخفاف بن ابنة محمد بن ابراهيم بن ابي سكينة قدم دمشق حاجاً وحدث بها وبحلب عن ابي نعيم عبيد ابن هشام وعبد الملك بن دليل امام مسجد حلب وعبدة بن عبد الرحيم المروزي وعبدالله بن نصر الأنطاكي وجده لأمه محمد بن ابراهيم بن ابي سكينة وابراهيم بن سعيد الجوهري وعبدالله بن محمد الادرمي وعبد الرحمن ابن عبيدالله الحلبي وابي عبدالله الضحاك بن حجرة المنبجي وابى البختري عبدالله ابن محمد بن شاكر روى عنه محمد بن يوسف الرافعي البندار وابو بكر احمد ابن علي الجبال الصوفي وابو محمد الحسن بن محمد بن داود الثقفي وابو بكر بن المقري وابو طالب على بن الحسن بن ابراهيم الحلبي المعروف بالفقيل وابو علي الحسين بن علي الحافظ وابو علي محمد بن محمد بن ادم الفزاري وحمزة بن محمد بن علي الكناني الحافظ وابو علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصارى وابو احمد ابن عدى الحافظ . قرأت على ابى القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان عن عبدالعزيز بن أحمد انبأنا ابو نصر عبد الوهاب بن عبدالله المرى حدثنا محمد ابن سليمان الربعي حدثنا ابو العباس يحي بن علي بن محمد بن هاشم الحلبي الكندي الخفاف قدم علينا حاجا حدثنى عبد الملك بن دليل امام مسجد حلب حدثنى ابي عن اسماعيل السدي عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله عز وجل توسعت على عبادي بثلاث خصال بعثت الدابة على الحبة يعنى القمح والشعير ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة . وتغير الجسد من بعد الموت ولولا ذلك لما دفن حميم حميمه . وسليت حزن الحزين ولولا ذلك لم يكن يسلو)

ومن عالى حديثه ما اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك انبأنا ابو طاهر بن محمود انبأنا ابو بكر ابن المقري حدثنا يحي ابن على بن هاشم ابن ابي سكينة حدثني جدي محمد بن ابراهيم بن ابي سكينة عن ابن عياش عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم (نهى عنه القزع ان يحلق بعض رأس الصبي ويترك بعض) روي عنه ابو بكر ابن المقرى في معجم شيوخه فقال ابن ابنه محمد بن ابراهيم بن ابي سكينة انبأنا ابو محمد هبة الله بن احمد ابن طاووس وابو الحسين عبد الرحمن ابن ابي الحديد انبأنا محمد بن عوف قال قرئ على ابي بكر البندار. حدثنا ابو العباس يحي بن علي محمد بن هاشم النعمان ابن مرداس الكندي الحلبي الخفاف قدم علينا دمشق ونزل المصلى حاجا في شوال سنة اربع وثلاثمائة فذكر حديثا اه (ابن عساكر)

﴿خلاد بن محمد الأسدي المتوفى بين ٣٤٠ و ٣٥٠ تقريبا﴾

خلاد بن محمد بن هاني ابن واقد ابو يزيد الأسدى الخناصرى من اهل خناصرة حدث بدمشق وحلب عن ابيه محمد بن هاني وعبد الله بن جيق الأنطاكي واليمان ابن سعيد والمسيب بن واضح روى عنه محمد بن مروان وابو بكر محمد ابن الحسين ابن صالح بن اسماعيل السبيعي الحلبي وابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم ابن فيل الأنطاكي اخبرنا ابو محمد عبد الكريم بن حمزة حدثنا عبد العزيز بن احمد انبأنا تمام بن محمد انبأنا ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن مروان قراءة عليه حدثنا ابو يزيد خلاد بن محمد بن هاني بن واقد الاسدي حدثني ابي محمد بن هاني حدثنا عبدالعزيز بن عبدالرحمن القرشي البالسي حدثنا خصيف عن عكرمة قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افضل الهدية وافضل العطية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها العبد ثم يعلمها اخاه خير له من عبادة سنة على سنة

اخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي انبأنا محمد بن علي بن الحسن بن سكينة الانماطي انبأنا ابو احمد محمد بن عبدالله بن احمد بن القاسم بن جامع الدهان انبأنا محمد بن الحسن بن احمد بن ابراهيم بن فيل حدثنا خلاد بن محمد بن هاني بن واقد الاسدي امام مسجد خناصرة حدثني ابي حدثنا عبد العزيز بن عبدالرحمن الطيالسى حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من احتكر طعاماً على امتي اربعين يوماً وتصدق به لم يقبل منه) اه (ابن عساكر)

﴿ محمد بن العباس البزاز المتوفى سنة ٣٥٠ ﴾

محمد بن العباس بن الفضل ابو بكر البزاز نزل حلب وحدث بها عن اسماعيل القاضي ومحمد بن عثمان بن ابي شيبة وروى عنه علي بن محمد الحلبي قال الخطيب احاديثه مستقيمة اه (ذهبي من وفيات سنة خمسين وثلاثمائة)

﴿ نظيف بن عبد الله المقرى المتوفى سنة ٣٥٠ ﴾

نظيف بن عبد الله ابو الحسن الحلبي المقرى كان من كبار المقرئين قرأ على عبدالصمد ابن محمد العسوني سنة تسعين ومائتين وسمع منه كتاب عمرو بن الصباح عن حفص وعلى موسى بن جرير الرقي واحمد بن محمد اليقطيني اخذ عنه عبد الباقي بن الحسن وعبد المنعم ابن غلبون اه (ذهبي من وفيات سنة خمسين وثلاثمائة)

﴿ عبد الواحد ابو الطيب اللغوى المتوفى سنة ٣٥١ ﴾

عبد الواحد بن علي ابو الطيب العسكري اللغوى من عسكر مكرم قدم حلب واقام بها الى ان قتل في دخول الدمستق حلب في هذه السنة (٣٥١) كان احد الحذاق العلماء المبرزين المتقنين لعلمي اللغة والعربية اخذ عن ابي عمر الزاهد ومحمد بن يحي الصولى قال ابو علي الصقلي كنت في مجلس ابن خالويه اذ وردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ودخل خزانته واخرج لها

كتب اللغة وفرقها على من كان عنده من اصحابه يفتشونها ليبحث عنها فتركته وذهبت الى ابي الطيب اللغوى وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها وبيده قلم الحمرة فأجاب به ولم يغيره قدرة على الجواب . وهو صاحب (١) كتاب مراتب النحويين .وكتاب الأبدال نحا فيه نحو كتاب يعقوب في القلب. وكتاب شجر الدر سلك فيه مسالك ابي عمر فى المدخل . وكتاب في الفرق. ولطيف الاتباع (٢)

قال ابو الطيب (اي المترجم) وللخليل ثلاث ابيات على قافية واحدة يستوي لفظها ويختلف معناها واراد بهذا ان يبين ان تكرار القوافي ليس بضار اذا لم يكن بمعنى واحد وليس بأيطاء والأبيات

يا ويح قلبي من دواعي الهوى * اذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعتهم طرفي وقد امعنوا * ودمع عيني كفيض الغروب
بانوا وفيهـا طفلة حسنة تفتر عن مثل اقـاحى الغروب

قال ابو الطيب فقصد هذا القصد بعض الشعراء فيما انشده ثعلب ولم يذكر قائلا

اتعرف اطلالاً شجونك بالخال (٣) وعيش زمان كان في العصر الخالى الماضي
ليالي ريعان الشباب مسلط * على بقضبان الامارة والخـال الراية
واذا ناخذن اللغوى اخو الصبا * وللغزل المرتج ذو اللهو والخال الخيلاء
وللخود تصطاد الرجال بفاحم * وخد اسيل كالودية ذى الخال الشامة

[١]يوجد في بعض مكاتب الأستانة
«٢» ذكر هذا الأمام السيوطى في بغية الوعاة وقال ثمة انه قد ضاع اكثر مؤلفاته وله فى مكتبة الحاج سليم اغا في الآستانة في اسكدار كتاب الأضداد فى كلام العرب ورقه ٨٩٣
(٣)موضع بعينه

اذا ريمت ربعا ريمت رباعها * كما ريم الميناء ذو الزينة الخال الغرب
ويقتادني منهم رخيم دلاله * كما اقتاد مهراً حين يألفه الخالي الذي يلحن
رماني افدي من براح الى الصبى * اذا القوم كفوا لست بالرغس الخال الضعيف
ولا ارتدى الا المروءة خلة * اذا ضن بعض القوم بالعصب والخال البرود
وان انا ابصرت المحول ببلدة * تنكبتها واستمت خالاً على خال
فخالف بخلقي كل حلف مهذب * والا تحالفني فخالف اذاً خالى اخوامه
واني حليف للسماحة والندى * كما اختلفت عبس وذبيان بالخال موضع
وثالثنا بالخلف كل مهند * لما ريم من صم الطعام به خال قاطع

قال ابو الطيب ولما ظننا ان من سمع هذه الابيات ربما خال صاحبها قد زاد على الخليل ابن احمد وانه لما تعرض لشيء تقصاه رأينا ان نبين انه بخلاف هذه الصورة وانه قد ترك اكثر مما اخذ واغفل اكثر مما اورد وقد بقي عليه من هذه القوافي مانحن ناظمون ابياتا ومعتذرون من تقصيرنا فيه اذ المراد ايراد القوافى دون التعمد لنقد الشعر والأبيات

الم بربع الدار بان انيسة * على رغم انف اللهو قفر ابذى الخال (١)
مساعد خل او مقضى دمه * ومحى قتيل بعد ساكنة الخال (٢)
وكم حللت ايدى النوى وصروفها * على الزمن الخالي المحبين بالخال (٣)
تبصر خليلي الربع سعب وانما * يقلب في الوجد الذي حل في خالي (٤)
الم ترنى ارعى الهوى من جوانحي * رياضكم بالمردى النعم الخال [٥]
اذوق امريه بغير تكره * مذاقة موفور على جزعه خال [٦]

(١) موضع (٢) من الخلو [٣] الخالى البال «٤» ثوب يستر به الميت «٥» الرجل الحسن القيام على المال «٦» من قولهم خل علي اللبن اذا لزم ولم يبعده

واسكن منه كل واد مضلة * وآلف ربعا ليس من سالف الخال [٧]
وكم انتضى فيه سيوف عزائم * وانضو لناب البدن عن جمل خالى [٨]
وكم من هوى قد ملت عنه الى هوى * وحق بعين حدت عنه الى خال [٩]
ومهما تذللنى لليلي صبابة * فغير معرى القدر من ملبس الخال [١٠]
تطامن طودى للهوي يستقيده * والحق اطواد الاعزين بالخال [١١]
اضن بعهدي ضن غيري بروحه * وابذل روحى بذل ذى الكرم الخال [١٢]
وان تخل ليلي من تذكر عهدنا * فكم ايقن الخالون انى كذا خالى [١٣]
وان زعموا انى تخليت بعدها * فا انا عنها بالخلى ولا الخالي

اه من عيون التواريخ لابن شاكر الدمشقي ثم اورد ابن شاكر بعد هذه القصيدة قصيدة في تسعة وعشرين بيتا على هذا النمط وهذا الروى لعبد الله بن محمد بن عبد الغفار النحوى العروضي والجزء الذى نقلنا منه ترجمة ابى الطيب من مخطوطات المكتبة الاحمدية بحلب وخطه سقيم جداً وفي القصيدتين تحريف كثير لم اتمكن من تصحيحه بأكثر مما ترى

وللشاعر الاديب بطرس كرامة احد رجال مشاهير الشرق لجرجي زيدان قصيدة خالية ومطلعها

امن خدك الوردي افتنك الخال * فسح من الأجفان مدمعك الخال

وهي قصيدة غراء تقع فى خمسة وعشرين بيتاً فليرجع اليها من احب الوقوف عليها

احمد ابن نصر البازيار المتوفى سنة ٣٥٢

احمد بن نصر بن الحسين البازيار ابو علي كان نديماً لسيف الدولة بن حمدان وكان

(٧) خلى بالمكان اذا لزمه ولم يفارقه (٨) الجمل الضخم البادن (٩) وهم (١٠) متكبر (١١) الأكمة الصغيرة (١٢) الذي يجر الخيلاء (١٣) من الخلق

ابوه نصر بن الحسين من ناقلة سامرا واتصل بالمعتضد وخدمه وخف على قلبه واهله من خراسان وكان يتعاطى لعب الجوارح فرد اليه المعتضد نوعاً من انواع جوارحه ومات ابو علي بحلب في حياة سيف الدولة وله من الكتب كتاب تهذيب البلاغة ذكر ذلك كله محمد بن اسحق النديم قال ثابت بن سنان مات ابو علي احمد ابن نصر ابن الحسين بالشام (اي ببلاد الشام) في سنة ٣٥٢ وحدث ابو جعفر طلحة بن عبد الله بن فتاش صاحب كتاب القضاة قال كنا بحضرة سيف الدولة وقد كان من ندمائه قال كان يحضر معنا مجلسه ابو نصر البنص وكان رجلاً من اهل نيسابور اقام ببغداد قطعة من ايام المقتدر وبعدها الى ايام الراضي وكان مشهوراً بالطيبة والخلاعة وخفة الروح وحسن المحاضرة مع العفة والستر وتقلد الحكم في عدة نواح بالشام فقيل له يوماً بحضرة سيف الدولة لم لقبت البنص فقال ما هذا لقب وانما هو اشتقاق من كنيتي كما اردنا ان نشتق من ابي علي مثل هذا (واومأ الى ابن البازيار) لقلنا البعل او اشتققنا من ابي الحسن (واومأ الى سيف الدولة) لقلنا النحس فضحك سيف الدولة ولم ينكر عليه وقد استدللت بهذه الحكاية على عظم قدر البازيار عند سيف الدولة اذ قرن اسمه باسمه . وذكر هلال ان احمد بن نصر البازيار كان ابن اخت ابي القاسم علي بن محمد الحوارى وكان ابو العباس الصفرى شاعر سيف الدولة قد حبس لمحاكمة كانت بينه وبين رجل من اهل حلب فكتب الى ابن البازيار من محبسه

كذا الدهر بؤس مرة ونعيم * فلا ذا ولا هذا يكاد يدوم
وذو الصبر محمود على كل حالة * وكل جزوع في الانام ملوم
يقول فيها ارضى الطماى (١) قاض بحبسه * اذا اختصمت يوماً اليه خصوم

(١) كذا بالأصل

وان زمانا فيه يحبس مثله * لمثلى زمان ما علمت لئيم
يكاد فؤادى يستطير صبابة * اذا هب من نحو الأمين نسيم
هل انت ابن نصر ناصري بمقالة * لها فى دجى الخطب البهيم نجوم
ولائم قاض رد توقيع من به * غدا قاضياً فالأمر فيه عظيم
ومتخذ عندى صنيعة ماجد * كريم نماه في الفخار كريم

اه (معجم الأدباء لياقوت ١٢٢ جلد ٢)

الكلام على درب البازيار المنسوب للمترجم

قال ابو ذر فى كنوز الذهب. درب البازيار هو الدرب الذى لاينفذ وفي اوله الرباط للشمسى وهو منسوب لأحمد بن نصر بن البازيار الكاتب كان ابوه من اهل سامرا وانتقل هو الى حلب وسكنها واتصل بخدمة سيف الدولة وحظي عنده وكان فاضلاً .

اقول درب البازيار هو الزقاق المعروف الآن بزقاق الزهراوى شمال المدرسة الشرفية لكنه مفتوح الآن ينفذ الى محلة السويقة يميناً والى محلة بحسيتا يساراً

الكلام على الآثار التي كانت فى هذا الزقاق

قال ابو ذر (الخانكاه الشمسية) هذه الخانكاه برأس درب البازيار ملاصقة لبيتى من جهة الغرب انشاها شمس الدين ابو بكر احمد جدي اخو صاحب الشرفية وابن عمي لأنى ابن ابراهيم بن عائشة بنت نجم الدين عمر بن قطب الدين محمد بن موفق الدين احمد بن فاخرة بنت الشيخ شمس الدين المشار اليه وموفق الدين احمد المشار اليه هو بن هاشم ابن ابى حامد عبد الله اخي الشهيد وهذه الخانكاه كانت داره وبها سكنه ولها باب الى دهليز قاعتي التى سكنتها

ابنته فاخرة المذكورة وهي خانكاه عظيمة مشتملة على علو وهو طباق مرخمة بدروز من الرخام الاصفر وسفل به مغارتان احديهما فوق الاخرى وبها بئر وهي محكمة البناء فلما توفي منشيها سنة احدى وثلاثين (وستمائة) توفي عن ابنة واحدة وهي جدتي فأوصى الى اخيه الشيخ شرف الدين صاحب الشرفية بأن يقفها على الصوفية فوقفها اخوه ووقف المجلس القبلي منهـا مسجداً على مذهب الشافعي وكانت هذه الخانقاه لها اوقاف جليلة وحلوى في المواسم ولها امام ومن وقفها حانوتان بسوق الحبالين الآن ولها سماط قيل ان حاكما ابطله لنقض الوقف وقد سكن هذه الخانكاه قبل فتنة تيمور الشيخ احمد الحموى والشيخ علي المتعيش ثم سكنها بعد ذلك الشيخ شهاب الدين احمد بن هلال الحسباني وله ترجمة في تاريخي والدى وشيخنا ثم صارت بعد ذلك مسكناً للقضاة ومنهم القاضي الحمصي واحدث فيها بابا ورام قلع رخام مغارتها واحضر من يقلعه فلم يوافقه على قلعه .

خانكاه الخادم

قال ابو ذر والى جانب هذه الخانكاه من جهة الشمال خانكاه الخادم وكان من عتقاء بني العجمي وقفها على سكنى بني العجمي الأناث ولها بابان بدرب البازيار احدهما جعل داراً وسد من جهة الخانقاه ولهذه الخانكاه . دار بالدرب المذكور وقف عليهـا وهذه الدار بيد بني الغزال بمقتضى اجارة وفي داخل هذه الخانكاه قبر وبهذا الدرب خانكاه اخرى تجاه الخانكاه المذكورة وبها قبر ايضاً ولم اعرف لمن تنسب وقد جعلت داراً وسكنها الناس وانطوى ذكر الخانكاه عنها

المدرسة الرواحية

قال ابو ذر هذه المدرسة بالقرب من الخانكاه الشمسية والسهلية المعروفة الآن بسويقة حاتم انشأهـا زكي الدين ابو القسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة

الحموي وانشأ اخرى بدمشق وتوفي سنة اثنين وعشرين وستمائة وقيل سنة ٢٣ ودفن بمقابر الصوفية (بدمشق) وشرط واقفها ان لا يتولاها حاكم متصرف وان يعرف مدرسها الخلاف العالي والنازل وولي تدريسها القاضي زين الدين ابو محمد عبدالله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن بن عبدالله بن علوان الأسدي ولم يزل مدرساً بها الى ان ولي نيابة الحكم بحلب سنة ثلاث وعشرين ثم ذكر بقية من ولي التدريس بها (ثم قال) ووليها عماد الدين ابو بكر بن محمد بن الحسن الكوراني ولم يزل مدرساً بها الى ان قتل في وقعة التتر بحلب (قال ابوذر) وهذه المدرسة اندثرت في وقعة تيمور وانهدم سقفها ولما الزم قصروه كافل حلب شيخنا بعمارة المدارس عمرها وسقفها ودرس بها وهذه المدرسة لها وقف من جملته حصة بقرية تل اعرن وحصة بقرية نفيجين وحصة بقرية مشقانين وكتاب وقفها موجود اه

اقول لا اثر لهذه المدرسة الآن ولا للخانكاهات المذكورة وهي كلها في اول زقاق الزهراوي من الجهة الجنوبية امام المدرسة الشرفية عن يمين الزقاق ويساره وجميعها صارت دوراً وقد بقي من آثارها باب ذو احجار ثلاثة سوداء عن يسار الداخل الى الزقاق وباب عظيم مسدود يعلوه حجرة عظيمة في اول الزقاق غير النافذ الذي هو داخل هذا الزقاق ولم اتمكن من معرفة كل مكان بعينه

﴿ محمد بن اسحق المتوفى سنة ٣٥٤ ﴾

محمد بن اسحق بن محمد بن احمد بن اسحق ابن عبدالرحمن بن يزيد بن موسى ابو جعفر الحلبي والد القاضي ابي الحسن على بن محمد سمع ابا بكر ابن خزيم وعبد الصمد ابن عبدالله ابن ابى يزيد وابا عبد الله احمد بن عبدالواحد الحريرى وابا يعقوب اسحاق بن يعقوب بن اسحاق بن عيسي الوراق وابا جعفر محمد بن عبد الحميد الفرغانى وابا عبدالله احمد بن علي ابن سهل المروزى وابا عبدالله محمد بن ابراهيم بن زياد الرازي روى عنه ابنه القاضي ابو

الحسن وابن ابنه الحسن بن علي بن محمد . اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم بن الخطاب فى كتابه انبأنا ابو القاسم علي بن عبد الواحد بن عيسي بن موسى النخيرمى الكاتب حدثنا القاضى ابو الحسن علي بن محمد بن اسحق ابن يزيد املاء حدثنى ابي حدثنا الحريمي حدثنا ابو الوليد هشام بن عمار حدثنا علي بن سليمان وهو ابو نوفل حدثنا ابو اسحق الهمدانى عن ابي بصير قال اتيت المدينة فلقيت ابيّ ابن كعب فقلت يا ابا المنذر حدثنا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا معه الفجر فلما قضى صلاته قال هنا فلان قلنا لا قال ففلان شاهد قلنا نعم قال انه لا صلاة اثقل على المنافقين من صلاة الغداة والعشاء الآخرة ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا ثم قال الصف الاول على صف الملائكة وصلاة الرجلين افضل من صلاة الرجل وحده وصلاة الثلاثة افضل من صلاة الرجلين وما اكثرت فهو اجر الى الله . اخبرنا ابو القاسم نصر بن احمد ابن مقاتل انبأنا ابو الفرج سهل بن بشر انبأنا ابو نصر عبيد الله بن سعيد بكتابه انبأنا ابو القسم عبد الجبار بن احمد ابن عمر الطرسوسي المقري انبأنا ابو الحسن علي ابن محمد بن اسحاق ابن يزيد الحلبي العدل حدثنا ابى رحمه الله حدثنا ابو بكر محمد بن خزيم ابن محمد بن مروان ابن عبد الملك العقيلي البزار من اصل كتابه حدثنا هشام ابن عمار حدثنا علي بن سليمان قال سمعت قتادة قال سمع عمر ابن الخطاب رجلاً يتبع القصص فقال عمر افتريد احسن من احسن القصص . قرئ على ابى الحسن علي بن الحسن الموازينى وانا اسمع عن القاضى عبد الله محمد ابن سلامة انبأنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن عمر ابن شاكر حدثني الحسين ابن علي بن محمد بن اسحاق الحلبى حدثنى جد ابي محمد واحمد ابناء اسحق ابن محمد قالا سمعنا جعفر بن احمد بن الرواس بدمشق فذكر حكاية .

قرأت بخط ابي القسم عبد الله ابن احمد بن علي بن صابر وجدت في كتاب قديم بخط قديم وفيها يعني سنة اربع وخمسين وثلاثمائة توفي ابو جعفر محمد بن اسحاق القاضي الحلبي يوم الاربعا لخمس بقين من جمادى الاولى اه (ابن عساكر)

ابو فراس الحمداني المتوفى سنة ٣٥٧

ابو فراس الحرث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون ابن عم سيف الدولة ابن حمدان. (قال ابن خلكان) قال الثعالبي في وصفه كان فرد دهره وشمس عصره ادباً وفضلاً وكرماً ومجداً وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله ابن المعتز. وابو فراس يعد اشعر منه عند اهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب بن عباد يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرئ القيس وابا فراس. وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجتري على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا. وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن ابي فراس ويميزه بالاكرام على سائر قومه ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في اعماله وكانت الروم قد اسرته في بعض وقائعها وهو جريح قد اصابه سهم بقي نصله في فخذه ونقلته الى خرشنة ثم منها الى قسطنطينية وذلك في سنة ثمان واربعين وثلثمائة وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين. وقيل اسر مرتين المرة الاولى بمغارة الكحل في السنة المذكورة وما تعدوا به خرشنة وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري تحتها والمرة الثانية اسره الروم على منبج في شوال سنة احدى وخمسين وحملوه الى قسطنطينية واقام في الأسر اربع سنين وله في الاسر

اشعار كثيرة مثبتة في ديوانه وكانت مدينة منبج اقطاعاً له ومن شعره

قد كنت عدتي التي اسطو بها * ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بضد ما املته * والمرء يشرق بالزلال البارد
فصبرت كالولد التقي لبره * اغضى على ألم لضرب الوالد

وله ايضاً

اساء فزادته الاساءة حظوة * حبيب على ما كان منه حبيب
يعد عليّ الواشيان ذنوبه * ومن اين للوجه الجميل ذنوب

وله ايضاً

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
الوي بعزمي اصداغ لوين له * وغال قلبي بما تحوي غلائله

قال الثعالبي في يتيمة الدهر لما غزا سيف الدولة قسطنطين بن فردس الدمستق واسره واصابت الدمستق ضربة في وجهه اكثر الشعراء في هذه الوقعة فقال ابو الطيب قصيدته التي مطلعها

لكل امرء من دهره ما تعودا * وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

وقال ابو فراس

وآب بقسطنطين وهو مكبل * تحف بطاريق به وزرازر
وولى على الرسم الدمستق هارباً * وفي وجهه عذر من السيف عاذر
فدى نفسه بأبن عليه كنفسه * وللشدة الصماء تقنى الذخائر
وقد يقطع العضو النفيس لغيره * وتدفع بالامر الكبير الكبائر

وكان سيف الدولة قلما ينشط لمجلس الأنس لاشتغاله عنه بتدبير الجيوش

وملابسة الخطوب وممارسة الحروب فوافت حضرته احدى المحسنات من قيان بغداد فتاقت نفس ابى فراس الى سماعها ولم ير ان يبدأ باستدعائها قبل سيف الدولة فكتب اليه يحثه على استحضارها فقال

محلك الجوزاء او ارفع * وصدرك الدهناء بل اوسع
وقلبك الرحب الذي لم يزل * للجد والهزل به موضع
رفه بقرع العود سمعاً غدا * قرع العوالي جل ما يسمع

قال ابن خلكان ذكر الصابى في تاريخه قال فى يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الاولى من سنة سبع وخمسين وثلثمائة جرت حرب بين ابي فراس وكان مقيما بحمص وبين ابى المعالي بن سيف الدولة واستظهر عليه ابو المعالي وقتله فى الحرب واخذ رأسه وبقيت جثته مطروحة في البرية الى ان جاءه بعض الاعراب فكفنه ودفنه قال غيره وكان ابو فراس خال ابى المعالى وقلعت امه سخينة عينها لما بلغها وفاته وقيل انها لطمت وجهها فقلعت عينها . (وقال ابن خلكان) لما مات سيف الدولة عزم ابو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بابى المعالي ابن سيف الدولة وغلام ابيه قرعويه فانفذ اليه من قاتله فأُخذ وقد ضرب ضربات فمات في الطريق . [قال] ورأيت فى ديوانه انه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً ابنته

ابنيتى لا تجزعي * كل الانام الى ذهاب
نوحى عليّ بحسرة * من خلف سترك والحجاب
قولي اذا كلمتني * فعييت عن رد الجواب
زين الشباب ابو فرا * س لم يمتع بالشباب

وهذ يدل على انه لم يقتل او يكون قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة .

وقيل لما قتله قرعويه لم يعلم به ابو المعالي فلما بلغه الخبر شق عليه ويقال ان مولده كان في سنة عشرين وثلاثمائة وقيل سنة احدى وعشرين .

قال الصلاح الصفدى في شرح لامية العجم ومن شعر ابي فراس

من كان مثلي فالدنياله وطن * وكل قوم غدا فيهم عشائره
وما تمد له الأطناب في بلد * الا تضعضع باديه وحاضره

قال وله وقد اصابه نصل نشاب اقام في بدنه ثلاثين شهراً حتى خرج فقال فيه

فلا تصفن الحرب عندي فأنها * طعامي مذ بعت الصبا وشرابى
وقد عرفت وقع المسامير مهجتى * وشقق عن زرق النصول اهابي
ولَجَّجْتُ[١] في حلو الزمان ومرّه * وانفقت من عمري بغير حساب

وله بمن يثق الأنسان فيما ينوبه * ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم * ذئاباً على اجسادهن ثياب

وله مالى اعاتب دهري اين يذهب بي * قد صرح الدهر لى بالمنع والياس
ابغي الوفاء بدهر لا وفاء به * كأنني جاهل بالدهر والناس

وله اين الخليل الذي يرضيك باطنه * مع الخطوب كما يرضيك ظاهره

وله ان الغنى هو الغنى بنفسه * ولو انه عاري المناكب حافي
ما كل فوق البسيطة كافيا * فاذا قنعت فكل شئ كافي

وقال الثعالبى في خاص الخاص من غرر احاسن شعر ابى فراس قوله

لم اؤآخذك بالجفاء لأني * واثق منك بالوفاء الصحيح
فجميل العدو غير جميل * وقبيح الصديق غير قبيح

ومن نكت حكمه قوله

[١] قوله ولججت هو بالتشديد يقال لجج تلجيجا اذا خاض اللجة اه من هامش الشرح للصفدي

المرء نصب مُصائب لا تنقضي * حتى يوارى جسمه في رمسه

فمؤجل يلقى الردى في اهله * ومعجل يلقى الردى عن نفسه

وقوله اذا كان غير الله للمرء عدة * اتته الرزايا من وجوه المصائب

اقول ومن قصائده المشهورة التي يتغنى بها القصيدة التي يقول في مطلعها

اراك عصي الدمع شيمتك الصبر * اما الهوى نهي عليك ولا امر

وختمها بقوله في الفخر

سيذكرني قومي اذا جد جدهم * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ولو سد غيري ماسددت اكتفوا به * وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

ونحن اناس لا توسط بيننا * لنا الصدر دون العالمين او القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا * ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

اعز بني الدنيا واعلى ذوي العلا * واكرم من فوق التراب ولا فخر

فقد ابدع كل الأبداع واتى بما يحرك القلوب الخالية لكنا ننتقد عليه قوله فيها

معللتي بالوعد والموت دونه * اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر

واين هذا من قول ابي العلاء المعرى في سقط الزند

ولو انى حبيت الخلد فرداً * لما احببت بالخلد انفرادا

فلا هطلت عليّ ولا بأرضى * سحائب ليس تنتظم البلادا

ومن بديع نظمه قوله من قصيدة

هيهات لا قربت قربي ولارحم * يوماً اذا قضت الأُخلاق والشيم

كانت مودة سلمان لهم رحماً * ولم يكن بين نوح وابنه رحم

وقد طبع ديوانه في بيروت غير مرة ومما جاء في آخره قال ابن خالويه لما توفي سيف الدولة عزم ابو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بأبي المعالى ابن

سيف الدولة وغلام ابيه قرعويه وكان صاحب حلب فأرسل اليه بجوشن وقد ضرب ضربات ثلاث فقال قبل موته

اذا لم يعنك الله فيما تريده * فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم ينصرك لم تلق ناصراً * وان عز انصار وجل قبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسلك * ضللت ولو ان السماك دليل

﴿ علي بن عبد الملك القاضي ﴾

ابو حصين علي بن عبد الملك الرقي القاضي بحلب (من قضاة سيف الدولة) قال الثعالبي في يتيمة الدهر هو الذي يقول فيه السري الموصلي من قصيدة

لقد اضحت خلال ابي حصين * حصوناً في الملمات الصعاب
كساني ظل وابلة وآوى * غرائب منطقي بعد اغتراب
وكنت كروضة سقيت سحاباً * فأثنت بالنسيم على السحاب

وكتب اليه ابو فراس وقد عزم على المسير الى الرقة قصيدة افتتاحها

ياطول شوقي ان كان الرحيل غدا * لا فرق الله فيما بيننا ابدا

فأجابه القاضي بقصيدة اولها

ان كان ماقيل من سير الركاب غدا * حقا فأني ارى وشك الحمام غدا

ومنها في ذكر سيف الدولة

لولا الامير وان الفضل مبدؤه * منه لقلت بأن الفضل منك بدا
دام البقاء له ما شاء مقتدرا * تمضي اوامره ان حل او عقدا
يذل اعداؤه عزا ويرفع من * والاه فضلا ويبقى للعلا ابدا

ولم اقف على تاريخ وفاته لأذكرها فذكرته في العقد الذي توفي فيه سيف الدولة وتقدم في الكلام على حوادث سنة ٣٣٣ ان سيف الدولة لما دخل حلب ولي

قضاءها لعلى بن عبد الملك (المترجم) وكان ظالماً فكان اذا مات انسان اخذ تركته لسيف الدولة ويقول كل من هلك فلسيف الدولة ماترك وعلى ابى حصين الدرك

ابو سلامة القاضي

ابو الفرج سلامة بن بحر احد قضاة سيف الدولة قال الثعالبي يقول شعرا يكاد يمتزج بأجزاء الهواء رقة وخفة ويجري مع الماء لطافة وسلاسة كقوله

من سره العيد مما سرني * بل زاد في همي واشجاني
لانه ذكرني مامضى * من عهد احبابي واخواني

واورد له الثعالبي فى خاص الخاص قوله

من سره العيد الجديـ * ـد فقد عدمت به السرورا
كان السرور يطيب ان * لوكان احبابي حضورا

ولم اقف ايضاً على تاريخ وفاته

عبد الله الفياض الكاتب

ابو محمد عبدالله بن عمر بن محمد الفياض (قال الثعالبى فى اليتيمة) هو كاتب سيف الدولة ونديمه معروف ببعد المدى فى مضمار الأدب وحلبة الكتابة اخذ بطرفي النظم والنثر كان سيف الدولة لايؤثر عليه في السفارة الى الحضرة (لبغداد) احداً لحسن عبارته وقوة بيانه ونفاذه فى استغراق الأغراض وتحصيل المراد وقد ذكره ابو اسحق الصابي في الكتاب التاجى ومدحه السري بقصائد (ذكر الثعالبى ابياتا من قصيدة) ثم قال ومن ملح شعر ابي محمد قوله ولم اسمع في معناه احسن منه

قم فاسقنى بين خفق الناي والعود * ولا تبع طيب موجود بمفقود
كأساً اذا ابصرت في القوم محتشما * قال السرور له قم غير مطرود
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا * نزوج ابن سحاب بنت عنقود

وانشدني ابو على محمد بن عمر الزاهر قال انشدنى ابن الفياض لنفسه بحلب في غلام له اثير لديه استوحش منه لميله الى غلام آخر يقال له اقبال

انكرتَ اقبالى على اقبال * وخشيتَ ان تتساويا في الحال
هيهات لاتجزع فكل طريفة * رِبح يهون وانت رأس المال

قال وانشدنى لنفسه فى ذلك الغلام

الآن تهجرنى وانت المذنب * وظننت انك عاتب لا تعتب
وامنت من قلبي التقلب واثقا * بوفائه لك والقلوب تقلب

وقال

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتي قمر منير * يجول بخده ماء الشباب

على بن محمد الوزان

على بن محمد ابو الحسن الوزان الحلبي النحوي قال ياقوت سمع منه ابو القاسم على ابن المحسن التنوخي واظنه فى ايام سيف الدولة بن حمدان وله كتاب في العروض اه (بغية الوعاة)

عيسى الرقي من اطباء سيف الدولة

عيسى الرقي المعروف بالتفليسى كان طبيبا مشهوراً في ايامه عارفاً بالصناعة الطبية حق معرفتها وله اعمال فاضلة ومعالجات بديعة وكان في خدمة سيف الدولة ابن حمدان ومن جملة اطبائه وقال عبيدالله بن جبريل حدثني من اثق بقوله ان سيف الدولة كان اذا اكل الطعام حضر على مائدته اربعة وعشرون طبيبا قال وكان فيهم من يأخذ رزقين لأجل تعاطيه علمين ومن يأخذ ثلاثة لتعاطيه ثلاثة علوم وكان من جملتهم عيسى الرقي المعروف بالتفليسى وكان مليح الطريقة وله كتب في المذهب

وغيرها وكان ينقل من السرياني الى العربي ويأخذ اربعة ارزاق رزقا بسبب الطب ورزقاً بسبب النقل ورزقين بسبب علمين آخرين اه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨)

الشاعر الناشي من شعراء سيف الدولة

الناشي الأحصى الشاعر من شعراء سيف الدولة بن حمدان ذكره ياقوت في معجم البلدان في الكلام على (الأحص) قال وينسب الى احص حلب شاعر يعرف بالناشي الأحصى كان في ايام سيف الدولة ابي الحسن علي بن حمدان له خبر ظريف انا مورده ههنا وان لم اكن على ثقة منه وهو ان هذا الشاعر الأحصى دخل على سيف الدولة فأنشده قصيدة له فيه فاعتذر سيف الدولة بضيق اليد يومئذ وقال له اعذر فما يتأخر عنا حمل المال الينا فاذا بلغك ذلك فأتنا لنضاعف جائزتك ونحسن اليك فخرج من عنده فوجد على باب سيف الدولة كلاباً تذبح لها السخال وتطعم لحومها فعاد الى سيف الدولة فأنشده هذه الأبيات

رأيت بباب داركم كلاباً * تغذيها وتطعمها السخالا
فما في الأرض ادبر من اديب * يكون الكلب احسن منه حالا

ثم اتفق ان حمل الى سيف الدولة اموال من بعض الجهات على بغال فضاع منها بغل بما عليه وهو عشرة آلاف دينار وجاء هذا حتى وقف على باب الناشي الشاعر بالأحص فسمع حسه فظنه لصاً فخرج اليه بالسلاح فوجده بغلاً موقرا بالمال فأخذ ما عليه من المال واطلقه ثم دخل حلب ودخل على سيف الدولة وانشده قصيدة له يقول فيها

ومن ظن ان الرزق يأتي بحيلة * فقد كذبته نفسه وهو آثم
يفوت الغنى من لاينام على السُرى * وآخر يأتي رزقه وهو نائم

فقال له سيف الدولة بحياتي وصل اليك المال الذي كان على البغل فقال نعم فقال خذه بجائزتك مباركاً لك فيه فقيل لسيف الدولة كيف عرفت ذلك فقال عرفته من قوله

وآخر يأتي رزقه وهو نائم بعد قوله يكون الكلب احسن منه حالاً اه

وقال الثعالبي في خاص الخاص احسن ماسمعت في النهي عن عتاب الملوك قول الناشي

اذا انا عاتبت الملوك فانما * اخط بأقلامي على الماء احرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب الم يكن * تودده طبعاً فصار تكلفا

﴿عبد الله بن احمد السراج المتوفى بعد ٣٦٨﴾

عبد الله بن احمد بن محمد ابو القاسم الحلبي السراج الفقيه قدم دمشق سنة ثمان وستين وثلاثمائة وحدث بها عن عبد الرحمن ابن عبيد الله الحلبي وعمر بن اسحاق ابن ابي حماد الجرمي وابى عبد الله ابن علي ابن الأصيل وابي بكر احمد بن جعفر البغدادي روى عنه ابو القاسم تمام بن محمد وابو الحسن الميداني وابو الحسن ابن السمسار ومكي بن محمد ابن الغمر وابو الحسن علي بن الحسن الربعي وابو نصر ابن الجبان واحمد بن الحسن بن الطيان . اخبرنا ابو محمد ابن الاكفاني حدثنا عبد العزيز الكتاني انبأنا ابو الحسن بن السمسار انبأنا ابو القاسم عبيد الله ابن احمد ابن محمد السراج الحلبي قدم علينا حدثنا عبد الرحمن بن عبيد الله ابن اخي الأمام بحلب حدثنا احمد بن حرب حدثنا زيد بن الحباب حدثنا موسى بن عبيدة حدثني ابراهيم بن عبد الله ابن حنين عن ابيه عن علي ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي لايتم صلاته كمثل حبلى فلما دنا نفاسها اسقطت فلاهي ذات حمل ولا هي ذات ولادة ياعلي مثل المصلي كالتاجر لايخلص له ربحه حتى يأخذ رأس ماله كذلك المصلي لاتقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة . اه (ابن عساكر)

﴿ الحسين بن احمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ ﴾

الحسين بن احمد بن خالويه بن حمدان ابو عبدالله الهمداني النحوي امام اللغة والعربية وغيرها من العلوم الأدبية دخل بغداد طالباً للعلم سنة اربع عشرة وثلاثمائة وقرأ القرآن على ابن مجاهد والنحو والأدب على ابن دريد ونفطويه وابى بكر بن الأنباري وابي عمرو الزاهد وسمع الحديث من محمد بن مخلد العطار وغيره واملي الحديث بجامع المدينة وروى عنه المعافا بن زكريا وآخرون ثم سكن حلب واختص بسيف الدولة بن حمدان واولاده وهناك انتشر علمه وروايته وله مع المتنبي مناظرات وكان احد افراد الدهر فى كل قسم من اقسام العلم والأدب وكانت الرحلة اليه من الآفاق وقال له رجل اريد ان اتعلم من العربية ما اقيم به لساني فقال انا منذ خمسين سنة اتعلم النحو ماتعلمت ما اقيم به لسانى توفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة قال الداني فى طبقاته عالم بالعربية حافظ للغة بصير بالقراءة ثقة مشهور روى عنه غير واحد من شيوخنا منهم عبد المنعم بن عبدالله والحسن ابن سليمان وغيرهما وكان شافعياً ومن شعره

اذا لم يكن صدر المجالس سيداً * فلا خير فيمن صدرته المجالس
وكم قائل مالي رأيتك راجلاً * فقلت له من اجل انك فارس

ومنه الجود طبعي ولكن ليس لي مال * فكيف يبذل من بالقرض يحتال
فهاك خطي فخذه اليوم تذكرة * الى اتساعي فلي فى الغيب آمال

وله من التصانيف الجمل في النحو . الأشتقاق . اطرغش فى اللغة (هكذا فى النسخة المطبوعة من بغية الوعاة واشار اليها المصحح فقال هكذا بالأصل) القرآآت اعراب ثلاثين سورة (١) المقصور والممدود . الألفات المذكر والمؤنث

---

[١] منه نسخة خطية فى المتحف البريطاني وفي اياصوفيا ذكر ذلك جرجي زيدان فى

(١) شرح الدريدية . كتاب ليس. يقول فيه ليس فى كلام العرب كذا الا كذا وعمل بعضهم كتاباً سماه كتاب ليس استدرك عليه اشياء . كتاب اشتقاق خالويه البديع فى القراآت السبع . وغير ذلك . وهذه فائدة رأيت ان لا اخلى منها هذا الكتاب رأيت فى تاريخ حلب لأبن العديم قال رأيت فى جزء من امالي ابن خالويه سأل سيف الدولة جماعة من العلماء بحضرته ذات ليلة هل تعرفون اسما ممدوداً وجمعه مقصور فقالوا لا فقال لأبن خالويه ما تقول انت قلت انا اعرف اسمين قال ماهما قلت لااقول لك الا بألف درهم لئلا تؤخذ بلا شكر وهما صحراء وصحارى وعذراء وعذارى فلما كان بعد شهر اصبت حرفين آخرين ذكرهما الجرمى في كتاب التنبيه وهما صلفاء وصلافى وهي الأرض الغليظة وخبراء وخبارى وهي ارض فيها ندوة ثم بعد عشرين سنة وجدت حرفاً خامساً ذكره ابن دريد فى الجمهرة وهي سبتاء وهي الأرض الخشنة اه (بغية الوعاة فى اخبار النحاة للسيوطي) وقال ابن خلكان فى ترجمته بعد ذكر من اخذ عنهم وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وهو القائل دخلت يوماً على سيف الدولة بن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت اعتلاقه بأهداب الأدب واطلاعه على اسرار كلام العرب وانما قال ابن خالويه هذا لأن المختار عند اهل الأدب ان يقال للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس وعلله بعضهم بأن القعود هو الانتقال من العلو الى السفل ولهذا قيل لمن اصيب برجليه مقعد والجلوس هو الانتقال من السفل الى العلو ولهذا

تاريخ آداب اللغة العربية (صحيفة ٤٠١ جلد ٢ وذكر ثمة ان له كتاب المشجر منه نسخة فى برلين (١) يوجد منه نسخة في الخزانة البارودية في بيروت ونسخة فى حلب فى المكتبة الخسروية من كتب الحاج عبد القادر الجابري ونسخة فى المكتبة العمومية في الآستانة ورقمها ٥٥٩٥

قيل لنجد جلساء لأرتفاعها وقيل لمن اتاها جالس وقد جلس ومنه قول مروان ابن الحكم لما كان واليا بالمدينة يخاطب الفرزدق

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

اي اقصد الجلساء وهي نجد ولابن خالويه المذكور كتاب كبير في الأدب سماه كتاب ليس وهو يدل على اطلاع عظيم فأن مبنى الكتاب من اوله الى آخره على انه ليس في كلام العرب كذا وليس

(اقول) قال ابن الأنباري فى كتابه نزهة الألباء في طبقات الأدباء فى ترجمة ابن خالويه المذكور وصنف كتباً كثيرة فى اللغة وغيرها منها كتاب ليس وهو كتاب نفيس في اللغة الخ. والكتاب المذكور مطبوع في مصر في جزء لطيف. وله كتاب لطيف سماه الآل وذكر فيه الآل ينقسم الى خمسة وعشرين قسماً وما قصر فيه وذكر فيه الأئمة الأثني عشر وتاريخ مواليدهم ووفياتهم وامهاتهم والذي دعاه الى ذكرهم انه قال في جملة اقسام الآل وآل محمد بنو هاشم وكتاب في اسماء الاسد (قال في نزهة الألباء وذكر له فيه خمسمائة اسم) ولابن خالويه مع ابي الطيب المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة ولولا خوف الأطالة لذكرت شيئاً منها وخالويه بفتح الواو وسكون الياء اه كلام ابن خلكان

قال الثعالبي في يتيمة الدهر ومن شعر ابي عبدالله الحسن بن خالويه فى وصف برد همدان

اذا همدان اعتارها القر واقفى * برغمك ايلول وانت مقيم
فعينك عمشاء وانفك سائل * ووجهك مسود البياض بهيم
وانت اعير البرد تمشي بعلة * على السيف تحنو تارة وتقوم
بلاد اذا ما الصيف اقبل جنة * ولكنها عند الشتاء جحيم

وتقدم فى اول ترجمته ان اصل ابن خالويه من همدان .

﴿ الحسن بن احمد بن صالح السبيعي الحافظ المتوفى سنة ٣٧١ ﴾

الحسن بن احمد بن صالح الحافظ ابو محمد الهمداني السبيعي الحلبي من اولاد ابي اسحق السبيعي واليه ينسب بحلب درب السبيعي (١) كان حافظاً متقنا رحالاً عالي الرواية خبيرا بالرجال والعلل فيه تشيع يسير رحل وسمع من محمد بن حبان وعبد الله بن ناجية ويموت ابن المزرع وعمر بن ايوب السقطي وقاسم بن زكريا وعمر ابن محمد الباغندي وابي معشر الدارمي ومحمد بن جرير الطبري واحمد بن هرون البرديجي وطائفة روى عنه الدارقطني وابو بكر البرقاني وابو طالب بن بكير وابو العلاء محمد بن علي الواسطي وابو نعيم الأصبهاني والشيخ المفيد محمد ابن محمد بن النعمان شيخ الرافضة والشريف محمد الحراني وكان عسراً في الرواية ذعراً وثقه ابن ابي الفوارس وقال ابن اسامة الحلبي لو لم يكن للحلبيين من الفضيلة الا ابو محمد الحسن بن احمد السبيعي لكفاهم . كان وجيها عند سيف الدولة وكان يزوره في داره وصنف له كتاب التبصرة في فضيلة العترة المطهرة وكان له في العامة سوق وهو الذي وقف حمام السبيعي على العلويين توفي السبيعي في سابع عشر ذي الحجة . قال الحاكم سألت ابا محمد السبيعي الحافظ عن حديث اسماعيل ابن رجاء فقال لهذا الحديث قصة قرأ علينا ابن ناجية مسند فاطمة بنت قيس سنة ثلثمائة فدخلت على الباغندي فقال من اين جئت قلت من مجلس ابن ناجية فقال ايش قرأ عليكم قلنا احاديث الشعبي عن فاطمة بنت قيس فقال مر لكم عن اسماعيل بن رجاء عن الشعبي فنظرت في الخبر فلم اجد فقال اكتب ذكر

[١] قال في كنوز الذهب درب السبيعي هو الذي به البيمارستان النوري منسوب الى الحسن ابن احمد بن صالح الهمداني السبيعي الحلبي اه اقول هذا الزقاق في محلة الجلوم ويعرف الآن زقاق البهرامية لأن في اوله جامع البهرامية وفي آخره البيمارستان النوري

ابو بكر بن ابي شيبة قلت عمن ومنعته من التدليس فقال حدثني محمد ابن عبيدة الحافظ حدثني محمد بن الاثرم نا ابوبكر نا محمد بن بشير العبدي عن مالك ابن مغول عن اسماعيل بن رجاء عن الشعبي عن فاطمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة الطلاق والسكنى والنفقة ثم انصرفت الى حلب وكان عندنا بحلب بغدادي يعرف بأبن سهل فذكرت له هذا الحديث فخرج الى الكوفة وذاكر ابا العباس ابن سعيد فكتب ابو العباس هذا الحديث عن ابن سهل عنى عن الباغندي ثم اجتمعت مع فلان يعني الجعابي فذاكرته فلم يعرفه ثم اجتمعنا برملة فلم يعرفه ثم اجتمعنا بعد سنين بدمشق فاستعادني اسناده تعجبا ثم اجتمعنا ببغداد فذكرنا هذا الباب فقال ثنا علي بن اسماعيل الصفار ثنا ابو بكر الاثرم نا ابو بكر بن ابي شيبة ولم يدر ان الاثرم غير ذاك فذكرت قصتى لفلان المفيد واتى عليه سنون فحدث بالحديث عن الباغندي ثم قال السبيعي المذاكرة تكشف عوار من لا يصدق قال الخطيب كان ثقة حافظاً مكثرا حافظاً عسراً في الرواية ولما كان بآخره عزم على التحديث وللاملاء وتهيأ لذلك فمات . حدث عنه الدارقطني سمعت السبيعي يقول قدم علينا الوزير ابو الفتح بن خنزابة الى حلب فتلقاه الناس فعرف اني محدث فقال لى اتعرف اسناداً فيه اربعة من الصحابة فذكرت له حديث عمر في العماله فعرف لي ذلك وصار لي به عنده منزلة اه (ذهبي من وفيات سنة احدى وسبعين وثلاثمائة)

محمد بن احمد بن طالب المتوفى بعد سنة ٣٧٢

محمد بن احمد بن طالب الفقيه الأديب الحلبي ابو الحسن سمع ببغداد ابا بكر بن دريد وابا بكر ابن الأنبارى وابا علي بن الحسين بن احمد الكاتب المعروف بالكوكبي وابا عبد الله نفطويه وابا عيسى محمد بن احمد بن قطن السمسار

ويجلب ابا عبدالله احمد بن جعفر بن احمد بن ماست الحاضرى والقاضى اباحصين ومات بعد سنة ٣٧٢ قرئ عليه كتابه في هذه السنه وله كتاب الشبان والشيب احسن فيه اه (معجم الأدباء)

ابن نباتة الخطيب المتوفى سنة ٣٧٤

الخطيب ابو يحي عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الحذاقي الفارقي صاحب الخطب المشهورة(١) كان اماماً في علوم الأدب ورزق السعادة في خطبه التى وقع الأجماع على انه ما عمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته وهو من اهل ميافارقين وكان خطيب حلب وبها اجتمع بأبي الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان وقالوا انه سمع عليه بعض ديوانه وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا اكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحض الناس عليه ويحثهم على نصرة سيف الدولة وكان رجلاً صالحاً وذكر الشيخ تاج الدين الكندى بأسناده المتصل الى الخطيب ابن نباته انه قال لما عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة رأيت ليلة السبت في منامي كأني بظاهر ميافارقين عند الجبانة فقلت ماهذا الجمع فقال لى قائل هذا النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه فقصدت اليه لأسلم عليه فلما دنوت منه التفت فرآني فقال مرحباً ياخطيب الخطباء كيف تقول واومأ الى القبور قلت لا يخبرون بما اليه آلوا ولو قدروا على المقال لقالوا . قد شربوا من الموت كاساً مرة ولم يفقدوا من اعمالهم ذره وآلى الدهر آلِيّة برّة ان لايجعل لهم الى دار الدنيا كرّه كانهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرّة اسكتهم الله الذى انطقهم وابادهم الذي خلقهم وسيجددهم كما خلقهم ويجمعهم كما فرقهم يعيد اليه العالمين خلقا جديداً ويجعل

---

(١) اقول هي مطبوعة متداولة

الظالمين لنار جهنم وقودا يوم تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا واومأت عند قولي تكونون شهداء على الناس الى الصحابة وبقولي شهيدا الى الرسول صلى الله عليه وسلم (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً) . فقال لى احسنت ادن فدنوت منه صلى الله عليه وسلم فأخذ وجهي وقبله وتفل في فمي وقال وفقك الله قال فانتبهت من النوم وبي من السرور ما يجل عن الوصف فأخبرت اهلي بما رأيت . قال الكندى بروايته وبقي الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة ايام لا يطعم طعاماً ولا يشتهيه ويوجد فى فيه رائحة المسك ولم يعش الا مدة يسيرة . ولما استيقظ الخطيب من منامه كان على وجهه اثر نور وبهجة لم يكن قبل ذلك وقص رؤياه على الناس وقال سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوماً لايستطعم فيها طعاماً ولا شراباً من اجل تلك التفلة وبركتها وهذه الخطبة التى فيها هذه الكلمات تعرف بالمنامية لهذه الواقعة . وهذا الخطيب لم اراحداً من المؤرخين ذكر تاريخه فى المولد والوفاة سوى الأزرق الفارقي في تاريخه فأنه قال ولد في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وتوفي سنة اربع وسبعين وثلثمائة بميافارقين ودفن بها رحمه الله تعالى . ورأيت في بعض المجاميع قال الوزير ابو القاسم بن المغربي رأيت الخطيب بن نباتة فى المنام بعد موته فقلت له مافعل الله بك فقال دفع لى ورقة فيها سطران بالاحمر وهما

قد كان لك امن من قبل ذا * واليوم اضحى لك امنان
والصفح لا يحسن عن محسن * وانما يحسن عن جاني

قال فانتبهت من النوم وانا اكررهما ونباته بضم النون وفتح الباء الموحده وبعد الألف تاء مثناة من فوقها مفتوحة ثم هاء ساكنة . والحذاقي بضم الحاء وفتح الذال

المعجمة وبعد الألف قاف هذه النسبة الى حذاقة بطن من قضاعة وقال بن قتيبة في كتاب اخبار الشعراء حذاق قبيلة من اياد والله اعلم اه (ابن خلكان)

محمد بن العباس الأموى نزيل الأندلس المتوفى سنة ٣٧٦

محمد بن العباس بن يحي الأموي مولاهم الحلبي نزيل الأندلس سمع ابا الجهم بن كلاب بمشغرا (بلدة في لبنان) ومحمد بن عبدالله مكحولا ببيروت وابا عروبة بحران وعلى بن عبد الحميد الغضايري ومحمد بن ابراهيم بن نيروز الأنماطي بحلب ومحمد بن سعيد الترجمي بحمص ووفد على المستنصر بالله خليفة الأندلس فروى عنه محمد بن الحسن الزبيدى وابو الوليد عبدالله بن الفرضى وقال كتبت عنه وقد كف بصره وتوفي في هذه السنة قلت هذا اسند من بجزيرة الأندلس في عصره ولكن لم يأخذوا عنه كما ينبغى اه (ذهبي من وفيات سنة ست وسبعين وثلاثمائة)

محمد بن محمد النيسابوري المحدث الشاعر

محمد بن محمد بن عمرو ابو نصر النيسابوري المحدث المشهور الملقب بالبيض نزل حلب ومدح سيف الدولة روى عن امام الأئمة ابن خزيمة والبغوى وروى عنه ابن الاهوازي وابي عروبة وزكريا الساجي وعنه ابو الخير احمد بن على ولاحق المقدسى واحمد ابن عبد الرحمن بن قاموس الاطرابلسى وغيرهم وهو صاحب القصيدة المطبوعة التي اولها

حباؤك معتاد وامرك نافذ * وعبدك محتاج الى الف درهم

وله فى الاصول مؤلف سماه المدخل الى الاجتهاد يدل على اعتزاله اه ذهبي من وفيات عشر السبعين وثلاثمائة

الحسن بن على العبسى

الحسن بن على بن عمر الحلبي ابو محمد كوجك العبسى الاديب روى عن الغضايري ومحمد بن جعفر المنبجي وروى عنه تمامي وعبد الوهاب الميداني ومكي بن عمر اه

ذهبي فيمن توفي في عشر السبعين وثلاثمائة

﴿ احمد بن اسحق من قضاة سيف الدولة ﴾

احمد بن اسحق ابو جعفر الحلبي الحنفي الملقب بالجرد ولي قضاء حلب لسيف الدولة وحدث عن عمر بن سنان المنبجي ومحمد بن معاذ بن المستهل وطائفة وحدث عنه ابن اخيه ابو الحسن على بن محمد بن اسحق وتمام الرازي وابن نظيف الفرا ويحتمل انه توفي بعد الخمسين اه ذهبي وذكره فيمن توفي فى عشر السبعين وثلاثمائة تقريباً لا تحقيقا وقال ثمة حدث عن احمد بن جليد الحلبي اه

﴿ صالح بن جعفر الهاشمي المتوفى اواخر هذا القرن ﴾

صالح بن جعفر بن عبد الوهاب بن احمد بن محمد بن علي ابن صالح ابن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ابو طاهر الهاشمي الصالحي الحلبي القاضي سمع بدمشق ابا بكر احمد بن عبدالله بن ابى دجانة البصري وابا هاشم عبد الجبار ابن عبد الصمد السلمي وابا سليمان بن زبر العبدي وابا علي محمد بن محمد بن آدم ومحمد بن احمد الطائي وابا الحسين احمد بن محمد بن يعقوب البغدادي نزيل دمشق وابا عبدالله ابن خالويه النحوي وصنف كتاباً في الحنين الى الأوطان روى فيه عن شيوخه هؤلاء وغيرهم روي عنه ابو الفتح احمد بن علي المدائني اه (ابن عساكر)

﴿ عبد المنعم بن غلبون المقري المتوفى سنة ٣٨٩ ﴾

عبد المنعم بن عبيد الله غلبون ابو طالب الطيب الحلبي المقري نزيل مصر ولد سنة تسع وثلاثمائة وقرأ على ابي الحسن محمد بن جعفر بن المستفاض الفريابي وابي سهل صالح بن ادريس ونجم بن بدير ونصر بن يوسف المجاهدي وابراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي وخلائق اخذ عنه خلائق مات بمصر في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة اه (طبقات الكبرى للسبكى) وذكره الحافظ الذهبي

وعدد بقية من اخذ عنهم ومن اخذ عنه وقال كان ثقة وذكره ابو عمرو الداني فقال كان حافظاً للقراءة ضابطاً ذا عفاف ونسك وفضل وحسن تصنيف وقال غيره ولد سنة تسع وثلاثمائة اه ما في الذهبي

﴿ الحسين بن علي ابو العباس المحدث المتوفى سنة ٣٩٠ ﴾

الحسين بن علي بن محمد بن اسحق ابو العباس الحلبي توفي قبل والده فيما اظن قدم بغداد وحدث بها عن قاسم المطلي والمحاملي وابن عقدة وعلي بن مطر الاسكندري روى عنه علي بن احمد النعيمي وابو العلا محمد بن علي الوسطي قال الخطيب كان يوصف بالحفظ وما علمت من حاله الا خيراً رحمه الله اه (ذهبي من وفيات سنة تسعين وثلاثمائة)

﴿ الحسين بن محمد العين زربي المتوفى سنة ٣٩٢ ﴾

الحسين بن محمد بن احمد ابو عبد الله ابن العين زربى حكى عن ابى بكر احمد بن على الحبال حكى عنه على ابن الحنائى قرأت بخط ابى الحسن على بن محمد الحنائي سمعت ابا عبد الله الحسين ابن محمد ابن احمد العين زربى يقول سمعت ابا بكر احمد بن على الحبال الصوفى يقول دخلت على سيف الدولة فقال من اين المطعم فقلت لو كان من اين فني فأعجب بذلك. قرأت بخط عبد المنعم بن على بن النحوى مات ابو عبد الله العين زربي في يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شوال سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة اه (ابن عساكر)

﴿ احمد بن على الوراق المعروف بالواصلى المتوفى اواخر هذا القرن ﴾

احمد بن على بن جعفر بن محمد ابو بكر الحلبى الوراق ابن الرامي المعروف بالواصلى مؤدب ابي محمد بن ابي نصر سكن دمشق وحدث عن ابي بكر احمد بن عبد الله بن الفرج الرامى وابي بكر احمد بن محمد ابن ابي ادريس الأمام واحمد بن اسحاق القاضى

الحلبيين وابى بكر محمد بن ابراهيم بن عبد الله ابن يعقوب ابن عروان الأنطاكي وابى عبد الله البغدادي المقري الضرير واحمد بن محمد بن زكريا الربعي . حدث عنه ابو محمد ابن ابى نصر وابو نصر بن الحبال ومكى بن محمد بن ابى الغمر وابو الحسن احمد بن محمد بن القاسم ابن مرزوق البصري اشتكت عينى فشكوت الى ابى الحسن على بن المسلم الفقيه فقال انظر في المصحف فأن عينى اشتكت فشكوت الى ابى بكر احمد بن على المؤدب الواصلى الحلبي فقال انظر فى المصحف فأن عيني اشتكت فشكوت الى ابى بكر احمد بن عبد الله بن الفرج القرشي يعرف بأبن البرامى فقال انظر في المصحف فأن عينى اشتكت فشكوت الى ابى القاسم . . ابى موسى ابن الوليد الطائى فقال انظر في المصحف فأن عينى اشتكت فشكوت الى ابى بكر محمد ابن على السلمي فقال انظر فى المصحف فأن عينى اشتكت فشكوت الى يوسف بن موسى القطان فقال انظر فى المصحف فأن عينى اشتكت فشكوت الى جرير بن عبد الحميد فقال انظر فى المصحف فأن عينى اشتكت فشكوت الى علقمة بن مغيرة فقال انظر فى المصحف فأن عينى اشتكت فشكوت الى ابراهيم فقال انظر في المصحف فأن عينى اشتكت فشكوت الى علقمة فقال انظر في المصحف فأن عيني اشتكت فشكوت الى عبد الله بن مسعود فقال انظر في المصحف فأن عيني اشتكت فشكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انظر في المصحف فأن عيني اشتكت فشكوت الى جبريل صلى الله عليه وسلم فقال انظر في المصحف . انشدنا احمد بن كنادس انشدنا ابو محمد الجوهرى انشدنا عبد الصمد ابو القاسم الخنبشى انشدنى ابن واصل بحلب لنفسه

قالت ومدت يداً نحوي تودعنى * وحيرة البين تأبى ان تمد يدا
اميت انت ام حي فقلت لها * من لم يمت يوم بين لم يمت ابدا

اهـ (ابن عساكر)

﴿ علي بن محمد بن اسحاق المتوفى سنة ٣٩٦ ﴾

علي بن محمد بن اسحاق بن محمد بن يزيد ابو الحسن الحلبي القاضي الفقيه الشافعي سمع جده اسحاق بن محمد بن يزيد الحلبي وخيثمة بن سليمان وابا المعمر الحسين ابن محمد بن سنان وابا الرضا الحسين بن عيسى الخزرجي العرقي بطرابلس وابا الحسن علي بن عبد الحميد الغضايري وابا محمد جعفر ابن احمد بن مروان الوزان وابا محمد عبد الرحمن ابن عبيد الله ابن اخي الأمام وابا بكر محمد بن ابرهيم ابن نيروز الأنماطي وابا هاشم عبد الغافر بن سلامة بحلب وابا بكر محمد بن منصور الشيعي وابا عبدالله المحاملي ومحمد بن نوح الجند النيسابوري وابا بكر بن زياد النيسابوري ببغداد وابا عبد الله محمد بن الربيع بن سليمان الجيزي بالمدينة وابا محمد بكر ابن عبدالله الطائي وابا القاسم عبد الصمد بن سعيد بن يعقوب بن احمد ابن ثوابة وابا عبدالله محمد ابن الوليد بن عرق الحمصيين بحمص وابا علي محمد ابن سعيد الحافظ بالرقة وابا علي الحسن بن علي الرافقي بالرافقة وابا الحسن احمد ابن زكريا بن يحي بن يعقوب المقدسي ببيت المقدس ومحمد بن احمد بن صفرة المصيصي ومحمد بن مخلد والحسن بن يحي بن عباس واحمد بن محمد بن سالم الكاتب وابا عبدالله احمد بن علي بن العلاء الجوزجاني ومحمد بن عبد الله بن غيلان الجزار وعبد الله ابن سليمان بن عيسى الوراق ببغداد وطلحة بن عبيدالله العمري بالرملة واسماعيل ابن يعقوب بن ابرهيم الجراب واحمد بن عبدالله الناقد بمصر وجماعة سواهم .

روى عنه الاستاذ ابو سعد عبدالملك بن ابي عثمان الزاهد وابو الحسن رشا ابن نظيف وابو عبدالله الحسين بن الرواس التنيسي وابو القاسم علي بن عبد الواحد البجيري وابو الفتح عبد الملك بن عمر بن خلف الرزاز البغدادي .

اخبرنا ابو محمد هبة الله بن احمد الركي وطاهر بن سهل بن بشر قالا انبأنا ابو

الحسين بن مكى انبأنا القاضى ابو الحسن علي بن محمد بن اسحاق بن يزيد الحلبى حدثنا خيثمة بن سليمان انبأنا ابو عبيدة السري بن يحيي حدثنا قبيصة حدثنا سفيان وابن نجيح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال (مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اوقد تحت قدرتى فقال ايؤذيك هوامّ رابغ قلت نعم قال فدعا حجاما فحلقه ثم قال صم ثلاثة ايام اواطعم فرقا بين ستة مساكين او انط شاة)

اخبرنا ابو محمد عبد الكريم بن حمزة وطاهر بن سهل قالا انبأنا محمد مكى بن عثمان انبأنا القاضي ابو الحسن علي بن محمد بن اسحاق بن يزيد الحلبي قال قرئ على ابي عبدالله احمد بن علي بن العلاء الجوزجاني وانا اسمع حدثنا ابو الاشعث حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا ايوب عن يزيد بن اسلم عن عبدالله بن عمر (انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ازار يتقعقع فقال من هذا قال انا عبدالله قال ان كنت عبدالله فارفع ازارك فرفع ازاره ثم قال ان كنت عبد الله فارفع ازارك فرفع ازاره وقال ان كنت عبدالله فارفع ازارك حتى بلغ نصف الساقين قال فلم يزل ازرة عبد الله حتى مات . انبأنا ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابراهيم حدثنا ابو القاسم علي بن عبدالوحد بن عيسي بن موسى النجيرمي الكاتب حدثنا القاضي ابو الحسين علي ابن محمد بن اسحاق املاء انبأنا ابو المعمر الحسين بن محمد الموصلي بطرابلس دلنا عليه خيثمة بن سليمان انبأنا احمد بن محمد ابي الخناجر حدثنا خالد حدثنا مسعر عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال (قالت امرأة لعيسى بن مريم طوبى للبطن الذى حملك وطوبى للثدي الذى ارضعك فقال طوبى لمن قرأ كتاب الله ثم اتبعه)

حدثنا ابو السعود احمد بن علي بن محمد بن احمد بن المجلى حدثنا عبد المحسن بن محمد بن على من لفظه حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي قدومة حدثنا القاضي

ابو الحسن علي بن عبدالله بن الحسن الدينوري انشدني ابو الحسن علي بن محمد ابن اسحاق المعروف بأبن يزيد الحلبي لأبي بكر الصنوبري

يزيد الفقه والفقهاء حباً * الى قلبي فقيه بني يزيد
تناهى ثم زاد على التناهي * وحاول ان يزيد على المزيد
ابا الحسن ابتذل عمراً مداه * مدى امد وليس مدى لبيد
وعش عيشاً جديداً كل يوم * قرير العين بالعيش الجديد
فكم من مستفاد منه علماً * يمد اليك كف المستفيد

اخبرنا ابو الحسن الشافعي وابو الفضل بن ناصر قالا اجاز لنا ابو اسحق ابراهيم ابن سعيد الحبال قال سنة ست وتسعين وثلاثمائة القاضي ابو الحسن على بن محمد ابن يزيد الحلبي يعنى مات يقال انه ولد سنة خمس وتسعين ومائتين اه (ابن عساكر) (اقول) وترجمه ايضاً الحافظ الذهبي في تاريخه دول الاسلام فقال بعد ان ذكر بعضاً من مشايخه الذين قدمنا ذكرهم عن الحافظ ابن عساكر . قال ابو عمرو الداني روى (اي المترجَم) عن ابن مجاهد كتاب السبعة له وهو وشيخنا ابو مسلم آخر من بقي من اصحاب ابن مجاهد وعمر ابو الحسن عمراً طويلاً نيف على غشر ومائة فيما بلغنى قلت ورخ موته القاضي وقال يقال انه ولد سنة خمس وتسعين ومائتين قلت فعلى هذا قد عاش مائة سنة وسنة . انبأنى احمد بن عبد القادر العامري انا عبد الصمد بن محمد الحاكم انا طاهر بن سهل الاسفرايني سنة خمس وعشرين وخمسمائة انا محمد بن مكى الازدي انا (علي بن محمد بن اسحق) انا عبد الرحمن ابن عبيد الله بن اخي الامام بحلب حدثنا محمد بن قدامة حدثنا جرير عن رقبة عن جعفر بن اياس عن حبيب يعنى ابن سالم عن النعمان بن بشير (قال انا اعلم الناس بميقات هذه الصلاة صلاة عشاء الآخرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها

لسقوط القمر لثالثه) تفرد به جرير عن رقبة بن مصقلة اه

﴿ عبد الواحد النصيبي الشاعر من شعراء سيف الدولة المتوفى سنة ٣٩٦ ﴾

عبد الواحد بن نصر بن محمد ابو الفرج المخزومي النصيبي الشاعر المعروف بالببغا خادم سيف الدولة بن حمدان قال الخطيب كان شاعراً مجوداً وكاتباً مترسلاً جيد المعاني حسن القول في المديح والغزل ومن شعره

يامن تشابه منه الخلق والخلق * فما تسافر الا نحوه الحدق
توريد دمعي من خديك مختلس * وسقم جسمي من جفنيك مسترق
لم يبق لي رمق اشكو اليك به * وانما يتشكي من به رمق

وله استودع الله قوماً ما ذكرتهم * الا وضعت يدي لها على كبدي
تبدلوا وتبدلنا واخسرنا * من ابتغي سببا يسلى فلم يجد
لحت ثم رأيت اليأس اجمل بي * تنزها فخصمت الشوق بالجلد

وله اوليس من احدى العجائب انني * فارقته وجننت بعد فراقه
يامن يحاكي البدر عند تمامه * ارحم فتىً يحكيك عند محاقه

اه ذهبي من وفيات سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

وقال الثعالبي في خاص الخاص لم اسمع في الختان ابدع واحسن من قول الصنوبرى

ارى طهرا سيثمر بعد عرساً * كما قد يثمر الطرب المدامه
وما قلم بمغن عنك الا * اذا ما عنه القيت القلامه

ولا في استهداء المسك احسن من قول الببغا الشاعر

الطيب يهدي وتستهدي طرائفه * واشرف الناس يهدي اشرف الطيب
والمسك اشبه شيء بالشباب فهب * شبه الشباب لبعض العصبة الشيب

اه

﴿ طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المتوفى سنة ٣٩٩ ﴾

طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون ابو الحسن الحلبى ثم المصري المقري مصنف التذكرة في القراآت وغير ذلك كان من كبار المقرئين هو وابوه ابو الطيب قرأ على والده وعلى ابى عدي عبد العزيز بن علي المصري بمصر وعلى ابى الحسن علي ابن محمد بن صالح الهاشمي بالبصرة وهو من اصحاب ابي العباس الاشنانى وقرأ بالبصرة ايضاً على ابى الحسن محمد بن يوسف بن نهار الحرتكى وتصدر للاقراء عرض عليه ابو عمرو الداني وابراهيم بن ثابت الاقليسني وروى عنه كتاب التذكرة ابو الفتح احمد بن بابشاذ ومحمد بن احمد بن علي القزويني وغيرهما اه (ذهبي من وفيات سنة تسعة وتسعين وثلاثمائة)

﴿ ابو العباس النامى الشاعر من شعراء سيف الدولة المتوفى سنة ٣٩٩ ﴾

ابو العباس احمد بن محمد الدارمى المصيصي المعروف بالنامى الشاعر المشهور كان من الشعراء المفلقين ومن فحول شعراء عصره وخواص مدّاح سيف الدولة ابن حمدان وكان عنده تلو ابى الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة وكان فاضلاً اديباً بارعاً عارفاً باللغة والادب وله امالي املاها بحلب روي فيها عن ابي الحسن علي ابن سليمان الاخفش وابن درستويه وابي عبد الله الكرماني وابي بكر الصولي وابراهيم بن عبد الرحمن العروضى وابيه محمد المصيصى وروى عنه ابو القاسم الحسين ابن علي بن ابى اسامة الحلبي واخوه ابو الحسين احمد وابو الفرج الببغاء وابو الخطاب بن عون الحريرى وابو بكر الخالدى والقاضى ابو طاهر صالح ابن جعفر الهاشمي ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة

امير العلا ان العوالى كواسب * علاءك في الدنيا وفى جنة الخلد
يمر عليك الحول سيفك فى الطلى * وطرفك ما بين الشكيمة واللبد

ويمضي عليك الدهر فعلك للعلا * وقولك للتقوى وكفك للرفد

ومن شعره ايضاً

احقا ان قاتلتي زرود * وان عهودها تلك العهود

وقفت وقد فقدت الصبر حتى * تبين موقفي انى الفقيد

فشكت فيّ عذالي فقالوا * لرسم الدار ايكما العميد

وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الاناشيد وحكى ابو الخطاب بن عون الحريرى النحوي الشاعر انه دخل على ابى العباس النامى قال فوجدته جالساً ورأسه كالثغامة بياضا وفيه شعرة واحدة سوداء فقلت له يا سيدي فى رأسك شعرة سوداء فقال نعم هذه بقية شبابي وانا افرح بها ولي فيها شعر فقلت انشدنيه فانشدني

رأيت فى الرأس شعرة بقيت * سوداء تهوي العيون رؤيتها

فقلت للبيض اذ تروعها * بالله الا رحمت غربتها

فقل لبث السوداء في وطن * تكون فيه البيضاء ضرتها

ثم قال يا ابا الخطاب بيضاء واحدة تروع الف سوداء فكيف حال سوداء بين الف بيضاء ومن شعره

اتاني في قميص اللاذ يسعى * عدو لى يلقب بالحبيب

وقد عبث الشراب بمقلتيه * فصير خده كسنا اللهيب

فقلت له بما استحسنت هذا * لقد اقبلت في زي عجيب

احمرة وجنتيك كستك هذا * ام انت صبغته بدم القلوب

فقال الراح اهدت لى قميصا * كلون الشمس في شفق المغيب

فثوبى والمدام ولون خدي * قريب من قريب من قريب

وتوفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة وقيل سنة سبعين او احدى وسبعين بحلب وعمره

تسعون سنة رحمه الله تعالى والدارى بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ميم هذه النسبة الى دارم بن مالك بطن كبير من تميم . والمصيصى بكسر الميم والصاء المهملة المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها صاد ثانية مهملة هذه النسبة الى المصيصة وهي مدينة على ساحل البحر الرومى تجاور طرسوس وسيس وتلك النواحى بناها صالح بن علي عم ابى جعفر المنصور فى سنة اربعين ومائة بامر المنصور اه (ابن خلكان)

قال الثعالبي فى خاص الخاص من غرر احاسنه قوله لسيف الدولة

خلقت كما ارادتك المعالي * وانت لمن رجاك كما يريد

وقوله فى الغزال

سألت بالفراق صبا وما * ينبئها بالفراق مثل خبير
هو بين الحشا صدوع وفى الأ * ين ماء وجمرة فى الصدور

(اعيان القرن الخامس)

اسد بن القاسم العبسي المتوفى سنة ٤١٥

اسد بن القاسم بن العباس بن القاسم ابو الليث المقري العبسي الحلبي سكن دمشق وكان امام مسجد سوق النحاسين وحدث عن ابي القاسم الفضل بن جعفر وابي بكر الميانجي واحمد بن محمد بن صالح بن النضر الأنطاكي الفقير روى عنه ابو الحسن علي بن محمد بن شجاع وعلي بن محمد الحنائى وابو سعد اسماعيل بن علي السمان الرازي وعبد العزيز بن احمد الكتاني .

اخبرنا ابو محمد بن الاكفاني حدثنا عبد العزيز بن احمد انبأنا ابو الليث اسد ابن القاسم ابن العباس الحلبي قراءة عليه حدثنا ابو القاسم الفضل بن جعفر حدثنا

محمد بن الفضل حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا عبدالله بن عيسي الجزاز حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن عن انس بن مالك قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء) كذا قال وهو محمد بن عبدالله بن الفضل نسبة الى جده ولم يصغره .

اخبرناه عالياً ابو القاسم علي بن ابراهيم انبأنا ابو عبد الله محمد بن علي بن سلوان انبأنا الفضل بن جعفر حدثنا محمد بن عبدالله بحمص حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا عبدالله بن عيسي الجزاز حدثنا يونس بن عبيد حدثنا الحسن عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله . قال انبأنا ابو محمد بن الاكفاني توفي ابو الليث اسد بن القاسم الحلبي الذي كان يصلي فى مسجد النحاسين وقد حدث عن الفضل بن جعفر وغيره في شوال سنة خمس عشرة واربعمائة اه (ابن عساكر)

القاضي ابو القاسم التنوخي المتوفى سنة ٤١٩

القاضي ابو القاسم الحسن بن عبدالله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن الطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن انور بن ارقم بن اسحم بن الساطع وهو النعمان (الذي تنسب اليه معرة النعمان وباقي نسب الساطع مذكور في المعجم) التنوخي المعري الحنفي العاجي ولد سنة ٣٤٩ وحدث وروي عنه وحج سنة ٤١٩ على طريق دمشق فمات بوادى مر في هذه السنة وحمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع وله مصنفات ووصايا واشعار فمن شعره قوله

انع الى من لم يمت نفسه * فأنه عما قليل يموت
ولا تقل فات فلان فما * في سائر العالم من لا يفوت
الا ترى الأجداث مملوءة * لما خلت من ساكنيها البيوت

فاقنع بقوت حسب من لم يكن * مخلدا في هذه الدارقوت
ولا يكن نطقك الا بما * يعنيك في الذكر او في السكوت
وله ايضاً وكل اداويه على حسب دائه * سوى حاسدفهي التي لا انالها
وكيف يداوي المرء حاسدنعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها

اه ياقوت في المعجم

﴿ الشيخ نمير صاحب المزار المشهور المتوفى سنة ٤٢٥ ﴾

عبد الرزاق بن عبد السلام المعروف بأبن ابى نمير العابد الحلبي قال في الزبد والضرب كان ابن ابي نمير من الأولياء الزهاد ومن المحدثين العلماء ولما اتى فردوس الدمستق الى حلب ونزل عليها سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة في خمسمائة الف ما بين فارس وراجل (قدمنا ان هذا العدد مبالغ فيه) قيل ان الدمستق رأى في نومه المسيح وهو يقول له مهددا اتحاول اخذ هذه المدينة وفيها ذلك الساجد على الترس واشار الى موضعه في البرج الذي بين باب قنسرين وبرج الغنم في المسجد المعروف بمشهد النور فلما اصبح ملك الروم سأل عنه فوجده ابن ابي نمير عبد الرزاق بن عبد السلام العابد الحلبي وكان ذلك سبباً لرحيله عن حلب وتوفي ابن ابي نمير سنة خمس وعشرين واربعمائة وقبره بباب قنسرين اه

ووجدت ترجمته ايضاً في آخر نسخة مخطوطة من الجامع الصغير في الحديث في بعض المكاتب في حلب (قال)هو الشيخ الزاهد عبد الرزاق بن عبدالسلام بن عبد الواحد ابو عبدالله بن ابي نمير الاسدي الحلبي العابد سمع بحلب ابا بكر محمد ابن الحسين وغيره وسمع عنه ابو الفتح عبدالله بن اسماعيل بن الحلبي وغيره وكان يتعبد في مسجد النور وهو بالقرب من باب قنسرين في برج من اسوار حلب فيما بين برج الغنم وباب قنسرين رؤي النور ينزل عليه مراراً واتفق ان ملك

الروم نزل على حلب محاصراً لها فجاء الحلبيون الى بن ابي النمير العابد فقالوا ادع الله لنا ايها الشيخ قال فسجد على ترس كان عنده ودعا الله تعالى وسأل دفع العدو عن حلب فرأى ملك الروم تلك الليلة في منامه قائلا يقول له ارحل عن هذه البلدة والا هلكت اتنزل عليها وفيها الساجد على الترس في ذلك البرج واشار الى البرج الذي فيه مشهد النور فانتبه ملك الروم وذكر المنام لأصحابه وصالح اهل حلب وقال لا ارحل حتى تعلمونى من كان الساجد على الترس فكشفوا عنه فوجدوه ابن ابي النمير رضي الله عنه ويسمونه الناس الآن الشيخ نمير فكان من اولياء الله تعالى المشهورين بالكرامات توفي بحلب سنة خمس وعشرين واربعمائة هكذا مكتوب على لوح قبره وقبره خارج باب قنسرين في تربة ابن امين الدولة قديماً تحت قلعة الشريف بالقرب من الخندق وينذر له النذور ويزار الى يومنا هذا ويقال ان قبره سميّ سم ساعة لسرعة الأجابة تغمده الله برحمته ورضي عنا وعنه آمين اه (من تاريخ بن عدسة عفا الله عنه)

وقال في الدر المنتخب المنسوب لأبن الشحنة قال ابن شداد ومنها (اي المزارات التي بحلب) مسجد النور وهو بالقرب من باب قنسرين في برج من ابراج اسوار حلب وكان ابو نمير يتعبد فيه واسمه عبد الرزاق بن عبد السلام توفي بحلب في سنة خمس وعشرين واربعمائة وقبره خارج باب قنسرين تحت قلعة الشريف بالقرب من الخندق تنذر له النذور ويزار الى يومنا هذا اه

اقول ان التربة التى هي خارج محلة باب قنسرين التي يحدها قبلة المجزرة (المسلخ) وشرقاً الخندق وغرباً الطريق الذي يذهب منه الى محلة المغاير قد تسمت بأسم الشيخ ابى نمير وهي مشهورة به وقبر الشيخ قريب من الخندق وقد جدد في مدة ولاية جميل باشا واظن انه هو المجدد له

والى زماننا هذا وللناس فيه اعتقاد عظيم وهو مقصود لديهم في الزيارة خصوصاً النساء يزورونه وينذرون له النذور وقد خصصوا زيارته يوم السبت قبل طلوع الشمس فتجد الناس في هذا الوقت متوجهين زرافات ووحدانا لزيارته ولا ادري الحكمة في تخصيصهم هذا اليوم وهذا الوقت للزيارة

ظفر بن مظفر بن كتبة المتوفى سنة ٤٢٩

ظفر بن مظفر بن عبد الله بن كتبة ابو الحسين الحلبي التاجر الفقيه الشافعي سمع عبد الرحمن بن عمر بن نصر وابا الحسن عبيد الله بن حسن الوراق روى عنه على الحنائى وابو سعد السمان وعبد العزيز الكتانى ومحمد بن احمد بن محمد ابن ابى الصقر اخبرنا ابو محمد هبة الله بن احمد حدثنا عبد العزيز بن احمد انبأنا ابو الحسن ظفر ابن مظفر الناصري الفقيه قراءة عليه حدثنا عبد الرحمن ابن عمر بن نصر حدثنا ابو على الحسن بن حبيب وابو القاسم على بن يعقوب قال انبأنا ابو يعقوب المروروذي قال سمعت محمد بن مصعب يقول قال فضيل ابن عياض ماكان ينبغي ان يكون احد اطول حزنا ولا اكثر بكاءً ولا ادوم صلاة من العلماء فى هذه الدنيا لانهم الدعاة الى الله عز وجل . اخبرنا ابو محمد ايضاً حدثنا عبد العزيز قال توفي الفقيه ابو الحسن ظفر بن المظفر الناصري فى شوال سنة تسع وعشرين واربعمائة حدث عن عبد الرحمن ابن عمر بن نصر بشيء يسير وذكر ابو بكر الحداد انه فقيه شافعى ثقة اه (ابن عساكر)

عبد الرحمن ابو القاسم السراج المحدث المتوفى سنة ٤٣١

عبد الرحمن بن عبد العزيز بن احمد ابو القاسم الحلبي السراج المعروف بابن الطبير الرام سكن دمشق وحدث عن محمد بن عيسى البغدادي العلاف نزيل حلب وابى بكر محمد بن الحسين السبيعى ومحمد بن جعفر بن السقا ومحمد بن عمر

الجمابي وجماعة تفرد في الدنيا عنهم وطال عمره روى عنه عبد العزيز الكتاني وعلي بن محمد الربعي وابو عبد الله الحسن بن احمد بن ابى الحديد وابوه وابن ابي الصقر الأنباري وابو القاسم المصيصي وعبد الرزاق بن عبد الله الكلاعي والفقيه نصر المقدسي وجماعة قال ابو الوليد الباجي هو شيخ لا بأس به وقال عبد العزيز الكتانى توفي شيخنا ابن الطبير في جمادى الاولى وكان يذكر ان مولده سنة ثلثين وثلثمائة ثم سمى شيوخه . قال وكانت له اصول حسنة وكان يذهب الى التشيع قال ابن الطبير انبأنا محمد بن عيسى البغدادي انبأنا احمد بن عبيد الله الترسي فذكر حديثاً وقرأت على عبد الحافظ بن بدران اخبرنا احمد بن الخضر بن طاوس سنة سبع عشرة انبأنا حمزة بن كروس السلمي انبأنا نصر ابن ابراهيم الفقيه انبأنا ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد العزيز السراج بدمشق انبأنا ابو الحسن محمد بن جعفر بن هشام الحلبي انبأنا سليمان بن المعافي بحلب ثنا ابي ثنا موسى ابن اعين عن ابي الاشهب عن عمران بن مسلم عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيئ قدير . كتب الله له بها الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة وبنى له بيتاً في الجنة هذا حديث حسن غريب اه (ذهبي من وفيات سنة احدى وثلاثين واربعمائة)

﴿ التقي بن نجم ابو الصلاح الرافضي المتوفى سنة ٤٤٧ ﴾

التقي بن نجم بن عبد الله ابو الصلاح الحلبي شيخ الشيعة وعالم الرافضة بالشام قال يحي ابن ابي طي الحلبي في تاريخه هو عين علماء الشام والمشار اليه بالعلم والبيان والجمع بين علوم الاديان وعلوم الابدان ولد في سنة اربع وسبعين بحلب ودخل

الى العراق ثلاث مرات فقرأ على الشريف المرتضى وقال ابن ابي دوح توفي بعد عوده من الحج في الرملة فى المحرم وكان ابو الصلاح علامة في فقه اهل البيت وقال غيره له مصنفات في الاصول والفروع منها كتاب الكافى وكتاب التهذيب وكتاب المرشد فى طريق التعبد وكتاب العمدة في الفقه وكتاب تدبير الصحة صنفه لصاحب حلب نصر بن صالح وكتاب شبه الملاحدة وكتبه مشهورة بين ائمة القوم وذكر عنه صلاح وزهد وتقشف زائد وقناعة مع الحرمة العظيمة والجلالة وانه كان يرغب فى حضور الجماعة وكان لا يصلى فى المسجد غير الفريضة ويتنفل في بيته ولا يقبل ممن يقرأ عليه هدية وكان من اذكياء الناس وافقهم واكثرهم تفننا وطول ابن ابي طي ترجمته اه [ذهبي من وفيات سنة سبع واربعين واربعمائة]

(ابو العلاء احمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩)

ترجم الشيخ ابا العلاء المعرى غير واحد من المؤرخين المتقدمين الا ان اوسع هذه التراجم كتاب الفه الصاحب كمال الدين عمر بن احمد بن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ سماه (كتاب الأنصاف والتحري فى دفع الظلم والتجري عن ابي العلاء المعرى) وهو في ترجمته وترجمة اسرته . هذا الكتاب عثرت عليه مخطوطاً في خزانة سعادة حاكم حلب الآن مرعي باشا الملاح وقد كلفنى فاستنسخت عنه نسخة اهداها للمجمع العلمي العربي بدمشق واذن لي فاستنسخت اخرى لنفسي كتبها ولدى محمد سلمه الله وقابل هاتين النسختين على بعضهما الا ان الكتاب مخروم من آخره وقبل آخر الموجود بورقتين مخروم ايضاً . وانى ادرج هذا الكتاب النفيس النادر الوجود الذي قل من الناس من يعرف اسمه فضلاً عما اشتمل عليه قبل ان ترسل منه نسخة الى المجمع العلمي ويكتب المجمع عنه بعض

كلمات في مجلته ولعل نشرنا لهذا الكتاب يدعو بعض ذوي الهمم للبحث والتنقيب عن نسخة تامة منه فيسعى بطبعه على حدة .

وبعد ان نأتي على هذا الكتاب نذكر بعضاً من ترجمته المذكورة في معجم الأدباء ثم اقوال العلماء في حقه ونختم ذلك ببيان رأينا فيه ولعل كلمتنا يكون فيها فصل الخطاب والله الملهم للصواب واليه المرجع والمآب

كتاب الانصاف والتحرى

في دفع الظلم والتجري عن ابي العلاء المعري

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العلامة اوحد الفضلاء سعيد العلماء الصاحب كمال الدين جمال الاسلام بهاء الانام بقية السلف الكرام اوحد عصره وفريد دهره عمر بن الصاحب السعيد الامام العلامة قاضى القضاة نجم الدين ابى الحسن احمد ابن الصاحب السعيد قاضي القضاة جمال الدين ابى غانم هبة الله بن قاضى القضاة مجد الدين ابى عبد الله محمد بن قاضى القضاة جمال الدين ابي الفضل هبة الله ابن قاضى القضاة نجم الدين ابى الحسن احمد بن يحيي بن زهير بن ابى جرادة تغمده الله برحمته ورضوانه. الحمد لله الكريم العادل ذي الفضل الشامل والاحسان الكامل محق الحق ومبطل الباطل احمده على ما منحنا من التوفيق وهدانا به الى سواء الطريق واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة من خلص له يقينه وصح بالوحدانية مذهبه ودينه واشهد ان محمداً عبده الاواب ورسوله المبين للصواب ارسله بالآيات الباهرة والحجج الزاهرة والدلائل الظاهرة ففرق بين الصحيح والسقيم والمعوج والقويم وهدى امته الى الصراط المستقيم

صلى الله عليه وعلى آله الاكرمين واصحابه الهداة المنتخبين وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وبعد فانى وقفت على جملة مصنفات عالم معرة النعمان ابى العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان فوجدتها مشحونة بالفصاحة والبيان مودعة فنونا من الفوائد الحسان محتوية على انواع الآداب مشتملة من علوم العرب على الخالص واللباب لايجد الطامح فيها سقطة ولا يدرك الكاشح فيها غلطة ولما كانت مختصة بهذه الاوصاف مميزة على غيرها عند اهل الانصاف قصده جماعة لم يعوا وعيه وحسدوه اذ لم ينالوا سعيه فتتبعوا كتبه على وجه الانتقاد ووجدوها خالية من الزيغ والفساد فحين علموا سلامتها من العيب والشين سلكوا فيها معه مسلك الكذب والمين ورموه بالالحاد والتعطيل والعدول عن سواء السبيل فمنهم من وضع على لسانه اقوال الملحدة ومنهم من حمل كلامه على غير المعنى الذي قصده فجعلوا محاسنه عيوبا وحسناته ذنوبا وعقله حمقا وزهده فسقا ورشقوه بأليم السهام واخرجوه عن الدين والاسلام وحرفوا كلمه عن مواضعه واوقعوه فى غير موافعه ولو نظر الطاعن كلامه بعين الرضا واغمد سيف الحسد من عليه انتضا لأوسع له صدراً وشرح واستحسن ما ذم ومدح لكن جرى الزمن على عاداته فى مطالبته اهل الفضل بتراته وقصدهم باساآته فسلط عليهم ابناءه وجعلهم اعداءه فقصدوه بالطعن والاساءة واللبيب مقصود والاديب عن بلوغ الغرض مصدود وكل ذي نعمة محسود ومن سلك في الفصاحة مسلكه وادرك من انواع العلوم ما ادركه وقصد في كتبه الغريب واودعها كل معنى غريب كان للطاعن سبيل الى عكس معانيها وقلبها وتحريفها عن وجوهها المقصودة وسلبها الا ترى الى كتاب الله العزيز المحتوي على المنع والتجويز الذي لا يقبل التبديل في شيئ من صحفه ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كيف

احال جماعة من ارباب باطل الاقاويل تأويله على غير وجوه التأويل فصرفوا تأويله الى ما ارادوا فما احسنوا في ذلك ولا اجادوا حتى ان جماعة من الكفار وارباب الزلل والعثار تمسكوا منه بآيات جعلوها دليلا على ما ذهبوا اليه من الضلالات فما ظنك بكلام رجل من البشر ليس بمعصوم انه ذل او عثر وقد تعمق في فصيح الكلام واتى من اللغات بما لا يتيسر لغيره ولا يرام واودعها فى كلامه احسن ايداع وابرزها فى النظم البديع والاسجاع اذا قصده بعض الحساد فحمل كلامه على غير المراد وقد وضع ابو العلا كتاباً وسمه بزجر النابح ابطل فيه طعن المزرى عليه والقادح وبين فيه عذره الصحيح وايمانه الصريح ووجه كلامه الفصيح ثم اتبع ذلك بكتاب وسمه بنجر الزجر بين فيه مواضع طعنوا بها عليه بيان الفجر فلم يمنعهم زجره ولا اتضح لهم عذره بل تحقق عندهم كفره واجترؤا على ذلك وداموا وعنفوا من انتصر له ولاموا وقعدوا في امره وقاموا فلم يرعوا له حرمه ولا اكرموا علمه ولا راقبوا إلاً ولا ذمه حتى حكوا كفره بالأسانيد وشددوا في ذلك غاية التشديد وكفره من جاء بعدهم بالتقليد فابتدرت دونه مناضلاً وانتصبت عنه مجادلاً وانتدبت لمحاسنه نافلاً وذكرت في هذا الكتاب مولده ونسبه وتحصيله للعلم وطلبه ودينه الصحيح ومذهبه وورعه الشديد وزهده واجتهاده القوي وجده وطعن القادح فيه ورده ودفع الظلم عنه وصده وسميته (كتاب الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن ابى العلاء المعري) وبالله التوفيق والعصمة واليه المرجع فى كل وصمة وهو حسبي ونعم الوكيل

ذكر نسبه

هو ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد بن سليمان

ابن داوود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن انور بن ارقم بن اسحم بن النعمان وهو الساطع بن عدي بن عبد عطفان بن عمرو بن بريخ بن جذيمة ابن تيم اللات وقيل تيم الله وهو مجتمع تنوخ بن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة وهو لقب واسمه عمرو بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وهو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو مجتمع قبائل اليمن بن عابر وقيل هو هود عليه السلام بن شالخ وقيل شالح وقيل سابح بن ارفخشد وقيل رافد بن سام وقيل سائم بن نوح عليه السلام بن لمك وقيل لامك وقيل لامخ وقيل ملكان بن متوشالخ وقيل متوشلح وقيل متوب ابن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام وقيل حنوح وقيل حنوخ بن يازد وقيل يزد وقيل الزايد وقيل اليادر بن مهلائيل وقيل ماهلاأل وقيل مهلهل بن قينان وقيل قنان بن طاهر وهو انوش بن هبة وهو شيث بن آدم عليه السلام .

وقحطان هو مجتمع قبائل اليمن باسرها وتيم اللات مجتمع تنوخ بامرها وانما سموا تنوخ لأنهم تنخوا بالشام وقيل بالحيرة اي اقاموا والتنخ هو المقام في الموضع يقال تنخ في الامر اي رسخ فيه فهو تانخ . وكانوا اقامو على مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم اللات ونزلوا معه الحيرة فاختطوها وبنوا فيها الأبنية وعمروها وهم اول من عمر الحيرة ونزلها . وكان لهم قوة وبأس وغناء وكثرة فغزاهم سابور الاكبر ملك فارس في جيوش عظيمة فقاتلوه قتالاً شديداً ولم تزل الحرب بينهم اياماً فلحقت بسابور جيوشه وامراؤه فضعفت تنوخ عن مقاومته وانكشفت فسار معظمهم ومن فيه نهوض منهم الى الضيزن ابن معاوية التنوخي الى الحضر فاقاموا به وملكوا ما جاورهم من البلاد واجلوا سائر الامم عنها الا من ادى اليهم الجزية فاشتدت شوكة تنوخ وعظم بأسهم فملكوا عليهم الساطع وهو النعمان بن عدي

وانما سمي الساطع لجماله وبهائه وكان طويلاً وسيماً جسيماً جواداً شجاعاً فملك عليهم برهة وكانت له حروب ووقائع مع ملوك الفرس. وشن الغارات على السواد فسميت تنوخ يومئذ الدواسر لما ظهر من شدتهم وبأسهم وبعض الجهال يقول ان معرة النعمان تنسب اليه وليس بصحيح بل تنسب الى النعمان بن بشير الانصاري وكان والياً على حمص وقنسرين فى ولاية معاوية وابنه يزيد ومات للنعمان بها ولد وجدد عمارتها فنسبت اليه وكانت تسمى اولاً ذات القصور وقيل ان سياث كانت المدينة وهي آهلة فخرج عليه وبنى له موضعاً عند قبره فبنى الناس لبنائه فنسبت معرة النعمان اليه لذلك وانما نسبت الجهال المعرة الى النعمان بن عدي المعروف بالساطع لان اهلها كلهم اوبعضهم من بني الساطع فظنوا انها منسوبة اليه ولما هلك الساطع تفرقت كلمة تنوخ وتشتت امرهم وتنازعوا الرياسة بعده. ثم ان ملك الفرس غزا الروم فازرع فيهم القتل وسبي الذراري وخرب العماير فانفذ ملك الروم الى تنوخ وكانت اقرب القبائل اليه فى ذلك العصر فاستنجدهم على ملك الفرس فانجدوه وقاتلوا معه قتالاً شديداً ثم سألوا ملك الروم ان يتولوا حرب الفرس منفردين عن جند الروم لتظهر له طاعتهم وعناؤهم فاجابهم الى ذلك فقاتلوا الفرس وظفروا بهم وقتلوهم قتلاً ذريعاً وابلوا بلاءً عظيماً فاعجب بهم ملك الروم وفرق فيهم الدنانير والثياب وقربهم وادناهم واقطعهم سورية وما جاورها من البلاد الى الجزيرة وهي مدينة بقرب الأحص على جانب البرية واليها ينسب اللسان السورياني هذا منتهى امرهم فى الجاهلية. فلما جاء الاسلام قدموا مع ابى عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وكانوا اشد من معه من العرب شوكة واكثرهم عدداً فانتخوا البلاد واختطوا الخطط ونزلوا قنسرين ومنبج وسورية وحماة ومعرة النعمان وكفرطاب وغيرها من بلاد الاسلام وتغلبوا عليها

وكانوا على دين النصرانية فامتنعوا من اداء الجزية وقالوا ما نؤدي ما يقع عليه اسم الجزية وكانوا اهل قوة وبأس فلما سار عمر رضي الله عنه الى الشام قدموا عليه فقال ما اقنع منكم الا بالدخول في الاسلام او السيف وامهلهم سنتين ثم انه الزمهم ما يلزم اهل الذمة من الجزية فابوا عليه وقالوا خذ المال منا على اسم الصدقة دون اسم الجزية فأبى عمر ثم اجابهم الى ان يأخذها على اسم الخراج فاستجاب له قوم منهم واقاموا بديارهم وكان منهم اجداد ابي العلاء واجداد بني الفصيص ولاة قنسرين واسلم بعضهم في ايام ابي عبيدة وبعضهم في ايام المهدي ابن المنصور ودخل منهم قوم الى بلاد الروم مع جبلة الايهم في النصرانية وتنوخ من اكثر العرب مناقباً وحسباً ومن اعظمها مفاخر وادبا وفيهم الخطباء والفصحاء والبلغاء والشعراء وهم يرجعون الى بطنين الساطع والحر. وبنو الساطع هم المشهورون بالشرف والسؤدد والرياسة والشجاعة والجود والفضل وبيوت المعرة منهم وهم يرجعون الى اسحم بن الساطع وعدي بن الساطع وغنم بن الساطع فبنو سليمان وبنو ابي حصين وبنو عمرو ينتسبون الى اسحم بن الساطع وبنو المهذب وبنو زريق ينتسبون الى عدي بن الساطع وبنو حواري وبنو جهير ينتسبون الى غنم بن الساطع وجهير بن محمد التنوخي ولي معرة النعمان واكثر قضاة المعرة وفضلائها وعلمائها وشعرائها وادبائها من بني سليمان وهو سليمان بن داود بن المطهر. وحيث انتهى بنا القول الى التنبيه على كثرة القضاة والفضلاء من بني سليمان فلنذكر الآن من اشتهر منهم بذلك بمعرة النعمان فمنهم ابو الحسن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود بن المطهر هو اول من تولى منهم معرة النعمان . وقال بعض الناس انه ولي قضائها في سنة تسعين ومائتين الى ان مات وبعضهم يقول ان الذي تولى القضاء سنة تسعين ومائتين هو ابنه وهذا

هو جدُّ جدِّ الشيخ ابي العلاء ومنهم ولد المذكور وهو جد ابي الشيخ ابي العلاء ابو بكر محمد بن سليمان بن احمد ولي القضاء بمعرة النعمان بعد موت ابيه في حدود الثلاثمائة وقيل هو الذي تولى سنة ٢٩٠ وكان فاضلاً اديباً ممدوحاً وفيه يقول ابو بكر الصنوبري

بابي يابن سليمان لقد سدت تنوخا * وهم السادة شبانا لعمري وشيوخا
أدرك البغية من اضحى بناديك منيخا * وارداً عندك نيلاً وفراتاً وبليخا
واجداً منك متى استصرخ للمجد صريخا * في زمان غادر الهمات في الناس مسوخا

ومدحه بغير هذه الابيات ايضاً ومن شعر القاضي ابي بكر بن سليمان قوله في الشمعة

وصفراء كالتبر مقدودة * تسر وتونس جلاسها
تكون لطالب مقياسها * فويق الذراع اذا قاسها
تموت اذا اهملوا امرها * وتحيي اذا قطعوا رأسها
ويفني الدجى بسنا نورها * اذا شهد القبض انفاسها
وتبكي فيقطر من رأسها * نجوم ترصع لباسها
يرى الشرب نجماً بها طالعاً * وشمساً اذا جليت كاسها
انسنا بها ورأينا السـ * ـرور فلا عدم الشرب ايناسها

وتوفي ابو بكر محمد بن سليمان سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ومنهم . ولده جد ابي العلاء وهو ابو الحسن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد تولى قضاء معرة النعمان في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة بعد موت ابيه ابي بكر ثم تولى بعد ذلك قضاء حمص ايضاً وكان شاعراً محدثاً ومن شعره قوله في الناعورة

وباكية على النهر * تئن ودمعها يجري * تذكرني بأحبابي * وحالي ليلة النفر
واذري مثل تذري * واسعدها وما تدري * على فقدي لاحبابي * وما قد فات من عمري
فما هي فيه مشهور * وما انا فيه في الستر * كاني في بسيط الارض بين الناس في قبر

وروى الحديث عن القاضي ابي القسم علي بن محمد بن كاس النخعي الحنفي قاضي معرة النعمان وعن الصقر بن احمد البلدي وابي بكر محمد بن بركة الحلبي المعروف ببرداعس الحافظ وعن محمد بن همام وجماعة سواهم روى عنه ابنه ابو محمد عبدالله وحفيداه الشيخ ابو العلاء احمد بن عبدالله وابن بنته ابو صالح محمد بن المهذب وابو الحسن المهذب وجعفر ابنا علي بن المهذب وابو النصر عبد الكريم بن جعفر بن علي بن المهذب المعريون وابو عمر وعثمان بن عبدالله الطرسوسي قاضي معرة النعمان بعده وولد بالمعرة سنة خمس وثلاثمائة وتوفي بحمص وهو على قضائها في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ودفن ظاهر باب الرستن. ومنهم ولده ابو محمد عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد بن سليمان والد الشيخ ابي العلاء روي عن ابي بكر محمد بن الحسين السبيعي الحافظ نزيل حلب وابي عبدالله الحسين بن خالويه وابيه ابي الحسن سليمان بن محمد بن سليمان وابي القسم الحسن بن منصور بن محمد الكندي وابي سعيد الحسن بن اسحاق بن بلبل المعري القاضي بها ومحمد بن عثمان بن ابي شيبة وعبدالله بن محمد البغوي وغيرهم روى عنه ابنه الشيخ ابو العلاء احمد وكان ابو محمد فاضلاً اديباً لغوياً شاعراً ومولده سنة ثلاثين وثلاثمائة ومن شعره قوله يرثي جارية له

مولاك يامولاة مولاها على * حال تسر عدوه وتضره
وبوده لو كنت انت مكانه * في الزائرين وان قبرك قبره

وقوله سمتم بأجور من ظالم * اعل الفؤاد وما عاده
وقد كان واعدني زورة * فاخلف ياقومي ميعاده (١)

---

(١) ومن شعره في مرثية والده وهما من معجم الأدباء لياقوت

ان كان اصبح من اهواه مطرحاً * بباب حمص فما حزني بمطرح
لو بات ايسر ما اخفيه من جزع * لمات اكثر اعدائي من الفرح

وتوفي ابو محمد عبدالله بن سليمان والد ابي العلاء بمعرة النعمان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وقال فيه ابو العلاء ابنه يرثيه من ابيات اجازها لنا ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال انشدنا موهوب بن الخضر بن الجواليقي قال انشدنا يحيي بن علي التبريزي قال انشدنا ابو العلآء المعري يرثي اباه

ابي حكمت فيه الليالي ولم تزل * رماح المنايا قادرات على الطعن
فياليت شعري هل يخف وقاره * اذا صار أُحد فى القيامة كالعهن
وهل يرد الحوض الروي مبادراً * مع الناس او يأبى الزحام فيستأني

وخلف ابو محمد عبد الله بنين ثلاثة ابا المجد محمد بن عبدالله وهو الاكبر (١) والموجود الآن من بني سليمان كلهم من عقبه . وابا العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان وهو يلي ابا المجد في السن وابا الهيثم عبد الواحد بن عبدالله وهو اصغر الأُخوة الثلاثة فاما ابو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان فكان شاعراً مجيداً روى عنه ابو العلاء شيئاً من شعره وجمع شعره لولده زيد بن عبد الواحد. ذكر ابو غالب همام بن المهذب في تاريخه ان ابا الهيثم ولد في سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وقرأت بخط ابي اليسر شاكر بن عبد الله بن سليمان. ولد الشيخ ابو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان سنة سبعين وثلاثمائة وله شعر مدون جمعه اخوه ابو العلاء لابنه زيد . منه ما انشدنا ابو اسحاق ابراهيم بن ابي اليسر بدمشق قال انشدنا ابي شاكر ابن عبدالله قال انشدني جدي ابو المجد بن عبدالله بن محمد قال انشدني الشيخ ابو العلآء احمد بن عبدالله قال انشدني اخي ابو الهيثم لنفسه يخاطب بعض الشعراء

(١) من نظمه كما فى معجم الادباء * كرم المهيمن منتهى املي * لاينتهي اجري ولا عملي
يا مفضلاً جلت فواضله * عن بغيتي حتى انقضى اجلي * كم قد افضت عليَّ من نعم
كم قد سترت عليَّ من زللي * ان لم يكن لي ماالوذ به * يوم الحساب فأن عفوك لي

زدني من الشعر الذي استنبطته * من فكرك المتصرف المستجلس
فدنية الأشعار تصقل خاطري * مثل الحسام جلوته بالمدوس (١)

وتوفي ابو الهيثم سنة خمس واربعمائة وخلف ولد واحداً ذكراً وهو ابو نصر زيد بن عبد الواحد بن عبدالله قرأ على عمه ابي العلاء وجمع له ابو العلاء شعر والده ابي الهيثم . انشدني ابو اسحاق ابراهيم بن شاكر بن عبدالله قال انشدني ابي شاكر قال انشدني جدي ابو المجد قال سمعت ابا العلاء ينشد زيد بن عبدالواحد ابن عبدالله بن سليمان من شعر والده اخيه ابي الهيثم وكان جمع له شعر والده اخيه وكان اخوه قدم على (سياث) فوجد بها رجلاً يقلع حجارة وكتب على حائط من حيطانها بمعول

مررت بربع من سياث فراعني * به زجل الاحجار تحت المعاول
تناولها عبد الذراع كأنما * جنى الدهر فيما بينهم حرب وائل
امتلفها شلت يمينك خلها * لمعتبر او زائر او مسائل
منازل قوم حدثتنا حديثهم * فلم ار احلى من حديث المنازل

قرأت بخط بعض المعريين على ظهر كتاب . ولد الشيخ ابو نصر زيد بن عبد الواحد بن عبدالله بن سليمان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وتوفي في سنة اثنتين واربعين واربعمائة فقد كان عمره اربعاً واربعين سنة وله ولد اسمه منافر وقف بخطه كتباً من تصانيف عم ابيه ابي العلاء تدل على فضله وحسن نقله وليس له عقب بالمعرة ولا غيرها

---

[١] قال ياقوت في معجم الادباء وهو القائل في الشمعة .

وذات لون كلوني في تغيره ☆ وادمع كدموعي في تحدرها
سهرت لي وبانت لي مسهرة ☆ كأن ناظرها في قلب مسهرها

وله ايضاً قالوا تراه سلا لأن جفونه ☆ ضنت عشية بيننا بدموعها
ومن العجائب ان تفيض مدامع ☆ نار الغرام تشب في ينبوعها

واما ابو العلاء فهو الذي وضع هذا الكتاب في ذكره وسنذكر مولده واحواله وشيوخه ووفاته ان شاء الله تعالى واما الولد الأكبر فهو اخو ابي العلاء ابو المجد محمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان والعقب الموجود الى الآن من ولده وكان فاضلاً اديباً شاعراً وله ديوان شعر مجموع سمع بمعرة النعمان ابا احمد عبدالله بن محمد بن احمد بن الحريص البزار. وابا زكريا يحي بن مسعر بن محمد روى عنه اخوه ابو العلاء وولده عبدالله بن محمد القاضي وابو سعد السمان وولد ليلة الجمعة لاثنى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ومن شعره ما انشدني ابو اسحاق ابراهيم بن شاكر بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سليمان قال انشدني ابي ابو اليسر شاكر قال انشدني جدي ابو المجد محمد بن عبدالله قال انشدني ابي عبدالله قال انشدني ابي ابو المجد محمد بن عبدالله بن سليمان لنفسه وقد اجتاز بقبر صديق له

سقا قبرك المهجور صوب تجاوز * عميم الرضى جم اللهى والمكارم
اذا طلعت يوم الحساب سحابة * محت بقضاء الله صحف الجرائم

وتوفي ابو المجد محمد بن عبدالله بن سليمان سنة ثلاثين واربعمائة وعمره خمس وسبعون سنة وله ولدان وليا قضاء معرة النعمان ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبدالله بن سليمان وابو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن سليمان ولكل منهما عقب مذكور. فاما ابو محمد عبدالله بن محمد بن سليمان بن احمد بن سليمان التنوخي ابن اخي ابي العلاء قاضي معرة النعمان فانه روى عن ابيه ابي المجد وعمه ابي العلاء احمد وتولى خدمة عمه بنفسه وكان براً به وكان يكتب لعمه ابي العلاء تصانيفه ويكتب عنه باذنه السماع والاجازة لمن يطلب ذلك من عمه روى عنه ابنه ابو المجد محمد بن عبدالله بن محمد وولي قضاء معرة النعمان بعد عزل بن ابي حصين

عنه لأمر انكر على ابن ابي حصين وكانت ولايته القضاء في سنة ثلاث واربعين واربعمائة على كره من عمه ابي العلاء وكان مولده بمعرة النعمان سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وله ديوان شعر ورسائل حسنة وتولى القضاء بمعرة النعمان وخطابتها والوقوف بها وكان يخدم عمه ابا العلاء ويعلله في مرضه فقال فيه ابو العلاء

وقاض لا ينام الليل عنى * وطول نهاره بين الخصوم
يكون ابر لى من فرخ نسر * بوالده والطف من حميم
سانشر شكره فى يوم حشر * اجل وعلى الصراط المستقيم

ودفع الى ابي الحسن محمد بن ابي جعفر احمد بن علي امام الكلاسة بدمشق جزءاً بخط ابيه ابي جعفر امام الكلاسة فقرأت فيه بخطه ان الشيخ ابا اليسر شاكر ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان قال له ان ابا العلاء قال في ابن اخيه ابي محمد عبد الله

اعبد الله ما اسدى جميلاً * نظير جميل فعلك غير امي
سقتني درها ودعت وباتت * تعوذني وتقرأ او تسمي
هممت بان تجنبني الرزايا * فرمت وقايتي من كل همي
كان الله يلهمك اختياري * فتفعله ولم يخطر بوهمي
حمدتك فى الحياة اتم حمد * واياما ذممت اتم ذم
اجدك ما تركت وانت قاض * تعهد مقعد اعمى اصم
جزاك الباري ابن اخ كريما * ابر بمعجز في بر عم

قرأت بخط القاضي ابي القاسم المحسن بن عمرو التنوخي في كتابه النايب عن الاخوان حضرت بعض اهل الادب وقد انشد هذه الابيات

لما خبت ريح الفراق * ولاح لى نجم التلاق

وظننت اني لا محالة * قد نجوت من الخناق

حدثت عليّ حوادث * للبين محكمة الوثاق

فنفين عن عيني الكرى * واذقنني مر المذاق

وتركنني متلذذاً * في طول هم واشتياق

ابكى الدماء على فراق * الباكيات على فراقي

ان اصطبار العاشقين * على الفراق من النفاق

لجماعة من اصحابنا المعريين وسألهم اجازتها والزياده فزاد فيها ابو محمد عبد الله ابن سليمان القاضى مازحاً للوقت

فاذا وصلت الى الوداع * بلحظ عين او عناق

ورأيت منهل الدموع * كانها خيل السباق

وعلا البكاء من الجميع * وخفت من فرط اشتياق

فذر الرجوع وسر على * رغم الفراق مع الرفاق

واحلف بانك لا تعود * الى المعرة بالطلاق

توفي القاضى ابو محمد عبد الله في شعبان سنة خمس وستين واربعمائة . واما ابو الحسن على بن عبد الله بن سليمان بن اخي الشيخ ابى العلاء . فهو الاصغر منهما سمع عمه ابا العلاء . وتولى قضاء معرة النعمان وقضاء حماة وسير الى شهاب الدين ابو المعالى احمد بن مدرك بن سليمان جزءاً في اخبار سلفه ذكر فيه علياً هذا وقال انه كان فاضلاً سمع على عمه الشيخ ابى العلاء . جميع اماليه ونسخها بخطه وولي قضاء حماة رحمه الله وكانت ولايته قضاءها في سنة احدى وخمسين واربعمائة وذكر ابو غالب بن المهذب في تاريخه ان مولد القاضى ابى الحسن بن على بن عبد الله في سنة خمس واربعمائة وقرأت في بعض تعاليقي القاضى ابي المرشد

سليمان بن علي بن محمد في ابيه يرثيه حين مات

شهدت لقد ابقت بدين محمد * وفاةُ عليّ ثلمةً ما لها سد
وفي المجد صدعاً ليس يجبر كسره * وفي الدين وهنا باقياً ماله شد
فلا يبعدنك الله يابن محمد * ومن يك منا اليوم حيا هو البعد
ولا رقأت عين امرئ ليس باكيا * عليك ولا اضحى له عالياً جد
فان اشمت الحساد موتك عاجلاً * فليس لحي من لقاء الردى بد
يعز علينا ان نراك مجندلاً * صريعاً وان تمسى يخد لك الخد

والعقب الموجود الآن من بني سليمان في ولد ابي محمد عبدالله وابي الحسن علي ابني ابي المجد محمد اخي ابي العلاء (١)

فاما القاضي ابو محمد عبدالله فله ولدان ابو مسلم واذع وابو المجد محمد ابنا ابي محمد عبدالله بن محمد القاضى المقدم ذكره فاما ابو مسلم فهو الاكبر منهما وهو القاضي الرئيس شرف القضاة ابو مسلم واذع بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سليمان القاضي ولد بالمعرة سنة احدى وثلاثين واربعمائة وسماه عم ابيه ابو العلاء واذعاً وكناه بابي مسلم وكان رئيس المعرة وكبيرها والمقدم بها وولي القضاء بها بعد ابيه وكان مشهوراً بالجود والكرم والعطاء عالماً اديباً فاضلاً وله رسائل حسنة وشعر جيد وديوان شعره موجود بايدي الناس روى عنه اخوه القاضي ابو المجد محمد بن عبدالله بن محمد . انشدنا زين الأمناء ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن الدمشقي بها انشدنا ابو اليسر شاكر بن عبدالله بن محمد بن عبدالله سليمان انشدنا جدي القاضي ابو المجد محمد بن عبدالله بن سليمان انشدني القاضي ابو مسلم واذع بن عبدالله بن سليمان لنفسه

[١] بياض بالاصل نحو سطر انما الذي يظهر ان لا نقص

وقفنا وقد غاب المراقب وقفة * امنا بها ان يفتك السخط بالرضا
على خلوة لم يجر فيها تنغص * بها عاد وجه الليل عندي ابيضا
نعيد حديثاً لا يمل كانه * حياة اعيدت في امرئ بعدما قضا

توفي ابو مسلم واذع سنة تسع وثمانين واربعمائة (١) ولا اعلم لابي مسلم غير ولد واحد وهو ابو عدي النعمان بن واذع بن عبدالله بن سليمان شاعر محسن مولده بمعرة النعمان وروى عنه ابن ابن عمه شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبدالله وابو الفضل هبة الله بن ذكوان بن محمد الكلاعي . ومن شعره ما اخبرنا به ابو عبدالله محمد بن احمد بن محمد بن الحسن الدمشقي بها عن ابي الخطاب عمر بن محمد العليمي ونقلته من خط العليمي قال انشدني ابو الفضل هبة الله بن ذكوان بن محمد الكلاعي بخوارزم قال انشدني ابو عدي النعمان بن واذع بن سليمان لنفسه بحماة

عبث النسيم بعطفه فترنحا * نشوان من ماء الشبيبة ماصحا
اخذت اواحظه القصاص لخده * منا فجرح باللحاظ وجرحا
لبس السواد فلن ترى عين امرئ * في الخلق احسن منه فيه واملحا
غارت عليه اذ رأته قلوبنا * بسوى سويداواتها متوشحا
ملك القلوب ممالك لو انه * لمس الحصا بالكف منه لسبحا

(١) قال ياقوت في معجمه وله رسائل حسنة وشعر بديع منه

وقائلة ما بال جفنك ارمداً * فقلت وفي الأحشاء من قولها لدغ
لئن سرقت عيناه من لون خده * فغير بديع ربما نفض الصبغ

ومن شعره ايضاً

ولما تلاقينا وهذا بناره * حريق وهذا بالدموع غريق
تقلدت للدر الذي فاض جفنها * فرصعه من مقلتي عقيق

توفي ابو عدي سنة نيف وخمسين وخمسمائة ولا اعلم له عقبا (١) واما ابو المجد محمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعروف بمجد القضاة فهو اب ولد اخي ابى العلاء الأصغر منهما وهو ايضاً تولى القضاء بمعرة النعمان نيابة عن اخيه واذع بن عبد الله ثم تولى القضاء بها استقلالاً ومولده بمعرة النعمان ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء في خامس شهر ربيع الآخر من سنة اربعين واربعمائة وقيل سنة احدى واربعين وابعمائة وكان فاضلاً اديباً شاعراً ناثراً راوياً للحديث فقيها متقناً على مذهب الشافعي رحمه الله . روى عن ابيه عبد الله وعم ابيه ابى العلآء واخيه ابى مسلم واذع وابى الحسن على بن احمد بن الدويده وابى يعلى عبد الباقي بن ابى حصين روي عنه حفيده ابو اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد ومؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن منقذ الشيزرى .

انشدنى زين الامناء ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن انشدنى ابو اليسر شاكر ابن عبد الله المعري انشدنى جدى ابو المجد محمد ابن عبد الله لنفسه

الا ايها البرق الذى لاح موهنا * لقد زدتنى سقماً وهيجت لى وجدا
وارقت عينى والخليون هجع * كان لم تجد دون اعتراضك لى بدا
واذكرتني ثغر الحبيب ولثمه * على عجل لو كنت تشبهه بردا

ولما هجم الفرنج على معرة النعمان سنة اثنين وتسعين واربعمائة وكان ابو المجد هذا قاضياً بها انتقل الى شيزر واقام بها مدة ثم انتقل الى حماة واقام بها الى ان مات فى محرم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وله ولد واحد وهو ابو محمد عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ابو محمد بن ابى المجد ابن ابى المجد

---

(١) قال ياقوت في معجمه وهو القائل

يا ايها الملاك لا تبرحوا الأم * لاك وارجوها الى قابل
فالعام قد صحت ولكنها * للعدل والمشرف والعامل

والد ابى اليسر شاكر سافر الى مصر ولقي الافضل امير الجيوش فلزمه وولد بمعرة النعمان يوم الاربعا التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين واربعمائة ومن شعره ما اخبرنا ابو نصر بن محمد بن هبة الله بن الشيرازي القاضي اذنا وقد لقيته بدمشق وسمعت منه قال اخبرنا الحافظ ابو القاسم على بن الحسن الشافعى قال انشدنى ابو اليسر قال كتب الى ولدى من مصر

يا غائباً مسكنه مهجتي * وحاضراً وليس بالحاضر

صوره شوقي اليه فما * يريم من قلبى ومن ناظرى

جفا رقادي بعده مقلتى * واستودعت وحشته خاطرى

توفي ابو محمد عبد الله هذا فى حياة ابيه بمصر يوم الجمعة للنصف من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وخمسمائة ودفن بالقرافة بقرب روضة الشافعى رضي الله عنه وله ولدان ابو اليسر شاكر وابو الفضائل عبد الكريم ابنا عبد الله بن محمد فاما ابو الفضائل عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان فهو الاصغر وكان شاعراً فاضلاً ممدحاً روى عنه اخوه ابو اليسر شيئاً من شعره وكان مولده فى الثامن من شوال سنة ثمانى عشرة وخمسمائة بحماة ونشأ بها ورباه جده القاضى ابو المجد محمد بن عبد الله واخوه ابو اليسر وكان والده ابو محمد قد سافر الى مصر كما ذكرناه وتركه طفلاً ومات بمصر فاشتمل عليه جده واخوه ونشأ نشأة حسنة وكان زاهداً كريماً ورعاً كثير الصدقة والمعروف كثير التلاوة للقرآن كتب الينا غير واحد من شيوخنا بالأجازة عن ابى اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان قال انشدنى اخى يعنى عبد الكريم لنفسه ابياتاً عملها وقد اجتاز بجسر ابن شواش في زمن الربيع (بياض بالاصل) يعنى بدمشق (مثله)

مررت بالجسر وقد اينعت * رياضه بالخرد العين

ظبا انس كالدمى قادنى * حتفي اليهن وتحيينى
جسر بن شواش الذى لم تزل * فيه العيون النجل تسبينى
ونشر عطر فاغم لم ازل * اموت من شوق فتحيينى
وكان قلبى فى الهوى طائعى * وعاصياً من كان يغوينى
ولم يجبه للذى سامه * من الخنا قلبى فيصبينى
فسرت عنهن سرى مسرع * مخافة منها على دينى
فالحمد لله الذى لم يزل * الى سبيل الرشد يهدينى

اخبرنا ابو نصر الشيرازى كتابة قال اخبرنا ابو القاسم الحافظ قال قال لى اخوه ابو اليسر كان مرضه عشرة ايام بالسعال ونفث الدم العبيط ومات ميتة سهلة قال لى قد وجدت الساعة راحة عظيمة ولذة تشبه لذة النوم ولم يبق عندى الم من شئ فقلت له فمن اذنك امضى الى المسجد الجامع فاصلى الجمعة واعود اليك قال نعم فمضيت فادركتنى امرأة فقالت ادرك اخاك فقد اشخص فعدت اليه فقضى نحبه وقت صلاة الظهر من يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بجبل قاسيون وكان قال لأخيه في مرضه وقد حضرنى قوم حسان الوجوه والزي نظاف اللباس طيبو الرائحة مستبشرين فقال له اخوه هذه اوصاف الملائكة

واما ابو اليسر فهو شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان المعرى ابو اليسر ابن ابى محمد بن المجد بن ابى محمد بن ابى المجد ابن ابى محمد كان كاتباً شاعراً اديباً فاضلاً كتب الانشاء لأتابك الشهيد زنكى بن آق سنقر ثم لولده نور الدين محمود بعده ثم استعفى وقعد في بيته وولد بشيزر سنة ست وتسعين واربعمائة ونقله والده ابو محمد عبد الله الى عند جده ابى المجد محمد بن عبد الله الى حماة فربى فى حجر جده

وابيه وقرأ على جده الادب وسمع منه الحديث واشتغل عليه بغير ذلك من العلوم روى عنه الحافظ ابو القاسم بن عساكر وذكره في تاريخ دمشق وهو حي ولم يذكر من كان حيا في زمنه غير اربعة هو احدهم. وروى عنه العماد ابو عبد الله محمد بن محمد الكاتب وابو المواهب بن صصرى وروى لنا عنه ابنه ابو اسحق ابراهيم وابو القسم الحسين بن هبة الله بن صصرى وابو الحسن محمد بن احمد بن علي القرطبي وغيرهم وتوفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة احدى وثمانين وخمسمائة بدمشق ودفن بسفح جبل قاسيون اخبرني بوفاته ولده ابراهيم ومن شعره في الناعورة

وباكية حنت ففاضت دموعها * تراها بكت من خوف بين يروعها
لها اعين تجري بادمع عاشق * وما عرفت عشقاً فم دموعها

وكان لشاكر اولاد جماعة منهم ولده ابو البركات محمد بن شاكر بن عبد الله سمع الحديث من الحافظ ابي القاسم الدمشقي وكان مولده بحلب في ذي الحجة سنة خمس واربعين وخمسمائة ومن شعره

نظر الحبيب الى المحب فتاقا * ودنا الى ذي وجده فافاقا
سبحان من جمع المحاسن كلها * فيه فضاهى خلقه الاخلاقا

ومنهم ولده الآخر سليمان بن شاكر شاعر حسن الشعر مولده بدمشق سنة خمس وخمسمائة من شعره ما كتبه الى ابيه شاكر

تهن بالصوم وبالفطر * وعش سعيداً آخر الدهر
ياسيداً فاق جميع الورى * بالعلم والزهد وبالذكر
اني جدير ان انال الذي * آمل من نعماك ياذخري
اني اذا نافست لا ارعوى * لأنني نجل ابي اليسر

«١» انظر بقية ترجمته في وفيات هذه السنة

ومنهم ولده ابو العلاء احمد بن شاكر شيخنا روى عن والده ابي اليسر وعن الحافظ ابي القاسم الدمشقي كتبت عنه وسألته عن مولده فقال سنة اربع او خمس وخمسين وخمسمائة وتوفي بمعرة النعمان سنة ثمان وثلاثين وستمائة في شهر ربيع الاول ومنهم ولده الاصغر شيخنا ابو اسحاق ابراهيم بن شاكر بن عبدالله المعروف بالبهاء درس الفقه على مذهب الشافعي وتولى الخطابة بالمصلى وسيره الملك العادل ابو بكر بن ايوب رسولا الى حلب والموصل وغيرها وكان فاضلاً اديباً محدثاً سمع شيخنا ابا اليمن الكندي وابا حفص بن طبرزد واباه شاكر بن عبدالله واسامة ابن مرشد وغيرهم وحدث بشيء يسير من مسموعه وكتب عنه واخبرني ان مولده سنة خمس وستين وخمسمائة وانشدني بدمشق قال انشدني ابي قال انشدني جدي ابو المجد لنفسه

وعذب المقبل رخص البنان * اذا لمس العود اشجى القلوبا
وينشق منه فوآد المحب * اذا ما المحبون شقوا الجيوبا

توفي شيخنا ابو اسحاق ابراهيم بدمشق منتصف محرم سنة ثلاثين وستمائة يوم الاحد ودفن يوم الاثنين بسفح جبل قاسيون . فهؤلاء ولد ابي محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سليمان. واما ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن سليمان بن اخي ابي العلاء فله من الولد ابو المرشد سليمان وابو سهل مدرك وقيل ابو المرشد كنيته

فاما سليمان فهو ابو المرشد سليمان بن علي بن محمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد ابن سليمان بن احمد القاضي ابن بن اخي ابي العلاء ولي قضاء المعرة وانتقل الى شيزر بعد اخذ الفرنج المعرة وتوفي بشيزر وكان اديباً فاضلاً فصيحاً شاعراً مجيداً وقفت له على كتاب بخطه وتأليفه في تفسير ابيات المعاني من شعر المتنبي وهو كتاب حسن في فنه ووقفت له على رسائل حسنة من كلامه ومن شعره قوله

نزه لسانك عن نفـاق منافق * وانصح فان الدين نصح المؤمن
وتجنب المن المنكد للندى * واعن بنيلك من اعانك وامنن
وتناه عن غَبَن وغبْن واغتنم * حسن الثناء من الانام واحسن

واما اخوه مدرك فهو ابو سهل وقيل ابو المرشد مدرك بن علي بن محمد بن عبد الله ابن سليمان وكان اديباً شاعراً ومن شعره قوله

اذا لم تستطع سكنى بلاد * نشأت بها فكن منها قريبا
بحيث تشم نشر الريح منها * وتسأل مخبراً عنها مجيبا
فان اشد احداث الليالي * على الانسان ان يمسى غريبا
بارض لا يرى فيها صديقا * يسر به ولا يلقى حبيبا

وله وقد ورد الى مصر

ظلمت مصر وجارت * لاجرى النيل عليها
فلحى الله زمانا * احوج الناس اليها

وكان لمدرك من الاولاد ابو المعالي صاعد وابو سهل عبد الرحمن ومرضي واحمد وسعيد فاما ابو المعالي صاعد بن مدرك بن على بن محمد بن عبد الله بن سليمان فمولده ومنشأه بشيزر وحماة وتوفي بمعرة النعمان وكان شاعراً اديباً من شعره قوله

الا ايها الوادي المنيني هل لنا * تلاق فنشكو فيه صنع التفرق
ابثك مابى من غرام ولوعة * وفرط جوي يضني وطول تشوق
عسى ان ترق حين ملكت رقه * وترثى له مما بهجرك قد لقى
بوصل يروي غلة الوجد والاسى * ويطفى به حر الجوى والتحرق

واما عبد الرحمن فهو ابو سهل عبد الرحمن بن مدرك بن علي بن محمد بن عبد الله ابن سليمان وهو بن ابى المرشد المذكور بن ابى الحسن ولد ونشأ بشيزر وحماة وتوفي

في الزلزلة التي كانت بحماة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وكان اديباً شاعراً روى عنه ابو اليسر شاكر شيئاً من شعره. كتب الي بعض شيوخي عن ابي اليسر شاكر ابن عبد الله بن محمد بن سليمان قال انشدني عبد الرحمن بن مدرك لنفسه

بالله ياصاحب الوجه الذي اجتمعت * فيه المحاسن فاستولى على المهج
خذني اليك فان لم ترضني صلفا * فاطرد بي العين عن ذا المنظر البهج
كيف السلامة من جفنيك انهما * حتف لكل محب في الهوى وشج

ومن شعره قوله

سارقته نظرة اطال بها * عذاب قلبي وما له ذنب
ياجور حكم الهوى ويا عجبا * تسرق عيني ويقطع القلب (١)

واما مرضي فله ولد وهو ابو الحسن علي بن مرضي بن مدرك بن علي بن محمد ابن عبد الله بن سليمان ولد بمعرة النعمان وقيل بشيزر ونشأ بحماة وكان فاضلاً شاعراً مجيداً مكثراً روى عنه ابو اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد شيئاً من شعره انشدني ابو اسحق ابراهيم ابن شاكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان بدمشق قال انشدني ابي شاكر قال انشدني جدي ابو المجد محمد بن عبد الله لنفسه

وقفت بالدار قد غيرت * معالم منها وآثار

---

(١) قال ياقوت في معجمه كان شاعراً مطبوع الشعر ومنه

جرحت بلحظي خد الحبيب * فيا طالب المقلة الفاعله
ولكنه اقتص من مهجتي * كذاك الديات على العاقله

ومن شعره ايضاً

ولما سألت القلب صبراً عن الهوى * وطالبته بالصدق وهو يروغ
تيقنت منه انه غير صابر * وان سلواً عنه ليس يسوغ
فان قال لا اسلوه قلت صدقتني * وان قال اسلو عنه قلت دروغ

هذه كلمة عجمية معناها كذب اه

فقلت والقلب به لوعة * تحرقه والدمع مدرار
اين زمان فيك خلفته * واين سكانك يا دار

قال ابو اسحق ابراهيم بن ابي اليسر قال لي ابي فوصلت الابيات الى القاضى علي ابن مرضي بن مدرك بن سليمان فقال علي وزنها جواباً لها وانشدنيها علي لنفسه

اجابت الدار على عيها * ان سكوتي عنك اقرار
اخنى على من كان بي سا كنا * صروف ايام واقدار
فارتجع الدهر ولذاته * مُعيرةٌ والدهر غدار
وهاانا اليوم كما قد ترى * مقفرة ما فيّ ديار

توفي على بن مرضي بحماة في الزلزلة التى اخربتها يوم الاثنين رابع رجب سنة اثنين وخمسين وخمسمائة. واما احمد بن مدرك فله ولد وهو ابو المشكور صالح بن احمد ابن مدرك بن علي بن محمد بن عبد الله بن سليمان القاضي وكان ولي القضاء بمعرة النعمان وروى الحديث عن ابي الحسن على بن الحسين عمر الفراء وابى العلاء صاعد بن سيار بن محمد وكان سمع منهما بمصر روى عنه ابو البركات محمد بن علي ابن محمد الانصاري وابو محمد عبد القاهر بن علوى قاضي معرة مصرين وكان ابوالمشكور قد عمر وغلب الكبر عليه وقرأت بخط بعض المعريين حدثني الفقيه المؤمل بن عنبسة ان القاضي ابا مشكور صالح بن سليمان رأى في منامه كأن قائلاً يقول له لم لا تعمد الى شرب ماء الورد بعد سف بزر قطنه فانه اقل فضولاً من الماء ورطوبة والله لتعمرن ثمانين سنة وبعدها يقض الله ما هو قاض اما سلامة او غيرها وانشد

سفر جلى عن مقلتي طعم الكرى * سفر وجدت الزاد فيه سفرجلا
فشممت اطيب نفحة من عرفه * وحمدت طعم المر منه وما حلا

واما سعيد بن مدرك بن علي فله ولد وهو ابو الراضي مدرك بن سعيد بن مدرك ابن علي سمع ابا طاهر اسماعيل بن حميد وروى عنه شعرا روى عنهُ ابو الخطاب عمر بن محمد العليمي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن الحسن الدمشقي عن ابي الخطاب عمر بن محمد العليمي قال انشدنى ابو الراضي مدرك بن سليمان التنوخي املآء من حفظه قال انشدنى ابو طاهر اسماعيل بن حميد انشدنى القاضي ابو المجد محمد بن عبد الله بن سليمان لنفسه

لئن عظم اشتياق منك نحوي * ففي قلبي من الاشواق نار
وعلَّ الله يجمع بعد بين * لنا شملاً ويقترب المزار
وليس بضائر والود باق * اذا نزحت باهليها الديار

فهذه نبذة من ذكر فضلاء بني سليمان وقضاتهم وعلمائهم ومن اراد استقصاء اخبارهم وفضائلهم واشعارهم فعليه بكتابي المطول في تاريخ حلب (١) ففيه مقنع لمن قصد شيئاً من ذلك وطلب. وقد اخبرني ابو القاسم بن الحسين الأنصاري عن الحافظ ابي طاهر السلفي قال قال لى الرئيس ابو المكارم وكان من افراد الزمن ثقة مالكي المذهب وكانت الفتاوي في بيتهم يعني بني سليمان على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى في اكثر من مائتي سنة بالمعرة

فصل

(في ذكر مولد ابي العلاء ومنشأه وعماه وصفة خلقه)

اما مولده فبمعرة النعمان وامه هي بنت محمد بن سبيكة واظن ان اباها من اهل حلب وخاله علي بن محمد بن سبيكة الذي يقول فيه

كأن بني سبيكة فوق طير * يجوبون الغوابر والنجادا

(١) هو بغية الطالب

وتوفيت والدته وهو غائب عنها حين رحل الى بغداد في سنة اربعمائة وقد رثاها بابيات هي في سقط الزند وقرأت بخط احمد بن علي بن عبداللطيف المعري وهو احد من قرأ على ابي العلاء وروى عنه ويعرف بابن زريق قال وولد يعني ابا العلا يوم الجمعة عند غروب الشمس لثلاثة ايام مضت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ونقلت من خط الأديب الاستاذ ابي عبدالله محمد ابن علي العظيمي الحلبي في تاريخه وانبأ به عنه المؤيد بن محمد النيسابوري وغيره قال وفيها يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ولد الشيخ ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي بمعرة النعمان من رقعة الشام قال العميد ولد ابو العلاء في سنة ست وستين وهذا العميد الذي نقل عنه العظيمي ذلك هو العميد ابو يسر خير بن محمد ابن علي التنوخي المعري وهذا ليس بصحيح وذكر الوزير ابو غالب عبدالواحد ابن مسعود بن الحصين الشيباني في كتابه الذي جمعه في المختار من اشعار الشعراء وذكرهم على حروف المعجم واخبرنا بذلك اجازة عنه الحافظ ابو عبدالله محمد ابن محمود بن النجار قال ولد يعني ابا العلاء لثلاث بقين من ربيع الاول سنة ست وستين وثلاثمائة ومرضت عيناه في سن الطفولية وذهبتا والصحيح في مولده ما اخبرنا به ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي كتابة وقرأ عليه قال اخبرنا ابو منصور القزاز قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب حدثني ابو الخطاب العلاء بن حزم الاندلسي قال ذكر لي ابو العلاء المعري انه ولد في يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ونقلت من تاريخ جمعه ابو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب المعري التنوخي وسيره الى بعض الاشراف بحلب. سنة ثلاث وستين وثلاثمائة فيها ولد الشيخ ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان المعري التنوخي يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر

ربيع الاول. واخبرني القاضي شهاب الدين ابو المعالي احمد بن مدرك بن سليمان قاضي معرة النعمان انه نقل من جزء في اخبار سلفه بني سليمان وسير الي نسخته بخطه وفيه في ذكر ابي العلا بن سليمان ولد يوم الجمعة قبل مغيب الشمس لسبع وعشرين ليلة خلت من ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة واعتل علة الجدري التي ذهب بصره فيها في جمادى الاولى سنة سبع وستين وثلاثمائة. ونقلت بخط ابي محمد الحسن بن الفرج الجنْدي الاديب في آخر سقط الزند بروايته عن الخطيب ابي زكريا يحي بن علي التبريزي وخط التبريزي عليه مولده يعني ابا العلاء مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وعمي من الجدري وجدر في اول سنة سبع او آخر سنة ست وستين وثلاثمائة فغشى يمني حدقتيه بياض واذهب اليسرى جملة اخبرني ابو الحسن محمد بن احمد ابن علي الامام عن ابي جعفر محمد بن مؤيد بن حواري قال اخبرني جدي ابو اليقظان قال كان مولد الشيخ ابى العلا بن سليمان بمعرة النعمان يوم الجمعة مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وجدر في اول سنة سبع وستين وثلاثمائة فعمي من الجدري وغشى يمنى حدقتيه بياض واذهب اليسرى جملة. اخبرنا ابو القاسم الحسين بن عبدالله بن رواحة الحموي قال اخبرنا ابو طاهر احمد بن محمد الحافظ اجازة ان لم يكن سماعا قال سمعته يعني ابا محمد عبدالله بن الوليد ابن عريب الأيادي المعري يقول دخلت على ابى العلا وانا صبي مع عمي ابى طاهر نزوره فرأيته قاعداً على سجادة لبد وهو يسبح فدعا ومسح على رأسي وكاني انظر اليه الساعة والى عينيه احداهما بارزة والاخرى غايرة جدا وهو مجدر الوجه نحيف الجسم. وقد نقل بعض اهل الادب في حكاية ذكرها عن ابي منقذ انه رأى ابا العلا وهو صبي دون البلوغ وانه وصفه فقال

وهو صبي دميم الخلقة مجدور الوجه على عينيه بياض من اثر الجدري كأنه ينظر بأحدى عينيه قليلاً وان صحت هذه الحكاية فان منقذاً هذا والله اعلم هو ابو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ وكان صاحب كفرطاب

فصل

(في ذكر اشتغاله بالعلم وذكر شيوخه الذين اخذ عنهم)

قرأ القرآن العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ وقد ذكر الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد السلفي فيما اخبرنا به ابو القاسم عبدالله بن الحسين الانصاري عنه قال وقد قرأ القرآن بكثير من الروايـات على شيوخ يشار اليهم في القراآت ذكر الحافظ ذلك بعد ان ذكر ان جماعة ادركهم من اصحابه وقرأ اللغة والنحو بمعرة النعمان على والده ابي محمد عبدالله بن سليمان بن محمد وابي بكر محمد بن مسعود بن محمد بن يحيي بن الفرج النحوي ودخل وهو صبي الى حلب فقرأ بها على محمد بن عبد الله بن سعد النحوي رواية ابى الطيب المتنبي وقرأت بخط بعض اهل الادب واظنه محمد بن الخَضِر بن ابى مهزول المعروف بالسابق قال وكان ابن سعد يروي في ديوانه يعنى ديوان المتنبي في قصيدته التي مطلعها (أزائر ياخيال ام عائد) وذلك انها لم تكن مما قرأه على المتنبي وهي مما انفذه اليه (أو مُوضِعاً فى فناء ناحية تحمل فى التاج هامة العاقِدْ) فرد عليه ابو العلاء وقد اجتمع معه بحلب وهو صبي (او مُوضِعاً فى فنان ناجية) فلم يقبل ذلك بن سعد ومضى الى نسخة عراقية صعدت مع ابى علي بن أُريس من العراق فوجد القول ما قاله ابو العلاء وسافر ابو العلاء الى بغداد فى سنة تسع وتسعين للاستكثار من العلم فاخذ بها عن ابي الحسن علي بن عيسي الربعي وابى احمد عبد السلام بن الحسين البصري المعروف بالواجكا وابى علي عبد الكريم

ابن الحسن بن حكيم السكري النحوي اللغوي وذكر ابو البركات علي بن احمد بن محمد بن ابي سعيد الانباري في طبقات له ادباء قال وذكر انه يعني ابا العلا لما قدم بغداد دخل على علي بن عيسى الربعي ليقرأ عليه شيئاً من النحو فقال له الربعي ليصعد الاصطبل فخرج من عنده مغضباً فلم يعد اليه(١) واخبرنا ابو الحسن احمد بن علي عن محمد بن مؤيد المعري قال اخبرني جدي ابو المفضال احمد بن حواري قال ورحل يعني ابا العلاء الى بغداد سنة ثمان وتسعين ودخلها سنة تسع وتسعين واقام بها سنة وسبعة اشهر وبلغني انه انما دخل الى بغداد لتعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد لما وصف له من كثرتها ولم تكن رحلته لطلب دنيا وقد ذكر في بعض كلامه وسنورده بتمامه واحلف ماسافرت استكثر من النشب ولا اتكثر بلقاء الرجال ولكن آثرت الأقامة بدار العلم فشاهدت انفس ماكان لم يسعف الزمن باقامتي فيه . واخذ الحديث عن ابيه ابي محمد المذكور وجده سليمان بن محمد واخيه ابي المجد محمد بن عبدالله بن سليمان وجدته ام سلمة بنت الحسن بن اسحاق بن بلبل وابي زكريا يحيي بن مسعر بن محمد بن يحيي بن الفرج وابي الفتح محمد بن الحسن بن روح المعريين وابي الفرج عبد الصمد بن احمد عبد الرحمن الضرير الحمصي وابي بكر محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن عبدالرحمن الرحبي وابي عبدالله محمد بن يوسف بن كراكير الدقي والقاضي ابي عمرو عثمان ابن عبدالله الطرسوسي قاضي معرة النعمان وروى عن هؤلاء وعن اخيه ابي الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان شيئاً من شعره وخرج من حديثه سبعة اجزاء رويت عنه وهي عندي بخط ابي الحسن علي بن عبدالله بن محمد بن ابي جرادة رواها عن احمد بن علي بن عبد اللطيف ابن زريق المعري عنه

(١) قال ياقوت بعد ذلك . والأصطبل في لغة اهل الشام الأعمى ولعلها معربة

﴿ فصل ﴾

(في ذكر من قرأ على ابي العلاء او روى عنه من العلماء والأدباء)
(والمحدثين من اهل المعرة وعنهم من الغرباء)

فمن قرأ عليه من اهل بلده ومن الشاميين وروى عنه ابنا اخيه القاضيان ابو محمد عبد الله وابو الحسن على ابنا ابي المجد محمد بن عبد الله وقد ذكرناهما فى بنى سليمان وابن ابن اخيه ابو المجد محمد بن عبد الله بن محمد والشيخ ابو صالح محمد بن المهذب بن علي ابن المهذب وابو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن المهذب والشيخ ابو الحسين علي بن محمد بن عبد اللطيف المعروف بابن زريق وابناه ابو الفضل احمد وابو الحسن يحيي ابنا علي بن محمد والقاضي ابو القاسم المحسن بن عمرو والقاضيان ابو سعد عبد الغالب وابو يعلي عبد الباقي ابنا ابى حصين عبد الله ابن ابي القاسم المحسن بن عمرو بن سعيد بن عبد المحسن ابن سعيد بن عمرو التنوخيون وابو الفضل ابن صالح وجعفر بن احمد بن صالح وابو الحسن على ابن عبدالله بن ابي هاشم وابراهيم بن علي بن ابراهيم الخطيب وابو العباس احمد بن خلف الممتع وابن اخت الممتع ابراهيم بن الحسن البليغ وابو اليمن محمد بن الخضر بن ابى مهزول الملقب بالسابق وابو اليقظان احمد بن محمد بن حواري المعريون وجد جدي ابو الفضل هبة الله بن احمد بن يحيي ابن زهير بن ابي جرادة القاضي والشيخ ابو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي وابو القاسم علي بن احمد المقري الحلبيون وابو الحسن رشأ بن لطيف بن ماشا الله المقري وابو الحسن علي بن غنائم الرخيمي الكفرطابي المقري وابو محمد عبد الله ابن محمد بن حسنون بن بازل ومن الأندلسيين ابو الهام غالب بن عيسى بن

ابي يوسف الأنصاري وابو الخطاب العلاء بن حزم وابو الخطاب احمد بن ابي المغيرة وعثمان بن ابي بكر السفاقسي وابو القاسم نصر بن صدقة القابسي النحوي الأندلسيون والشيخ ابو زكريا يحي بن علي الخطيب وابو الفرج محمد بن احمد ابن الحسن التبريزيان وابو المكارم عبد الوارث بن محمد بن عبد المنعم الأبهري وابو نصر محمد بن محمد بن هميماه السالار ومحمد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني ابو عبد الله وابو محمد الحسن بن علي بن عمر المعروف بقحف العلم والقاضي ابو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي والقاضي ابو الفتح بن احمد بن ابي الروس السروجي والخليل بن عبد الجبار بن عبد الله التميمي القراي وابو القاسم عبيد الله ابن علي بن عبد الله الرقي الأديب وابو المظفر ابراهيم بن احمد بن الليث الاذري وابو الفرج محمد بن احمد بن الحسن الكاتب الوزير وشيخ الأسلام ابو الحسن علي بن احمد بن يوسف الهكاري الزاهد وابو المنصور عبد المحسن بن محمد بن علي الصوري البغدادي وابو عبد الله الحسن بن ابراهيم بن محمد الحاجي وابو الحسن الدلفي الشاعر المصيصي والحافظ ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري والشيخ الزاهد ابو سعد بن اسماعيل بن علي بن الحسين السمان وابو طاهر محمد بن احمد بن ابي الصقر الخطيب الأنباري . فهؤلاء كلهم أئمة وقضاة وعلماء اثبات وادباء رواة وحفاظ ثقات رووا عن ابي العلاء وكتبوا عنه واخذوا العلم واستفادوا منه لم يذكره احد منهم بطعن ولم ينسب حديثه الى ضعف ولا وهن . وقد انبأنا علي بن الفضل بن علي المقدسي قال اخبرنا الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد قال قال لي مزيد بن نبهان ابن اخيه يعني اخا ابي المكارم الابهري بقي عمي يعنى الرئيس ابا المكارم الأبهري عند ابى العلاء اربع سنين يقرأ عليه . وكان الحافظ يثني على ابى المكارم الأبهري كثيرا وقال

سألت مهدي بن محمد بن هادي الزيدي نقيب العلوية بأبهران ينشدني شيئاً من الشعر فانشدني من شعر ابى المكارم الأبهري ابياتا فقلت له ابو المكارم في الاحياء فانشدني مما كتبته عن المتقدمين او من شعرك فقلت كيف انشد شعري وقد بقي فى ايامنا شمس المشرق والمغرب في اللغة والشعر يعني ابا المكارم ثم انشدني ابياتا من شعر نفسه نسبوا الي. وكتب الينا ابو القاسم عيسى بن عبد العزيز من الأسكندرية انه سمع احمد بن محمد الأصبهاني الحافظ يقول وهذان الأمامان يعنى ابا زكريا التبريزي وابا المكارم الأبهري فمن اجلاء من رأيته من اهل الأدب والمتبحرين في علوم العرب والى ابى العلاء انتماؤهما وفى العربية اعتزاؤهما وقد اقاما عنده برهة من الزمن للقرآءة والأخذ عنه والأستفادة . وقد ادركت سواهما جماعة من اصحابه الناقلين عنه بمكة والعراق والجبل والشام وديار مصر وانشدونى عنه ما انشدهم وحدثهم ومن جملتهم ابو ابراهيم الخليل بن عبد الجبار القرائي رأيته بقزوين وروى لي عنه حديثاً واحداً مسنداً يرويه عن اصحاب خيثمة بن سليمان القرشي الطرابلسي واقام ابو زكريا التبريزي اكثر من سنتين يقرأ عليه

(فصل)

(في ذكر شيء مما وقع الينا من حديث ابى العلاء المعرى رحمه الله مسندا)

اخبرنـا ابو عبد الله محمد بن ابى المعـالى بن ابى البنّا بدمشق وابو سعد ثابت بن مشرف بن ابى السعد البنّا بحلب البغداديان قالا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبيدالله ابن نصر الزاغوني حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن ابى الصقر الخطيب الانبارى من لفظه اخبرنا ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي بقراءتى عليه في داره بمعرة النعمان حدثنى ابو زكريا يحي بن مسعر التنوخي المعري حدثنا

ابو عروبة بن ابي مشعر الحراني حدثنا هَوْبَرْ حدثنا مخلد بن عيسى الخياط عن ابي الزناد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول ان الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وان الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار فالصلاة نور المؤمن والصيام جنة من النار .

اخبرنا ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي اذنا قال اخبرنا علي بن عبدالله ابن محمد بن ابي جرادة كتابة حدثني احمد بن علي بن عبد اللطيف حدثني ابو العلا احمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا جدي ابو الحسن حدثنا ابو سعيد الصقر ابن احمد حدثنا ابو يعقوب يوسف بن اسحق القاضي حدثنا عمرو بن مرزوق حدثنا شعبة عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اليمين الفاجرة تنفق السلعة وتمحق البركة)

اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبدالله الانصاري قال اخبرنا الحافظ ابوطاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي اجازة ان لم يكن سماعا واخبرنا ابو القاسم عيسى بن عبد العزيز اللخمي في كتابه الينا قال اخبرنا الحافظ ابوطاهر اخبرنا ابو ابراهيم الخليل بن عبد الجبار ابن عبد الله القُرّي بقزوين وكان ثقة حدثنا ابو العلا احمد بن عبد الله بن سليمان اللغوي بالمعرة حدثنا ابو الفتح محمد بن الحسين روح حدثنا خيثمة بن سليمان القرشي حدثنا ابو عتبة الحمصي حدثنا بشير ابن زادان عن ابي علقمة عن ابي هريرة قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو علم الناس رحمة الله بالمسافر لأصبح الناس وهم على سفر ان المسافر ورحله على قَلَتٍ الا ما وقى الله تعالى) قال الخليل لم اسمع من ابي العلا غير هذا الحديث قال السلفي ولم يرو لي انا عنه حديثا سوى الخليل والقَلَتُ الهلاك . انبأنا المؤيد بن النيسابوري عن ابي الحسن بن ابي المجد ابن محمد الحلبي حدثني ابي الفضل بن ابي الحسين بن محمد المعري حدثني ابو العلا

احمد بن عبد الله بن سليمان قال حدثنا ابي ابو محمد عبد الله بن سليمان بن محمد اخبرنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن يوسف بن الحجاج بن حُبَيْبَةَ الانطاكي حدثنا عثمان بن خرزاد حدثنا عبد الله بن عمر بن ابان بن صالح حدثنا النصر بن منصور عن ابي الجنوب قال رأيت علي بن ابي طالب عليه السلام يستقى ماء لوضوءه فبادرته لاستقى له فقال مه يا ابا الجنوب فأني رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستقى ماء لوضوءه فبادرته لأستقي له فقال مه يا ابا الحسن فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقي ماء لوضوءه من زمزم فى ركوة فبادرته استقي له فقال يابن الخطاب مه فانى لا اريد ان يعيننى على صلاتى احد اه

اخبرتنا الحرة زينب بنت عبد الرحمن الشعرية في كتابها قالت كتب الينا الامام ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشرى ان الاستاذ ابا الحسن على بن الحسين بن مردك حدثه قال انبأنا الشيخ الزاهد الحافظ ابو سعد اسماعيل بن على بن الحسين بن محمد بن الحسن الرازى السمان اجازة قال حدثنا ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان التنوخي الاديب الضرير بقراءتى عليه بمعرة النعمان قال حدثنا ابو زكريا يحيي بن مسعر بن محمد بن يحيي بن ابى الفرج التنوخي قال اخبرنا ابو بدر احمد بن خالد بن عبد الملك الحرانى حدثنا عمي ابو وهب الوليد بن عبد الملك حدثنا ابو يوسف عن الكلبي عن بن صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لئن يمتلئ جوف احدكم كذا خير له من ان يمتلئ شعرا) فقالت عائشة لم يحفظ الحديث انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأن يمتلئ جوف احدكم قيحاً ودماً خير له من ان يمتلئ شعراً هُجيتُ به) اه



فصل

(في ذكر كتاب ابي العلاء الذين كانوا يكتبون له ما ينشئه من)
(النثر والنظم والتصنيف والأملاء)

بلغني ان ابا العلاء رحمه الله كان له اربعة من الرجال من الكتاب الموجودين في جرايته وجاريه يكتبون عنه ما يكتب الى الناس وما يمليه من النظم والنثر والتصانيف وقد كتب له جماعة من اهل معرة النعمان فاخص كتابه به منهم : ابن اخيه ابو محمد عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن سليمان فانه كان ملازما لخدمته ويكتب له تصانيفه ويكتب له الاجازة والسماع لمن يسمع منه ومستجيزه وكتب تصانيفه بخطه ويقع بخطه من المصنف الواحد نسختان واكثر وكان براً بعمه مشفقاً عليه وتولى قضاء المعرة وقد ذكرنا ترجمته فيما قبل وذكرنا لابى العلا فيه شعراً يمدحه ويشكره على ما فعله ومنهم ابن اخيه الآخر اخو المقدم ذكره تولى قضاء المعرة ايضاً ونسخ كتبه بخطه جميع امالى عمه وسمع منه وقد تقدم ذكره ايضاً ومن كتابه ايضاً جعفر بن صالح بن جعفر ابن سليمان بن داود بن المطهر ويجتمع نسبه مع ابي العلاء في سليمان بن داود وكان من اعيان كتّابه وكتب الكثير عنه وقرأ عليه كثيراً من كتب الادب وروى عنه وخطه على غاية من الصحة والضبط ومن كتابه ايضاً ابو الحسن على بن عبيد الله بن ابى هاشم المعرى وكان يتولى اوقاف الجامع بمعرة النعمان وكان من العدول الامناء الفضلاء ولزم الشيخ ابا العلا وكتب كتبه باسرها كتب من المصنف الواحد عدة نسخ وكان خطه مورقاً حسن الضبط والاتقان ووقفت على فصل فى ذكره للشيخ ابى العلاء قال فيه لزمت مسكنى منذ سنة اربعمائة واجتهدت ان اتوفر على تسبيح

الله وتمجيده الا ان اضطر الى غير ذلك فامليت اشياء وتولى نسخها الشيخ ابو الحسن على بن عبيد الله بن ابى هاشم احسن الله معونته فالزمني بذلك حقوقاً جمة وايادي بيضاء لانه افنى في زمنه ولم يأخذ عما صنع ثمنه ثم والله يحسن له الجزاء ويكفيه حوادث الزمن والأرزاء اه

ومن كتّابه ايضاً ولد المتقدم ذكره ابو الفتح محمد بن علي بن عبدالله بن ابى هاشم كتب له ايضاً من تصنيفه ووضع له الشيخ ابو العلا كتابا لقبه المختصر الفتحي وكتابا يعرف بعون الجمل في شرح شيء من كتاب الجمل . وكان ابو الفتح هذا فاضلا وقفت له على رسالة كتبها الى الوزير ابى نصر بن النحاس يتضور اليه قال فيها وانما حمل ملوكها على الاقدام والتهجم بخطاب وكلام تمسكه بحبل الولا وما يرجوه من عفوها عن الشدة ووقوع البلاء فالحمد لله الذي جعلها غياثا لمن استغاث بها والتجأ اليها وعول في دفع النوب عليها وملوكها من قوم احرار ليسوا بالسالكين طرق الاشرار يكتبون العلم وينقلونه ويكرهون المآثم ويستثقلونه. وكان هو ووالده خادمين للشيخ ابى العلاء الذي اشتهر فضله بين الاملاء يكتبان ما يلقيه اليهما ويعول في نسخ ما يؤلف من العلم عليهما فغبرا معه مدة تحسب من اهنأ الاعمار يجنيان منه اعذب الثمار ويقطعان الوقت من العيش بثقة ويلمان باهل الورع والعفة فلما نقل الى دار الرحمة قلّ الطالب وزهد في العلم الراغب وكسدت سوقه واظلمت بعد الاشراق بروقه ووهت بعد الاحكام عقوده ومال عما يمهد عموده وذكر الرسالة الى آخرها .

ومن كتّابه جماعة من بنى هاشم لا اتحقق اسمائهم فانني وقفت على رسالة لابي العلاء تعرف برسالة الضبعين كتبها الى معز الدولة ثمال بن صالح يشكو اليه رجلين احدهما الشريف بن المحبرة الحلبي كانا يؤلبان عليه وينسبانه الى الكفر

والالحاد وقد حرفا بيتا من لزوم ما لا يلزم عن موضعه ليثبتا عليه الكفر بذلك قال فيها وفى حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببنى ابى هاشم احرار نسكة ايديهم بحبل الورع متمسكة جرت عادتهم ان ينسخوا ما امليه وان احضرت ظهرت الحجة بما قلت فيه . ومن كتابه ابراهيم الخطيب وهو كاتب حسن صحيح الخط متقن فى الضبط كتب معظم كتبه وتصانيفه بخطه وكتب عنه فى السماع عليه والاجازة منه وقرأ عليه اه

(فصل)

(فى ذكر تصانيفه ومجموعاته وتآليفه واشعاره المدونة ورسائله المفننة)

فاول ما ألف بعد انقطاعه فى منزله بعد وجوعه من بغداد الكتاب المعروف بالفصول والغايات (١) في تمجيد الله تعالى والعظات وهو موضوع على حروف المعجم واراد بالغايات القوافى لان القافية غاية البيت وفيه قواف تجيء على نسق واحد وليست الملقبة بالغايات وهو الكتاب الذي افتري عليه بسببه وقيل انه عارض به السور والآيات تعديا عليه وظلما وافكا به اقدموا عليه واثما. فان الكتاب ليس من باب المعارضة في شيء ومقداره مائة كراسة

(١) قال ياقوت فى معجم الأدباء وهو كتاب موضوع على حروف المعجم ما خلا الالف لأن فواصله مبنية على ان يكون ما قبل الحرف المعتمد فيها الف ومن المحال ان يجمع بين الفين ولكن يجيء الهمزة وقبلها الف مثل العطاء والكساء وكذلك الشراب والسراب في الباء ثم على الترتيب ولم يعتمد فيه ان يكون الحروف التي يبني عليها مستوية الاعراب بل تجيء مختلفة • وفى الكتاب قواف تجيء على نسق واحد وليست المطلقة بالغايات ومجيئها على قرى (يعني قرء) مثل ان يقول عمامها وغلامها وغمامها وامرأ وتمرا وما اشبهه • وفيه فنون كثيرة من هذا النوع وقيل انه بدأ بهذا الكتاب قبل رحلته الى بغداد واتمه بعد عوده الى معرة النعمان وهو سبعة اجزاء وفي نسخة مقداره مائة كراسة اه

وكتاب الشادن وضعه في ذكر غريب هذا الكتاب وما فيه من اللغة ومقداره عشرون كراسة.

وكتاب اقليد الغايات وهو مشتمل على تفسير اللغز ومقداره عشر كراريس.

ثم الف الكتاب المعروف بالأيك والغصون وهو كتاب كبير ويعرف بكتاب الهمز والردف بني على احدى عشرة حالة من الحالات. الهمزة في حال انفرادها واضافتها ومثل ذلك السمآء بالرفع والسمآء بالنصب والسماء بالخفض سماء يتبع الهمزة التنوين سماؤه مرفوع مضاف سماءه منصوب مضاف سماءه مخفوض مضاف ثم يجي سماؤها وسمائها وسمائها على التأنيث ثم همزة بعدها هاء ساكنة مثل عباءة ومُلاءة فاذا ضربت احد عشر في حروف المعجم الثمانية والعشرين خرج من ذلك ثلاثمائة فصل وثمانية فصول وهي مستوفاة في كتاب الهمزة والردف وذكرت فيه الأرداف الاربعة بعد ذكر الالف وهي الواو المضموم ماقبلها والواو التى قبلها فتحة واما المكسور ماقبلها والياء التي قبلها فتحة ويذكر لكل جنس من هذه احد عشر وجها كما ذكر للألف ومقدار هذا الكتاب الف ومائتا كراسة وهذا الكتاب قليل الوجود لكبره ولم انف الا على جزء واحد منه وبعضه موقوف في خزانة كتب النظامية ببغداد وبالديار المصرية منه نسخة كانت في خزائن المصريين صارت الى القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيساني وانتقلت الى ولده القاضي الاشرف بعده ثم صارت في جملة كتبه الى خزانة الملك الصالح ايوب بن محمد بن ابي بكر بن ايوب واظنها في ستين مجلدا.

وكتاب في تفسير الهمزة والردف جزؤ واحد.

والكتاب المعروف بتضمين الآي يتضمن العظات والحث على تقوى الله تعالى الف هذا الكتاب لبعض الأمراء، وقد سأله ان يؤلف كتابا برسمه فعمل هذا

الكتاب يعظه فيه ويحثه على تقوى الله واتى فيه عند انقضاء كل فصل بآية من القرآن وربما اقتصر على بعض الآية اوجاء بآيتين واكثر اذاكانت من ذوات القصر كايات عبس ونحوها ثمنه ما هو على حروف المعجم وقبل الحرف المعتمد الف مثل ان يقال في الهمز يُساء ويباء وفي الباء يباب وعباب هكذا الى آخر الحروف ويضمنه في آخر الفصل بآية. ومنه فصول على فاعلين مثل باسطين وقاسطين وعلى فاعلون مثل حامدون وعابدون ومنه ما هو على غير هذا الفن ومقدار هذا الكتاب اربعمائة كراسة.

والكتاب المعروف بتاج الحرة وهو في عظات النساء خاصة وتختلف فصوله ثمنها ما يجيء بعد حرفه الذي يثبت ثبات الروي ياء التانيث كقولك شائي وتسائي وهابي وترابي ومنه ما هو مبني على الكاف نحو غلامك وكلامك وفيها مايجيء تفعلين مثل ترغبين وتذهبين ونحو ذلك وانواعه كثيرة وهو كتاب لبعض الخليلات من النساء ويغلب على ظني انها طرود زوج بن مرداس ومقداره اربعمائة كراسة .

والكتاب المعروف بسيف الخطبة يشتمل على خطب السنة فيه خطب للجمع والعيدين والخسوف والكسوف والأستسقاء وعقد النكاح وهو مؤلف على حروف المعجم فيها خطب عمادها الهمزة وخطب بنيت على الباء وخطب على التاء وعلى الذال وعلى الراء وعلى اللام والميم والنون وتركت الجيم والحاء وما جرى مجراهما لان الكلام المقول في الجماعات ينبغي ان يكون سجيحاً سهلاً ومقداره اربعون كراسة وذكر انه كان سأله في هذا الكتاب رجل من المتظاهرين بالديانة وظفرت له بجزء فيه خطب لختم القرآن العزيز فيه عدة خطب لذلك مقداره خمس كراريس .

والكتاب المعروف بخطب الخيل يتكلم فيها على ألسنة الخيل ويذكر على لسان كل فرس خطبة يحمد الله تعالى فيها ويعظمه ويقول في اول كل خطبة ان الله قادر على ان ينطق فرساً صورته كذا وكذا وكذا فيقول الحمد لله الذى خلقنى كذا وكذا ومقداره عشر كراريس .

والكتاب المعروف بخطبة الفصيح يذكر فيه الألفـاظ التى تروى عن ثعلب في كتاب الفصيح في ضمن كلام فصيح منثور فى كل باب من ابواب الفصيح ومقداره خمس عشرة كراسة .

وكتاب شرح فيه ماجاء فى هذا الكتاب من الغريب يعرف بتفسير خطبة الفصيح لا اعلم مقداره ولم اقف عليه .

وكتاب يعرف برسيل الراموز مقداره ثلاثون كراسة .

ومن الكتب الصغار كتاب يعرف بخماسية الراح فى ذم الخمر خاصة على حروف المعجم ومعنى هذا الاسم ان كل حرف من حروف المعجم ما خلا الالف يذكر فيه خمس سجعات مضمومة وخمس مفتوحة وخمس مكسورة وخمس موقوفة ومقداره عشر كراريس .

وكتاب يعرف بالمواعظ الست سأله فيه بعض الوعاظ ومعنى هذا اللقب ان الفصل الاول منه في خطاب رجل والثاني فى خطاب اثنين والثالث في خطاب جماعة والرابع فى خطاب امرأة موحدة والخامس في خطاب امرأتين والسادس في خطاب نسوة ومقداره خمس عشرة كراسة.

وكتاب يعرف بوثفة الواعظ. وكتاب يعرف بدعاء ساعة وهما مختصران ولا اعلم مقدار حجمها

وكتاب دعاء الايام السبعة لا اعلم مقداره .

وكتاب حرز الخيل لا اعلم مقداره . وجزؤ فيه حرز وتعويذ لا اعلم مقداره
وكتاب يعرف بسجع الحمايم يتكلم فيه على ألسن حمايم اربع وكان بعض الرؤساء
سأله ان يصنف له تصنيفا يذكره فيه فانشأ هذا الكتاب وجعل ما يقول له
على لسان الحمامة فى العظة والحث على الزهد ومقداره ثلاثون كراسة
وكتاب يعرف بتظلم السور يتكلم فيه على لسان سور القرآن وتتظلم كل سورة ممن
قرأها بالشواذ ويتعرض لوجه الشاذ مقداره ست كراريس.
وكتاب يعرف بعظات السور يشتمل على مواعظ لا اعلم مقداره.
وكتاب يعرف بالجَلىّ والحِلّى سأله فيه رجل من اكابر الحلبيين يقال له ابو الفتح
عبدالله بن اسماعيل بن الجلى وهو رجل فاضل من اكابر الحلبيين واعيانهم وارباب
النعمة منهم له مصنفات ورواية الاحاديث النبوية سمع منه الخطيب ابو بكر
احمد بن على بن ثابت البغدادى وابو الحسن على بن عبد الله بن ابى جرادة الحلبي
وغيرهما مقدار هذا الكتاب عشرون كراسة .
وكتاب يعرف برسالة الصاهل والشاحج يتكلم فيه على لسان فرس وبغل وهو
كتاب حسن صنفه للأمير عزيز الدولة ابى شجاع فاتك بن عبد الله الرومى مولى
بنجوتكين العزيزى وكان ابو شجاع هذا والي حلب من قبل المصريين في ايام
الحاكم وبعض ايام الظاهر وكان سبب تصنيفه انه رفع الى فاتك ان حقا يجب
له على بعض اقرباء ابى العلا وجب على ابى العلاء سوآله فيه مقداره اربعون كراسة
وكتاب لطيف فى تفسير الصاهل والشاحج يعرف بلسان الصاهل والشاحج
عمله ايضاً لعزيز الدولة المذكور ومقداره ثمان عشرة كراسة وبعض الجهال يقول
انه عمله لابي الدوام ثابت بن محمود بن نصر بن صالح وكان يلقب عزيز الدولة
وهو غير صحيح بل الذى عمله لابى الدوام اللامع العزيزى وسيأتي ذكره.

والكتاب المعروف بالقايف يُذكر فيه امثال على معنى كليلة ودمنة عمله لعزيز الدولة ابي شجاع المذكور ايضاً الف منه اربعة اجزاء ثم قطع تأليفه لموت الذى امر بانشائه وهو ابو شجاع فاتك فانه قتل بالمركز بقلعة حلب قتله مملوك له هندي يقال له توذون سنة ثلاث عشرة واربعمائة ومقداره ستون كراسة.

وكتاب يعرف بمنار العايف في تفسير ما جاء في القائف من اللغز والغريب مقداره عشر كراريس .

وكتاب يعرف بشرف السيف عمله لأمير الجيوش انوشتكين الدزبرى والى دمشق وحلب وكان بلغه عنه كلام جميل ويوجه اليه بالسلام ويحفى المسئلة عنه فاراد جزاءه على ما فعل .

وكتاب يعرف بالسجع السلطاني يشتمل على مخاطبات الجنود والوزراء والولاة وغيرهم عمله لبعض الكتاب القليلي الصناعة ليستعين به على الكتابة مقداره ثمانون كراسة .

وكتاب يعرف بسجع الفقيه مقداره ثلاثون كراسة .

وكتاب يعرف بسجع المضطرين وهو كتاب لطيف عمله لرجل مسافر يستعين به على شؤون دنياه لا اعلم مقداره .

وكتاب ديوان الرسائل وهو ثلاثة اقسام منها طوال كرسالة الملائكة ورسالة الغفران وكتبها الى على بن منصور الحلبى المعروف بدوخلة جوابا عن رسالة كتبها اليه يعتب عليه على بن منصور في انه بلغه عنه انه ذكر له فقال هو الذى هجا ابا القاسم ابن المغربى فكتب اليه رسالة الغفران جوابا عنها . والرسالة السندية كتبها الى سند الدولة ابن ثعبان الكتامى والى حلب من قبل المصريين في معنى خراج على ملكه بمعرة النعمان ورسالة العرض ونحو ذلك. والثاني دون هذه في

الطول مثل رسالة المنيح ورسالة الاغريض والثلاث رسائل قصار كنحو ما يجرى به العالم في المكاتبات ومقداره ثمانمائة كراسة.

وكتاب يعرف بخادم الرسائل فيه تفسير بعض ماجاء فى رسائله هذه من الغريب لا اعلم مقداره ✲ وكتاب تفسير رسالة الغفران لا اعلم مقداره .

وكتاب تفسير رسالة الأغريض وهي التى كتبها الى ابى القاسم الحسين بن على المغربى وقد سير اليه كتابه الذى اختصر فيه اصلاح المنطق فكتب اليه برسالة الاغريض يقرظه ويصف اختصاره للأصلاح ومقداره خمس كراريس .

وكتاب يعرف برسائل المعونة وهي ما كتبت عن ألسن قوم لا اعلم مقداره .

والرسالة المعروفة بالحصنية لا اعلم مقدارها .

ورسالة عملها على لسان ملك الموت عليه السلام مقدارها عشر كراريس .

والرسالة المعروفة بادب العصفورين لا اعلم مقدارها .

وكتاب لطيف يعرف بالسجعات العشر موضوع على كل حرف من حروف المعجم عشر سجعات في الوعظ لا اعلم مقداره ✲ ومن الاشعار التى نظمها :

ديوانه المعروف بسقط الزند وهو ما قاله في ايام الصبى في اول عمره وهو من احسن اشعاره وقد اعتنى به العلماء وشرحوه مقداره خمس عشرة كراسة تزيد ابياته المنظومة على ثلاثة آلاف بيت شرحه الخطيب التبريزي وشرحه ابن السيد البطليوسي واحسن في شرحه .

وكتاب يعرف بضوء السقط يشتمل على تفسير ما جاء في سقط الزند من الغريب مقداره عشرون كراسة وضع هذا الكتاب لتلميذه ابى عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله الاصبهاني وكان رجلاً فاضلا قصده الى معرة النعمان ولازمه مدة حياته يقرأ عليه بعد ان استعفى من ذلك ثم اجابه فقرأ عليه الكتب الى ان مات وقد

اشار الى ذلك في مقدمة ضوء السقط واقام ابو عبد الله الاصبهاني بحلب وروى عن ابي العلاء كتبا متعددة من تصانيفه وهو الذى سأله ابو العلاء ان يشرح له سقط الزند فشرحه ووسمه بضوء السقط وقد روى ابو عبد الله عنه وعن ابى صالح محمد بن المهذب المغربى وكان من الاعيان العلماء روى عنه ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابي جرادة والشريف الزاهد سعيد بن عبد الله ابن محاسن الهاشمي وابو الفرج عبدالقاهر النحوي المعروف بالوأواء وابو المجد عبد الرحمن ابن محمد بن الخضر الحلبيون وتوفي سنة ست وتسعين واربعمائة . وقد اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الحسن الدمشقي بها عن ابى عبدالله محمد بن حمزة بن ابي الصقر قال انشدني الشريف الزاهد سعيد بن عبدالله بن محاسن الهاشمي ابو منصور بحلب قال انشدني ابو عبد الله محمد الاصبهاني قال انشدني ابو العلاء يعني يخاطبه

يا اصبهانيُّ وما غيره ما ذا * تُرَجِّي من دخول اليّ

لا مال عندي ترتجي نفعه * اذهب حميداً وتفضل عليّ

وكتاب يعرف بلزوم مالا يلزم وهو في المنظوم بني على حروف المعجم ويذكر فيه كل حرف سوى الالف بوجوهه الأربعة وهو الضم والفتح والكسر والوقف منظوما ومعنى لزوم مالا يلزم ان القافية يردد فيها حرف لو غيّر لم يكن ذلك مخلا بالنظم لكنه التزمه في كل بيت كما قال كثير

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت

فالتزم اللام قبل التاء في ابياته ولم يفعل كما فعل الشنفري في قصيدته التي على التاء حيث خالف بين الحروف التى قبل الروي فقال

ارى ام عمرو ازمعت فاستقلت * وما ودعت جيرانها يوم ولت

وقال فيها بريحانة من بيت حلية نورت * لها ارج ما حولها غير مسنت

وقال فيها . لها وقفة منها ثلاثون سيخفاً * اذا انست اولى العدى اقشعرت

ومقدار هذا الكتاب اربعة اجزاء مائة وعشرون كراسة

وكتاب يتعلق بهذا الكتاب يقال له زجر النابح يرد فيه على من طعن عليه فى ابيات من هذا الكتاب ونسبه الى الكفر فيها فبين وجوهها ومعانيها مقداره اربعون كراسة

وكتاب يتعلق بلزوم ما لا يلزم ايضاً سماه بحر الزجر يعنى اصل الزجر وضعه بعد هذا الكتاب الاول يرد فيه ايضاً على من طعن عليه فى ابيات غير الابيات المذكورة فى زجر النابح وبعضها محرفة عن مواضعها فبين التحريف وبين وجوه تلك الابيات ومعانيها مقداره ثلاثون كراسة

وكتاب يعرف براحة اللزوم شرح فيه ما فى كتاب لزوم ما لا يلزم من الغريب مقداره مائة كراسة

وكتاب يعرف بجامع الاوزان فيه شعر منظوم على معنى اللغز يعم به الاوزان الخمسة عشر التي ذكرها الخليل بجميع ضروبها ويذكر قوافي كل ضرب . مثال ذلك ان يقال للضرب الاول من الطويل اربع قواف المطلقة المجردة مثل قول القائل

الا يا اسلمى يا هند هند بني بدر * وان كان حنانا عدى آخر الدهر

والقافية المرادفة مثل قول امرئ القيس * الا انعم صباحاً ايها الطلل البالى

والمقيدة المجردة وذلك مفقود فى الشعر القديم والمحدث وربما جاء به المحدثون على النحو الذى يسمى مقصوداً كما قال بعض الناس وهو فى السجن وهو صالح ابن عبد القدوس

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فنحن بالأحياء فيها ولا الموتى (١)

(١) قبل هذا البيت كما في معجم الادباء لياقوت

الى الله اشكو انه موضع الشكوى * وفي يده كشف المصيبة والبلوى

اذا ما اتانا مخبر عن حديثها * فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا (١)

والقافية المقيدة المؤسسة مثل ان يكون العاذل والقائل وذلك مرفوض متروك ثم على هذا النحو الى آخر الكتاب على حروف المعجم ومقداره ستون كراسة وعدد ابياته نحو من تسعة آلاف بيت من الشعر

وكتاب استغفر واستغفرى فى العظمة والزهد والاستغفار اول كل ابيات فيه استغفر الله ومقداره مائة وعشرون كراسة يشتمل على نحو من عشرة آلاف بيت وكتاب ملقي السبيل وهو كتاب وعظ يشتمل على نثر ونظم على حروف المعجم على كل قافية فصل نثر. وابيات شعر مقداره كراستان اخبرنا به ابو اسحق ابراهيم بن عثمان الكامري قال اخبرنا خف العلم قال اخبرنا ابو العلاء .

وما عمله في النحو والغريب ككتاب الحقير النافع وهو مختصر في النحو مقداره خمس كراريس

وكتاب يتصل بالحقير النافع يعرف بالظل الطاهري عمله لرجل من اهل حلب يكنى ابا طاهر وهو ابو طاهر المسلم بن على ابن تغلب الملقب مؤتمن الدولة وكان من اكابر الحلبيين وعلمائهم وكان وجيها عند معز الدولة ثمال بن صالح وسيره رسولاً الى مصر الى المستنصر سنة ثلاث وستين واربعمائة فمات بها واودع تركته عند المؤيد في الدين ليوصلها الى ورثته وهذا الذي عناه ابو محمد الخفاجى بقوله في قصيدته الرائية

ان في جانب المقطم مهجوراً * ومن اجله تزار القبور

(١) بعد هذا البيت

وتعجبنا الرؤيا فجل حديثنا * اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا

فان حسنت لم تأت عجلى وابطأت * وان قبحت لم تحتبس واتت عجلى

ورثاه ابو محمد بما اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الواحد بن هاشم خطيب حلب قال انشدنا ابي هاشم قال انشدنا ابي قال انشدنا ابو محمد الخفاجي لنفسه

اتاني وعرض الرمل بيني وبينه * حديث لاسرار الدموع مُذيعُ
تصاممت عن راويه حتى اريته * واني على ما غالني لسميع
وقال ربيع مات فيه مسلم * فقلت له بل مات فيه ربيع

وهذا الكتاب قريب من الاول في الحجم وقد يخلط بالكتاب الاول ويجمل كتاباً واحداً

وكتاب يعرف بالمختصر الفتحي يتصل بمختصر محمد سعدان عمله لولد كاتبه ابي الفتح محمد بن الشيخ ابي الحسن علي بن عبد الله بن هاشم

وكتاب يعرف بعون الجمل عمله لابي الفتح ابن ابي هاشم المذكور شرح فيه شيئاً من كتاب الجمل لا اعلم مقدارهما وهو آخر كتاب املاه وكان ابوه يتولى اثبات ماالفه من هذه الكتب فالزمه حقوقا جمة وايادي بيضاء فوضع هذين الكتابين لابنه.

وكتاب يعرف بتعليق الخلس مما يتصل بكتاب ابي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي المعروف بالجمل لا اعلم مقداره

وكتاب يتعلق بهذا الكتاب ايضاً يعرف باسعاف الصديق لا اعلم مقداره

وكتاب يتعلق بالكافي الذي الفه ابو جعفر احمد بن محمد النحاس لقبه قاضي الحق لا اعلم مقداره

واملاء في النحو يتصل بالكتاب المعروف بالعضدي لقبه ظهير العضدي لا اعلم مقداره

وكتاب شرح فيه كتاب سيبويه لم يتمه مقداره خمسون كراسة

وكتاب تفسير امثلة سيبويه وغريبها عريت من الكتاب لا اعلم مقداره وهو في مجلد

وكتاب شرح فيه خطبة ادب الكاتب عمله لابي الرضى سالم بن الحسن بن علي الحلبي وهو ابن اخت الوزير ابي نصر محمد بن النحاس الحلبي وكان من الفضلاء

الادباء الشعراء لا اعلم مقداره

وكتاب في العروض يعرف بمثقال النظم لا اعرف مقداره وهو في مجلد وكتاب فى القوافى مجلد ☆ وكتاب اللامع العزيزي في تفسير شعر المتنبى ويقال الثابت العزيزي عمله للامير عزيز الدولة ابي الدوام ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس بن ادريس بن نصر بن حميد الكلابي وبعض الناس يغلط ويقول انه وضعه لعزيز الدولة ابي شجاع فاتك العزيزي وليس الامر كذلك ومقداره مأة وعشرون كراسة

وكتاب في معانى شعر المتنبى مقداره ست كراريس

وكتاب يعرف بذكرى حبيب في تفسير شعر ابي تمام حبيب بن اوس الطائى مقداره ستون كراسة . وكتاب يتعلق بشعر ابى عباده البحتري يعرف بعبث الوليد(١) وكان سبب وضعه ان بعض الرؤساء وهو ابو اليمن المسلم بن الحسن بن غياث الكاتب الحلبي النصرانى وكان صاحب الديوان بحلب انفذ اليه نسخة من شعر ابى عبادة البحتري لتقابل له بها فاثبت ما جرى من الغلط ليعرض ذلك عليه وبعض الغلط من الناسخ وبعضه من البحترى ومقداره عشرون كراسة

وكتاب يعرف بالرياشي المصطنعي في شرح مواضع من الحماسة الرياشية عمله لرجل من الامراء يلقب مصطنع الدولة وهو ابو غالب كليب ابن على فسّر فيه مالم يفسره ابو رياش وكان قد انفذ اليه نسخة من الحماسة وسأله ان يخرج في حواشيها مالم يفسره ابو رياش فجمله كتابا مفردا لخوفه من ان تضيق الحواشى

(١) يوجد فى المكتبة السلطانية بمصر قال في فهرستها ذكر فى هذا الكتاب ما في ديوان البحتري مما اصلح من الغلط الذي وجد في النسخة المكتوب فى آخرها انها بخط ظفر بن عبد الله العجلي نسخة في مجلد بقلم تعليق ن خ ٣٩٤ ن ع ١٥٨٢٧

عنه مقداره اربعون كراسة

وكتاب جمع فيه فضائل امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام لا اعلم مقداره

وكتاب فيه امالى من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيوخه وهي سبعة اجزاء سبع كراريس

ومن الأمالى التي لم تتم ولم يفرد لها اسما ما مقداره مأة كراسة منها تفسير شواهد الجمهرة

وجمع شعر اخيه ابي الهيثم عبد الواحد لولده زيد

وجمع شعر الامير ابى الفتح ابن ابي حصينة السلمي وشرح مواضع منه في ثلاث مجلدات فذلك جميعه سبع وستون مصنفا . (١)

﴿ فصل ﴾

(في ذكر رحلته الى بغداد وعوده الى معرة النعمان وانقطاعه في منزله)
(عن الناس وتسمية نفسه رهن المحبسين رحمه الله)

رحل الى بغداد لطلب العلم والاستكثار منه والاطلاع على الكتب ببغداد ولم يرحل لطلب دنيا ولا رفدٍ وقد ذكر ذلك في قصيدته التى قرأتها على شيخنا ابى على الحسن بن عمرو الموصلي بحلب قال انشدنا الخطيب ابو الفضل عبدالله ابن احمد الموصلى قال اخبرنا الخطيب ابو زكريا يحي بن على التبريزى اجازة قال انشدنا ابو العلاء احمد بن عبد الله ابن سليمان لنفسه وكتبها من بغداد الى اهله يريد بالمعرة

(١) اقول طبع من مؤلفاته (لزوم ما لا يلزم) فى الهند في بومباي ثم فى مصر (وسقط الزند) طبع هذا مراراً في مصر (وضوء السقط) طبع في بيروت (وقسم كبير) من رسائله جمعت في كتاب وطبعت في بيروت (ورسالة الغفران) طبعت في مصر [ورسالة ملقي السبيل] وهي رسالة فلسفية نشرت في مجلة المقتبس في السنة السابعة وقد اطال الكلام على هذه المطبوعات جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (جلد ٢ ص ٢٦٢)

اخواننا بين الفرات وجلق * يد الله لا خبرتكم بمحال
انبئكم اني على العهد سالم * ووجهي لمّا يبتذل بسوآل
واني تيممت العراق لغير ما * تيممه غيلان عند بلال
فاصبحت محسودا بفضلي وحده * على بعدِ انصاري وقلة مالى

وغيلان هو ذو الرمة قصد بلال بن ابي بردة بن ابى موسى يريد انه لم يستنجد احداً اه وكان ترك والدته بمعرة النعمان ولما عاد الى المعرة وجدها قد ماتت . اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن علي عن ابى جعفر محمد بن مؤيد بن حواري اخبرنى جدي ابو اليقظان قال ولزم يعنى ابا العلاء منزله عند منصرفه من بغداد مدة سنة اربعمائة وسمي رهن المحبسين للزومه منزله وذهاب عينيه. وقرأت بخط ابى محمد الحسن بن الفرج البحتري الاديب في آخر سقط الزند بروايته عن الخطيب التبريزى وخط التبريزي عليه ورحل يعني ابا العلاء الى بغداد سنة ثمان وتسعين ودخلها سنة تسعة وتسعين واقام بها سنة وستة اشهر ولزم منزله عند منصرفه من بغداد منذ سنة اربعمائة وسمى نفسه رهن المحبسين لهذا ولذهاب عينيه . انبأنا ابو عبدالله محمد بن محمود النجار قال كتب الينا الوزير ابو غالب عبد الواحد بن مسعود بن الحصين قال ورحل الى بغداد في سنة ثمان وتسعين فدخلها في سنة تسع وتسعين واقام بها سنة ونصفا ثم عاد الى المعرة في سنة اربعمائة ولزم منزله بها وامسك عن اكل اللحم خمساً واربعين سنة . سمعت والدى ابا الحسن احمد بن هبة الله بن ابى جرادة فيما تأثره عن اسلافه قال رحل ابو العلاء المعري من المعرة الى بغداد واتفق يوم وصوله اليها موت الشريف الطاهر يعنى ابا احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو والد

الشريفين الرضي والمرتضي فدخل ابو العلاء الى التعزية والناس مجتمعون والمجلس غاص باهله فتخطى بعض الناس فقال له بعضهم ولم يعرفه الى اين يا كلب فقال الكلب من لا يعرف للكلب كذا وكذا اسما (١) ثم جلس في آخريات المجلس الى ان قام الشعراء وانشدوا فقام ابو العلاء وانشد قصيدته الفائية التي اولها

اودي فليت الحادثات كفاف * مال المسيف وعنبر المستاف

يرثي بها للشريف المذكور فلما سمعه الرضى والمرتضى قاما اليه ورفعا مجلسه وقالا له لعلك ابو العلاء المعري قال نعم فأكرماه واحترماه ثم انه بعد ذلك طلب ان تعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد فأدخل اليها وجعل لا يقرأ عليه كتاب الا حفظ جميع ما يقرأ عليه .

سير اليَّ قاضي المعرة شهاب الدين ابو المعالى احمد بن مدرك بن سليمان جزءً فيه اخبار سلفه من بني سليمان وكتبه لي بخطه قال وذكر ابا العلاء المعري احمد بن عبد الله بن سليمان ورحل الى بغداد سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ودخلها سنة تسع وتسعين واقام بها سنة وسبعة اشهر ولقي بها ابا احمد عبد السلام بن الحسين البصرى المعروف بالواجكا صاحب الرواية رحمه الله وكتب اليه اخوه ابو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان يستعطفه على مخلفيه بالشام ويسأله العود

يارب قد جنح الوميض وغارا * فاسق المواطر زينبا ونوارا
اختين صاغهما الشباب وعصره * ماء يصفقه النعيم ونارا
من نسوة بالبخل اصبح فخرها * ومعاشر كرموا ندي ونجارا
اسديتين ترى القليل عليهما * شرفا وصم السمهرية زارا
يضعون اوزار الوغى وتراهم * متلفعين مهابة ووقارا

(١) عبارة ياقوت سبعين اسما

متبشرين الى الطراد وانما * يلقون منه اسنة وشفارا
لا يفهم النحوى لسان وليدهم * حتى يشق على العدو مغارا
نحروا العشار فما تمد مداهم * يوما وان غدت الرمال عشارا
لا يألفون محلة وسواهم * يصفى الوداد مآلفا وديارا
بغداد لا سقيت ربوعك ديمة * وغدت رياضك حنظلا ومرارا
انت العروس يروق ظاهر امرها * وتكون شينا في اليقين وعارا
اضرمت قلبي باجتذابك ماجدا * كالسيف اعجب رونقا وغرارا
مَنَّيْتِهِ محضا فلما شفه * ظمأ اتاك به سقيت سمارا
وجلبته فنحاكِ يعتسف الردى * ويخوض منه لجة وغمارا
شغفا بدار العلم فيك وقلبه * ما زال ربعا للعلوم ودارا
ما زدت عما عنده فسقاك مَنْ * رفعَ السماء نقيصة وعِثارا
واجار اهلك في المعاد فانهم * اوفى الخلائق ذمة وجوارا
لولاك ما خطت البرية عنسة * واثرن من ذاك الجزير غبارا
متلفعات بالحميم كأنما * يبدو على وضح الركايب قارا
فاثن اقن بسيف دجلة رتّما * فبما قطعن مفاوزا وحِرارا
قُيِّدْن في اسر الكلال وطالما * احيين ليلا بالسري ونهارا
أأبا العلاء نِداء عبد ادركت * منه النوى لما نأت بك دارا
تحوي بماربعها النجماء كأنما * يُعجِلْن نهبا او يطأن جمارا
وتمد بعد الظمىء غمرة آجنٍ * ابدا يرشح نفسه الاطارا
يزوي الوجوه فان تروي شارب * منه تأود سكرة وخمارا
ولعل فضلك ينثني بك طالبا * برّاً تبذ بفعله الابرارا

واتت صروف الدهر قبل ندامة * تزكي الغليل وناجز الاقدارا (هكذا)
حاشاك ان تبدي الجفاء لخلةٍ * وتعيد اقران الوفاء قصارا
ادرك بادارك المعرة مهجة * تفنى عليك مخافة وحذارا
اغرت نواك بها الحمام مناجزا * ونحابها حسن الرجاء مرارا
بلغت بك الهمم المراد فأيأست * منك الحسود ولم تنط بك عارا
فاقت في الزوراء ثم غدوت في * افق المفاخر كوكبا سيارا
فاجنح على مرضاة ربك طالبا * منه الجزاء وجانب الاصرار
واسلم لقومك اذ غدوت لمجدهم * تاجا تُشرِّف فضلَه وسوارا

ولما قدم من بغداد عزم على العزلة والانقضاب من العالم فكتب الى اهل المعرة بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب الى السكن المقيم بالمعرة شملهم الله بالسعادة. من احمد بن عبد الله بن سليمان خص به من عرفه وداناه سلم الله الجماعة ولا اسلمها ولمَّ شعثها ولا آلمها . اما الآن فهذه مناجاتي بعد منصرفي عن العراق مجتمع اهل الجدل وموطن بقية السلف بعد ان قضيت الحداثة فانقضت وودعت الشبيبة فمضت وحلبت الدهر اشطُرَه وجربت خيره وشره فوجدت اقوى ما اصنعه ايام الحياة ان اخترت عزلة تجعلني من الناس كبارح الاروى من سانح النعام وما الوت نصيحة لنفسي ولا قصرت في اجتذاب المنفعة الى خيري فأجمعت على ذلك واستخرت الله فيه بعد جلائه عن نفر يوثق بخصائلهم فكلهم رآه حزما وعده اذا تم رشدا وهو امر اسرى عليه بليل قضي سنه رحيب النعامة ليس بسيح الساعة ولا ربب الشهر والسنة ولكنه غذي الحِقَب المتقادمة وسليل الفكر الطويل وبادرت اعلامهم ذلك مخافة ان يتفضل منهم متفضل بالنهوض الى المنزل الجارية عادتي بسكناه ليلقاني فيه فيتعذر ذلك عليه فأكون قد جمعت بين سمجين سوء

الأدب وسوء القطيعة ورب ملوم لا ذنب له والمثل السائر خلّ امرأً وما اختار وما اسمحت القرون الأياب حتى وعدتها اشياء ثلاثة نبذة كنبذة فتيق النجوم وانقضابا من العالم كانقضاب القابية من القوب وثباتا في البلدان جَلا اهله من خوف الروم فان ابى من يشفق علي او يظهر المشفق الا النفرة مع السواد كانت نفرة الاعصب او الادماء

واحاف ما سافرت استكثر من النشب ولا اتكثر بلقاء الرجال ولكن آثرت الاقامة بدار العلم فشاهدتُ انفَسَ ما كان لم يسعف الزمن باقامتي فيه والجاهل مغالب القدر فلهيت عما استأثر به الزمان والله يجعلهم احلاس الاوطان لا احلاس الخيل والركاب ويسبغ عليهم النعمة سبوغ القمراء الطلقة على الظبي الغرير ويحسن جزاء البغداديين فلقد وصفوني بما لا استحق وشهدوا لى بالفضيلة على غير علم وعرضوا علي اموالهم عرض الجد فصادفوني غير جذِلٍ بالصفات ولا هش الى معروف الاقوام ورحلت وهم لرحلتي كارهون وحسبي الله وعليه فليتوكل المتوكلون اه وانما قيل له رهن المحبسين للزومه منزله وكف بصره فاقام مدة طويلة في منزله مختفيا لا يدخل عليه احد ثم الناس تسببوا اليه حتى دخلوا عليه فكتب الشيخ ابو صالح محمد بن المهذب الى اخيه ابي الهيثم عبد الواحد بن عبد الله ابن سليمان رحمهما الله في ذلك

بشمس زرود لا ببدر مُعانِ * آلِمّا وان كان الجميع شجاني
اراها ابت الا النوى بي مغرما * ولو رضيت هجرانها لكفانى
تمن باهداء السلام تجاهلا * ولو علمت ان الرقاد جفانى
هي هجعة كيما ارى الطيف مرة * بها تحت اوراق الدجى ويرانى
لعلي اشفي علتى بلقائـــه * فكم من خليل زارني فشفانى

لقد اولع الدهر المشتت بيننا * ليالى لا يعبثن بالرشقان
وفك قيود اليعملات مقيدا * مدى الدهر لا يفنى من الرشفان
فما رجّعت الا النحيب حمامة * ولا خيمت الا بأيكة بان
اسمعه لم تشف مابي من الجوى * نعانى الهوى من اربع ومغان
ليهنك لو اسمعتنى رهج الوغى * بقضب قيون لا بقضب قيان
تخليت عني كل نجم بدا لها * سهيل بحكم الوِخْدِ والذملان
نصاقبها دون الصوافن وردنا * وما هو الا من نطاف شنان
ابرق كليل لاح من جانب الحمى * ام السيف هزته يمين جبان
يجهلك شمت السيف والسيف مغمد * وكل رقيق الشفرتين يمان
ابى ذاك لى الا الأوام وان ذا * ليردي الردى من غلة الشنآن
وبرد حداد قد طويت منمنم * وهل بردة تطوى بغير بنان
تلفعته حتى اذا ما الفته * دمى الصبح في اثنائه بسنان
وسابغةٍ نِضْوِ المعالى وقفتها * ليوم خراب لا ليوم طعان
تقول اذا ما جبتها ألغارة * اتيت والا جبتني لرهان
فكم صاحب لى جئته من مراده * بامنية او من اذى بامان
اشيم حسامي دونه ان ارابه * مريب وان لم يرضه فلسانى
وودُّ كريمٍ لو ينال خلايقا * هي النجم زادته علو مكان
تخير قلبي والحشا ثم انه * ثوى بمحل عن سواه مصان
ابا الهيثم اسمع ما اقول فانما * تعين على مارمت خير مُعان
قريضى هجاء ان حرمت مديحه * لأروع وضاح الجبين هجان
اظل على بغداد كالغيث جاءها * به سعد نجم في اجل اوان

نضاها ثياب المجد وهي لباسها * وبدلها من شدة بليان
فيا طيب بغداد وقد ارجت به * على بعدها الاطراف من ارجان
غدا بكم المجد المضيء وانه * ليقمر من اضوائه القمران
مُسِرَّ المعالى دوننا هل تُسرُّها * بطون وهاد او ظهور رعان
نأى مانأى والموت دون فراقه * فما عذره في النأي اذ هو دان
فكن حاملاً مني اليه رسالة * تبين الينا في هضاب ابان
فان قال اخشى من فلان تشبها * فقل ما فلان عندنا كفلان
هو الخل مافيه اختلال مودة * فلا تخشى منه زلة بضمان
فان خنت عهدا او اسأت خليقة * ولم يك شاني في المودة شاني
فلا احسنت في الحرب امساك مُقبِضي * يميني ولا يسراي حفظ عناني
لعل حياتي ان تعود نضيرة * لديه كما كانت وطيب زماني

وهذا ابو صالح قائل هذا الشعر هو ابو صالح محمد بن المهذب بن على بن المهذب ابن ابى حامد ابن محمد بن همام التنوخي المعرى كان كبير القدر جليل الامر فاضلا عالما زاهدا محدثا شاعراً حدث بالكثير عن ابى العلاء المعرى وجده على ابن المهذب بن محمد والقاضي ابو عمرو وعثمان بن عبد الله بن ابراهيم قاضي معرة النعمان وجماعة سواهم وكان بن عمة ابى العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان

﴿ فصل ﴾

(في ذكر ذكاء ابى العلاء وفطنته وسرعة حفظه وألمعيته وتوقد خاطره وبصيرته)

اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن علي القرطبي اخبرنا ابو جعفر محمد بن مؤيد ابن حواري كتابة قال اخبرني جدي ابو اليقظان قال كان مولد الشيخ ابى العلاء

ابن سليمان بمعرة النعمان وقال الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة اواثنتي عشرة سنة رحمه الله وقرأت بخط ابي محمد الحسن القاسم البحتري في آخر سقط الزند وقد قرأه على التبريزي وعليه خطه وذكر ابا العلاء فقال وقال الشعر وهو بن احدى عشرة سنة اواثنتي عشرة سنة اه وسمعت والدي ابا الحسن احمد بن هبة الله ابي جرادة يقول فيما يؤثره عن اسلافه قال كان ابو العلاء على غاية من الذكاء والحفظ وقيل له بم بلغت هذه الرتبة في العلم فقال ما سمعت شيئاً الا وحفظته وما حفظت شيئاً فنسيته اه اخبرنا ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل ابن عبد المطلب مشافهة عن ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني قال في ذكر ابي العلا بن سليمان وحكى تلميذه ابو زكريا التبريزي انه كان قاعدا في مسجده بمعرة النعمان بين يديه يقرأ عليه شيئاً من تصانيفه قال وكنت قد اقمت عنده سنتين ولم ار احداً من بلدي فدخل مغافصة المسجد بعض جيراننا للصلاة فرأيته وعرفته وتغيرت من الفرح فقال لي ابو العلاء ما اصابك فحكيت له اني رأيت جاراً لي بعد ان لم الق احداً من بلدي منذ سنتين فقال قم وكلمه فقلت حتى اتم السبق فقال قم انا انتظرك فقمت وكلمته بالأذربيجية شيئاً كثيرا الى ان سألت عن كل ما اردت فلما عدت وقعدت بين يديه قال لي اي لسان هذا قلت هذا لسان اهل آذربيجان فقال ما عرفت اللسان ولا فهمته غير اني حفظت ما قلتما ثم اعاد لفظنا بلفظ ماقلنا فجعل جاري يتعجب غاية العجب ويقول كيف حفظ شيئاً لم يفهمه اه

قرأت فى كتاب جنان الجنان ورياضة الاذهان لأبن الزبير المصرى هو القاضي الرشيد ابو الحسن احمد بن على بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير قال حدثني القاضي ابو الفتح محمود بن القاضي اسماعيل بن حميد الدمياطي قال حدثني

ابي قال حدثني هبة الله ابن موسى المؤيد فى الدين وكانت بينه وبين ابي العلاء صداقة ومراسلة قال كنت اسمع من اخبار ابي العلآء وما أوتيه من البسطة في علم اللسان وما يكثر تعجبي منه فلما وصلت المعرة قاصداً الديار المصرية لم اقدم شيئاً على لقائه فحضرت اليه واتفق حضور اخي معي وكنت بصدد اشغال يحتاج اليها المسافر فلم اسمح بمفارقته والاشتغال بها فتحدثت مع اخى حديثنا باللسان الفارسى فارشدته الى ما يعمله فيها ثم عدت الى مذاكرة ابى العلآء فتجارينا الحديث الى ان ذكرت ما وصف به من سرعة الحفظ وسألته ان يرينى من ذلك ما احكيه عنه فقال خذ كتابا من هذه الخزانة قريبة منك واذكر اوله فاني اورده عليك حفظا فقلت كتابك ليس بغريب ان حفظته قال قد دار بينك وبين اخيك كلام بالفارسية ان شئت اعدته قلت اعده فاعاده ما اخل والله بحرف منه ولم يكن يعرف اللغة الفارسية اه واخبرنى عنه بمثل هذه الحكاية والدى رحمه الله تعالى فيما يؤثره عن الشيوخ الحلبيين قال كان لأبى العلآء جار اعجمى بمعرة النعمان فغاب في بعض حوائجه عن معرة النعمان فحضر رجل غريب اعجمى قد قدم من بلاد العجم يطلبه فوجده غائبا وهو مجتازلم يمكنه المقام وذلك القادم لا يعرف اللسان العربى فاشار اليه ابو العلآء ان يذكر حاجته اليه فجعل يتكلم بالفارسية وابو العلاء يصغى اليه الى ان فرغ من كلامه وهو لا يفهم مايقول ومضى الرجل وقدم جار ابى العلآء العجمي الغائب وحضر عند ابى العلآء فذكر له حال الرجل وطلبه له وجعل يعيد عليه بالفارسية ما قال والرجل يبكى ويستغيث ويلطم على رأسه الى ان فرغ ابو العلآء وسئل عن حاله فاخبرهم انه اخبر بموت ابيه واخوته وجماعة من اهله او كما قال

قال لى والدى وبلغني من ذكاء ابى العلآء وحسن حفظه ان جاراً له سمانا كان

بينه وبين رجل من اهل المعرة معاملة فجاءه ذاك الرجل فدفع اليه السمان رقاعا كتبها اليه يستدعى فيها حوائج له وكان ابو العلاء في غرفة مشرفة عليهما يسمع محاسبته له واعاد الرجل الرقاع الى السمان ومضى على ذلك ايام فسمع ابو العلاء ذلك السمان وهو يتأوه ويتململ فساله على حاله فقال كنت حاسبت فلانا برقاع كانت له عندي وقد عدمتها ولا يحضرني حسابه فقال لا عليك تعال الي فانا احفظ حسابكما وجعل يملي عليه معاملته جميعها وهو يكتبها الى ان فرغ وقام فلم يمض الا ايام يسيرة فوجد السمان الرقاع وقد جذبها الفار الى زاوية في الحانوت فقابل بها ما املاه عليه ابو العلاء فلم يخط في حرف واحد. واخبرني قاضي معرة النعمان شهاب الدين ابو المعالى احمد بن مدرك بن سليمان فيما تأثره عن المعريين ان الشيخ ابا العلاء لما دخل بغداد لم يعرض عليه شيء من الكتب الا وحفظها واخبرهم انه يحفظ كل شيء سمعه وطلبوا كتابا لا يعرفه ليمتحنوه به فاحضروا دستور الخرج الذى في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مياومة وهو يسمع الى ان فرغوا من ذلك فابتدأ ابو العلاء وسرد عليهم كلما اوردوه عليه. وقفت على كتاب سيره بعض الرؤساء بحلب وضعه الشريف ابو على المظفر بن الفضل بن يحيي العلوى الاسحاقي الحسيني نزيل بغداد وهو من ولد الشريف ابي ابراهيم العلوي الحرانى واصله من حلب وكان ابوه حاجب الباب ببغداد ورد هذا الشريف علينا حلب زائراً اهله بها فذكر فيه قال حدثني والدي رضي الله عنه وارضاه يرفعه الى ابن منقذ قال كان بأنطاكية خزانة كتب وكان الخازن بها رجلا علويا فجلست يوماً اليه فقال قد خبأت لك غريبة ظريفة لم يسمع بمثلها في تاريخ ولا كتاب منسوخ قلت وما هي قال صبي دون البلوغ ضرير يتردد اليّ وقد حفظته في ايام قلائل عدة كتب وذلك لانني قرأت عليه الكراسة والكراستين مرة واحدة فلا يستعيد الا

ما يشك فيه ثم يتلو عليّ ما قد سمعه كانه كان محفوظه قلت فلعله يكون يحفظ ذلك قال سبحان الله كل كتاب في الدنيا محفوظ له وان كان ذلك كذلك فهو اعظم ثم حضر المشار اليه وهو صبي دميم الخلقة مجدور الوجه على عينيه بياض من اثر الجدري كانه ينظر باحدى عينيه قليلا وهو يتوقد ذكاء يقوده رجل طوال من الرجال احسبه يقرب من نسبه فقال له الخازن ياولدى هذا رجل شريف القدر وقد وضعتك عنه وهو يحب اليوم ما يختاره لك فقال سمعاً وطاعة فليختر ما يريد قال ابن منقذ فاخترت شيئاً وقرأته على الصبي وهو يموج ويستزيد فاذا مر به شيء يحتاج الى تقريره في خاطره يقول اعد هذا فأورده عليه مرة واحدة حتى انتهيت الى ما يزيد على كراسة ثم قلت له يقنع هذا من قبل نفسي قال اجل حرسك الله قلت كذا وكذا وتلى عليّ ما امليته عليه وانا اعارضه بالكتاب حرفا حرفاً حتى انتهى الى حيث وقفت عليه فكاد عقلي يذهب لما رأيت منه وعلمت ان ليس في العالم من يقدر على ذلك الا ان يشاء الله وسألت فقيل لى هذا ابو العلاء التنوخي من بيت العلم والقضاء والثروة والغناء . وهذه الحكاية فيها من الوهم ما لا يخفى وذلك انه قال كان بانطاكية خزانة كتب الى آخر ما ذكره وهذا شيء لا يصح فان انطاكية اخذها الروم من ايدى المسلمين في ذي الحجة من سنة ثماني وخمسين وثلاثمائة وولد ابو العلاء بعد ذلك باربع سنين وثلاثة اشهر في ربيع الاول من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وبقيت انطاكية في ايدى الروم الى ان فتحها سليمان بن قطلمش في سنة سبع وسبعين واربعمائة وكان ابو العلاء قد مات قبل ذلك في سنة تسع واربعين واربعمائة واخلاها الروم من المسلمين حين استولوا عليها فلا يتصور ان يكون بها خزانة كتب وخازن وتقصد للاشتغال بالعلم ويحتمل عندى ان يكون هذا بكفرطاب فقد كانت كفرطاب مشحونة

باهل العلم وكان بها من يقرأ الادب ويشتغل به قبل ان يهجمها الفرنج في سنة اثنين وتسعين واربعمائة وكانت لابي المتوج مقلد بن نصر بن منقذ فى ايام ابي العلاء فلعله تصحف كفرطاب بانطاكية وتصحيفها بها غير مستبعد فان كان كذلك فابن منقذ الحاكي لهذه الحكاية هو ابو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ وابوه نصر وكفرطاب قريبة من معرة النعمان ويحتمل ان ذلك كان بحلب فان ابا العلاء دخل حلب وهو صبي واجتمع بمحمد بن عبد الله بن سعد النحوي ورد عليه خطأه فى شعر المتنبي على ما ذكرناه فى ذكر شيوخه الذين اخذ عنهم فيحتمل ان هذه الحكاية التي حكاها ابن منقذ كان بحلب وابو المتوج بن منقذ كان بحلب وله بها دار ومنزل وكان بها خزانة كتب في الشرقية التي بجامع حلب فى موضع خزانة الكتب اليوم واتفقت فتنة فى بعض ايام عاشوراء بين اهل السنة والشيعة ونهبت خزانة الكتب وكان ذلك في زمن ابي العلاء ولم يبق فى خزانة الكتب الا القليل وجدد الكتب فيها بعد ذلك الوزير ابو النجم هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان ثم وقف غيره كتبا اخرىها وقد ذكر ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي هذه الخزانة فى قصيدته التائية التى كتبها من القسطنطينية يداعب احد اصدقائه بها قال فيها

ابلغ ابا الحسن السلام وقل له * هذا الجفاء عداوة الشيعية
فلاطرفن بما صنعت مكابرا * وابث ما لاقيت منك لبنكة
ولأجلسنك للقضية بيننا * فى يوم عاشوراء بالشرقية
حتى اثير عليك فيها فتنة * تنسيك يوم خزانة الصوفية

وهذا ابو الحسن سالم بن علي بن تميم الفقيه ابن الكفرطابي المعروف بالحمامي وكان من فضلاء حلب وكان سني المذهب وابو محمد الخفاجي شيعي وكان بينهما

مودة ومكابر وبنكة من غوغاء الشيعة فيحتمل ان ابا العلاء لما دخل حلب وهو صبي اتفق له بخزانة الكتب ما ذكره ابن منقذ

وقد ذكر بعض المصنفين ان ابا العلا رحل الى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها واشتبه عليه ذلك بدار العلم ببغداد ولم يكن بطرابلس دار علم في ايام ابي العلاء وانما جدد دار العلم بها القاضي جلال الملك ابو الحسن على بن محمد بن احمد بن عمار في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وكان ابو العلاء قد مات قبل الملك في سنة تسع واربعين واربعمائة ووقف ابن عمار بها من تصانيف ابي العلاء الصاهل والشاحج والسجع السلطاني والفصول والغايات والسادن واقليد الغايات ورسالة الأغريض . قرأت في كتاب تتمة اليتيمة لأبي منصور الثعالبي وذكر ابا العلاء المعري فقال وكان حدثني ابو الحسن المدلفي المصيصي الشاعر وهو ممن لقيته قديماً وحدثنا في مدة ثلاثين سنة قال لقيت بمعرة النعمان عجباً من العجب رأيت اعمى شاعراً ظريفا يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل كل فن من الجد والهزل يكني ابا العلاء وسمعته يقول انا احمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر وقد صنع لي واحسن بي اذ كفاني رؤية الثقلاء والبغضاء . وهذا ان صح عن ابي العلاء . فقد كان ذلك في حال حداثته فان ابا العلاء رحمه الله كان بعيداً من اللعب والهزل . اخبرنا قاضي المعرة شهاب الدين ابو المعالي احمد بن مدرك ابن سليمان قال سمعت جماعة من اهلنا يقولون كان ابو العلاء متوقد الخاطر على غاية من الذكاء من صغره وتحدث الناس عنه بذلك وهو اذ ذاك صبي صغير يلعب مع الصبيان فكان الناس يأتون اليه ليشاهدوا منه ذلك فخرج جماعة من اهل حلب الى ناحية معرة النعمان وقصدوا ان يشاهدوا ابا العلاء وينظروا ما يحكي عنه من الفطنة والذكاء فوصلوا الى المعرة وسألوا عنه فقيل لهم هو يلعب

مع الصبيان فجاؤا اليه وسلموا عليه فرد عليهم السلام فقيل له ان هؤلاء جماعة من اكابر حلب جاؤا لينظروك ويمتحنوك فقال لهم هل لكم في المقافاة بالشعر فقالوا نعم فجعل كل واحد منهم ينشد بيتاً على قافيته حتى فرغ محفوظهم باجمعهم وقهرهم فقال لهم اعجزتم ان يعمل كل واحد منكم بيتا عند الحاجة اليه على القافية التي يريد فقالوا له فافعل انت ذلك قال فجعل كلما انشده واحد منهم بيتا اجابه من نظمه على قافيته حتى قطعهم كلهم فعجبوا منه وانصرفوا . ومن العجب ما بلغني عن فطنته وذكائه ما سمعت والدي رحمه الله يحكيه عنه فيما تأثره عن مشايخ اهل حلب ان ابا العلآء لما نظر الى بغداد واجتاز في طريقه وهو راكب على جمل بشجرة فقيل له طأطئ رأسك ففعل واقام ببغداد مدة اقامته بها فلما عاد من بغداد الى معرة النعمان اجتاز بذلك الموضع وقد قطعت تلك الشجرة فطأطأ رأسه فسئل عن ذلك فقال ههنا شجرة فقيل له ما ههنا شيء فقال بلى قد كان ههنا شجرة حين عبرت هذا منحدراً الى بغداد فحفروا في ذلك الموضع فوجدوا اصلها اه واخبرني بعض آل المهذب المعريين ان اهل المعرة يذكرون فيما ينقلونه عن سلفهم ان ابا العلا بن سليمان لما سافر الى بغداد دفع بعض اهله الى خادمه الذي كان سافر معه لخدمته ماء من بئر بالمعرة يقال له بئر القراميد وقال له اذا اراد العود من بغداد فاسقه من هذا الماء قال فلما خرج من بغداد متوجها الى معرة النعمان سقاه ذلك الماء فقال ابو العلآء ما اشبه هذا الماء بماء بئر القراميد اه اخبرنا القاضي شهاب الدين احمد بن مدرك بن سليمان قاضي المعرة قال اخبرني جماعة من سلفنا ان بعض امراء حلب قيل له ان اللغة التي ينقلها ابو العلآء انما هي من الجمهرة وعنده من الجمهرة نسخة ليس في الدنيا مثلها واشاروا عليه بطلبها منه قصداً لأذاه فسيّر امير حلب رسولاً الى ابي العلاء يطلبها منه فاجابه بالسمع

والطاعة وقال تقيم عندنا اياما حتى تقضي شغلك ثم امر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها ثم دفعها الى الرسول وقال له ما قصدت بتعويقك الا ان اعيدها على خاطري خوفاً من ان يكون قد شذ منها شيء عن خاطري فعاد الرسول واخبر امير حلب بذلك فقال من يكون هذا حاله لا يجوز ان يؤخذ منه هذا الكتاب وامر برده اليه اه وقرأت في بعض مطالعاتي في الكتب ووجدته معلقاً عندي بخطي ان رجلا من طلبة العلم باليمن وقع اليه كتاب في اللغة سقط اوله واعجبه جمعه وترتيبه فاتفق انه حج فحمله معه وكان اذا اجتمع بأديب اراه ذلك الكتاب وسأله عنه هل يعرفه او يعرف مصنفه فلم يجد احدا يخبره بذلك فاراه في بعض الاحيان لبعض الادباء وكان ممن يعلم حال ابي العلاء ابن سليمان وتبحره في العلم فدله عليه فخرج ذلك الرجل الى الشام ووصل الى معرة النعمان واجتمع بابي العلاء بن سليمان وعرفه ما حمله على الرحلة اليه واحضر اليه ذلك الكتاب وهو مقطوع الاول فقال له ابو العلاء اقرأ منه شيئاً فقرأه عليه فقال له ابو العلاء هذا الكتاب اسمه كذا ومصنفه فلان بن فلان ثم ابتدأ ابو العلاء فقرأ له اول الكتاب الى ان انتهى الى ما هو عند ذلك الرجل فنقل ذلك الرجل ما نقص من الكتاب عن ابي العلاء واكمل النسخة وانفصل الى اليمن واخبر اهل العلم بذلك. وقيل ان هذا الكتاب المذكور هو ديوان الادب للفارابي والله اعلم ، وذكر القاضي الرشيد ابو الحسين احمد بن على بن ابراهيم ابن الزبير المصري في كتاب جنان الجنان قال حدثني القاضي ابو عبدالله محمد بن سندي القيسريّ بمصر قال حدثني ابي قال بتنا عند ابي العلاء المعري في الوقت الذي كان يملي فيه شعره المعروف بلزوم ما لا يلزم فاملا في ليلة واحدة الفي بيت كان يسكت زمانا ثم يملي قريبا من خمسمائة بيت ثم يعود الى الفكرة والعمل

الى ان كملت العدة المذكورة. اخبرني ناصر بن موفق بن فرج السُّلمي المراكشي بالقاهرة وكان من اهل الادب قال نقلت من طرة على كتاب الاغاني للوقيق قال محمد بن ابي بكر ويعرف بالحاتمي ارتحلت اريد المعرة لألقى ابا العلاء بن سليمان فبينا انا في بعض طريقي واذا بشاب حسن الصورة وسيم الوجه وهو اعور وهو راكب على عير ومعه شخص وضيء الوجه حسن الصورة يعتبه عتابا لطيفا فلما انتهى الى آخر عتابه قال له الشاب للاعور منشداً

ان كنت خنتك في الهوى * لحشرت اقبح من فضيحه

قال الحاتمي فرمت ان ازيد على هذا البيت شيئاً فلم استطع لكثرة طربي به الى ان انتهيت الى المعرة ودخلت على ابي العلاء بن سليمان وكان اول حديثي معه ان تذاكرنا فى ابيات من الشعر ذُكر منها بيت جهل قائله وهو

انما تسرح آساد الشرى * حيث لا تنصب اشراك الحدق

فقال لقد اضاء بصيرة وان عمي بصراً فقلنا له اتعرف لمن الشعر فقال لا فبحثنا معه فوجدناه لبشار بن برد ثم خلوت معه فسألني من انت فقلت انا فلان فقال انشدني شيئاً من شعرك فأنشدته ثم انتهى حديثي معه الى ان حكيت له حكاية الشاب الذى لقيته فى طريقي وانسيت ان اقول له انه كان اعور فقال فلما انشده

ان كنت خنتك في الهوى * لحشرت اقبح من فضيحه

فقلت له لم استطع ان ازيد على هذا البيت شيئاً فاسرع ان قال لى فألّا زدت عليه

وجحدت نعمة خالقي * وفقدت مقلتي الصحيحه

قال فقلت والله ما كان الا اعور فمن اين لك هذا قال شممت احدى عينيه على بيته . اخبرنا ابو يوسف يعقوب بن محمود بن الحسين الساوي بالديار المصرية عن الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد الأصبهاني قال سمعت ابا الحسن على بن

بركات بن منصور التاجر الرحبي بالذَّنية من مضافات دمشق يقول سمعت ابا عمران المغربي يقول عرض على ابي العلاء التنوخي الكفيف كف من اللوبياء فأخذ منها واحدة ولمسها بيده ثم قال ما ادرى ما هي الا اني اشبهه بالكلية فتعجبوا من فطنته واصابة حدسه

سمعت القاضي بهاء الدين ابا محمد الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الخشاب الحلبي رحمه الله يقول بلغنى ان ابا العلاء بن سليمان قال لجماعة حضروا عنده عُدّوا على الألوان فقال ابيض واخضر واصفر واسود واحمر فقال هو ملكها يعنى الأحمر وسمعت والدي رحمه الله وغيره قال بلغنى ان ابا العلاء قال اذكر من الالوان الحمرة واعرفه وذلك انني لما جدرت أُلبِسْتُ ثوباً احمر فانا اعرف لون الحمرة من ذلك الثوب وهذا من فرط ذكائه فانه لما جُدِّر كان عمره اربع سنين وشهرا وحكى ان ابا محمد الخفاجي الحلبي لما دخل على ابى العلاء بن سليمان بالمعرة سلم عليه ولم يكن يعرفه ابو العلاء فرد عليه السلام وقال هذا رجل طوال ثم سأله عن صناعته فقال اقرأ القرآن فقال اقرأ علي شيئاً منه فقرأ عليه عشراً فقال له انت ابو محمد الخفاجي الحلبي فقال نعم فسئل عن ذلك فقال اما طوله فعرفته بالسلام اما كونه ابا محمد فعرفته بصحة قرائته وادائه بنغمة اهل حلب فانني سمعت بحديثه وقد ذكر ابن بسَّام المغربي في كتابه المعروف بالذخيرة ان ابا الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي نفذ من بغداد رسولاً عن الخليفة القائم بأمر الله الى المعز ابن باديس الصنهاجي ملك القيروان حين رام الخطبة لبنى العباس ومخالفة ملوك مصر العبيديين فلما اجتاز بالمعرة اجتمع بأبى العلاء المعرى فاستنشده فأنشده قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب فقبل المعري بين يديه وقال له بأبى انت من ناظم وما اراك الا رسول امير المؤمنين القائم الى المعز ملك القيروان

فاطو خبرك فالعيون لم ترك فلحق بالمعز

سمعت والدي رحمه الله يقول بلغني ان ابا العلاء سليمان كان يعجبه قصيدة التهامي التي يرثي بها ولده واولها

حكم المنية فى البرية جار * ما هذه الدنيا بدار قرار

قال فكان لا يرد عليه احد من اهل العلم الا ويستنشده اياها لأعجابه بها فقدم التهامي معرة النعمان ودخل على ابى العلاء فاستنشده اياها فانشدها فقال له انت التهامى فقال نعم وكيف عرفتني فقال لانني سمعتها منك ومن غيرك فأدركت من حالك انك تنشدها من قلب قريح فعلمت انك قائلها هذا معنى ما ذكره لي والدي رحمه الله اه

نقلت من خط ابى الحسن علي بن مهند بن علي بن مقلد بن منقذ في كتابه الموسوم بالبداية والنهاية قال وحدثني ابى قال حدثنى جد ابى رحمه الله قال وصل انسان عراقي الى المعرة فانفذ يختبر الشيخ ابا العلاء مع بعض تلاميذه فقال قل للشيخ ما في هذه الابيات الرجز من المعاني واللغة

صُلب العصا بالضرب قد دمّاها * اذا ارادت رشداً اغواها

يود ان الله قد افناها

فلما طرحت على الشيخ فكر فيها ساعة ثم قال غريبة والله هذا يصف راعيا بصلابة عصاه انه يضرب الابل ليتخير لها المرعى فقد دمّاها اى يجعلها مثل الدُمَى اذا ارادت رَشَداً وهو حَبُ الرشاد وهو اغواها رعاها فى حبّ يود ان الله قد افناها اي اطعمها حَبّ الفَنا وهو عنب الثعلب فمضى تلميذه فعرّف الرجل العراقي فلم يبت الرجل فى المعرة



(فصل)

(فى ذكر حرمته عند الملوك والخلفاء والامرآء والوزرآء)

وما زالت حرمة ابى العلاء في علاء وبحر فضله مورداً للوزرآء والامرآء وما علمت ان وزيراً مذكوراً وفاضلاً مشهوراً مَرَّ بمعرة النعمان فى ذلك العصر والزمان الا وقصده واستفاد منه اوطلب شيئاً من تصنيفه اوكتب عنه وسيأتى في اثناء فصول هذا التصنيف ما يدل على علو مرتبته وقدره المنيف وقد كان المستنصر المتولى على مصر احد العبيديين الذين ادعوا الخلافة بذل لابى العلآء ما ببيت المال بمعرة النعمان من الحلال فلم يقبل منه شيئاً وسنذكر ذلك في موضعه وكذلك داعي دعاتهم بمصر ابو نصر هبة الله بن موسى المؤيد في الدين حين بلغه ان الذي يدخل لابى العلاء في السنة من ملكه نيف وعشرون دينارا كتب الى تاج الامراء ثمال بن صالح وكان اذ ذاك نايباً عن العبيديين بحلب وبمعرة النعمان بان يجري له ماتدعو اليه حاجته بجميع مهامه واسبابه وما يحتاج اليه مما هو بلغة له من الذ الطعام وان يضاعف حرمته ويرفع منزلته عند الخاص والعام فامتنع من قبول ذلك وسنذكره ايضاً في موضعه عند الحاجة الى ذكره وكان الامير عزيز الدولة ابو شجاع فاتك بن عبدالله امير حلب يطلب منه ان يصنف له تصانيف ويحترمه ويرفع رتبته ويقبل شفاعته وقدم اليه الى معرة النعمان وقد اشرنا فى الفصل المتضمن ذكر مصنفاته الى شيء من ذلك وكذلك امير الجيوش انوشتكين الدزبري امير حلب ودمشق كان يثنى على ابى العلاء ويخفي المسألة عنه ويوجه اليه بالسلام فعمل له كتاب شرف السيف واخبرنى بهاء الدين ابو اسحق ابراهيم بن شاكر ابن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد قال اخبرني ابى قال اخبرني جدي ابو المجد

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله قال كان ظهر بمعرة النعمان منكر في زمان صالح بن مرداس فعمد شيوخ البلد الى انكار ذلك المنكر فافضى الى ان قتلوا الضامن بها واهرقوا الخمر وخافوا فجمعهم الى حلب واعتقلهم بها وكان فيهم بعض بني سليمان فجاء الجماعة الى الشيخ ابي العلاء وقالوا له ان الامر قد عظم وليس له غيرك فسار الى حلب ليشفع فيهم فدخل الى بين يدى صالح ولم يعرفه صالح ثم قال له السلام عليك ايها الامير. الامير ابقاه الله كالسيف القاطع لان وسطه وخشن جانباه وكالنهار الماتع قاظ وسطه وطاب جانباه (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) فقال له انت ابو العلاء فقال انا ذاك فرفعه الى جانبه وقضى شغله واطلق له من كان من المحبسين من اهل المعرة فعمل فيه قال قال لى ابي قال لى جدى وانشدها ابو العلاء لنفسه

ولما مضى العمر الا الأقل * وحان لروحى فراق الجسد
بعثت رسولاً الى صالح * وذاك من القوم رأي فسد
فيسمع منى هديل الحمام * واسمع منه زئير الاسد
فلا يعجبنّي هذا النفاق * فكم نفّقت محنة ما كسد

كذا ذكر لى بهاء الدين ابو اسحق انه سار الى حلب وما اظن ان ابا العلاء بعد رجوعه الى معرة النعمان من بغداد خرج عن المعرة ولهذا سمى نفسه رهن المحبسين وقد قرأت هذه الحكاية في تاريخ سيره اليَّ بعض الهاشميين بحلب لابى غالب همام ابن الفضل بن جعفر بن المهذب قال سنة سبع عشرة واربعمائة فيها صاحت امرأة في الجامع يوم الجمعة يعنى بمعرة النعمان وذكرت ان صاحب الماخور اراد ان يغصبها نفسها فنفر كل من في الجامع الا القاضي والمشايخ وهدموا الماخور واخذوا خشبه ونهبوه وكان اسد الدولة صالح في نواحي صيدا ثم قال في هذا التاريخ سنة ثمان

عشرة واربعمائة فيها وصل الامير اسد الدولة صالح بن مرداس الى حلب وامر باعتقال مشايخ المعرة واماثلها فاعتقل سبعون رجلاً في محبس الحصن سبعين يوماً وذلك بعد عيد الفطر بايام وكان اسد الدولة غير موثر لذلك وانما غلب تاذرس على رأيه وكان يوهمه انه يقيم عليهم الهيبة ولقد بلغنا انه خاطبه فى ذلك فقال له اقتل المهذب وابا المجد يعنى اخا ابي العلاء بسبب ماخور ثما فعل وقد بلغني انه دعى لهم فى آمد وميافارقين وقطع عليهم الف دينار واستدعى الشيخ ابا العلاء عبد الله بن سليمان رحمه الله بظاهر معرة النعمان فلما حصل عنده فى المجلس قال له ابو العلاء مولانا الامير السيد الاجل اسد الدولة ومقدمها وناصحها كالنهار الماتع اشتد هجيره وطاب ابراده وكالسيف القاطع لان صفحه وخشن حداه [خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين] فقال صالح قد وهبتهم لك ايها الشيخ ولم يعلم الشيخ ابو العلاء ان المال قطع عليهم والا كان قد سأل فيه ثم قال الشيخ ابو العلاء بعد ذلك شعراً

تغيبت في منزلي برهة * ستير العيوب فقيد الحسد
فلما مضى العمر الا الاقل * وحم لروحى فراق الجسد
بعثت شفيعاً الى صالح * وذاك من القوم رأي فسد
فيسمع مني سجع الحمام * واسمع منه زئير الاسد
فلا يعجبنّي هذا النفاق * فكم نفقت محنة ما كسد

وقد ذكر بعض الرواة ان صالحاً قال له عند ما انشده هذا الشعر نحن الذين تسمع منا سجع الحمام وانت الذي نسمع منك زئير الاسد وهذا تاذرس المشار اليه في هذه الحكاية هو تاذرس بن الحسن النصرانى وكان وزير صالح بن مرداس وصاحب السيف والقلم وكان متمكناً عنده وكان في نفسه من اهل المعرة شيء لأنهم قتلوا حماه الخورى وكان يؤذيهم فيتتبع قَتَلَتَهُ وصلبهم وقتلهم فلما ازالوا عن الخشب

ليصلي عليهم ويدفنوا قال الناس حينئذ يكايدون النصارى قد رأينا عليهم طيوراً بيضاً وما هي الا الملائكة فبلغت هذه الكلمة تاذرس فنقمها على اهل المعره واعتدّها ذنباً لهم فلما اتفقت هذه الواقعة من نهب الماخور شدد تاذرس عليهم لذلك والمهذب المذكور هو الشيخ ابو الحسن المهذب ابن (١)

في اكل الطيبات وقهراً للنفس وقال له في آخر كلامه ومما حثني على ترك اكل الحيوان (٢) ان الذي لي في السنة نيف وعشرون ديناراً فاذا اخذ خادمي بعض ما يجب بقى لي مالا يعجب واقتصرت على فول وبُلسن ومالا يعذب على الالسن فاجابه بجواب يطلب فيه تحقيق القول ويقول في آخر رسالته وقد كاتبت مولاي تاج الامراء يعنى ثمال بن صالح ان يتقدم بازالة العلة فيما هو بلغة مثله من ألذ الطعام ومراعاته به على الادرار والدوام لتكشف عنه غاشية هذه الضرورة ويجري في امر معيشته على احسن ما يكون من الصورة فامتنع ابو العلاء من قبول ذلك واجابه بجواب دفع ذلك عنه (٣) وسنذكر المراسلات بينهما ان شاء الله تعالى فيما يجيء من فصول هذا الكتاب والله الموفق للصواب

(فصل في ذكر اضطلاعه بالعلم والادب ومعرفته باللغة ولسان العرب)

اخبرنا ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي فيما اذن لنا فيه وقد قرأت عليه غير

---

١ هنا نقص من الاصل «٢» هذه العبارة في آخر رسالته الثانية الى ابي نصر بن ابي عمران كما في المعجم (٣) حيث قال في آخر رسالته الرابعة اليه كما في المعجم ايضا • وود العبد الضعيف العاجز لو ان قلعة حلب وجميع بلاد الشام جعلها الله ذهبا لينفقه تاج الامراء ونصير الدولة النبوية على امامها عليه السلام وكذلك على الأئمة الطاهرين من آبائه من غير ان يصير الى العبد الضعيف من ذلك قيراط •

وهو يستحي من حضرة تاج الأمراء ان ينظر اليه بعين من رغب في العاجلة بعد ما وهب وهو رضي ان يلقى الله جلت قدرته وهو لا يطالب الا بما فعل من اجتناب اللحوم فأن وصل الى هذه الرتبة فقد سعد •

ذلك فقال اخبرنا ابو السعادات هبة الله بن العلوى المعروف بابن الشجرى قال حدثني ابو زكريا التبريزي قال ما اعرف ان العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري ولقد اتفق قوم ممن يقرأ عليه ووضعوا حروفاً والفوها كلمات واضافوا اليها من غريب اللغة ووحشيها كلمات اخرى وسألوه عن الجميع على سبيل الامتحان فكان كلما وصلوا الى كلمة مما الفوه ينزعج لها وينكرها ويستعيدها مراراً ثم يقول دعوا هذه والالفاظ اللغوية يشرحها ويستشهد عليها حتى انتهت الكلمات ثم اطرق ساعة مفكراً ورفع رأسه وقال كانى بكم وقد وضعتم هذه الكلمات لتمتحنوا بها معرفتي وثقتي في روايتي ووالله لئن لم تكشفوا الى الحال وتدعوا المحال والا فهذا فراق ما بيني وبينكم فقالوا له والله الامر كما قلت وما عدوت ما قصدناه فقال سبحان الله والله ما اقول الا ما قالته العرب وما اظن انها نطقت والرايد لا يكذب اهله واما العبد اذا كَذَبَ فبعد ولا سَعدَ والجاهل من لا يعرف نفسه والذاهل من لا يذكر امسه ولنفسى الجانية اقول اعييتني بأُشُرٍ وكيف بدُرْدُر اعيت رياضة الهرِم وعصر الماء من الجمر المضطرم ان كذبت فمن الخير اعذبت ما اعتزلت حتى جددت وهزلت فوجدتنى لا اصلح لجدٍ ولا هزل فعندها قنعتُ بالازل وما حمامةٌ ذات طوق يضرب بها المثل في الشوق كانت في ذكر مصون بين الشجر والغصون تألف من ابناء جنسها ريْداً فيتراسلان تغريداً اسكنها نعمان الاراك تأمن به غوايل الاشراك تمُرُّ فى بكرتها بالبيت الحرام لا تفرقُ لطريقِ صايدٍ ولا رام فَقَرَّها القدرُ فخرجت من الارض المُحرَّمة فاصبحت وهى جِدُ مُغْرَمه صادها وَليدُ في المحل ماحفظ لها من إلّ فأودعها سجنا للطير ومنعها من كل مَيرفاذا رأت من حَصاص القفص بَواكِر الحمام ظلت تمارس من جُرْع الحِمام تسأل بطرفها اخاها ما فعل بعدها فرخاها فيقول اصبحا ضائعين

قد سترهما الورق عن كل عين

ما فريخان ينضاعان في الفجر كلما احسادوي الريح اوصوت ناعب بأشوق الى العيشة النضرة مني الى تلك الحضرة لكن صنع الزمان ماهو صانع واعترض دون الخير مانع حال الغصص دون القصص والجريض دون القريض المورد غير ازرق ولكن المدنف بالسراب اشرق (لما رأي لبد النسور تطايرت .رفع القوادم كالفقير الاعزل) انهض لبدهيهات صدك الابد ولما ورد الكتاب المشتمل اوليه (هكذا) على مالا يستوجبه من حسن الظن عكفت به عليَّ الغِربانُ مبشرات مثلثات بالنعيب ومعشرات لو انس الى ابن دأية لم أخلِهِ ان رغب فى الحلي من حجل فى الرجل اوتقليد يقع بالجيد ولضمخت جناحه مسكاً وعنبراً وكسوته وَشياً وحِبراً على انه يختال من لون الشبيبة فى احسن سبيبة ياغراب لغيرك بعدها التراب ان قضى الله نَبذت لك ما تؤثره من الطعام اتاوة فى كل يوم لا فى كل عام كان كتابه الكريم قسيمة من الطيب تضوع بالاناب القطيب وكانما طرقتني منه روضة نجدية سقتها الانواء الاسدية فعمد ثراها وارخَتْ روباها وابدى نهارها الابصار كدنانير ضربت قصار وازدانت من الشقيق بمشبه العقيق ولعب فيها الماء وهي ارض وكانها سماء ولها من النجم نجوم ومن ظل الشجر دمع مسجوم ولقد سألت الوارد ان يؤنسني بتركه لكى استمع في ناجِرِه بمشابه خبيئة الحاجر ولان اكون جليس الروضة بينا يرى لها منظراً مبهجاً ساف منها عَرْفاً مُتأرِّجا وان العامة عهدتني في صدر الامور استصحب شيئاً من اساطير الاولين فقالت عالم والناطق بذلك الظالم ورأتني مضطراً الى القناعة فقالت هذا زاهد وانا في طلب الدنيا جاهد وزاد تَقَوُّلُ القوم عليَّ حتى خشيت ان اكون كاحد الجهال الذين ورد فيهم الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا من صدور الناس

ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساً جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا فغدوت حِلْسَ رَبْعٍ كالميْتِ بعد ثلاث او سبعٍ ثم حدثتْ علةٌ كُنِيَ عنها في المستمع وعاقت عن الحضور في الجمع وفي الكتاب العزيز (ياايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله) وانما ذكرت لك ذلك لينتهي الى الموقف الأشرف ان تخلفي لمرض عاق عن اداء المفترض والارتفاء ولا توجبه للشيء الاسماء وان الذكر ليَطير للرجل وغيره الخطير رب شجرةٍ شايكةٍ ظلُها غير رحب وماؤها غير عذبٍ اسمها السمُرة وكنيتها ام غيلان تذكر في آفاق البلاد وغيرها من اشجار الثمر ان ذكر نكر رب اسود كريه الرائحة يُدعى كافوراً وعنبرا وقبيح الصورة يدعى هلالا وقمرا وكيف يتأدّى العلم اليّ وانا رجل ضرير نشأت فى بلد لا علم فيه وانما نشبت الرامية بالجوارح السامية وكيف الهداية بغير دَوْس والانباض مع قصر القوس فان بلغ سيرنا الورى ليتزلن سارى الليل قبض على سهيل وان الارض انبتت وشيا وحريراً والسحاب امطر مداماً وعصيراً فهو اعرف برده على المبطلين حسب الارض ان تخلُو بخله وحمص وعادة السحاب المرتفع فى الهواء ان يأتي برى الظماء والدلجة بلغت الى البُلْجَهْ ومن للورقاء بمنازل الخرقاء وللفرقد ان يضحى مجاوراً للفرقد لهفى على فوات هذه المنزلة ولمثلها سهر من اهل العلم الساهرون اعرض نوفل وغاب العايم ورقد الشايم يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً هل آمُل من الله ثواباً وانا كقتلى بدر اسمع ولا املك جوابا

لقد اسمعتَ لو ناديتَ حياً ❊ ولكن لا حياة لمن تنادي

وعزيز الدولة يعين الكسير بالجبر فكيف يأمر بأخراج ميت من قبر لو كنت بارئاً من العلة لشرفت نفسي بزيارة تلك الحضرة غير انى عنها راضٍ

وما اقربني الى انقراض وانا حليف التمراد وقد غدوت في قوم قيل فيهم (تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) فان سعدت او شقيت فان دعائي متصل بها ما بقيت وتمثل بقوله

ماذا اؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
اهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكانما كانوا على ميعاد

والوزير الفلاحي هو على بن جعفر بن فلاح وزير الحاكم المستولى على مصر وليس بابي نصر صدقة ابن يوسف الفلاحي فانه ايضاً تولى الوزارة والاول منسوب الى جده والثاني منسوب الى الأول

(فصل)

في ذكر كرم ابي العلاء وجوده على قلة ماله ونزارة موجوده

قد ذكرنا في الفصل المتقدم انه لما بلغ ابا نصر هبة الله بن موسى داعي الدعاة ان لابي العلاء في السنة نيف وعشرين دينارا كتب الى ثمال بن صالح بان يجري عليه ما يزيح به علته وانه امتنع من قبول ذلك وهذا كان مقدار ما يدخل له من ملكه في معرة النعمان وقد كان مع هذا يجرى منه على جماعة من الكتاب يكتبون عنه ما يمليه وما ينظمه وينشيه وكان يعطي منه لخادم يخدمه ولا يقنع بالدفع الى هؤلاء حتى انه كان يدفع منه شيئاً لأولى الحاجة ممن يتردد اليه فقد اخبرنا عمر بن محمد ابن معمر المؤدب في كتابه وقد سمعت منه بحلب عن ابي الفضل محمد بن ناصر الحافظ قال حدثنا ابو زكريا التبريزى قال كان المعرى يجرى رزقا على جماعة ممن كان يقرأ عليه ويتردد لأجل الأدب اليه

وقرأت بخط ابي الفرج محمد بن احمد بن الحسن الكاتب الوزير زورنامج انشاه لولده الحسن يذكر فيه رحلته في سنة ثمان وعشرين واربعمائة الى الحج من آذربيجان وعبوره بمعرة النعمان ويذكر اجتماعه بابى العلاء وذكر فصلاً فى تقريظه والثناء وسنورده بكماله في بعض الفصول التي ترد في هذا الكتاب ومن جملة ذلك قوله وقصر هَمَّه على ادب يفيده وتصنيف يجيده ومتعلم يفضل عليه ومسترفد صعلوك يحسن اليه قال وله دار حسنة يأويها ومعاش يكفيه ويمونه واولاد اخ باق يخدمونه ويقرأون بين يديه ويدرسون عليه ويكتبون له ووراق برسمه مستأجر ثم ينفق على نفسه من دخل معاشه نفقة طفيفة وما يفضل عنه يفرقه على اخيه واولاده واللائذين به وللفقراء والقاصدين له من الغرباء. واخبرني القاضى شهاب الدين ابو المعالى احمد بن مدرك بن سليمان يأثره عن المعريين ان الخطيب ابا زكريا التبريزي قدم على الشيخ ابى العلاء واقام عنده مدة يقرأ عليه واعطاه الخطيب صرة فيها ذهب وقال له اوثر من الشيخ ان يدفعها الى بعض من يراه ليشترى لى بها خبزاً ولحماً وما تدعو حاجتي اليه ويجرى ذلك علي فى كل يوم لاتناوله مدة مقامى عنده للقرآءة واتوفر بذلك على الاشتغال ويتفرغ بالى للاستفادة ويترفه خاطرى ولا يكون لى شغل غير ما انا بصدده فاخذ الشيخ ابو العلاء الصرة منه ووضعها عنده وتقدم الى وكيله واجرى للخطيب ماتدعو اليه حاجته فتناول ذلك مدة مقامه بمعرة النعمان وهو يظن انه من ذهبه الذى دفعه الى الشيخ فلما اراد الانصراف ودَّع الشيخ ابا العلاء فدفع اليه صرته بعينها فقال الخطيب للشيخ ما ظننت انك تفعل هذا ولا اردت التثقيل عليك بغير الاستفادة من علمك وعرَّض له باخذه فقال الشيخ قد كان ذلك ولا سبيل الى ردّ هذه الصرة عليَّ وهذا ذهبك بعينه فاخذه الخطيب وانصرف رحمها الله تعالى وكان الخطيب فقيراً محتاجاً

(فصل)

(في ذكر قناعة نفسه وشرفها وعفتها عن اخذ صلات الناس وطَلَفها)

قد ذكر ابو العلآء في مقدمة سقط الزند انه لم يكن من طلاب الرفد والصِلة ولم يمدح ابو العلآء الا اليسير من الناس في صدر عمره قبل انقطاعه عن الناس وكان ذلك في مقارضة نفع بينه وبين رجل كبير فاضل مثل الشريف ابي ابراهيم او ان يكون ذلك الرجل من اهله من تنوخ مثل ابي الرضا الفصيصي التنوخي اوملك مطاع او وزير معظم ولم يمدحهم لعطاء ولا نايل ولم يقبل هدية ولا صلة من شريف ولا وضيع وقد ذكر فى رسالته التي ذكرناها فيما قبل وكتبها الى اهل معرة النعمان حين عزم على الانقطاع فى منزله والاحتجاب عن الناس وحلف ما سافرت استكثر من النشب ولا اتكثر بلقاء الرجال ثم قال بعد ذلك فيها ويحسن جزاء البغداديين فلقد وصفونى بما لا استحق وشهدوا لى بالفضيلة على غير علم وعرضوا عليّ اموالهم عرض الجد فصادفوني غير جذل بالصفات ولا هش الى معروف الاقوام اه وقد ذكرنا فى الفصل المتقدم ان الوزير الفلاحى كتب الى عزيز الدولة ابي شجاع فاتك متولى حلب واعمالها بحمل هذا العالم الى مصر ليبنى له دار علم يكون متقدماً فيها وسمح بخراج معرة النعمان له فى حياته وبعده وان عزيز الدولة نهض للوقت وسار الى معرة النعمان واجتمع بابى العلآء وقرأ السجل وكتب الى الوزير الفلاحى يستعفيه من ذلك فاعفاه وسومح بترك ذلك كله

وقرأت بخط ابي اليسر شاكر بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي فى ذكر ابي العلآء بن سليمان رحمه الله قال ولم يكن من شأنه ان يلتمس من احد من خلق الله شيئاً وكان كثير الامراض فقال لا اطلب السبب من الناس بل اطلبه

من خالق السبب ويشهد الاول انى امرؤ لى جسد يفرق في عيبي تضرب اضراسي وظنى بها التمطيس بالكندس فى جيبي ويْلي مما انا فيه وجلّ الامر عن ويح وعن ويْب لو ان اعمالى محمودة لقلت حوطي بى واعنى بي .

ونقلت ايضاً من خط ابي اليسر فى ذكره قال وذكر ان المستنصر بالله صاحب مصر بذل له ما لبيت المال بمعرة النعمان من الحلال فلم يقبل منه شيئاً وقال

كانما غمانه لى من غنىّ * فمد عن معدن اسوانِ

سرت برغمي عن زمان الصبى * يعجلنى وقتى واكوانى

انتهى ما وجدناه من الكتاب ولم يخل من اغلاط اذ ليس لدينا سوى نسخة واحدة

العثور على جزء من كتاب الفصول والغايات

قبيل انتهائنا من طبع كتاب الانصاف اطلعنا على العدد الثانى والعشرين من جريدة الميزان التي تصدر في دمشق فأذا فيها في سنة ١٩١٩ عثر محب الدين الخطيب صاحب مجلة الزهراء على الجزء الاول من كتاب الفصول والغايات فابتاعه من كتبي فى مكة ثم ذكرت انتقال ذلك الكنز الثمين الى الخزانة التيمورية في مصر ثم وصفته وذكرت نماذج منه فقالت .

قطع وسط وخط جميل مقروء مضبوط بالحركات ضبطاً تاماً محكماً وقد فقد من اوله ورقة او اثنتان وكتب في آخره انه القسم الأول من كتاب الفصول والغايات في تمجيد الله تأليف ابي العلاء احمد بن عبد الله الخ وهو مرتب على حروف الهجاء وكل فصوله تحتوى على غايات تنتهي بالحرف الذي سمي به ذلك الفصل . فيقول مثلا فصل (غاياته همزة)و (فصل غاياته الف) و (فصل غاياته باء) وهلم جرا ويورد غايات كل فصل منتهية بالحرف الذى سمي به الفصل . وقد جرى على ان يذكر وراء كل فصل غاية تفسيرا لما فيها من الغريب

ولا يبعد ان يكون ذلك التفسير هو الشرح الذي ذكر المؤرخون ان المعري نفسه شرح به كتاب الفصول .

والكتاب غير مقصور على موضوع واحد بل هو بستان فيه من كل شجر اثر ومن كل فاكهة ثمر تعرض فيه مؤلفه لكثير من المسائل الاجتماعية والدينية سالكاً في اسلوبه مسالكه المعروفة بين الجد والهزل مع الأغراب في بعض الأحايين والجنوح الى استعمال الاصطلاحات العلمية لفنون اللغة والادب التى كان المعري من ابرع العالمين بها

نماذج من الكتاب

(١) احلف بسيف هبار . وفرس ضبار . (تقع يداه مجتمعتين اذا وثب) يدأب في طاعة الجبار . وبركة الغيث المدرار . تترك البسيطة حسنة الحبار (الهيئة) لقد خاب مضيع الليل والنهار . في استماع القينة وشرب العقار . اصلح قلبك بالأذكار . صلاح النخلة بالأبار . لوكشف ما تحت الاحجار . فنظرت الى الصديق المختار . اكبرت ما نزل به كل الاكبار . نحن من الزمن في حبار (ارض يصعب السير فيها) كم فى نفسك من اعتبار . الا تسمع قديمة الاخبار . اين ولد يعرب ونزار . ما بقي لهم من اصار (وتد اوطنب) لاوخالق النار ما يرد الموت بالآباء . غاية .

(٢) الجسد بعد فراق الروح كما قص من يدك وقصر من فودك قسيط (قلامة الظفر) فى النار لم تباله واذا غرق قليل في اللجج فكذلك هكذا يقول المعقول. ولله نظر فى العالم دقيق . لايمتنع ان يكون جسد الصالح اذا قبر في نعيم . وجسد الكافر في عذاب اليم . لا يعلم به الزائرون وعابد الله ليس بغبين . ليت انفاسي اعطين تمثلا فتمثل كل نفس رجلاً قائماً يدعو الله تبتلا . يمنع

جفنه لذيذ الأغفاء . غاية

(٣)أأسألك رب ام امسك فأنت العالم بضمائر الصدور. اما الدنيا فحظوظ ضاع فيها تعب الحريص فأن كانت الآخرة كذلك فياويح المجتهدين والخير عند ربنا لايضيع. ليس قضاء الحاجة باللجاجه. ولا الغلب بكثرة الجلب ان مدلجا (المسافر فى الليل) نبح حتى اصبح ليجيبه كلب فأجابه احص (ذئب) لا يرده الألب (الطرد) والله مخلف الظنون. نزلت رحمة من الرقيع (السماء) الى اهل البقيع (مقبرة فى المدينة) فأضاءت السدف. (الظلمة) في الجدف (القبر) وذلك من نورالله يسير. فارحمني رب اذا ادرجت ثم اخرجت من الوطن. الى اضيق عطن. وخفت الأليل (انين المريض) واستراح المعلل من التعليل. فالحرب الحرب. لقد اكرمت ووقيت. ثم اسلمت فألقيت فى زوراء بعيدة المزار. مورد من يعرب ونزار. وسكن التربة اغرب الغربة انقضبت الآداب. من اهل التراب وغدر بهم اهل الوفاء. غاية

(٤)كفرت البرية وربها حليم. صوم الابد (ذرق ذكر النعام) افضل من صوم المفطر على حرام. فأذا صمت عن المآثم فعند ذلك صم عن الطعام. واحجج (الحجج هو ان يختلط الدم بالدماغ فيجمع الدم بقطنة) كلام جر أثمك فاذا برئت فاحجج (زر) عند ذلك مشاهد الصالحين واعلم ان صلاه المنافق صلاء النار. وطهارة الخلد ابلغ من طهارة الجسد بالماء. غاية

(٥)قل للملك الأرضي. ما فعلك بمرضي اريت. العبر. واوقدت العنبر وكان الليل بفنائك يشبه من المصابيح الصباح. وكل نور ليس من عند الله فهو سريع الأنطفاء. غاية

(٦)يابغاة الآثام. وولاة امور الأنام. مرتع الجور وخيم. وغبه ليس بحميد. والتواضع احسن رداء. والكبر ذريعة المقت. والمفاخرة شر الكلام. كلنا عبيد

الله فما بال الرجل يقول عبدى فلان . والعبودية له الزم من طوق الحمامه؟ وموتي الملك ملكه قاصر الصعلوك على عدمه وكاسي الجميل حلة الجمال هو سالبها القبيح. فاحمد ايها البهيج خاصك . ولا تغمط سواك فبيد الله العطية والحرمان. يتيه الأنسي والسرفة [دويبة]اصنع من الآدمى تتخذ لنفسها بيتاً من حطام الشجر ورفات النبات . يعجب له الراؤن ويعجز عنه العاملون والحارسة [النحلة]تبنى من الشمع احسن مسكن وتودع طيب الأرى. وزمازمها تسبيح لملهم الخير من اراد. ثما فضيلة الصنيع اذا اتخذ قميصا للحرب كبارد الحبب [الفقافيع التى تعلو وجه الماء] او برد الحباب[الحية] غاية

(٧) خافوا الله وتجنبوا المسكرات حمراء مثل النار . وصفراء كالدينار . وبيضاء تشبه الآل(السراب) او كميتاً وصهباء . وكلما ادرك من الالوان ولو كانت اقسام اللب (العقل) كرهاق (كمقدار) الحصى والسكرة من الجرع بمثل ذاك لقلت . ان النغبة الواحدة حرام . ولو هجر اب لجناية ولد لحرم العنب لجريرة المدام وهل لها ذنب * انما الذنب لعاصر الجون ومستخرجها وردية اللون وحابسها في الدن ومنتظرها برهة من الدهر وشاربها ورد العطشان وتفوق الرضيع فاجتنبوا ما يذهب العقول فبها عرف الصواب . غاية

(٨)اصدق فاغضب . ويعجبنى الكذب حين اكذب . ان عذبت فبحق اعذب لو انصفت لما غضبت من شتم السواب . غاية

(٩)اتق الله فانه جعلك عبد واحد فلا تكن عبد جميع . تنصب وتجهد ولا يرضى منهم احد . فاز بالخريص (التمر) غير الحريص . مالم تنله بجدك لم تنله بطعان ولا ضراب . غاية

(١٠) املك من شداد بن عاد . ساعة تفتقر الاملاك . رجل اشترى كراً وقصد

منابت الشجر محتطباً . فرجع بالعضد (ما قطع من الشجر) مكتسباً فاحل في المكسب واطاب . غاية

(١١) امر لايضرك الجهل به . ولا يسألك عنه مولاك قولك اخوك والزيدان اين منها حرف الأعراب . غاية

(١٢) لا يسخط الله عليك والملكان اذالم تدر لم ضمت تاء المتكلم اوفتحت تاء الخطاب. غاية

(١٣) ابصر آدم القمر وطلعت عليه الشمس ففني المسكين وبنوه وبقيا على ممر الاحقاب غاية

[١٤] الا ادلك على اخلاق اذا فعلتها اطعت الله واحبك الناس وربنا اهتدى كل دليل . اسكت ما استطعت الا عند ذكر الله . فاذا نطقت فلا تصدق الكاذب . ولا تكذب الصادقين . واعلم ان الفقراء بطعامك احق من الأغنياء. ولا تلم على شيء كان بقضاء الله . ولا تهزأن بأحد ولا ترمع الهازلين . ولا توافد الظالم ولاتجالس المغتاب . غاية . انتهى ما ذكرته جريدة الميزان

[جاه ابي العلاء عند الملوك]

وممن اطال في ترجمته ياقوت في معجم الأدباء فأنه ترجمه في نحو ٤٠ صحيفة وقد ذكر فيه اسرته ومؤلفاته التي ذكرناها ثم نقل من شعره في لزوم مالايلزم ما يدل على سوء عقيدته ثم نقل رسائل دارت بين ابي العلاء وبين ابي نصر ابن ابي عمران داعي الدعاة بمصر ثم قال بعدها وكنا بحضرة القاضي الاكرم الوزير جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني حرس الله مجده وفيه جماعة من اهل الفضل والأدب فقال ابو الحسن علي بن عدلان النحوى الموصلي حضرت بدمشق عند محمد بن نصر بن عنين الشاعر وزير المعظم فجاءته رقعة طويلة عريضة خالية من معنى فارغة من فائدة فالقاها الي قائلاً هل رأيت قط رقعة اسقط او ادبر من هذه مع طول وعرض فتناولتها فوجدتها كما قال

وشرعت اخاطبه فاوماً الي بالسكوت وهو مفكر ثم انشدني لنفسه

وردت منك رقعة اسأمتني * وثنت صدرى الحمول ملولا

كنهار المصيف ثقلاً وكربا * وليالى الشتاء برداً وطولا

فاستحسن اهل المجلس هذه البديهة وعجبوا من حسن المعنى فقال القاضي الاكرم ما زلت استحسن كلاماً وجدته على ظهر كتاب ديوان الاعشي في مدينة قفط في سنة ٨٥ يتضمن لابي العلاء المعرى [١] يشبه مافى هذين البيتين من المقابلة ضدا بضد في موضعين ولعل هذين البيتين يفضلان على ذلك فقلنا له وما ذلك الكلام فقال حكي ان صالح بن مرداس صاحب حلب نزل على معرة النعمان محاصراً ونصب عليها المناجيق واشتد في الحصار لاهلها فجاء اهل المدينة الى الشيخ ابي العلاء لعجزهم عن مقاومته لانه جاءهم بما لا قبل لهم به وسألوا ابا العلاء تلافي الامر بالخروج اليه بنفسه وتدبير الامر برأيه اما باموال يبذلونها او طاعة يعطونها فخرج ويده في يد قائده وفتح له باباً من ابواب معرة النعمان وخرج منه شيخ قصير يقوده رجل فقال صالح هو ابو العلاء فجيئوني به فلما مثل بين يديه سلم عليه ثم قال الامير اطال الله بقاءه كالنهار الماتع قاظ وسطه وطاب ابراده او كالسيف القاطع لان متنه وخشن حداه [خذ العفو وأمُرْ بالعرفِ واعرض عن الجاهلين] فقال صالح [لا تثريب عليكم اليوم] قد وهبت لك المعرة واهلها وامر بتقويض الخيام والمناجيق فنقضت ورحل ورجع ابو العلاء وهو يقول

نجى المعرة من براثن صالح * رب يعافي كل داء معضل

ماكان لى فيها جناح بعوضة * الله ألحفهم جناح تفضل

(١) لعله سقط شعراً

[ذكاء ابي العلاء]

ومما يذكر من شدة ذكائه ما ذكره في ثمرات الأوراق لأبن حجة الحموي نقلاً عن الحافظ اليعمرى قال ان ابا نصر المنازى واسمه احمد بن يوسف دخل على ابي العلاء المعرى فى جماعة من اهل الأدب فأنشد كل واحد منهم من شعره ما تيسر فأنشد ابو نصر فى وادى بطنان [فى الباب]

وقانا نفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو الوالدات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا * الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

فقال ابو العلاء انت اشعر من بالشام ثم رحل ابو العلاء الى بغداد فدخل المنازى عليه في جماعة من اهل الأدب ببغداد وابو العلاء لا يعرف منهم احداً فأنشد كل واحد ما حضر من شعره حتى جاءت نوبة المنازى فأنشد

لقد عرض الحمام لنا بسجع * اذا اصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الخلىّ فقيل غنى * وبرح بالشجي فقيل ناحا
وكم للشوق في احشاء صب * اذا اندملت اجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى * وسكران الفؤاد وان تصاحا
بذاك بنو الهوى سكري صحاة * كأحداق المها مرضى صحاحا

فقال ابو العلاء ومن بالعراق عطفاً على قوله ومن بالشام انتهى

[قصة ابي العلاء مع صاحب حلب]

قال الصلاح الصفدي في كتابه نكت الهميان قال ابن سبط الجوزي في المرآة

قال الغزالي حدثني يوسف ابن علي بأرض الهركار قال دخلت معرة النعمان وقد وشي وزير محمود بن صالح صاحب حلب اليه بأن المعري زنديق لا يرى افساد الصور ويزعم ان الرسالة تحصل بصفاء العقل فأمر محمود بحمله اليه وبعث خمسين فارساً ليحملوه فانزلهم ابو العلاء دار الضيافة فدخل عليه عمه مسلم بن سليمان وقال ياابن اخي قد نزلت بنا هذه الحادثة الملك محمود يطلبك فأن منعناك عجزنا وان اسلمناك كان عاراً علينا عند ذوي الذمام ويركب تنوخاً الذل والعار فقال له هون عليك ياعم فلا بأس علينا فلي سلطان يذب عني ثم قام فاغتسل وصلى الى نصف الليل ثم قال لغلامه انظر الى المريخ اين هو قال في منزلة كذا وكذا قال زنه واضرب تحته وتداً وشد في رجلي خيطا واربطه الى الوتد ففعل غلامه ذلك فسمعناه وهو يقول ياقديم الأزل ياعلة العلل ياصانع المخلوقات وموجد الموجودات انا في عزك الذي لايرام وكنفك الذي لايضام الضيوف الضيوف الوزير الوزير ثم ذكر كلمات لا تفهم واذا بهدة عظيمة فسئل عنها فقيل وقعت الدار على الضيوف الذين كانوا بها فقتلت الخمسين وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائر لا تزعجوا الشيخ فقد وقع الحمام على الوزير قال يوسف ابن علي فلما شاهدت ذلك دخلت على المعري فقال من انت قلت انا من ارض الهركار فقال زعموا اني زنديق ثم قال اكتب واملى علي وذكر ابياتا من قصيدة ذكرتها انا واولها .

استغفر الله في امني واوجالي ✿ من غفلتي وتوالي سوء اعمالي
قالوا هرمت ولم تطرق تهامة في ✿ مشاة وفد ولا ركبان اجمال
فقلت اني ضرير والذين لهم ✿ رأى رأوا غير فرض الحج امثالي
ماحج جدي ولم يحجج ابي واخي ✿ ولا ابن عمي ولم يعرف منى خالي

وحج عنهم قضاء بعد ما ارتحلوا ✡ قوم سيقضون عني بعد ترحالي
فأن يفوزوا بغفران افز معهم ✡ او لا فأني بنار مثلهم صالي
ولا اروم نعيماً لا يكون لهم ✡ فيه نصيب وهم رهطي واشكالي
فهل اسر اذا حمت محاسبتي ✡ ام يقتضي الحكم تعتابي وتسآلي
من لي برضوان ادعوه فيرحمني ✡ ولا انادي مع الكفار امثالي
باتوا وحتفي امانيهم مصورة ✡ وبت لم يخطروا مني على بالي
وفوقوا لي سهاماً من سهامهم ✡ فأصبحت وقعاً عني بأميال
فما ظنونك اذ جندي ملائكة ✡ وجندهم بين طواف وبقال
لقيتهم بعصا موسى التي منعت ✡ فرعون ملكاً ونجت آل اسرال
اقيم خمسي وصوم الدهر آلفه ✡ وادمن الذكر ابكاراً بآصال
عيدين افطر في عامى اذا حضرا ✡ عيد الأضاحى يقفو عيد شوال
اذا تنافست الجهال في حلل ✡ رأيتني وخسيس القطن سربالى
لا آكل الحيوان الدهر مأثرة ✡ اخاف من سوء اعمالى وآمالى
واعبد الله لا ارجو مثوبته ✡ لكن تعبد اكرام واجلال
اصون ديني عن جعل اؤمله ✡ اذا تعبد اقوام بأجعال

قال الدكتور طه حسين المصرى فى كتابه الذى وضعه في ترجمة ابي العلاء وسماه ذكرى ابي العلاء في صحيفة (٢٠٧) ان هذه القصة تكذب نفسها فأن عم ابى العلاء مات قبل ابيه ولم يكن ابو العلاء ينتحل السحر ولا يعرف الطلسمات.

اقول لم اجد بين اقارب ابي العلاء الذين ذكرهم ابن العديم و ياقوت ان له عماً تسمى بمسلم بن سليمان ولم اقف على ترجمة لهذا الرجل وكان على صاحب الذكرى ان يذكر لنا ذلك ولو ملخصاً ويذكر تاريخ وفاته ،

وهذه الحكاية نقلها صاحب سكردان السلطان عن طبقات الأطباء لأبن ابى اصيبعة وقال انه دخل عليه مسلم ابن سليمان فقال ياابن اخي الخ ولم يذكر كلمة العم فيظهر منها ان مسلم ليس عمه ومناداته له بقوله ياابن اخي انما كانت جريا على العادة المعروفة من مناداة الكبير لمن كان اصغر منه بيا ابن اخي

واني اكذب هذه القصة من جهة اخرى وذلك انه قال هو وصاحب السكردان انها وقعت في زمن محمود بن صالح بن مرداس صاحب حلب ومحمود تولي حلب سنة ٤٥٢ كما تقدم وابو العلاء كان قد توفي قبل ذلك بنحو اربع سنوات لأن وفاته سنة ٤٤٩

(ذكر من قال انه فاسد العقيدة)

قال ياقوت فى المعجم كان ابو العلاء متهماً فى دينه يرى رأي البراهمة لا يرى افساد الصورة ولا يأكل لحماً ولا يؤمن بالرسل والبعث والنشور وعاش شيئاً وثمانين سنة لم يأكل اللحم منها خمسة واربعين سنة وحدثت انه مرض مرة فوصف له الطبيب الفروج فلما جيء به لمسه بيده وقال استضعفوك فوصفوك هلا وصفوا شبل الأسد (ثم قال) وكان يحرم ايلام الحيوان ويقتصر على ماتنبت الأرض ويلبس خشن الثياب ويظهر دوام الصوم قال ولقيه رجل فقال له لم لا تأكل اللحم قال ارحم الحيوان قال فما تقول في السباع التى لاطعام لها الا لحوم الحيوان فأن كان لذلك خالق فما انت بأرأف منه وان كانت الطبائع المحدثة لذلك فما انت بأحذق منها ولا اتقن عملاً فسكت

قال ابن الجوزي وقد كان يمكنه ان لا يذبح رحمة واما ماقد ذبحه غيره فأي رحمة بقيت قال وحدثنا عن ابي زكريا (التبريزى تلميذه) انه قال قال لى المعرى ماالذى تعتقد فقلت فى نفسي اليوم اقف على اعتقاده فقلت له ماانا الاشاك فقال وهكذا شيخك قال القاضى ابو يوسف عبد السلام القزويني قال لى المعرى لم اهج احداً قط فقلت

صدقت الا الأنبياء عليهم السلام فتغير وجهه

(ثم قال)والناس فى ابى العلاء مختلفون فمنهم من يقول انه كان زنديقا وينسبون اليه اشياء مما ذكرناها ومنهم من يقول زاهداً عابداً مقللا يأخذ نفسه بالرياضة والخشونة والقناعة باليسير والأعراض عن اعراض الدنيا.

وذكر ابن خلكان فى ترجمة احمد بن يوسف بن نصر المنازى الكاتب اجتمع المنازى بأبى العلاء بمعرة النعمان فشكا ابو العلاء اليه حاله وانه منقطع عن الناس وهم يؤذونه فقال مالهم ولك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة فقال ابو العلاء والآخرة ايضاً وجعل يكررها ويتألم لذلك واطرق فلم يكلمه الى ان قام

وقال الجلال السيوطي فى بغية الوعاة فى ترجمة ابى حيان التوحيدى قال ابن الجوزى زنادقة الأسلام ثلاثة ابن الراوندى والتوحيدى وابو العلاء المعرى

وقال الصلاح الصفدى في نكت الهميان واما الشيخ شمس الدين الذهبى فحكم بزندقته فى ترجمة له طولها فى تاريخ الأسلام وذكر فيها عنه قبائح واظن الحافظ السلفى قال انه تاب واناب (ثم قال)

قال ابن العديم وقرأت بخط ابى اليسر المعرى في ذكره وكان رضي الله عنه يرمى من اهل الحسد له بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يضمنونها اقاويل الملحدة قصداً لهلاكه وايثاراً لأتلاف نفسه فقال رضي الله عنه

حاول اهواني قوم فما ✲ واجهتهم الا بأهوانى
يحربوني بسعاياتهم ✲ فغيروا نية اخواني
لو اسطاعوا لوشوا بي الى المريخ فى الشهب اوكيوان

وقال ايضاً غربت بذي امة ✲ وبحمد خالقها غربت
وعبدت ربي ما استطعت ومن بريته بريت

وفرتني الجهال حاشدة علي وما فريت
سعروا علي فلم احس وعندهم اني هريت
وجميع ما فاهوا به كذب لعمرى حنبريت

قال الصلاح اما الموضوع على لسانه فلعله لا يخفى على من له لب واما الأشياء التي دونها وقالها في لزوم ما لا يلزم وفي استغفر واستغفرى مما فيه حيلة وهو كثير فيه ما فيه من القول بالتعطيل والاستخفاف بالنبوات ويحتمل انه ارعوى وتاب بعد ذلك وسألت الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس ما كان رأى الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد في ابي العلاء فقال كان يقول هو فى حيرة لأنه قال في داليته التي فى سقط الزند

خلق الناس للبقاء فضلت ✲ امة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار اعما ✲ ل الى دار شقوة او رشاد

ثم قال في لزوم ما لا يلزم

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ✲ وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تحطمنا الأيام حتى كأننا ✲ زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

فالاول اعتراف بالمعاد والثاني انكار له وهذه الاشياء في كلامه كثيرة وهي تناقض منه والى الله ترجع الأمور وقال قبل ذلك والناس مختلفون في امره والأكثرون على اكفاره والحاده . اورد له الأمام فخر الدين الرازى في كتاب الأربعين قوله

قلتم لنا صانع قديم ✲ قلنا صدقتم كذا نقول
ثم زعمتم بلا زمان ✲ ولا مكان الا فقولوا
هذا كلام له خبيء ✲ معناه ليست لنا عقول

ثم قال الأمام بعد ذلك وقد هذى هذا فى شعره

(ذكر من اثنى عليه وقال انه صحيح العقيدة)

قال الصلاح وحكي عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله تعالى انه قال في حقه هو جوهرة جاءت الى الوجود وذهبت

وقال ابن خلكان في ترجمة ابي الحسن على الهكاري ان الهكاري لقي الشيخ ابا العلاء المعري وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض اصحابه عما رآه منه وعن عقيدته فقال هو رجل من المسلمين .

ووجدت في مجموعة للشيخ محمد المواهي الحلبي فيها ترجمة ابي العلاء قال قال السلفي (محدث الاسكندرية) ومما يدل على صحة عقيدته ماسمعت الخطيب حامد ابن بختيار النميري يحدث بالسمسانية مدينة بالخابور قال سمعت القاضي ابا المهذب عبد المنعم بن احمد السروجي يقول سمعت اخي القاضي ابا الفتح يقول دخلت على ابي العلاء المعري التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت صلاة بغير علم منه وكنت اتردد عليه واقرأ عليه فسمعته ينشد من قوله

كم غودرت غادة كعاب ✲ وعمرت امها العجوز

احرزها الوالدان خوفاً ✲ والقبر حرز لها حريز

يجوز ان تبطئ المنايا ✲ والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه مرات وتلى (ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لأجل معدود يوم تأتي لا تكلم نفس الا بأذنه فنهم شقي وسعيد)ثم صاح وبكى بكاء شديداً وطرح وجهه على الارض زماناً ثم رفع رأسه ومسح وجهه وقال سبحان من تكلم بهذا في القدم سبحان من هذا كلامه فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد وقال متى اتيت فقلت الساعة ثم قلت ياسيدي ارى في وجهك اثر غيظ فقال لا ياأبا الفتح بل انشدت شيئاً من كلام

المخلوق وتلوت شيئاً من كلام الخالق فلحقني ماترى فتحققت صحة دينه وصحة يقينه

(شعر ابي العلاء في نظر العلماء والأدباء)

قال الأسكندري (١) وكان ابو العلاء احكم من رأى الناسُ بعد المتنبي و يزيد عليه في الغريب والأخيلة الدقيقة والتكلم في الطبائع ووسائل الأجماع وعادات الناس واخلاقهم ومكرهم وظلمهم ونظام الحكومات والقوانين والشرائع والأديان ولذلك يفضله الأفرنج ومستعربوهم عليه وهو في هذه الأمور معدوم النظير ولم ينظم في الملة احد غيره فيها

وشعره في المدائح والمراثي والوصف وبقية اغراض الشعر الأدبية ارق من شعره في النقد والفلسفة الا ان اكثر شعره من هذا القبيل ضمنه لزوم ما لا يلزم فتقيدفيه بقيود حبست افكاره ونهكت معانيه فجاءت الفاظه فيه غريبة واساليبه معقدة وعندنا ان هذا امقت شذوذ له والا فما الفيلسوف والقيود اللفظية وقد كان له في نظم الأفكار التي لم تخطر على قلب احد سواه غنية وشهادة على براعته وسبقه ولله في خلقه شؤون اه

﴿ ذكر وفاته وبعض ما رثي به ﴾

قال ابن خلكان توفي ثاني شهر ربيع الأول وقيل ثالث عشره سنة تسع واربعين واربعمائة بالمعرة وبلغني انه اوصى ان يكتب على قبره هذا البيت

هذا جناه ابي علي * وما جنيت على احد

وكان مرضه ثلاثة ايام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث اكتبوا عني فتناولوا الدوي والاقلام فأملى عليهم غير الصواب فقال القاضي ابو محمد عبد الله التنوخي احسن الله عزائكم في الشيخ فأنه ميت فمات ثاني يوم ولما توفي رثاه تلميذه ابو الحسن علي بن همام بقوله

---

[١] في كتابه آداب اللغة العربية « ص ٢٧٩ »

ان كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد ارقت اليوم من جفنى دما
سيرت ذكرك في البلاد كأنه * مسك فسامعه تضمخ او فما (١)
وارى الحجيج اذا ارادوا ليلة * ذكراك اوجب فدية من احرما

قال الصلاح في نكت الهميان قال ابو الرضا عبد الوهاب بن نوت المعري يرثيه

سمر الرماح وبيض الهند تشتور * في اخذ ثارك والأقدار تعتذر
والدهر ناقد اهل العلم قاطبة * كأنهم بك فى ذا القبر قد قبروا
فهل ترى بك دار العلم عالمة * ان قد تزعزع منها الركن والحجر
والعلم بعدك غمد فات منصله * والفهم بعدك قوس ماله وتر

وممن رثاه (كما فى ذكرى ابي العلاء) ابو الفتح الحسن بن عبد الله بن حصينة المعري الذى رثاه بقصيده طويلة يقول فيها

العلم بعد ابي العلاء مضيع * والأرض خالية الجوانب بلقع
اودى وقد ملأ البلاد غرائباً * تسري كما تسري النجوم الطلع
ماكنت اعلم وهو يودع فى الثرى * ان الثرى فيه الكواكب تودع
جبل ظننت وقد تزعزع ركنه * ان الجبال الراسيات تزعزع
وعجبت ان تسع المعرة قبره * ويضيق بطن الارض عنه الاوسع
لو فاضت المهجات يوم وفاته * ما استكثرت فيه فكيف الأدمع
تتصرم الدنيا وتأتى بعده * امم وانت بمثله لا تسمع
لا تجمع المال العتيد وجد به * من قبل تركك كل شيء تجمع
فأن استطعت فسر بسيرة احمد * تأمن خديعة من يغر ويخدع
رفض الحياة ومات قبل مماته * متطوعاً بأبر ما يتطوع

(١) قال في هامش نكت الهميان كذا في الاصول وفي ترجمته المطبوعة بالهند . مسك يضمخ منه سمعاً اوفا

عين تسهد للعفاف وللتقى * ابداً وقلب للمهيمن يخشع
شيم تجمله فهن لمجده * تاج ولكن بالثناء يرصع
جادت ثراك ابا العلاء غمامة * كندى يديك ومزنة لا تقلع
ما ضيع الباكي عليك دموعه * ان الدموع على سواك تضيع
قصدتك طلاب العلوم ولا ارى * للعلم باباً بعد بابك يقرع
مات النهى وتعطلت اسبابه * وقضى التأدب والمكارم اجمع

قال الشيخ المواهبي الحلبي في مجموعته قال السلفي سمعت ابا المكارم بأبهر وكان من افراد الزمان ثقة ما لكي المهذب قال لما توفي ابو العلاء اجتمع الناس على قبره ثمانون شاعراً وختموا في اسبوع واحد على القبر مائتي ختمة .

(كلمتنا في ابي العلاء رحمه الله)

ان ماقيل انه له مما يدل على التعطيل وانكار المعاد اما ان يكون مدسوساً عليه بقصد ايذائه كما ذكر ذلك الكمال ابن العديم وقد وقع ذلك لغيره من العلماء كالشيخ محي الدين بن عربي والشيخ عبد الوهاب الشعراني ولما علم ان الناس قد افتروا عليه انشد (وقد نطقوا ميناعلى الله وافتروا * فما لهم لا يفترون عليكا) واما ان يكون مما قاله لكنه يكون قابلاً للتأويل ويمكن حمله على معنى صحيح اذا تأمله المتأمل ذو البصيرة ودقق في المعنى الذي قصده

واما ان يكون مما قاله في اول نشأته وفي عنفوان شبابه وقد استولت في ذلك الحين عليه الحيرة وداخلته الشكوك والظنون كما قاله ابن دقيق العيد ولذا كان يناقض نفسه في شعره يسلم تارة وينفي اخرى

ومنشأ ذلك ان الكثير من الطلاب الأذكياء يفتح عليهم في مبدأ امرهم باب

الغرور والاعجاب بالنفس وذلك حينما يرون انفسهم انهم قد حصلوا فى مدة قليلة مالم يحصله غيرهم فى سنين كثيرة فتثور فى نفوسهم ثائرة الدعوى والتطاول على الاقران ويؤديهم الأعجاب بالرأي الى التكلم بمقتضى اهوائهم وعلى حسب ماتوحيه اليهم ضمائرهم وان كان ذلك من الحقيقة في مكان بعيد

تبقى هذه حالتهم يتخبطون في دياجى الشكوك وتتقاذفهم امواج الحيرة والأوهام الى ان تتوسع فيهم دائرة المعرفة وينضج علمهم ويبعد بواسطة كثرة الاطلاع واعمال الفكر نظرهم فهناك ينتبهون بعد غفلتهم ويستيقظون بعد رقدتهم ويعودون الى الطريقة المثلى والمنهاج القويم

ومن هؤلاء الناس ابو العلاء المعري فأنه لذهنه المتوقد وذكائه المفرط سار في ميدان الدعوى وابعد فى الجولان فيه حتى اداه ذلك ان يقول بيته المشهور

وانى وان كنت الأخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الأوائل

ومازال يجد في ذلك الى ان وقع فى وادى الحيرة وهوى في هوة الشكوك والاوهام فكان يذهب تارة الى التسليم بالنبوات واعتقاد الحشر والمعاد وان هناك جنة وناراً وثواباً وعقاباً وتارة يذهب الى نفي ذلك وانكاره ظل على ذلك الى ان تقدم سنه ونضج علمه ورأى بعين البصيرة ان ما ظهر له من الحقائق الكونية بالنسبة الى ما بقي تحت طي الخفاء ما هو الا كقطرة من بحر فهناك استبان له عجزه وتجلى له قصور المدارك الأنسانية وانها مهما اتسعت فأن لها حداً لا تتعداه وعلم ان وراء الاكمة ماوراءها وتحقق معنى قوله تعالى (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) ودعاه ذلك ان يقول

ما ذا تريدون لامال تيسر لى * فيستماح ولا علم فيقتبس

اتسألون جهولاً ان يفيدكم * وتحلبون سفيا ضرعها يبس

وعند ذلك ثاب الى طريق الرشد وعاد الى منهاج الحق ولازم الذكر والعبادة

مع التقشف والزهد فى الدنيا والتباعد عن اهلها الى ان اتاه اليوم الموعود والأجل المحتوم ونحن نذكر لك من نظمه مما ذكره فى لزوم ما لا يلزم ما تستدل به على صحة ايمانه ودينه ويحملك مطمئن القلب على حسن عقيدته ويقينه كقوله

أرائيك فليغفر لي الله زلتى * بذاك ودين العالمين رئاء ٣٧
اذا قومنا لم يعبدوا الله وحده * بنصح فانّا منهم برآء
وقوله للمليك المذكرات عبيد * وكذلك المؤنثات اماء ٤٦
فالهلال المنيف والبدر والفر * قد والصبح والثرى والماء
والثريا والشمس والنار والنثرة * والارض والضحي والسماء
هذه كلها لربك ما عابك * فى قول ذلك الحكماء
وقوله خلنى يا أخى استغفر الله * فلم يبق فيّ الا الذماء
وقوله تقواك زاد فاعتمد انه * افضل ما اودعته فى السقاء ٥٩
آه غداً من عرقٍ نازل * ومهجةٍ مولعة بارتقاء
وقوله انفرد الله بسلطانه * فماله فى كل حال كفاء
قد خفيت قدرته عنكم * وهل لها عن ذى رشاد خفاء
وقوله بعلماً لهي بوجد الضعف شيمتى * فلست مطيقاً للغدو ولا المسرا ٦٩
غبرت اسيراً في يديه ومن يكن * له كرم تكرم بساحته الاسرا
اأصبح في الدنيا كما هو عالم * وادخل نارا مثل قيصر او كسرى
وانى لأرجو منه يوم تجاوز * فيأمر لى ذات اليمين الى اليسرى
وقوله لا تكذبن فان فعلت فلا تقل * كذبا على رب السماء تكسبا ١٠٣
فالله فرد قادر من قبل ان * تدعى لآدم صورة او تحسبا
وقوله لك الملك ان تنعم فذاك تفضل * عليّ وان عاقبتني فبواجب ١١٢

يقوم الفتى من قبره ان دعوته * وماجر مخطوط له فى الرواجب
عصا النسك احمى ثم من رمح عامر * واشرف عند الفخر من قوس حاجب
وقوله الحمد لله مافي الارض وادعة * كل البرية فى هم وتعذيب ١٢٥
جاء النبي بحق كي يهذبكم * فهل احس لكم طبع بتهذيب
وقوله عاقبة الميت محمودة * اذا كفى الله اليم العقاب ١٤٦
ليس عذاب الله من خانه * كالقطع للأيدي وضرب الرقاب
لكنه متصل فاحتقب * ماشئت لايوضع كوضع الحقاب
وناره لا تشبه النار فى * افنائها ما اطعمت من ثقاب
كم عمل اهمله عامل * يحفظه خالقنا بارتقاب
وقوله وصاغنى الله من ماء وها انا ذا * كالماء اجرى بقدر كيف جُرِّيت ١٥٣
بريت للأمر لم اعرف حقائقه * فليتنى من حساب الله بريت
وقوله الحمد لله قد اصبحت في دعة * رضي القليل ولا اهتم للقوت ١٧٣
وشاهدٌ خالقي ان الصلاة له * اجل عندي من دري وياقوتي
وقوله وقدرة الله حق ليس يعجزها * حشر لخلق ولا بعث لأموات ١٧٥
فاعجب لعلوية الأجرام صامتة * فيما يقال ومنها ذات اصوات
وقوله اثبت لى خالقاً حكيماً * ولست من معشر نفاة ١٧٥
وقوله أومل عفو الله والصدر جائش * اذا خلجتنى للمنون الخوالج ١٩٢
هناك تود النفس ان ذنوبها * قليل وان القدح بالخير فالج
وقوله اما الحياة فلا ارجو نوافلها * لكننى لالهي خائف راجى ٢٠١
رب السماك ورب الشمس طالعة * وكل ازهر في الظلماء خراج
وقوله والتاج تقوى الله لا ما رصعوا * ليكون زيناً للامير التائج ٢٠٦

واحذر مجيئك في الحساب بزائف * فالله ربك انقد النقاد
تغشى جهنمَ دمعةٌ من نائب * فتبوخ وهي شديدة الايقاد
وقوله نبذتم الاديان من خلفكم * وليس في الحكمة ان تنبذا ٢٩٤
لا قاضي المصر اطعتم ولا * الحبر ولا القس ولا الموبذا
ان عرضت ملتكم بينهم * قال جميع القوم لا حبذا
وقوله لا ملك للملك المقصور نعامه * وكل ملك على الرحمن مقصور ٣١٤
مضت قرون وتمضي بعدنا امم * والسر خاف الى ان ينفخ الصور
لم يحص اعداد رمل الارض ساكنها * وكل ذلك عند الله محصور
وقوله فمجدوا ربكم الى ان * تلفظ امواتها القبور ٣١٧
فكل ما تفعل البرايا * الا تقى ربها يبور
وقوله فلك يدور بحكمة * وله بلا ريب مدير ٣٤٢
انّ من مالكنا بما * نهوى فمالكنا قدير
اولا فعالم آدم * باهانة المولى جدير
وقوله نحن عبيد الله في ارضه * واعوزُ المستعبد الحر ٣٤٤
بفضل مولانا واحسانه * يماط عنا البؤس والضر
اما يرى الانسان في نفسه * آيات رب كلها غر
في فمه عذب وفي عينه * ملح وفي مسمعه مر
يكر موتانا الى الحشر ان * قال لهم بارئهم كروا
وقوله اذا تم فيما يؤنس العين مضجعي * فزدني هداك الله من سعة شبرا ٣٤٨
وان سألوا عن مذهبي فهو خشية * من الله لا طوقا ابث ولا جبرا
وقوله فلا تنسوا الله الذى لو هديتم * الى رشدكم ما زال منكم على ذكر ٣٧٩

وقوله عش مجبراً او غير مجبر * فالخلق مربوب مدبر ٤٣٠
ان شاء من خلق السماك * اعاشني فنهضت اغبر
عجلان انفض لمتي * لتحد اعمالي وتسبر
وقوله ومتى شاء الذى صورنا * اشعر الميت نشوراً فنسر ٤٣٢
فافعل الخير وآمل غبه * فهو الذخر اذا الله حشر
وقوله امر الخلق فاقبل ما امر * واشكر الله اذا العذب امر ٤٣٢
اضمر الخيفة واضمر قلما * احرز الطرف المدى حتى ضمر
ايها الملحد لا تعص النهى * فلقد صح قياس واستمر
ان تعد فى الجسم يوما روحه * فهو كالربع خلا ثم عمر
وقوله وموه الناس حتى ظن جاهلهم * ان النبوة تمويه وتدليس
جاءت من الفلك العلوي حادثة * فيها استوى جبناء القوم والليس
وقوله الحمد لله قد اصبحت فى لجج * مكابدا من هموم الدهر قاموسا ٣٠
قالت معاشر لم يبعث الهكم * الى البرية عيساها ولا موسى
وانما جعلوا للقوم مأكلة * وصيدوا لجميع الناس ناموسا
ولو قدرت لعاقبت الذين طغوا * حتى يعود حليف الغي مرموسا
وقوله اذا انت لم تحضر مع القوم مسجداً * فصل ان يقضي الجمعة الجمع ٨١
ولا تأمنن ان يحشر اليوم ربه * له بصر من قدرة وله سمع
فيخبر بالتقصير عنك مؤنبا * وتسكب دمعاً حيث لا ينفع الدمع
هنالك لا ترجو صريخاً مزعزعاً * صدور عوال فوقها للردى لمع
وقوله لولا حذاري ان الله يسألني * عما فعلت لقلت عندي الكلف ١٠١
وقوله سرفت والله يرجى ان يسامحنا * وفى القديم خلا من اهله سرف ١٠٢

أأنكر الله ذنبا خطه ملك ✡ وبالذي خطه الأنسان اعترف

وقوله عليك بتقوى الله في كل مشهد ✡ فلله ما اذكى نسيما وما ابقى ١٣٢

اذا ماركبت الحزم مستبطناً له ✡ سبقت به من لا نظن له سبقا

وقوله هو الفلك الدوار اجراه ربه ✡ على ترى من قبل ان يجري الفلك ١٤٦

له العزلم يشركه في الملك غيره ✡ فياجهل انسان يقول لي الملك

وقوله ازول وليس في الخلاق شك ✡ فلا تبكوا عليّ ولا تبكوا ١٥١

خذوا سيري فهن لكم صلاح ✡ وصلوا في حياتكم وزكوا

وقوله تسمت رجال بالملوك سفاهة ✡ ولا ملك الا للذى خلق الملكا ١٥٤

ارى فلكا مادار الا لحكمة ✡ فلا تنس من اجرى لحاجتك الفلكا

وقوله الملك لله من يظفر بنيل غنى ✡ يردده قسراً وتضمن نفسه الدركا ١٥٦

لو كان لي او لغيري قدر انملة ✡ فوق التراب لكان الامر مشتركا

وقوله ام الكتاب اذا قدمت محكمها ✡ وجدتها لاداء الفرض تكفيكا ١٥٨

لم يشف قلبك فرقان ولا عظة ✡ وآية لو اطعت الله تشفيكا

وقوله ياخالق البدر وشمس الضحى ✡ معولي في كل حال عليك ١٧٢

وكل ملك لك عبد وما ✡ يبقى له ملك فيدعي مليك

قد رامت النفس لها موئلاً ✡ فقلت مهلاً ليس هذا اليك

ان الذي صاغك يقضي بما ✡ شاء ويمضي فازجري عاذليك

البحر في قدرته نغبة ✡ والفلك الأعظم فيها فليك

وقوله واعلم ان الاول الفرد قادر ✡ على ان يمير المؤمنين من الرمل ٢٢٠

عفا الله عني رب ريح تهب لي ✡ فتذري ترابي من جنوب ومن شمل

وشغل فم يستغفر الله ذنبه ✡ احق به من ذكر زينب او جمل

وقوله دعاكم الى خير الامور محمد * وليس العوالي في القنا كالسوافل ٢٢٢
حداكم على تعظيم من خلق الضحى * وشهب الدجى من طالعات وآفل
والزمكم ما ليس يعجز حمله * اخا الضعف من فرض له ونوافل
وحث على تطهير جسم وملبس * وعاقب فى قذف النساء الغوافل
وحرم خمراً خلت البـاب شربها * من الطيش الباب النعام الجوافل
يجرون ثوب الملك جر اوانس * لدى البدو اذيال الغوانى الروافل
فصلى عليه الله ما ذر شارق * وما فت مسكاً ذكره في المحافل
وقوله قد طال فى العيش تقييدى وارسالى * من اتقى الله فهو السالم السالى ٢٣٠
ياصاحب الضأن سلم حق معدلها * ولا تقل ضل انساني بـابسالى
وارقب آلهك في عسر وفي يسر * واترك جدالك في بعث وارسال
وقوله والله يغفر في الحساب لنسوة * جاهدن اذ فقد الحيا بمغازل ٢٤٣
فكـبن منهـا مـا يقوم بأنفس * والصبر يبدن فى الزمان الهازل
ان البعوضة من تقى موزونة * بالفيل عند مليكها والبازل
وتصون حبةُ خردل قدمَ الفتى * عن زلة واليوم حلف زلازل
خف دعوة المظلوم فهي سريعة * طلعت فجاءات بالعذاب النازل
وقوله حكم تدل على حكيم قادر * متفرد في عزه بكمال ٢٤٦
الى ان قال
ومن الجهات الست ربى حائطي * لا عن يمين مرة وشمال
دنياك ارزاق تذكر بعدها * اخرى تنال بصالح الاعمال
وقوله ايها الدنيا لحاك الله من ربة ذل ٢٤٨
(الى ان قال) لك اوقاتي تخلبنى اذا قمت اصلي

ودعيني ساعة فيك لمولاى الأجل.

وقوله قال المنجم والطبيب كلاهما * لا تحشر الأجساد قلت اليكما ٣٠٠
ان صح قولكما فلست بخاسر * او صح قولي فالخسار عليكما
طهرت ثوبي للصلاة وقبله * طهر فاين الطهر من جسديكما
وذكرت ربي فى الضمائر مؤنسا * خلدى بذاك فأوحشا خلديكما
وبكرت في البردين ابغي رحمة * منه ولا ترعان في برديكما
ان لم تعد بيدي منافع بالذى * آتي فهل من عائد بيديكما
برد التقى وان تهلل نسجه * خير بعلم الله من برديكما

وقوله الهنا الحق خفف واشف من وصب * فانها دار اثقال وآلام ٣١٦
يسر علينا رحيلاً لا يلبثنا * الى الحفائر من اهل واخلام
وجازنا عن خطايانا بمغفرة * فكم حلمت واسنا اهل احلام
ويح لجبلى والاجيال ان بعثوا * الى حساب قديم اللطف علام
محصي الجرائم فعال العظائم نصار * الهضائم جاز غير ظلام

وقوله سلي الله ربك احسانه * فانك ان تنظري تألمي ٣٣٠
وليس اعتقادى خلود النجوم * ولا مذهبي قدم العالم

وقوله اذا مدحوا آدمياً مدحت * مولى الموالى ورب الامم ٣٣٨
وذاك الغنى عن المادحين * ولكن لنفسى عقدت الذمم
له سجد الشامخ المشمخر * على ما بعرنينه من شمم
ومغفرة الله مرجوة * اذا حسبت اعظمي في الرمم
مجاور قوم تمشّي الفنا * ء ما بين اقدامهم والقمم
فياليتنى هامد لا اقوم * اذا نهضوا ينفضون اللّمم

ونادى المنادي على غفلة * فلم يبق في اذن صمم
وجاءت صحائف قد ضمنت * كبائر آثامهم واللمم
فليت العقوبة تحريقة * فصاروا رماداً بها او حمم
وقوله ما اقدر الله ان يدعى بريته * من تربهم فيعودوا كالذي كانوا ٣٤٣
ان كان رضوى وقدس غير دائمة * فهل تدوم لهذا الشخص اركان
وقوله واعجز اهل هذى الارض غاوٍ * ابان العجز عن خمسٍ فرضنه ٣٥٨
وصم رمضان مختاراً مطيعاً * اذ الاقدام من قيظ رمضنه
وقوله تهجد معشر ليلا ونموا * وفاز بجندس متهجدوه ٤١٧
الهك اوجد الاشياء جمعا * فلا يفخر بشيء موجدوه
وربك انجد الاقوام حتى * بنى اعلى القصور منجدوه
فجده فلم يخسر اناس * انابوا للمليك ومجدوه
وقوله حسبي من الجهل علمي ان آخرتي * هي المآل واني لا اراعيها ٤٣٢
وان دنياي دار لا قرار بها * وما ازال معنًى في مساعيها
وقال في ديوانه سقط الزند في قصيدته الميمية التى رثا بها ابا ابراهيم العلوي
تقرب جبريل بروحك صاعداً * الى العرش يهديها لجدك والأم
فدونك مختوم الرحيق فأنما * لتشرب منه كان يحفظ بالختم
ولا تنسني في الحشر والحوض حوله * عصائب شتى بين غُر الى بُهم
لعلك في يوم القيامة ذاكري * فتسأل ربي ان يخفف من اثمي
واذا تأملت قوله في اللامية المتقدمة
واعبد الله لا ارجو مثابته * لكن تعبد اعظام واجلال
علمت ان الرجل بلغ من المعرفة بالله تعالى منزلة رفيعة وانه ممن تربع في مقامات

الأحسان ومن عبدالله كأنه يراه وهذه اسمى درجات العبودية واعظم ما تطمح اليه انظار السالكين والعبّاد المخلصين

﴿ احمد بن يحيي بن العديم المتوفى في عقد الخمسين واربعمائة ظناً ﴾

احمد بن يحيي بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد القاضي ابو الحسن بن ابي جعفر العقيلي وابو الحسن هذا جد والد الصاحب كمال الدين ابن العديم مولده بحلب سنة ثمانين وثلثمائة وهو اول من تولى القضاء من هذا البيت بمدينة حلب وليه في سنة خمس وثلاثين واربعمائة قرأ الفقه على القاضي الفقيه ابي جعفر محمد بن احمد (١) السمناني بحلب وعلق عنه التعليق المنسوب اليه روى عنه ابنه ابو الفضل هبة الله بن احمد بن ابي جرادة ويأتي قاضي حلب الف كتاباً ذكر فيه الخلاف بين ابي حنيفة واصحابه وما تفرد به عنهم وحج سنة اربع وعشرين (٢) واربعمائة واخذته العرب بتبوك مع جماعة من الحلبيين اه (طبقات الحنفية للقرشي)

﴿ الامير مقلد بن نصر بن منقذ المتوفى سنة ٤٥٠ ﴾

ابو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب مخلص الدولة والد الامير سديد الدولة ابى الحسن على صاحب قلعة شيزر. (قال بن خلكان) كان رجلاً نبيل القدر سائر الذكر رزق السعادة في بنيه وحفدته وكان مقلد المذكور في جماعة كثيرة من اهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بني منقذ المنسوب اليهم وكانوا يترددون الى حماة وحلب وتلك النواحى ولهم بها الدور النفيسة والاملاك المثمنة وذلك

[١] القاضي ابو جعفر السمناني ولي قضاء حلب سنة سبع واربعمائة وتوفي بالموصل وهو على القضاء بها سنة اربع واربعين واربعمائة ذكر ذلك اللكنوي في طبقات الحنفية في ترجمة المذكور

[٢] ان كان اخذ وقتل وهو الذي يغلب على الظن فيكون ذلك سنة ٤٤٤ ويكون قوله سنة ٤٢٤ تحريفاً من النساخ لأنه كما علمت تولى القضاء سنة ٤٣٥

كله قبل ان يملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون اقدارهم وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة اعيان رؤساء كرماء اجلاء علماء ولم يزل مخلص الدولة في رياسته وجلالته الى ان توفي في ذي الحجة سنة خمسين واربعمائة بحلب وحمل الى كفرطاب ورأيت في ديوان ابن سنان الخفاجي الشاعر عقيب اشعار له في المذكور يقول ما صورته وقال يرثيه وقد توفي في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين واربعمائة والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى . ورثاه القاضي ابو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن ابي حصين بهذه القصيدة وهي من فائق الشعر وانشدها لولده ابي الحسن علي وسأذكرها كلها وان كانت طويلة لكنها غريبة قليلة الوجود بأيدي الناس وما رأيت احداً قط يحفظ منها الا ابياتا يسيرة فأحببت ذكرها لذلك وهي هذه القصيدة

الا كل حي مقصدات مقاتله * وآجل ما يخشى من الدهر عاجله
وهل يفرح الناجي السليم وهذه * خيول الردى قدامه وحبائله
لعمر الفتى ان السلامة سلم * الى الحين والمغرور بالعيش آمله
فيسلب اثواب الحياة معارها * ويقضي غريم الدين من هو ماطله
مضى قيصر لم تغن عنه قصوره * وجدّل كسرى ماحمته مجادله
وما صد هلكاً عن سليمان ملكه * ولا منعت منه اباه سرابله
ولم يبق الا من يروح ويغتدى * على سفر ينائي عن الاهل قافله
وما نفس الأنسان الا خزامة * بأيدي المنايا والليالى مراحله
فهل غال بدءاً مخلص الدولة الردى * وهل تنزوي عمن سواه غوائله
ولكنه حوض الحمام ففارط * اليه وتالٍ مسرعات رواحله
لقد دفن الأقوام اروع لم تكن * بمدفونة طول الزمان فضائله

سقى جدثا هالت عليه ترابه * اكفهم طل الغمام ووابله
ففيه سحاب يرفع المحل هديه * وبحر ندى يستغرق البر ساحله
كأنَّ بن نصر سائراً في سريره * حياء من الوسمي اقشع هاطله
يمر على الوادي فتثنى رماله * عليه وبالنادي فتبكي ارامله
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
اناعيه قل ان النفوس منوطة * بقولك فانظر ما الذى انت قائله
بفيك الثرى لم تدر من حل بالثرى * جهلت وقد يستصغر المرء جاهله
هو السيد المهتز لتم بدره * والمجود عطفاه وللطعن عامله
افاض عيون الناس حتى كأنما * عيونهم مما تفيض انامله
فياعين سحي لا تشحي بسائل * على ماجد لم يعرف الشح سائله
متى سألوه المال تبدو بنانه * وان سألوه الضيم تبدو عوامله
وكم عاد عنه بالخسار مقنع * وكم نال منه قانع ما يحاوله
له الغلب القاضى على كل باسل * يجالده او كل خصم يجادله
مجالسه في روضة طلها الندى * ولكنه في المجد مات مساجله
فيا عمره انى قصرت ولم تطل * منازله بل كفه بل حمائله
جرت تحته العلياء ملء فروجها * الى غاية طالت على من يطاوله
فما مات حتى نال اقصى مراده * كما يستسِرّ البدر تمت منازله
فتى طالما يعتاده الجيش عافيا * فينزله او عاديا فينازله
صفوح عن الجانى وصفحة سيفه * اذا هي لم تقتله فالصفح قاتله
وادمى عسيب الطرف بعدك هلبه * وعادته ان يقذف الدم كاهله
فياطرفه ماكان عجزك حاملاً * اذا صارم لو ان ظهرك حامله

لقد كثر الملبوس بعد مروع * جرت ببيان المشكلات شواكله
اذا ظن لا يخطى كأن ظنونه * على ما يظن الناس عنه دلائله
فلا رحلت عنه نوازل رحمةٍ * ضحاه بها موصولة واصائله
وروّى ثراه منهل العفو فى غدٍ * فقد روت العافين امس مناهله
قضى الله ان يردي الامير وهذه * صوافنه موقورة ومناصله
وكل فتى كالبرق ابريق غمده * اذا شامه او كالذبالة ذابله
فليت ظباه صلت اليوم خلفه * فظلت على غير الصيام صواهله
بني منقذ صبراً فأن مصابكم * يصاب به حافي الانام وناعله
لقد جل حتى كل واجد لوعة * اذا لج فيها ليس يوجد عاذله
اذا صوحت ايدي الرجال فأنتم * بنى منقذ روض الندى وخمائله
وان فر من وزر الزمان مفرّح * فانكم اوزاره ومعاقله
وصاحب عليّ الصبر عنه فاغوى * مصاحب صبر عن حبيب يزايله
وما نام حتى قام منك ورائه * اخو يقظات وافر العزم كامله
كأنكما تومان في ذلك العلى * فطالعه هذا وذلك آفله
وما كفلوك الامر الا لعلمهم * قيامك بالامر الذي انت كافله
سعيت الى نيل المكارم سعيه * ولو كنت لا تسعى كفتك فواضله
ولم تر ان ترقي بما كان فاعلا * اجل انما المرفوع بالفعل فاعله
لعمرك انى فى الذى عنّ كله * شريك عنان ناصح الود ناهله
وكيف خلو القلب من ذلك الهوى * وقد خلدت بين الشعاف دواخله

وتوفي اخوه ابو الغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنة تسع وثلاثين واربعمائة ورثاه الشيخ الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيي ابن الحسين بن محمد

ابن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجي الحلبي الشاعر المشهور صاحب الديوان بقوله وهو من شعره القديم زمن الصبا

غربت خلائقك الحسان غريبة * ورمى الزمان دنوَّها ببعاد

ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت * فيض الدموع حرارة الاكباد

والخفاجي المذكور رثى مخلص الدولة المذكور بقصيدة طويلة رائية ومدحه بأخرى حائيه اجاد فيها والله تعالى اعلم اه

وبمناسبة هذه القصيدة والشيء بالشيء يذكر نتقل لك هنا حكاية لطيفة ذكرها العلامة ابن الاثير في حوادث سنة ٥٥٩ عند ذكر وفاة الوزير الجليل جمال الدين ابي جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني وزير صاحب الموصل في ذلك العصر قال لما مات الوزير دفن في الموصل نحو سنة ثم نقل الى المدينة فدفن بالقرب من حرم النبي صلى الله عليه وسلم في رباط بناه لنفسه وقال لأبي القاسم بيني وبين اسد الدين شيركوه عهد من مات منا قبل صاحبه حمله الى المدينة فدفنه بها في التربة التي عملها فاذا انا مت فامض اليه وذكره فلما توفي سار ابو القاسم الي شيركوه في المعني فقال له شيركوه كم تريد فقال اريد اجرة جمل يحمله وجمل يحملني وزادي فانتهره وقال مثل جمال الدين يحمل هكذا الى مكة واعطاه مالاً صالحاً ليحمل معه جماعة يحجون عن جمال الدين وجماعة يقرأون عليه بين يدي تابوته اذا حمل واذا نزل عن الجمل واذا وصل الى مدينة يدخل اولئك القراء ينادون للصلاة عليه فيصلى عليه في كل بلدة يجتاز بها واعطاه ايضاً مالاً للصدقة عنه فصلي عليه في تكريت وبغداد والحلة وفيد ومكة والمدينة وكان يجمع له في كل بلد من الخلق مالا يحصى ولما ارادوا الصلاة عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع وانشد باعلي صوته

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثني رماله * عليه وبالنادي فتثني ارامله

(البيتين المذكورين في القصيدة المتقدمة) قال فلم نر باكيا اكثر من ذلك اليوم فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه بالحرم الشريف وبين قبره وقبر النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ذراعاً ثم ساق ابن الاثير ترجمته وآثاره الجليلة في كثير من البلاد وخدماته الجزيلة للعلم والعلماء وماكان يبذله من الأموال للمساكين والارامل والايتام وما كان عليه من مكارم الأخلاق وعلو الشان ويتجلى لك اذا قرأت تلك الترجمة انه جدير بأن ينشد فيه هذان البيتان اللذان هما الدرتان اليتيمتان فى عقد تلك القصيدة الغراء

﴿ احمد الموازيني الشاعر المعروف بابن الماهر المتوفى سنة ٤٥٢ ﴾

احمد بن عبد الله بن فصال ابو الفتح الحلبي الموازيني الشاعر المعروف بالماهر روى عنه من شعره ابو عبد الله الصورى وابو القسم النسيب ومنه

يا من له سيف لحظ * تدب فيه المنون * ومن لجسمي وقلبي * منه ضني وشجون
ما فكرتي فى فؤاد * سبته منك الجفون * وانما فكرتي فى * هواك اين يكون

وله بيت مفرد

اذا امتطى قلم يوما انامله * سد المفاقر واستولى على الفقر

وكان موازينيا بحلب ثم ترك الصنعة واقبل على الشعر ومدح الملوك والامراء وله يرثى

برغمى ان اعنف فيك دهراً * قليلا همه بمعنفيه (١)
وان ارعى النجوم ولست فيها * وان اطأ التراب وانت فيه

١ اورد هذا البيت نور الدين بن الوزير ابي عمران الأندلسي في كتابه عيون المرقصات هكذا
برغمي ان الوم عليك دهراً * قليلا فكره بمعنفيه

اهـ ذهبي من وفيات سنة اربعمائة واثنين وخمسين وذكره ابن شاكر في فوات الوفيات
ولم يذكر تاريخ وفاته لكنه اورد من شعره قوله

ارى نفسى تحدثها الظنون ☆ بأن البين بعد غد يكون
ومااترك الفراق عليّ دمعاً ☆ يسح ولا تشح به الجفون
وجيش الصبر منهزم فقل لى ☆ عليك بأى دمع استعين
كأنى من حديث النفس عندى ☆ جهينة عنده الخبر اليقين

وقوله من صح قبلك فى الورى ميثاقه ☆ حتى تصح ومن وفى حتى تفي
عرف الهوى فى الخلق مذعرف الهوى بمذلة الأقوى وعز الأضعف
يا من توقد في الحشا بصدوده ☆ نارى بغير وصاله لا تنطفي

واورد له في مجلة الشعلة الحلبية نقلاً عن تتمة اليتيمة للثعالبى وهي من الكتب
التي لم تطبع هذه الأبيات من قصيدة

ترى منهم يوم الوغى كل ناشر ☆ من النقع فوق الدارعين مطارداً
ينالون ما امسى بعيداً مناله ☆ كأنهم اعطوا الرماح سواعدا

ومن اخرى يشبب فيها بغلام اثرت فيه الحمى ويحسن فى التخلص الى المدح و يظرف جداً

واسيل الخد شاجبه ☆ كحلت عيناه بالفتن
تركت حماه وجنته ☆ فى اصفراراللون يشبهني
وارى خديه وردهما ☆ ما جنى ذنباً فكيف جني
ومنها نهبا حتى كأنهما ☆ ماحوت كفا ابي الحسن
ذوجفون تشترى ابداً ☆ غبرات النقع بالوسن
ويد تندى ندى وردى ☆ تجمع الضدين في قرن

وله في الغزل

جس الطبيب يدي جهلاً فقلت له ☆ اليك عني فهذا اليوم بحراني
فقال ماذا الذى تشكوه فقلت له ☆ اشكو اليك جوىً من بعض جيراني
فظل يعجب من قولي وقال لهم ☆ انسان طرف فداووه بانسان

ومن منثور كلامه

خلص من سبك النقد خلوص الذهب من اللهب واللجين من يد القين والمدام من نسج العذام (وقوله) اين السماك من السماك والفرقد من الفرقد والسراب من الشراب ثم ذكرت المجلة ابن الفتح الموازيني الحلبي واوردت بعض شعره مما يفيد انه غير ابي محمد الماهر وقد علمت مما تقدم ان ابا الفتح الموازيني هو المعروف بالماهر قالت نقلاً عن صاحب تتمة اليتيمة لم اسمع فى هجاء قوال املح من قوله

ومغن عن غيره غير مغن * جاء فى لحنه القبيح بلحن
كاد فى كفه القضيب من الغيـ * ـظ ينادي يا اثقل الناس دعني

وله فى فصد بعض الرؤساء

على اليمن باكرتَ الفصاد مشمرا ☆ يمين جواد للعطاء مشمره
مددت ابا سعد الى صدر مبضع ☆ يداً تصدر الآمال عنها منشره
وما خلت ان الجود يجري له دم ☆ فما كان اجرأ ذا الطبيب واجسره
اظن له مع لطفه بلياقة ☆ بصيرة بقراط واقدام عنتره

وله فى مرثية القاضي الهاشمي بحلب

ناعي ابي جعفر القاضى دعوت الى الـ ☆ ـردى فلم يُدرَ ناعٍ انت ام داعي
تنعى العظيمين من حلم ومن شرف ☆ بعد الرحيبين من خلق ومن باع
مهلاً فلم تبق عينا غير باكية ☆ ولا تركت فؤاداً غير مرتاع

وله كم حمار هو اولى ☆ بنهيق وشهيق

يكتسي فى الشتوة الخز ❊ ز وفي الصيف الدبيقي (١)

الحسن ابن ابى حصينة المعرى المتوفى سنة ٤٥٦

الحسن ابن ابي عبدالله بن احمد بن عبد الجبار بن ابي حصينة ابو الفتح السلمي المعري الشاعر ذكر لنا ابو عبدالله محمد بن المحسن بن الملجى انه قدم دمشق وله في وصفها ابيات من قصيدة ذكرها ابن ابنه ابو المظفر نصر بن منصور بن الحسن بدمشق عنه منها

لو ان داراً اخبرت عن ناسها ❊ لسألت رامة عن ظباء كناسها
بل كيف تسأل دمنة ما عندها ❊ علم بوحشتها ولا ايناسها
ممحوة العرصات يشغلها البلى ❊ عن ساحبات الريط فوق دهاسها
بيض اذا انضاع النسيم من الصبا ❊ خلناه ما ينضاع من انفاسها
ياصاحبي سقي منازل جلق ❊ غيث يروي ممحلات طساسها
فرواق جامعها فباب بريدها ❊ فشارب القنوات من باناسها
فلقد قطعت بها زمانا للصبا ❊ واللهو مخضر كخضرة آسها
قبل النوى وسهامه مشغولة ❊ الأفواق لم تبلغ الى برجاسا
من لى برد شبيبة قضيتها ❊ فيها وفي حمص وفي ميماسها
وزمان لهو بالمعرة مونق ❊ بسيائها وبجانبي هرماسها

وجدت بخط ابى الفرج غيث ابن علي الارمنازي شيخنا ابياتاً من قصيدة ذكر انها للامير ابي الفتح الحسن بن عبد الله بن ابى حصينة المعري يمدح بها منيع بن شبيب ابن وثاب بن جعفر بن سابق بن هياج بن بشار فى سنة ٤٥٣

اتجزع كلما خف القطين ❊ وشطت بالخليط نوى شطون

[١] قال الأزهري هو ثوب مصري واراه منسوباً الى قرية اسمها دبيق

وهم صرموا حبالك يوم سلع ☆ وخانك منهم الثقة الأمين
وما اسفوا عشية بنت عنهم ☆ فتأسف ان يشطوا او يبينوا
تسل عن الحسان وكيف تسلوا ☆ وبين ضلوعك الداء الدفين
وفي الأظعان من جسم بن بكر ☆ ظباء حشو اعينها فتون
عليهن الهوادج مطبقات ☆ كما انطبقت على الحدق الجفون
كأن قدودهن قدود سمر ☆ مثقفة بهن جفا واين
تقهقهت الصدور فهن لدن ☆ واقعت الروادف والخثون
حلين لنا برامة كل حين ☆ الا ان الحوائن قد تحين
عشية مسن غير مصنعات ☆ كما ماست من الأيك الغصون
وعنّ لهن سرب مهى بوادي ☆ مريع فالتقى عين وعين
كلا السربين ليس له وفاء ☆ ولا حبل يشد به متين
ضننت لمن عليك وكيف يرجى ☆ زوال يد وصاحبها ضنين
جننا بالحسان البيض دهراً ☆ وان هوى الحسان هو الجنون
تناسينا العهود فلا عهود ☆ وألوين الديون فلا ديون
كأن امامة حلفت يمينا ☆ لنا ان لا يصح لها يمين
اغيٌ بعد ماذهب التصابي ☆ وشابت بعد حنكتها القرون
وعندك لأبن وثاب جميل ☆ فأن نشكر فحقوق قمين
فتى ادلاك مكرمة وفضلا ☆ وعزّ به حماك فلا يهون
ابا الزّمام صنت عليّ وجهي ☆ ومثلك من يذب ومن يصون
وراعيت الذي راعى شبيب ☆ سقت مثواه سارية هتون
ولولا انت لاتسعت خروق ☆ على ما في يدي وجرت شؤن

ولكن انت لي وزر منيع ☆ وحصن استجير به حصين

وقرأت بخط ابي الفرج ايضاً مما علقه عن ابى الحسن يحي ابن علي بن عبد اللطيف ابن زريق المعري ان ابا الفتح كانت وفاته سنة ست وخمسين واربعمائة او في سنة سبع بحلب ويقتضي ان يكون مولده قبل التسعين وثلاثمائة اه . (ابن عساكر) اقول ومن نظمه البديع ماذكره العلامة ابن خلكان في تاريخه في ترجمة ابي البقا يعيش النحوى من قوله

ولما التقينا للوداع وقلبها ☆ وقلبي يفيضان الصبابة والوجدا

بكت لؤلؤاً رطباً ففاضت مدامعي ☆ عقيقاً فصار الكل في نحرها عقدا

ثم ظفرت في تتمة المختصر لابن الوردي بأبيات من القصيدة المتقدمة التي مطلعها (اوان داراً) الخ فألحقتها هنا لنفاستها وندرة وجودها قال بعد قوله (وزمان لهوٍ بالمعرة مونق)

ايام قلت لذى المودة اسقني ☆ من خندريس حناكها اوحاسها

حمراء تغنينا بساطع لونها ☆ فى الليلة الظلماء عن نبراسها

وكأنها حبب المزاج اذا طفا ☆ در ترصع في جوانب طاسها

رقت فما ادرى أكاس زجاجها ☆ في جسمها ام جسمها في كاسها

وكأنما زرحونة جاءت بها ☆ سقيت مذاب التبر عند غراسها

فأتت مشعشعة كجذوة قابس ☆ راعت اكف القوم عند مساسها

لله ايام الصبا ونعيمها ☆ وزمان جدتها ولين مراسها

مالى تعيب البيض بيض مفارقي ☆ وسبيلها تصبو الى اجناسها

نور الصباح اذا الدجنة اظلمت ☆ ابهى واحسن من دجى اغلاسها

ان الهوى دنس النفوس فليتنى ☆ طهرت هذى النفس من ادناسها

ومطامع الدنيا تذل ولا ارى ☆ شيئاً اعز لمهجة من باسها

من عف لم يذمم ومن تبع الخنا ☆ لم تخله التبعات من اوكاسها
زين خصالك بالسماح ولا ترد ☆ دنيا تراك وانت بعض خساسها
واذا بنيت من الأمور بنية ☆ فاجعل فعال الخير بدو اساسها
ومتى رأيت يد امرئ ممدودة ☆ تبغي مواساة الجميل فواسها
خير الأكف الفاخرات بجودها ☆ كف تجود ولو على افلاسها
تلقى المذمة مثلما تلقى العدى ☆ فيكون بذل المال خير تراثها
ومنها اما نزار كلها فكريمة ☆ لكن اكرمها بنو مرداسها

المختار بن الحسن بن عبدون الطبيب النصراني المتوفى سنة ٤٥٨

قال القاضي الأكرم يوسف القفطي في تاريخه اخبار العلماء . المختار بن الحسن بن عبدون الحكيم ابو الحسن الطبيب البغدادي المعروف بأبن بطلان طبيب منطقي نصراني من اهل بغداد قرأ على علماء زمانه من نصارى الكرخ وكان مشوه الخلقة غير صبيحها كما شاء الله فيه وفضل في علم الأوائل يرتزق بصناعة الطب وخرج عن بغداد الى الجزيرة والموصل وديار بكر ودخل حلب واقام بها مدة وما حمدها وخرج عنها الى مصر واقام بها مدة قريبة واجتمع فيها بأبن رضوان المصري الفيلسوف في وقته وجرت بينهما منافرة احدثتها المغالبة في المناظرة وخرج ابن بطلان عن مصر مغضباً على ابن رضوان وورد انطاكية راجعاً عن مصر فأقام بها وقد سئم كثرة الأسفار وضاق عطنه عن معاشرة الأغمار فغلب على خاطره الأنقطاع فنزل بعض ديرة انطاكية وترهب وانقطع الى العبادة الى ان توفي بها في شهور سنة اربع واربعين واربعمائة (الصواب ما يأتي) وهنا ذكر رسالته التي ارسلها للرئيس هلال بن المحسن بن ابراهيم التي يصف فيها البلاد التي مر بها الى ان وصل الى انطاكية وقد قدمنا في الجزء الاول وصفه لحلب وهناك قال

وصف ابن بطلان لأنطاكية

خرجنا من حلب طالبين انطاكية وبين حلب وبينها يوم وليلة فبتنا في بلدة للروم تعرف بعم فيها عين جارية يصاد منها السمك ويدور عليها رحا وفيها من الخنازير والنساء العواهر والزنا والخمور امر عظيم وفيها اربع كنائس وجامع يؤذن فيه سراً والمسافة التي بين حلب وانطاكية ارض ما فيها خراب اصلاً الا ارض زرع للحنطة والشعير بجنب شجر الزيتون وقراها متصلة ورياضها مزهرة ومياهها متفجرة .

وانطاكية بلد عظيم ذو سور وفصل ولسوره ثلثمائة برجاً يطوف عليها اربعة آلاف حارس ينفذون من القسطنطينية من حضرة الملك فيضمنون حراسة البلد سنة ويستبدل بهم في الثانية وشكل البلد كنصف دائرة قطرها يتصل بجبل والسور يصعد من الجبل الى قلعة ويستتم دائرة . وفي رأس الجبل داخل السور قلعة تبين لبعدها من البلد صغيرة وهذا الجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها الا فى الساعة الثانية والسور المحيط بها دون الجبل خمسة ابواب وفى وسطها قلعة القيسانى وكانت دار قيسان الملك الذي احيا ولده بطرس رئيس الحواريين وهو هيكل طوله مأة خطوة وعرضه ثمانون وعليه كنيسة على اساطين ودائر الهيكل اروقة يجلس فيها القضاة للحكومة ومعلمو النحو واللغة وعلى احد ابواب هذه الكنيسة فنجان الساعات يعمل ليلاً ونهاراً دائما اثني عشر ساعةً وهو من عجائب الدنيا وفى اعلاه خمس طبقات في الخامسة منها حمامات وبساتين ومقاصير حسنة وتخر منها المياه وهناك من الكنائس ما لا يحد كثرة كلها معمولة بالفص المذهب والزجاج الملون والبلاط المجزع وفى البلد بيمارستان يراعي البطريق المرضى فيه بنفسه وفى المدينة من الحمامات ما لا يوجد مثله فى مدينة من اللذاذة والطيبة

فأن وقودها من الآس وماؤها سيح وفى ظاهر البلد نهر يعرف بالمقلوب يأخذ من الجنوب الى الشمال وخارج البلد دير سمعان وهو مثل نصف دار الخليفة يضاف فيها المجتازون ويقال ان دخله فى السنة اربعمائة الف دينار ومنه يصعد الى جبل اللكام (١) وفي هذا الجبل من الديارات والصوامع والبساتين والمياه المتفجرة والانهار الجارية والزهاد والسياح وضرب النواقيس فى الأسحار والحان الصلوات يتصور معه الانسان انه فى الجنة . وفى انطاكية شيخ يعرف بأبي نصر بن العطار قاضي القضاة فيها له يد فى العلوم مليح الحديث والافهام . (٢)

وصفه لمدينة اللاذقية

وخرجت من انطاكية الى اللاذقية وهي مدينة يونانية ولها ميناء وملعب وميدان خيل مدور وبها بيت كان للأصنام وهو اليوم كنيسة وكان في اول الاسلام مسجداً وهي راكبة البحر وفيها قاض للمسلمين وجامع يصلون فيه واذان في اوقات الصلوات الخمس . وعادة الروم اذا سمعوا الاذان ان يضربوا الناقوس وقاضي المسلمين الذي بها من قبل الروم . ومن عجائب هذا ان المحتسب يجمع القحاب والغرباء المؤثرين للفساد من الروم في حلقة وينادي كل واحدة منهن ويتزايد الفسقة فيهن لليلتها تلك ويؤخذن الى الفنادق التي هي الخانات لسكنى الغرباء بعد ان تأخذ كل واحدة منهن خاتماً هو خاتم المطران حجة بيدها من تعقب الوالى لها فانه متى وجد خاطياً مع خاطية بغير ختم المطران الزمه جناية . وفي البلد من الحبساء والزهاد في الصوامع والجبال كل فاضل يضيق الوقت عن ذكر

(١) اللكام بالضم وتشديد الكاف ويروى بتخفيفها وهو فى شعر المتنبي مخفف اه معجم

(٢) ذكر صاحب معجم البلدان هذه الرسالة في كلامه على انطاكية وفيها زيادات كثيرة على ماهنا وكذا اوسع المقال عليها في الدر المنتخب المنسوب لابن الشحنة فارجع اليهما ان شئت

احوالهم والالفاظ الصادرة عن صفاء عقولهم .
ومن مشاهير تصانيف ابن بطلان كتاب تقويم الصحة فى قوى الأغذية ودفع مضارها مجدول. كتاب دعوة الاطباء مقامة ظريفة . رسالة اشتراء الرقيق .
وهنا ذكر القفطى فصولاً من رسالة ارسلها ابن بطلان لأبن رضوان بمصر وهي طويلة الذيل وليست من غرضنا ثم قال ولما دخل ابن بطلان الى حلب وتقدم عند المستولي عليها سأله رد امر النصارى في عباداتهم اليه فولاه ذلك واخذ في اقامة القوانين الدينية على احوالهم وشروطهم فكرهوه . وكان بحلب رجل كاتب طبيب نصرانى يعرف بالحكيم ابي الخير بن شرارة وكان اذا اجتمع به وناظره في امر الطب يستطيل عليه ابن بطلان بما عنده من التقاسيم المنطقية فينقطع في يده واذا خرج عنه حمله الغيظ على الوقيعة فيه ويحمل عليه نصارى حلب فلم يمكن ابن بطلان المقام بين اظهرهم وخرج عنهم وكان ابن شرارة بعد ذلك يقول لم يكن اعتقاده مرضياً ويذكر عن راهب انطاكى انه حكى له ان الموضع الذى فيه قبر ابن بطلان من الكنيسة التى قد استوطنها وجعلها معبداً لنفسه متى ما أوقد فيه سراج انطفأ . ويقول عنه امثال هذه الأقوال . وللحلبيين النصارى هجو قالوه عند ماتولى امرهم في كنائسهم وتقرير صلواتهم وعباداتهم على اصولهم اه

عناية ابن بطلان ببناء البيمارستانات بأنطاكية وحلب

قال ابو ذر فى كنوز الذهب اعلم ان المختار ابن الحسن المتطبب دخل حلب سنة اربعين واربعمائة قال وبها بيمارستان صغير كذا نقلته من خط الصاحب ثم رأيت فى تاريخ الصاحب من خطه ايضاً مالفظه المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون ابن بطلان الطبيب ابو الحسن البغدادي طبيب حاذق نصرانى له مصنفات حسنة فى الطب وعددها وله شعر وهو الذي بنى البيمارستان بانطاكية وقيل

هو وضع البيمارستان بحلب وجدد نور الدين عمارته وانه اختار له هذه البقعة التي هو الآن فيها بحلب دون سائر بقاعها وانه اختبر صحتها بلحم علقه فى اماكن حلب بأسرها فلم يجد اصلح من هذا المكان لبناء البيمارستان فأن اللحم لم يتغير .

وقفت له على مقالة وضعها فى علة نقل الاطباء تدبير اكثر الامراض التى كانت تعالج قديماً بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة ومخالفتهم فى ذلك لمسطور القدماء صنفها فى سنه خمس وخمسين واربعمائة بأنطاكية وقال فى آخرها واظنه بخطه قال المختار بن الحسن صنفت هذه المقالة لصديق لي فى سنة ٤٥٥ وانا يومئذ مكدود الجسم منقسم الفكر فى جمع الآلات لبناء بيمارستان بأنطاكية وقال فى اثناء هذه المقالة . ومما يدل ايضاً على اختلاف احوال البلاد بتنقل القرانات ماحكاه لنا مشايخ اهل حلب ان شجر النارنج ماكانت تنبت بحلب لشدة بردها وان الدور القديمة كلها لم تكن تستطاع السكنى فى الطبقة السفلى منها وان البادهنجات حدثت منذ زمن قريب حتى ان لا دار الا وفيها عدة بادهنجات بعد ان لم يكن بحلب ولا واحد . ووجدت فى تعليق لي خرج ابن بطلان من بغداد سنة تسع وثلاثين واربعمائة وسافر الى الشام ودخل مصر فى سنة اربعين واربعمائة واقام بها ثلاث سنين ثم عاد الى القسطنطينية واقام بها سنة ثم خرج منها الى حلب واقام بها مدة وبأنطاكية وكان يتردد من احديهما الى الاخرى الى ان ترهب بأنطاكية ومات بها بعد خمس وخمسين .

وكان القاضي كسرى قاضي حلب قد اسن وانحدر الى ركبته مرض ازمنه ومنعه المشي فجاء ابو غانم وهو ابن بنت القاضي كسرى بأبن بطلان الطبيب فنظر الى موضع الألم وقال ادخلوه الى حمام حارة واتركوه بها حتى ينشاه الكرب ويضيق نفسه ولا تمكنوه من الخروج فأذا غلبكم على رأيكم وقام خارجاً بنفسه فخذوا ماء

بارداً واضربوا به فخذه الى ركبته فأنه يبرأ فأدخلوه الى حمام الكنيسة عند باب الجامع وهي حمام النطاعين وقد دثرت الآن وفعلوا به ما قال فأراد ان يستريح وطاب ذلك منهم فقالوا له هاهنا جماعة وعوراتهم مكشوفة فاصبر الى ان نزيلهم من طريقك ودافعوه عن الخروج الى ان زاد كربه ولم يطق الصبر فنهض قائما فرموه بماء بارد كما امرهم فاستمر ماشياً على عادته الاولى فسئل ابن بطلان عن ذلك فقال رأيت هذا شيخاً مسناً ولا يحمل مزاجه ان يسقي ادوية ويعمل له ضمادات وربما يؤذيه فلم ار دواء الطف من هذا

قال لي بهاء الدين ابو محمد بن الخشاب انه وجد بخط بعض بني شرارة النصاري الحلبيين ان ابن بطلان توفي بأنطاكية يوم الجمعة الثامن من شوال سنة ثمان وخمسين واربعمائة انتهى

وعلى بابه (اي على باب البيمارستان) مكتوب عمره السلطان نور الدين بتولي ابن ابي الصعاليك وفي هذا البيمارستان قاعة للنساء مكتوب عليها عمر هذا المكان في دولة صلاح الدين بن يوسف بن عبد العزيز محمد بتولي ابي المعالى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمي الشافعي فى شهر رمضان سنة ٦٥٥

وعلى ايوانه انه عمر فى ايام الأشرف شعبان وان هذا الايوان وقاعة النساء الصيفية انشاها صالح سبط بن السفاح وعلى الشباك الذي على بابه انه احدث فى سنة اربعين وثمانمائة على يد الحاج محمد البيمارستاني

وقاعة المتسهلين كانت سماوية فاسقفها القاضي شهاب الدين بن الزهرى ومن جملة اوقافه قرية معرانا وارض خارج حلب (١) وهو بيمارستان مبارك

(١) هنا على الهامش مانصه ومن جملة اوقافه حصة بوادى العسل وحصة بالحميراء وحصة بطاحون عريبة جعلها المتكلم عليه الآن ملكاً له باليد العادية قاله ابو ٠٠٠ ابن العديم اه

يستشفي به وهو نير شرح ومفروش من الرخام وبه بركتا ماء يأتى اليها الماء الحلو من قناة حيلان انتهى ثم قال فى آخر الكلام على البيمارستان (خاتمة) نقلت من كلام ابن حجة (الحموي صاحب البديعية) في توقيع لعلاء الدين ابى الحسن على الحنبلي بنظر البيمارستان النوري بحلب . وصفت مشارب الضعفا بعد الكدر (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) وتلا لمن سمى لهم فى ذلك وجزى بالخيرات (ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) ودار شراب العافية على تلك الحضرة بالطاس والكاس. وحصل لهم البرء من تلك البرانى التى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ونمت الصحة فى مفاصل ضعفائه وقيل لهم جوزيتم بما صبرتم وامتدت مقاصيرهم وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم اه وقدمنا الكلام عليه في الجزء الثاني (ص ٧٧)

كلامه على بقية البيمارستانات التي كانت بحلب

قال وكان بحلب بيمارستان آخر قديم معروف ببني الدقاق وقد دخل الآن فى دار سودون الدوادار التى غربى الحلاوية التى يسكنها اركان الدولة انتهى

وعلى باب الجامع الكبير الشمالى بيمارستان وله بوابة عظيمة ينسب لأبن خرخاز والآن قد اغلق بابه ورأيته وهو يجلس فيه الكحالون وقد صار مسكناً اه

تتمة الكلام على البيمارستان الأرغونى

قال ابو ذر فى كنوز الذهب بعد ان ذكر نحو ما قدمناه فى الجزء الثانى فى الكلام على هذا البيمارستان فى صحيفة ٤٣٥ . ومحل هذا البيمارستان كان بيتاً لأمير فتوصل اليه بطريق شرعي ولم يغير بوابة تلك الدار عن حالها انما كتب عليها وهي معمورة وهذا البيمارستان له اوقاف مبرورة منها قرية بنش من عمل سرمين وغيرها وكتاب وقفه موجود وقد رتب فيه قراء يقرأون القرآن طرفي

النهار وخبزا يتصدق به ورتب له جميع ما يحتاج اليه من اشربة وكحل ومراهم ودجاج وجميع الملطفات ووقفه وافر بذلك وكان هذا البيمارستان فى كفالة تغرى برمش على اتم الوجوه وشرط واقفه ان يكون النظر فيه لمن يكون كافل حلب . ولما تولى جانم الأشرفي كفالة حلب جعل امامه متكلما على هذا البيمارستان فصنع له سحابة على ايوانه القبلى على قاعدة بيمارستان القاهرة اذ فى هذه السحابة منفعة للضعفاء تقيهم الحر والبرد انتهى

﴿ ثابت بن اسلم الشيعي المتوفى سنة ٤٦٠ ﴾

ثابت بن اسلم بن عبد الوهاب ابو الحسن الحلبى احد علماء الشيعة وكان من كبار النحاة صنف كتاباً في تعليل قراءة عاصم وانها قراءة قريش وكان من كبار تلامذة ابى الصلاح تصدر للأفادة بعده وتولى خزانة الكتب بحلب فقال من بحلب من الاسماعيلية ان هذا يفسد الدعوة وكان قد صنف كتاباً في كشف عوارهم وابتداء دعوتهم فحمل الى صاحب مصر فأمر بصلبه فصلب واحرقت خزانة الكتب التي بحلب وكان فيها عشرة الآف مجلدة من وقف سيف الدولة بن حمدان اه (ذهبى من وفيات حدود ستين واربعمائة) اقول ويجدر ان اذكر هنا ما ذكره ابن خلكان في تاريخه في ترجمة تاج الدين الخراساني المسعودى قال حكى ابو البركات الهاشمى الحلبى قال لما دخل صلاح الدين الى حلب سنة تسع وسبعين وخمسمائة نزل المسعودى المذكور الى جامع حلب وقعد فى خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة اخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رأيته يحشوها في عدل اه

﴿ على بن منصور بن طالب الملقب بدوخلة كان حياً فى سنة ٤٦١ ﴾

على بن منصور بن طالب الحلبى الملقب دوخلة يعرف بابن القارح وهو الذى كتب الى ابى العلاء المعري رسالة مشهورة تعرف برسالة ابن القارح واجابه عنها

ابو العلاء برسالة الغفران . يكني ابا الحسن قال ابن عبد الرحيم هو شيخ من اهل الأدب شاهدناه ببغداد راوية للأخبار وحافظاً لقطعة كبيرة من اللغة والشعر قؤوما بالنحو وكان ممن خدم ابا علي الفارسي في داره وهو صبي ثم لازمه وقرأ عليه على زعمه جميع كتبه وسماعاته وكانت معيشته التعليم بالشام ومصر وكان يحكى انه كان مؤدبا لأبي القسم المغربي الذي وزر ببغداد لقاه الله سيء افعاله كذا قال وله فيه هجو كثير وكان يذمه ويعدد معايبه وشعره يجري مجرى المعلمين قليل الحلاوة خاليا من الطلاوة وكان آخر عهدي به بتكريت في سنة ٤٦١ فأنا كنا مقيمين بها واجتاز بنا واقام عندنا مدة ثم توجه الى الموصل وبلغني وفاته من بعد وكان يذكر ان مولده بحلب سنة ٣٥١ ولم يتزوج ولا اعقب وجمع ما اورده من شعره مما انشدنيه لنفسه فنه في الشمعة

لقد اشبهتني شمعة في صبابتي * وفي طول ما القى وما اتوقع
نحول وحرق في فناء ووحدة * وتسهيد عين واصفرار وادمع

ومنه في هجو المغربي

لقبت بالكامل ستراً على * نقصك كالباني على الخص
فصرت كالكنف اذا شيدت * بيض اعلاهن بالجص
يا عرة الدنيا بلا غرة * ويا طويس الشؤم والحرص
قتلت اهليك وانهبت بيـ * ـت الله بالموصل تستعصي

وله يا رمحها العسال بل ياسيفها الـ * فصال نارك ليس تخبو
يا عاقد المنن الرغا * ب على الرقاب لهن سحب
كفروك ما اوليتهم * والرب يشكر ما ترب

وسئل ان يجيز قول الشاعر

لعل الذي تخشاه يوماً به تنجو * ويأتيك ما ترجوه من حيث لا ترجو

فقال فثق بحكيم لامرد لحكمه * فمالك في المقدور دخل ولا خرج

وله الصيمري دقيق الفكر في اللقم * يقول كم عندكم لون وكم وكم

يسعى الى من يرى اكثاره وكذا * يراه ذاك وما هذاك من عدم

يلقى الوعيد بما يلقي الحشوش به * وذاك والله بخل ليس بالأمم

قال وحدثني قال كنت أؤدب ولدي الحسين بن جوهر القائد بمصر وكانا مختصين بالحاكم وآنسين به فعملت قصيدة وسألت المسمى منهما جعفرا وكان من احسن الناس وجهاً ويقال ان الحاكم كان يميل اليه ان يوصلها ففعل وعرضها عليه فقال من هذا قال مؤدبي قال يعطى الف دينار واتفق ان المعروف بأبن مقشر الطبيب كان حاضراً فقال لا تثقلوا على خزائن امير المؤمنين يكفيه النصف فاعطيت خمسمائة دينار فحدثني ابن جوهر بالحديث وكانت القصيدة على وزن منهوكة ابي نواس اقول فيها

ان الزمان قد نصر * بالحاكم الملك الاغر * في كفه عضب ذكر

فقد غدا علي القصر * من غرة على الغرر * يمضي كما يمضي القدر

في سرعة الطرف نظر * او السحاب المنهمر * بادر انفاق البدر

بدر اذا لاح بهر

وهي طويله واتفق ان الطبيب المذكور لحقته بعد هذا بأيام شقفة وهي التى تسمى التراقي ويقال لها قلة النسر فمات منها وكان نصرانيا فقلت

لما غدا يستخف رضوى * تيها وكبراً لجحد ربه

اصماه صرف الردى بسهم * عاجله قبل وقت نحبه

بشقفة بين منكبيه * رشاؤها في قليب قلبه

اهـ معجم الأدباء

[الامير عبد الله بن محمد بن سعيد ابن سنان الخفاجي الشاعر المتوفى سنة ٤٦٦]

الأمير عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ابو محمد الخفاجي الشاعر الاديب كان يرى رأي الشيعة وكان قد عصى بقلعة عزاز من اعمال حلب وكان بينه وبين ابي نصر محمد بن الحسن بن النحاس الوزير بن صالح مودة مؤكدة فأمر محمود ابا نصر ابن النحاس ان يكتب الى الخفاجي كتاباً يستعطفه ويؤنسه وقال لا يؤمن الا اليك ولا يثق الا بك فكتب اليه كتابا فلما فرغ منه وكتب ان شاء الله تعالى شدد النون من ان فلما قرأه الخفاجي خرج من عزاز قاصداً حلب فلما كان في الطريق اعاد النظر في الكتاب فلما رأى التشديد على النون امسك رأس فرسه وفكر في نفسه وان ابن النحاس لم يكتب هذا عبثا فلاح انه اراد (ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) فعاد الى عزاز وكتب الجواب انا الخادم المعترف بأنعام وكسر الالف من انا وشدد النون وفتحها فلما وقف ابو نصر على ذلك سُرَّ وعلم انه قصد به (انا ان ندخلها ابداً ما داموا فيها) وكتب الجواب يستصوب رأيه فكتب اليه الخفاجي

خف من امنت ولا تركن الى احد * فما نصحتك الا بعد تجريب
ان كانت الترك فيهم غير وافية * فما تزيد على غدر الاعاريب
تمسكوا بوصايا اللؤم بينهم * وكاد ان يدرسوها بالمحاريب

واستدعى محمود بأبي نصر بن النحاس وقال انت اشرت عليَّ بتولية الخفاجي وما اعرفه الامنك ومتى لم يفرغ بالي منه قتلتك والحقت بك جميع من بينك وبينه صلة وحرمة فقال مرني بأمر امتثله قال تمضي اليه وفي صحبتك ثلاثون فارساً فأذا قاربته عرفه بحضورك فأنه يلتقيك فاذا حضر سالك النزول عنده وطاوله في الحديث حتى يقارب الظهر ثم ادع انك جعت واخرج هذه الخشكانتين

فكل انت هذه واطعمه هذه فاذا استوفى اكلها عجل الحضور الي فان منيته فيها ففعل ما امره به ولما اكلها الخفاجي رجع ابو نصر الى حلب ورجع الخفاجي الى عزاز فلما استقر بها وجد مغصا شديداً ورعدة شديدة فقال قتلني والله اخي ابونصر ثم امر بالركوب خلفه ورده ففاتهم الى حلب فصبح من الغد محمود فجاءه من عزاز من اخبره ان الخفاجي في السياق ومات وكانت وفاته في سنة ست وستين واربعمائة وحمل الى حلب ومن شعره

وقالوا قد تغيرت الليالى * وضيعت المنازل والحقوق * فأقسم ما استجد الدهر خلقا ولا عدوانه الا عتيق * اليس يرد عن فدك علي * ويملك اكثر الدنيا عتيق

وقال ايضاً

بقيت وقد شطت بكم غربة النوى * ومـا كنت اخشى انني بعدكم ابقى
وعلمتموني كيف اصبر عنكم * واطلب من رق الغرام بكم عتقـا
فما قلت يوماً للبكاء عليكم * رويداً ولا للشوق بعدكم رفقا
وما الحب الا ان اعد قبيحكم * اليّ جميلا والقلا منكم عشقا

وقال ايضاً

هل تسمعون شكاية من عاتب * او تقبلون انابة من تائب
اوكل ما يتلو الصديق عليكم * في جانب وقلوبكم في جانب
اما الوشاة فقد اصابوا عنكم * شوقاً ينفق كل قول كاذب
فلتتموا من صابر ورقدتم * عن ساهر وزهدتم في راغب
واقل ما حكم الملال عليكم * سوء القلا وسماع قول العائب

وقال ايضاً

ما على محسنكم لو احسنا * انمـا نطلب شيئا هينـا

قد شجانا الناس من بعدكم * فأدركونا بأحاديث المنى
وعدوا بالوصل من طيفكم * مقلة تنكر فيكم وسنا
لا وسحر بين اجفانكم * فتن الحب به من فتنا
وحديث من مواعيدكم * تحسد العين عليه الاذنا
مارحلت العيس من ارضكم * فرأت عيناي شيئاً حسنا

وقال ايضاً

سلا ظبية الوعساء هل فقدت خشفا * فانا لمحنا من مرابعها ظلفا
وقولا لخوط البان فلتمسك الصبا * علينا فانا قد عرفنا بها عرفا
سرت من هضاب الشام وهي مريضة * فما ظهرت الا وقد كاد ان تخفى
عليلة انفاس تداوي بها الجوى * وضعفاً ولكنا نرجي بها ضعفا
وهاتفة فى البان تملي غرامها * وتتلو علينا من صبابتها صحفا
ويشجي قلوب العاشقين حنينها * وما فهموا مما تغنت به حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الأسى * لما لبست طوقاً ولا خضبت كفا
اجارتنا اذكرت من كان ناسيا * واضرمت ناراً للصبابة لا تطفى
وفي جانب الماء الذي تردينه * مواعيد لا تنكرن ليا ولا خلفا
ومهزوزة للبان فيها تمايل * جعلن لها في كل قافية وصفا
لعمري لئن طالت علينا فأننا * بحكم الثريا قد قطعنا لها كفا
وتسلبها فى العرف وهي ضعيفة * ولم تبق للجذراء عقداً ولا شنفا
كأن الدجى لما تولت نجومه * مدبر حرب قد هزمن له صفا
كأن عليه المجرة روضة * مفتحة الأنوار او نثرة زغفا
كأن السها انسان عين غريقة * من الدمع تبدو كلما ذرفت ذرفا

كأن سهيلا فارس عاين الوغا ✡ ففر ولم يشهد طراداً ولا زحفا
كأن افول النسر طرف تعلقت ✡ به سنة ما هب منها ولا اغفا

اه فوات الوفيات لابن شاكر الدمشقى . وديوانه طبع فى بيروت سنة ١٣١٦ وذكر محمود باشا البارودي فى مختاراته المطبوعة في مصر ٧٨٥ بيتاً من شعره في الأدب ١٠ فى المديح ٥٨٧ في الرثاء ٥٦ في الصفات ١١ في النسيب ١١٦ في الهجاء ٢ في الزهد ٣ وكتابه سر الفصاحة منه نسخة في برلين . ونسخة فى الخزانة البارودية في بيروت في٢٦٨ ص بقطع الربع نسخت في القرن السادس للهجرة لكنها مخرومة من الأول والآخر وكانت مجلة المقتبس كتبت ان احمد زكى باشا سكرتير مجلس النظار فى مصر عزم على طبعه وهذا يفيد انه وجد منه نسخ فى الديار المصرية فتوجهت الآمال لظهوره لعالم الطبع

مشرق العابد المتوفى في هذا العقد

مشرق بن عبد الله الحلبي الفقيه الزاهد ابو الحسن روي الاصل تفقه على ابى جعفر السمناني وسمع بحلب ودمشق وحدث في سنة اثنين وخمسين واربعمائة روى عنه ابو بكر الخطيب وابو الغنايم محمد بن علي بن ميمون الزينبي وابو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد التاجى في آخرين مات سنة نيف وستين واربعمائة ودفن خارج باب قنسرين وكان له مال وغلمان يتجرون ويصوم ويفطر على ثردة بماء الباقلا لا يأكل غيرها ورؤى رجل مسرف على نفسه من اصحابه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى ربي بمشرق لما دفن الى جانبى وكذلك غفر لجميع من في جواره وانبت الله علينا شجرة من لوز تظل جميع الموتى حوله ويأكلون من ثمارها قال ابن العديم سمعت عبد الله ابن العجمى يقول كان للشيخ مشرق العابد عنز مع راع يأتيه كل يوم بلبنها فماتت فقال الراعى هذا الشيخ

رأيت منه البركة فما ضرني ان آتيه باللبن من عندي فأتاه بلبن فدق عليه الباب فخرج الشيخ مشرق وقال من هذا العنز ماتت اه (ط ح ق)

ابو الفتيان محمد بن حيوس الشاعر المشهور المتوفى سنة ٤٧٣

ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدي بن عثمان الغنوي الملقب بصفي الدولة الشاعر المشهور كان يدعي بالأمير لان اباه كان من امراء المغرب وهو احد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم واخذ جوائزهم وكان منقطعا الى بني مرداس اصحاب حلب ذكر الجوهري في الصحاح في فصل ردس حجر يرمى به في البئر ليعلم افيها ماء ام لا وبه سمي الرجل وله فيهم القصائد الأنيقة وقصته مشهورة مع الامير جلال الدولة وصمصامها ابى المظفر نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب فأنه كان قد مدح اباه محمود بن نصر فأجازه نصر فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الرائية يمدحه بها و يعزيه عن ابيه وهي

كفى الدين عزاً ما قضاه لك الدهر * فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر
ومنها ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ماذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ويذكر فيها وفاة ابيه وتوليته الأمر بعده بقوله

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا * على انه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤسى لا يماثلها الأسى * تقارن نعمي لا يقوم بها الشكر
ومنها تباعدت عنكم حرفة لا زهادة * وسرت اليكم حين مسني الضر

فلاقيت ظل الأمن ماعنه حاجز * يصد وباب العرف ما دونه ستر
وطال مقامى في اسار جميلكم * فدامت معاليكم ودام لى الاسر
وانجز لي رب السموات وعده الكريم بأن العسر يتبعه اليسر
فجاد بن نصر لي بألف تصرمت * واني عليم ان سيخلفها نصر
لقد كنت مأمولاً ترجي لمثلها * فكيف وطوعاً امرك النهي والامر
ومالي الى الالحاح والحرص حاجة (١) * وقد عرف المبتاع وانفصل السعر
وانى بآمالي لديك مخيم * وكم في الوري ثاو وآماله سفر
وعندك ما ابغى بقولي تصنعا * بأيسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها نصر لأضعفتها له واعطاه الف دينار فى طبق فضة

وكان قداجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصرانى وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الأنس عنده فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بولص وفيهم ابو الحسن احمد بن محمد بن الدويدة المعرى الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها ابيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة اليه والأبيات المذكورة هي

على بابك المحروس منا عصابة * مفاليس فانظر في امور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها * بعشر الذى اعطيت لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله * ولكن سعيد لايقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر اطلق لهم مائة دينار فقال والله لو قالوا بمثل الذى

(١) في مختارات البارودي هكذا (وما بي الى الاشطاط فى السوم حاجة)

اعطيته لأبن حيوس لأعطيتهم مثله وذكر العماد الكاتب في الخريدة ان هذه الأبيات لأبي سالم عبد الله بن الحسن احمد بن محمد بن الدويدة وانه كان يعرف بالواقي و الله اعلم

وكان الامير نصر سخيا واسع العطاء ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود في سنة ثمان وستين واربعمائة.

وقدم ابن حيوس حلب في شوال سنة اربع وستين واربعمائة وداره بها هي الدار المعروفة الآن بالامير علم الدين سليمان ابن جندر ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التي مدح بها ابا الفضائل سابق بن محمود وهو اخو الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طالما قلت للمسائل عنكم * واعتمادى هداية الضلال
ان ترد علم حالهم عن يقين * فـالقهم فى مكارم او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الأكناف حمر النصال (١)

وما احسن هذا التقسيم الذي اتفق له وقد الم فيه بقول ابى سعيد محمد بن محمد ابن الحسين الرستمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد وهي من فاخر الشعر وذلك قوله

من النفر العالين فى السلم والوغى * واهل المعالى والعوالى وآلها
اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم * وان نازلوا احمر القنا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شيء من الحشو ومن غرر قصائد ابن حيوس السائرة قوله

(١) هذا النوع يسمى عند علماء البديع التدبيج ومثله للمترجم قوله كما في الخزانة لأبن حجة
ببياض عزم واحمرار صوارم * وسواد نقع واخضرار رحاب

هو ذاك ربع المالكيه فاربع * واسأل مصيفاً عافياً عن مربع
واستسق للدمن الخوالى بالحمى * غر السحائب واعتذر عن ادمعي
فلقد فنين امام دان هاجر * في قربه ووراء ناء مزمع
لو يخبر الركبان عني حدثوا * عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردي لنا زمن الكثيب فأنه * زمن متى يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بأدنى لوعتى * لرددت اقصى نيلك المسترجع
بل لو قنعت من الغرام بمظهر * عن مضمر بين الحشا والاضلع
اعتبت اثر تعتب ووصلت غب * تجنب وبذلت بعد تمنع
ولو انني انصفت نفسي صنتها * عن ان اكون كطالب لم ينجع
ومنها انى دعوت ندى الكرام فلم يجب * فلأشكرن ندى اجاب وما دعى
ومن العجائب والعجائب جمة * شكر بطيءٍ عن ندى متسرع

ومن شعره ايضاً

قفوا في الفلا حيث انتهيتم تذمما * ولا تقتفوا من جار لما تحكما
ارى كل معوج المودة يصطفى * لديكم ويلقى حتفه من تقوما
فأن كنتم لم تعدلوا اذ حكمتم * فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما
حنى الناس من قبل القسى لتقتنى * وثقف ميّاد القنا ليقوما
وما ظلم الشيب الملم بلمتى * وان بزني حظي من الظلم واللمى
ومحبوبة عزت وعز نصيرها * وان اشبهت فى الحسن والعفة الدمى
اعنف فيها صبوة قط ما ارعوت * واسأل عنها معلما ما تكلما
سلى عنه تخبر عن يقين دموعه * ولا تسألى عن قلبه اين يمما
فقد كان لى عوناً على الصبر برهة * وفارقني ايام فارقتم الحمى

فراق قضى ان لا تأسي بعد ان * مضى منجداً صبري واوغلت متهما
وبجمعة بين مثل صرعة مالك * ويقبح بى ان لا اكون متمما
خليليَّ ان لم تسعداني على الأسى * فما انتما مني ولا انا منكما
وحسنتما لي سلوة وتناسياً * ولم تذكرا كيف السبيل اليهما
سقى الله ايام الصبا كل هاطل * ملث اذا ما الغيث انجم انجما
وعيشاً سرقناه برغم رقيبنا * وقد مل من طول السهاد فهوّما

وهي طويلة (اقول وهي القصيدة التى مدح بها الامير عز الدوله محمود بن نصر انظر حوادث سنة ٤٦٥)

وذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق قال انشدنا ابو القاسم على بن ابراهيم العلوى من حفظه سنة سبع وخمسمائة قال دخل الامير ابو الفتيان ابن حيوس ونحن بحلب وقال اروعني هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم ابن قريش صاحب حلب

انت الذى نفق الثناء بسوقه * وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت في غاية المدح وكانت ولادة ابن حيوس سنة اربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفي في شعبان سنة ثلاث وسبعين واربعمائة و(حيوس) بفتح الحاء المهملة والياء المشددة من تحتها المضمومة والواو الساكنة وبعدها سين مهملة اه (ابن خلكان) اقول وقول ابن حيوس وبجمعة بين مثل صرعة مالك الخ البيت يعني به مالك بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد رضي الله عنه ورثاه اخوه متمم المذكور في آخر البيت عدة مرات وقد اكثر الشعراء في شعرهم من الأشارة الى هذه القصة ومنهم ابن حيوس. يوجد نسخة من ديوان شعره في المكتبة السلطانية بمصر مرتب على الأبجدية(١) في ٣٥٠ صحيفة وذكر محمود بك البارودى في مختاراته المطبوعة ١١٢٨ بيتاً من شعره

(١) آخر الموجود منه الى حرف النون والنسخة بقلم عادى نخ ٥٩١ ن ع ١٨٧٢٦

في الأدب ٢ في المديح ١٠٤٨ في الرثاء ٢٣ في الصفات ٢١ في النسيب ٠٣٤

الامير على بن منقذ صاحب شيزر المتوفى سنة ٤٧٥

ابو الحسن على بن مقلد بن نصر منقذ الكنانى الملقب سديد الملك صاحب قلعة شيزر وكان شجاعا مقداماً قوي النفس كريما وهو اول من ملك قلعة شيزر من بنى منقذ لأنه كان نازلاً مجاور القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بنى منقذ وكانت القلعة بيد الروم فحدثته نفسه بأخذها فنازلها وتسلمها بالأمان في رجب سنة اربع وسبعين واربعمائة ولم تزل في يده ويد اولاده الى ان جاءت الزلزلة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الهدم وشغرت فجاء نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام في بقية السنة واخذها. وكان سديد الملك المذكور مقصوداً وخرج من بيته جماعة نجباء امراء فضلاء كرماء ومدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وكان له شعر جيد ايضا فنه قوله وقد غضب على مملوك له وضربه

اسطو عليه وقلبي لو تمكن من * كفيّ غلهما غيظا الى عنقي
واستعير اذا عاقبته حنقا * واين ذل الهوى من عزة الحنق

وكان موصوفاً بقوة الفطنة وينقل عنه حكاية عجيبة وهي انه كان يتردد الى حلب قبل تملكه شيزر وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرادس فجرى امر خاف سديد الملك المذكور على نفسه منه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك ابن عمار فاقام عنده فتقدم محمود بن صالح الى كاتبه ابى نصر محمد ابن الحسين ابن على ابن النحاس الحلبي ان يكتب الى سديد الملك كتاباً يتشوقه ويستعطفه ويستدعيه اليه وفهم الكاتب انه يقصد له شراً وكان صديقاً لسديد الملك فكتب الكتاب كما امر الى ان بلغ الى ان شاء الله تعالى فشدد النون وفتحها

فلما وصل الكتاب الى سديد الملك عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن في مجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وايثاره لقربه فقال سديد الملك انى ارى في الكتاب ما لا ترون ثم اجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة الكتاب انا الخادم المقر بالأنعام وكسر الهمزة من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه وقال لأصدقائه قد علمت ان الذى كتبته لا يخفي على سديد الملك وقد اجاب بما طيب نفسي وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالى (ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك)فأجاب سديد الملك بقوله تعالى (انا لن ندخلها ابداً ما داموا فيها) فكانت هذه معدودة من تيقظه وفهمه هكذا ساق هذه الحكاية اسامة فى مجموعه الى الرشيد ابن الزبير فى ترجمة ابن النحاس وكانت وفاته فى سنة خمس وسبعين واربعمائة رحمه الله اه (ابن خلكان)اقول تقدم آنفا في ترجمة عبد الله بن سنان الخفاجي المتوفى سنة ٤٦٦ ان هذا الكتاب كتبه الكاتب ابو نصر المذكور عن لسان محمود بن نصر صاحب حلب الى عبد الله بن سنان الخفاجي صاحب قلعة عزاز وتقدم ان هذا الجواب كان من ابن سنان المذكور ونقلنا ذلك عن فوات الوفيات لأبن شاكر. وابنُ خلكان ذكر هنا ان المرسل اليه الكتاب هو على ابن مقلد ابن منقذ صاحب قلعة شيزر والجواب له فالله اعلم ايهما اصح غير ان ابن خلكان متثبت اكثر .

﴿ المبارك بن شرارة الطبيب المتوفى سنة ٤٩٠ ﴾

المبارك بن شرارة ابو الخير الطبيب الكاتب الحلبي هذا رجل كاتب طبيب من اهل حلب نصرانى يعرف من الطب اوائله ولم يكن له يد في علم المنطق وكان ارتزاقه بطريق الكتابة وله جرائد مشهورة بحلب عند اهلها يحفظونها لأجل

الخراج المستقر على الضياع وكان قوي الصنعة في علم الكتابة وتعرف جرائده بالجرائد الحكميات واذا اختلف النواب فى شيء من هذا النوع رجعوا اليها وكان هذا ابو الخير قد اجتمع بأبن بطلان الطبيب عند وروده الى حلب وجرت بينهما مذاكرات ادت الى المنافرة وقد مر ذكرها في ترجمة ابن بطلان ولم يزل ابن شرارة هذا مقيما بحلب يتقلب في صناعته الى ان دخلت دولة الترك ووليها رضوان بن تتش وحضر يوماً عنده وهو يشرب فحمله السكر على ان قال له اسلم فامتنع فضربه بسيف كان في يده اثر في جسمه بعض اثر ونزل من بين يديه ولم يعد الى داره ومر على وجهه الى انطاكية وخرج عنها الى مدينة صور واقام هناك اقامة الغريب المسكين وادركته وفاته بصور فنودى عليه نداء الغريب ودفن بها في حدود سنة تسعين واربعمائة .ولأبي الخير هذا كتاب فى التاريخ ذكر فيه حوادث ماقرب من ايامه يشتمل على قطعة حسنة من اخبار حلب فى اوانه ولم اجد منه سوى مختصر جاءنى من مصر اختصره بعض المتأخرين اختصاراً لم يأت فيه بطائل اه

(اخبار العلماء بأخبار الحكماء للوزير القفطي)

﴿ ظافر بن جابر السكري الطبيب المتوفى في عقد التسعين واربعمائة ﴾

ظافر بن جابر السكري هو ابو حكيم ظافر بن جابر بن منصور السكرى كان مسلماً فاضلاً فى الصناعة الطبية متقنا للعلوم الحكمية متحليا بالفضائل وعالم الأدب محباً للأشتغال والتضلع بالعلوم وكان قد لقي ابا الفرج ابن الطيب ببغداد واجتمع به واشتغل معه وكان ظافر بن جابر قد عمر مثل ابيه وكان موجوداً في سنة اثنين وثمانين واربعمائة وهو موصلي وانما انتقل من الموصل الى مدينة حلب واقام بها الى آخر عمره ومن خلفه جماعة مشتغلون بصناعة الطب ومقامهم بحلب ومن شعره

مازلت اعلم اولا فى اول * حتى علمت بأنني لا علم لي

ومن العجائب ان كوني جاهلاً * من حيث كوني انني لم اجهل

ولظافر بن جابر من الكتب مقالة في ان الحيوان يموت مع ان الغذاء يخلف عوض ما يتحلل منه اه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة)

موهوب بن ظافر السكري الطبيب المتوفى اواخر الخامس

موهوب ابو الفضل بن ظافر بن جابر السكري احد الأطباء المشهورين فى حلب له اختصار كتاب المسائل لحنين توفي فى حلب اواخر القرن الخامس ووالده ظافر تقدمت ترجمته اه من قاموس الأعلام ولموهوب ولد اسمه جابر قال فى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء هو جابر بن موهوب بن ظافر بن جابر بن منصور السكري كان ايضاً مشهوراً فى صناعة الطب خبيرا بها واقام بحلب اه ولم يذكر تاريخ وفاته ويظهر انه توفي اواخر القرن الخامس

الحسن بن شيبان المتوفى سنة ٤٩٣

الحسن بن شيبان بن الحسن الحلبي ابو محمد قال بن النجار احد الفقهاء الحنفية وابوه شيبان ابن الحسن يأتى ان شاء الله تعالى شهد عند قاضي القضاة ابى الحسن علي ابن محمد الدامغانى في الخامس والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين واربعمائة فقبل شهادته وسمع الحديث من ابي الغنايم محمد بن علي بن ابي عثمان وغيره مات شابا لم يرو شيئاً ذكر ابو الحسن الهمدانى انه توفي فى سنة ثلاث وتسعين واربعمائة ولم يبلغ الثلاثين وكان من احسن الناس وجها اه

شيبان بن الحسن بن شيبان الحنفي المتوفى سنة ٤٩٤

شيبان بن الحسن بن شيبان ابو القاسم الحلبي قال الهمدانى قرأ الفقه على قاضي القضاة ابي عبد الله وقرأ القرآن بقراآت وقرأ النحو على ابى القاسم بن برهان والكلام على ابى علي ابن الوليد وصار احد الشهود واحد الباعة ووصف بالفقه

والامانة والتحري والمروءة وكان له ولد يكنى بابي محمد مليح الصورة فرباه احسن تربية وقبلت شهادته وهو حديث السن ورد اليه امور تجارته ففرط الابن تفريطاً زائداً ووصل واعطى وانفق مال ابيه وتعدى الى ودائع كانت عنده وبلغ الأب فعله فهجره وكان يقول قتلني وقتل نفسه ومات الابن في الحريق الواقع في سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وبلغ من العمر سبعاً وعشرين سنه وقضى ابوه عظيم ما اتلفه على الناس وكان يقال لوالده لو ترحمت عليه فكان يقول وما ينفعه ترحمي عليه وفي رقبته المظالم التي تقع لاجلها المضايقة ويجري بسببها المناقشة مات في شعبان سنة اربع وتسعين واربعمائة وبلغ سبعاً وسبعين سنة وكان محسناً في الشهادة محتاطاً فيها ولا يشهد على امرأة وعمر مسجداً قلت هذا الأبن هو الحسن وقد تقدم اه (ط ح ق)

المطهر بن المفضل التنوخي المعري المتوفى سنة ٤٩٥

المطهر بن المفضل بن عبد الله ابو الحسن التنوخي المعري كان يزعم انه ابن عم ابي العلاء المعري قدم بغداد وقرأ بها على ابي الحسن على بن فضال المجاشعي وجالس ابا سعد ابن الموصلايا وابن الشبل وعاد ثم قدمها ثانياً في سنة خمس وتسعين واربعمائة وروى بها شيئا من شعره وتوفي بها وكتب عنه السلفي

ويك يا نفسي ذري الدنيا التي قرن الحرص بها والشره
واطلبي النسك فما اربحه * واتركي الغي فما اخسره
اي عذر في التصابي لامرء * فاته من عمره اكثره
يسمع الوعظ فلا يقبله * قتل الأنسان ما اكفره

اه عيون التواريخ لأبن شاكر

الحسن ابن ابراهيم التنوخي المتوفى سنة ٥٠٠

الحسن ابن ابراهيم بن الحسن ابو محمد التنوخي الحلبي الشاعر دخل بغداد واقام بها الى ان توفي سنة خمسمائة اوالتي بعدها ومن شعره

يامن كساني سقاماً * وجسمه منه عار
رضيت لوكنت ترضى * فيه بذلي وعار

ومن شعره

اذا طيف بالثور السمين وفوقه * ثياب واجراص وقطن مزعفر
فلا شك ان الثور من بعد ساعة * سيسلب ماقد خولوه وينحر

هذا من قول الآخر

خلعوا عليه وزينوه * واهلوه لكل رفعه
وكذاك يفعل في الجمال * لنحرها في كل جمعه

اه عيون التواريخ لابن شاكر من حوادث سنة ٥٠٠

اعيان القرن السادس

محمد بن يوسف الكفرطابي المتوفى سنة ٥٠٣

ابو عبد الله الشيخ محمد بن يوسف الكفرطابي المعروف بأبن المنيره كانت له اليد الطولى في سائر العلوم وانقطع في جامع حلب اربعين سنة يصلي بالناس احتسابا ويقرئ العلوم والقرآن وله شعر كثير بهلا يحفل ولا يثبته ولا يحفظه اطراحاً واشتغالا عنه بسواه فمن شعره

حضرت فكنت في بصري مقيما * وغبت فكنت في ضمن الفؤاد
وما شطت بنا دار ولكن * نقلت من السواد الى السواد

ومن شعره

وبدر تمام يشبه المـاء جسمه * ولكن له قلب افض من الصخر
رمـا فأصاب القلب وهو محله * واحرق صدري بالأساوهو في صدري
فيـا من رمى انت المصاب بسهمه * ويا محرقي انت احترقت وما تدري

ومن شعره من مرثية

لو انصفوك لكان قبرك كائناً * فوق السماك وفوق ذلك يحفر
فالسحب دون علو قدرك رفعةً * والغيث عن جدوى يديك يقصر
اليوم جـاز من التراب تيمم * طيبـا وقصر عن ذكاه العنبر

اه عيون التواريخ في حوادث سنة ثلاث وخمسمائة .

﴿ عبد الرزاق بن ابى حصين المعري المتوفى سنة ٥٠٥ ﴾

عبد الرزاق بن عبد الله القاضى ابو غانم ابن ابي حصين المعري الشاعر وهو من بيت يعرفون ببني ابى حصين واخوته عبد الغالب وعبد البـاقي وعبد الله كل هؤلاء شعراء فمن شعر عبد الرزاق هذا يصف الفقاع

ومحبوس بلا جرم جناه * له حبس بباب من رصاص
يُضيق بـابه خوفاً عليه * ويوثق بعد ذلك بالرصاص
اذا اطلقته خرج ارتقاصـا * وقبل فاك من فرح الخلاص

اه ولم اقف على ترجمة اخوته لكن قال ياقوت فى معجمه فى الكلام على سياث انها كانت بليدة بظاهر معرة النعمان وهي القديمة والمعرة اليوم محدثة كذا ذكره ابن المهذب في تاريخه اجتاز بها القاضى ابو يعلي عبد الباقي ابن ابى حصين المعري والناس ينقضون بنيانها ليعمرون به موضعاً آخر فقال

مررت برسم في سياث فراعني * به زجل الأحجار تحت المعاول

تناولها عبل الذراع كأنما * رمى الدهر فيما بينهم حرب وائل
اتتلفها شلت يمينك خلها * لمعتبر او زائر او مسائل
منازل قوم حدثتنا حديثهم * ولم ار احلى من حديث المنازل

اه عيون التواريخ في حوادث سنة خمس وخمسمائة

(الحسين بن عقيل بن سنان الخفاجي المتوفى سنة ٥٠٧)

الحسين بن عقيل بن سنان الخفاجي الحلبي المعدل الاصولي الشيعي له كتاب المنجي من الضلال في الحرام والحلال فقه بلغ عشرين مجلدة ذكر فيه خلاف الفقهاء يدل على تبحره اه (ذهبي من وفيات سنة سبع وخمسمائة)

﴿ شمس الخواص لؤلؤ الخادم المقتول سنة ٥١١ ﴾

قدمنا في الجزء الاول فى حوادث سنة ٥١١ خبر قتله قال فى كنوز الذهب في الكلام على خانكاه البلاط كان شمس الخواص لؤلؤ الخادم يتولى حلب نيابة فسمت نفسه الى التغلب عليها فقتل وكان مملوكاً لتاج الرؤساء ثم صار الى الملك رضوان وولي تدبير حلب مع ابنه الب ارسلان الاخرس وخاف منه فقتله مع جماعة من امرائه واجلس اخاه صبياً صغيراً يقال له سلطان شاه وتولى امر حلب وباع املاكاً كثيرة من بلد حلب تولى بيعها الحاكم بحلب وموّلى لؤلؤ قبض ثمنها وحكم فيها منفرداً بالامر الى ان قتل وهو متوجه الى قلعة جعبر قتله جماعة من مماليك رضوان بأمر مولاهم . وفي عنوان السير والب ارسلان محمد استولى على حلب وله من العمر سبع عشرة سنة وقتل خلقا من اصحاب ابيه فاغتاله خادم كان خصيصا به اسمه لؤلؤ في رجب سنة ثمان وخمسمائة وكان ملكه بحلب سنة واحدة واستولى هذا الخادم على حلب والمال ومزقه وظهرت منه شهامة وخرج من حلب للصيد فرماه تركي بسهم فقتله فى محرم سنة احدى عشر وخمسمائة وقال بعضهم لما عمل لؤلؤ

على الب ارسلان وقتله اخذ الاموال من القلعة وسار هاربا يطلب بلاد الشرق فلما وصل الى ديرحافر قال سنقر تتركونه يقتل تاج الدولة ويأخذ الاموال ويمضى فصاح بالتركية يعنى الارنب الارنب فضربوه بالسهام فقتلوه ولما هرب لؤلؤ اقامت القلعة فى يد آمنة خاتون بنت رضوان يومين فلما قتل ملكوا سلطان شاه بن رضوان انتهى .

آثاره في حلب

خانكاه البلاط وهي اول خانكاه بنيت فى حلب

قال ابو ذر في كنوز الذهب في باب ذكر الخوانك والزوايا والتكايا على اختلاف طرائقهم ونبتدئ بتعريف الخانكاه وهي بالكاف وهي بالعجمية ومعناها ديار الصوفية ولم يتعرض الفقهاء للفرق بينها وبين الزواية والرباط وهو المكان المسبل للأفعال الصالحة والعبادة .

واعلم انه يجوز للفقهاء الاقامة في الربط وتناول معلومها ولا يجوز للمتصوف القعود في المدارس واخذ جرايتها لأن المعنى الذي يطلق على المتصوف موجود فى الفقيه ولا عكس ونشرع الآن بذكر اول خانكاه بنيت بحلب فنقول (خانكاه البلاط) سوق البلاط هو سوق الصابون الآن ولها بابان احدهما من السوق المذكور والآخر من شارع شرقيها انشاها شمس الخواص لؤلؤ الخادم عتيق رضوان وذلك فى سنة تسع وخمسمائة واسمه مكتوب في عتبة بابها الشرقي ووقف هذه على الفقراء المتجردين دون المتأهلين بحلب كذا رأيته فى مسودة تاريخ الصاحب (ابن العديم) بخطه .

وهذه الخانكاه كانت مركزاً للفقراء ومجمعاً لأهل الطريق فمن كان بها شيخ الطريقة

بقية السلف الصالحين نجم الدين ابو محمد عبد اللطيف شيخ الشيوخ بحلب وقد لبس والدي منه خرقة التصوف المنسوبة الى جدهم الشيخ العارف ابى الخير الميهنى الصوفي في سنة ست وسبعين وسبعمائة بباب منزله بالقرب من الخانكاه المذكورة وقد توفي الشيخ عبد اللطيف المذكور سنة سبع وثمانين وسبعمائة [ستأتى ترجمته] واعلم ان هذه الخانكاه لم تزل بأيدي هذا البيت لما مات عبد اللطيف شيخ والدى اخذها ولده سراج الدين عمر وبعده اخذها ولده يقيمون بها الذكر والأوراد ولها صوفية مرتبون تجرى عليهم المعاليم من وقفها وبيدهم اشهاد عليه خط الشيخ على الهروى المتقدم ذكره يشهد لهم بذلك

ثم سد باب الخانكاه الذي من السوق وجعل صغيراً وهو باق الى الآن على تلك الهيئة وهجرت وردم التراب خلف بابها الشرقى وردمت بركتها وانقطع الماء عنها وسكنها من جعلها بيتاً من جملة البيوت . ثم لما قدم الشيخ الصالح الزاهد العامل علاء الدين بن يوسف الجبرتى حلب وستأتى ترجمته وما اتفق له في الحوادث وعمر الصاحبية والحدادية صار يتردد من الحدادية الى هذه الخانكاه واقام لها مؤذناً واماماً واخرج التراب من بركتها واجرى اليها الماء من رأس القناة فان قناتها القديمة اخذت تبرع بمصروفها الأمير تغري بردي بن يونس نائب السلطنة بقلعة حلب اذ ذاك واصرف عليها جملة كبيرة وعزل مرتفقها وزاد فيه بيوتا وهم ان يجري اليه فائض الماء من البركة وفتح بابها الشرقي وفتح لها في صدر ايوانها شباكاً الى الشارع لئلا يتطرق لابطال هذه الخانكاه كما كانت وفتح شباكاً آخر تجاه بابها الغربي فى جانب رواقها بحيث ان من كان فى السوق يعلم ان هناك مسجداً ومن مر في الشارع يعلم ذلك واخبرني من اثق به ان الجمل بحمله كان يدخل من باب هذه الخانكاه الذي فى السوق فلما اختصر كان لا يعلم ان هناك خانكاه الامن يدخلها

وهذا كان سبب فتح الشباكين المذكورين اه

اقول ادركنا هذه الخانكاه وهي على الصفة التي ذكرها الشيخ ابو ذر رحمه الله الا ان المكان الغربي منها من صحنها الى بابها الغربي الذي يلي السوق اتخذته الحكومة مخفرا وكان يقعد به بعض الجند للمحافظة ولعلها فعلت ذلك من نحو سبعين او ثمانين عاماً . وكان مابين الصحن الى الباب رواقان كبيران في وسطهما قبو كبير ويعلوهما على الطرفين حجر كثيرة الا انه لقدمه وعدم العناية به كان سائراً في طريق الخراب فمنذ اثنتي عشرة سنة استأجر التاجر محمد زين الدين هذا المكان اعني من الصحن الى الباب مدة تسع سنوات من دائرة الأوقاف على ان يعمره مخزنا كبيراً مرتفع السقف على صفة مخصوصة وقد قام بذلك ولا زال هو المستأجر له وظهر عند تخريب الحجر العلوية في بعضها قبر فيه جمجمة لعل المدفون به هو الواقف وبقي من هذه الخانكاه جهتها الشرقية وهي مشتملة على صحن في وسطه حوض مؤلف من ثمانية احجار ضخمة شماليه قاعة واسعة فيها قبة مرتفعة مبنية من الحجر وقبلي الصحن قبلية حسنة البناء من الحجر الأصفر الذي كان يجلب من بعادين وبعضه من الحجر الأسود الذي كان يجلب من الأحص طولها ١٥ ذراعاً وعرضها ١٧ ذراعاً في وسطها قبة عظيمة الأرتفاع من الحجر ايضاً وفي محرابها عمودان من الرخام الأبيض يعلوهما تاجان من المرمر منقوشان نقشاً بديعاً وشرقي القبلية قبة واسعة فيها ثلاثة قبور لا كتابة عليها يغلب على الظن ان المتوسط منها هو قبر اصلان دده المجذوب من رجال القرن الحادي عشر ستأتيك ترجمته هناك وقد عرف هذا المكان الآن باسم هذا الرجل لطول اقامته به ودفنه فيه

وحينما عمر المخزن المتقدم نقل باب الخانقاه القديم الى شمالي باب المخزن وبنى وراءه دهليز طويل ليتوصل بذلك الى الصحن والقبلية من جهة السوق وقد سمى

منذ ثلاث سنين مجاوروا هذا المكان من اهل السوق فجمعوا من بعضهم ومن اهل المعروف مارمموا به بعض المكان وعملوا هناك مواسير الماء وكذلك اهتم به مدير الأوقاف الحالي السيد يحيي الكيالي فرمم قسماً كبيرا منه داخلاً وخارجاً وذلك منذ عامين وعسى ان يوجه عنايته لأكمال ترميمه ليعود الى هذا الأثر القديم بهجته الأولى والله الموفق

(احمد بن هبة الله بن العديم المتوفى سنة ٥١٤)

احمد بن هبة الله بن احمد بن يحيي بن زهير بن هرون بن موسى بن عيسى بن عبد الله ابن محمد بن عامر بن ابي جرادة بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل ابو الحسن عم جد الرئيس ابي حفص عمر بن العديم مولده سنة اربع وخمسين واربعمائة حدث عن ابيه مات سنة اربع عشرة وخمسمائة اه‍ (ط ح ق)

(سعيد بن لولو ابو الغنايم المتوفى سنة ٥١٧)

سعيد بن علي بن لولو ابو الغنايم الحلبي كان اديباً يقول الشعر وله معرفة بالفلسفة وعمر طويلاً مولده سنة اربع وعشرين واربعمائة وتوفي في هذه السنة ومن شعره

نفت التسعون عني شرتي * واعاضتنيَ من خيرٍ بشر
اضعفت آلات جسمي كلها * عند ذوق وسماع ونظر
واذا مارمت سعياً خانني * عظم ساق ورباط ووتر
ترعش الاقدام مني فانا * من صعودي وحدوري في خطر
واذا استنجدت عزمي قال لي * عند ما ادعوه كلا لا وزر

اه‍ عيون التواريخ في حوادث سنة سبعة عشر وخمسمائة

﴿ علي بن ابراهيم النائلي المتوفى سنة ٥١٩ ﴾

علي بن ابراهيم بن عمر ابو الحسن النائلي الحلبي التاجر سمع بنيسابور من موسى

ابن عمران ومحمد بن اسماعيل التفليسي وابى بكر بن خلف وكان يفهم ويعرف سمع منه ابن ناصر وحدث عنه ابو محمد ابن الخشاب ويحيي بن بوش (لعله يونس) وكان مولده بحلب وعاش سبعين سنة اه (ذهبي من وفيات سنة تسعة عشر وخمسمائة)

(عبد المنعم ابن العبية المتوفى اوائل السادس)

عبد المنعم بن الحسن ابو الفضل المعروف بأبن العبية الحلبي حدثنا ابوعبد الله محمد ابن المحسن ابن احمد ابن الملجي من لفظه وكتبه بخطه فى تسمية من اجتمع به بدمشق من اهل الأدب قال عبد المنعم ابن العبية رجل من اهل حلب محب للأدب نصيبه منه وافر وهو بما يحاوله منه ظاهر سريع الخاطر في النظم والنثر مائل الى الشجاعة ومعانا بهاحتى انه يرمي عن المنجنيق ويضاهي فيه كل عريق وله في الموسيقي يد جيدة طويلة ويلحن شعره ويتغنى به لنفسه وهو القائل فى صبي اسمه حسن

ايا حسناً وجهه كاسمه * وياطلعة البدر في تمه
ويا ظالما انا عبد له * ولا اتشكاه من ظلمه
فلا يعجل الناس فى حربه * فأن السلامة فى سلمه

قال وسمعته ايضاً يتغنى بقوله

قبلت اثر مطاياهم لتشفيني * يوم الرحيل وهل يشفي الجوى الفعر
ثم انثنيت من الاشجان منطويا * على مآثر فى قلبي لها اثر

اه (ابن عساكر) ولم يذكر تاريخ وفاته ويظهر انها اوائل السادس

(حمدان بن عبد الرحيم الأثاربى الشاعر المتوفى في نواحى سنة ٥٢٠)

قال ياقوت في معجم البلدان فى الكلام على الأثارب حمدان بن عبد الرحيم الاثاربى طبيب متأدب وله شعر وادب وصنف تاريخا كان في ايام طغتكين (١) صاحب دمشق

(١) كانت وفاة طغتكين سنة ٥٢٢ كما في ابي الفدا

بعد الخمسمائة وقال فى الكلام على الجزر و دير حشيان والجزر ايضاً كورة من كور حلب قال فيها حمدان بن عبد الرحيم من اهل هذه الناحية وهو شاعر عصره بعد الخمسمائة بزمان

يالهف نفسى مما اكابده * ان لاح برق من دير حشيان
وان بدت نفحة من الجانب الغر * بي فاضت غروب اجفانى
وما سمعت الحمام في فنن * الا وخلت الحمام فاجانى
ما اعتضت مذ غبت عنكم بدلا * حاشا وكلا ما الغدر من شانى
كيف سلوي ارضاً نعمت بها * ام كيف انسى اهلى وجيراني
لاجاق رقن لى معالمها * ولا اطبتني انهار بطنان
ولا ازدهتنى فى منبج فرض * راقت لغيري من آل حمدان
لكن زماني بالجزر اذكرنى * طيب زماني به فأبكاني
ياحبذا الجزر كم نعمت به * بين جنان ذوات افنان

واورد له فى الكلام على دير عمان هذين البيتين وهما من هذه القصيدة

دير عمان ودير سابان * هجن غرامي وزدن اشجاني
اذا تذكرت منهما زمنا * قضيته في عرام ريعانى

واورد له فى الكلام على عرشين القصور ودير مرقس وقال ثمة انهما من نواحى الجزر من نواحى حلب

اسكان عرشين القصور عليكم * سلامي ما هبت صبا وقبول
الاهل الى حث المطايا اليكم * وشم خزاما حربنوش سبيل
وهل غفلات الدهر فى دير مرقس * تعود وظل اللهو فيه ظليل
اذا ذكرت لذاتها النفس عندكم * تلاقى عليها زفرة وطويل
بلاد بها امسى الهوى غير انني * اميل مع الاقدار حيث تميل

واورد له ياقوت فى الكلام على معرة مصرين وابن شداد في تاريخه هذه الابيات

جادت معرة مصرين من الديم * مثل الذى جاد من دمعي لبينهم
وسالمتها الليالي في تغيرها * وصافحتها يد الآلاء والنعم
ولا تناوحت الاعصار عاصفة * بعرصتيها كما هبت على ارم
حاكت يد القطر في افنانها حللا * من كل نور شنيب الثغر مبتسم
اذا الصبا حركت انوارها اعتنقت * وقبلت بعضها بعضا فما بفم
فطال ما نشَّرت كف الربيع بها * بهار كسرى مليك العرب والعجم
كم وقفة لى بباب السوق اذكرها * مع اسرة ماتت الدنيا لموتهم
وكم على تل باب الحصن من ارب * ادركته عند حلٍ من بنى حشم
وكم على الجانب الشرقي لى خلس * فى فتية يدرؤن الهم بالهمم
مهلهليون لا يألون في كرم * جهداً ويرعون حق الجار والذمم
عاقرتهم وجلابيب الصبا قشب * وعارضى غير محتاج الى الكتم
وما كفى الدهر مني ان نأى بكم * عني وغادرنى لحماً على وضم
حتى ارانى حصار الكفر ثانية * بناظر غرق تحت الدموع عمي
صبراً لعلى ارى للدهر عاطفة * تدب فينا دبيب البرء في السقم
فالله يعقب اهل الصبر ان صبروا * وصابروا بنعيم غير منصرم

﴿ يحي بن على التنوخى المتوفى اوائل السادس المعروف بأبن زريق ﴾

يحي ابن علي بن محمد بن عبد اللطيف بن سعيد بن يحي بن عبد اللطيف بن يحي ابن عتلة بن صالح بن نعيم بن عدى بن عمرو بن عدى بن الساطع ابو الحسن التنوخي المعري المعروف بأبن زريق اخو ابى اليمن كان شيخاً له عناية بالاخبار ويحفظ منها طرفاً صالحاً وجمع تاريخاً على ترتيب السنين ذكر فيه مبدأ دولة الترك

وخروج الفرنج واستيلائهم على بلاد الشام وسمعته يذكر انه دخل على ابي العلاء ابن سليمان وهو صغير وسمع منه بيتين من شعره وانه يروي الأربعين حديثاً التي كان يرويها محمد بن همام عن ابي هدية عن انس بن ابي صالح محمد بن المهذب ووعدني بأخراجها فلم يتفق وذكر ان مولده في ثامن عشر شوال سنة اثنين واربعين واربعمائة بمعرة النعمان كتب عنه شيخنا ابو الفرج غيث بن علي وسمع منه ابو محمد بن صابر. قرأت بخط ابي الفرج غيث بن علي فيما علقه عن ابي الحسن التنوخي ابياتا لأبي محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي رحمه الله

بقيت وقد شطت بكم غربة النوى * وما كنت اخشى انني بعدكم ابقى
وعلمتموني كيف اصبر عنكم * واطلب من رق الغرام بكم عتقا
فما قلت يوماً للبكاء عليكم * رويداً ولا للشوق نحوكم رفقا
وما الحب الا ان اعدّ قبيحكم * اليّ جميلا والقلا منكم عشقا

اهـ (ابن عساكر) ولم يذكر تاريخ وفاته ويظهر انها في اوائل السادس

﴿ القاضي محمد بن عبد الله المعري المتوفى سنة ٥٢٣ ﴾

القاضي ابو المجد محمد بن عبد الله ابن اخي ابي العلاء المعري ذكره العماد في الخريدة فقال ذكر لي ابنه القاضي ابو اليسر الكاتب انه كان فاضلاً اديباً فقيها على مذهب الشافعي اريباً مفتيا خطيبا ادرك عم ابيه ابا العلاء وروي عنه مصنفاته واشعاره وولي القضاء بالمعرة الى ان دخلها الفرنج في سنة ٤٩٢ فانتقل الى شيزر واقام بها مدة ثم انتقل الى حماة فأقام بها الى ان مات في محرم سنة ٥٢٣ ومولده سنة ٤٤٠ وله ديوان ورسائل ومن شعره

رأيتك في نومي كأنك معرض * ملالاً فداويت الملالة بالترك
واصبحت ابغي شاهداً فعدمته * فعدت فغلبت اليقين على الشك

وعهدى بصحف الود تنشر بيننا * فأن طويت فاجعل ختامك بالمسك
لئن كانت الايام ابلى جديدها * جديدى ووردت من رحيب الى ضنك
فما انا الا السيف اخلق جفنه * وليس بمأمون الغرار على الفتك

قال وانشدنى بعض اهل المعرة

جس الطبيب يدى جهلاً فقلت له * اليك عني فأن اليوم بُحراني
فقال لى ما الذى تشكو فقلت له * انى هويت بجهلى بعض جيرانى
فقام يعجب من قولى وقال لهم * انسان سوء فداووه بأنسان

قال وانشدنى مؤيد الدولة اسامة بن منقذ قال انشدنى القاضى ابو المجد المعرى لنفسه

وقائلة رأت شيباً علانى * عهدتك في قميص صبى بديع
فقلت فهل ترين سوى هشيم * اذا جاوزت ايام الربيع

قال الامير اسامة ولما فارق اهله بالمعرة وبقي متفرداً وكان له غلام اسمه شعيا قال

زمان غاض اهل الفضل فيه * فسقيا للحمام به ورعيا
اسارى بين اتراك وروم * وفقد احبة ورفاق شعيا

ومن شعره

قد اوسع الله البلاد وللفتى * الى بعضها عن بعضها متزحزح
فخل الهوينا انها شر مركب * ودونك صعب الامر فالصعب انجح
فأن نلت ما تهوى فذاك وان تمت * فللموت خير للكريم واروح

﴿ يحيي بن محمد الحلاوى المتوفى سنة ٥٣٠ ﴾

يحيي بن محمد بن المسلم ابو غانم الحلبي المعروف بأبن الحلاوى متأدب قدم دمشق في سنة بضع وعشرين وخمسمائة واقام بها الى ان مات وكان صديقاً لأخى ابي الحسين الحافظ رحمه الله حدثنا ابو عبد الله محمد بن المحسن ابن احمد السلمى من

لفظه وكتبه لي بخطه قال ابو غانم ابن الحلاوى سمعت من شعره ما يتغنى به

يا غربة انفقت فيها * ادمعي جهد المقل

وله غير ذلك اشياء يسأل عنها انشدنا ابو الضوء احمد بن الحسين البعلبكى بها انشدنى ابو غانم ابن الحلاوى لنفسه بدمشق

يـادهر مهلاً قد بلغـ * ـت مناك في تشتيت شملي
واذقتني ثكل الأحبة * وهو غـاية كل ثكل
حللت فرقة شملنـا * مـا انت من قِبلى بحل
ايام البس للنعيم * وطيبه ثوب المذل
واتيت تسليني كؤوس * اللهو في الأوطار عقلى
لهفى على عزى الذي * بدلتنى منه بـذلى
ياغربة انفقت فيهـا * ادمعى جهد المقل
وبليت شوقـاً نحوهم * وكذلك الأشواق تبلى
هل لى اليهم أوبة * ومن التعلل قول هل لى

وله لأسمحن لأيامي بمـا التمست * من البعاد عن الأحباب والوطن
واستكين لمـا يقضيه معتديا * دهري ومن يخصمه الدهر يستكن
احبابنا هـان عندي بعد فرقتكم * من الدموع عزيز قط لم يهن
اشتاقكم شوق مشغوف بحبكم * خالى الفؤاد من الأحقاد والأحن
فليت بين فؤادي والغرام بكم * مثل الذى بين جفن العين والوسن

انشدنا ابو الوحش سبع ابن خلف يرثي ابا غانم وقد توفي يوم السبت بعد قتل الرئيس ابي الذواد المفرج ابن الصوفى فى ثامن عشر رمضان سنة ٥٣٠

ابا غانم يافريد الورى لقد * كنت للعلم والمجد ذاتـا

وقيت بموتك بعد الوجيه * فسقـاك ربك ماءً فراتـا
وطلقت دنياك من بعده * فلله انت ثلاثـا بتـاتـا
وكان قسيمك طيب الحياة * فقاسمته موته حين مـاتـا

اهـ (ابن عساكر) ﴿ اسد بن علي العسانى المتوفى سنة ٥٣٤ ﴾

اسد بن علي بن عبد الله ابى الحسن ابن القائد محمد بن الحسن العساني الحلبي ابو الفضل ذكره يحيي ابن ابى طي في تاريخه فقال هو عم والدي وكان فقيهاً فارئاً ولد سنة خمس وثمانين وتوفي ببلاد قم ولم يعقب قرأ الأصول على مذهب الامامية وصنف كتاباً في مناقب اهل البيت وشرح ديوان ابي تمام اهـ (ذهبي من وفيات سنة اربع وثلاثين وخمسمائة .

﴿ محمد بن هبة الله ابن العديم المتوفى سنة ٥٣٤ ﴾

محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيي بن زهير بن هرون بن موسى ابن العديم العُقيلي الحلبي ابو غانم كان فقيهاً زاهداً سمع اباه وغيره وولي قضاء حلب سنة ثمان وثمانين واربعمائة في دولة تاج الدولة تتش ثم عزل واعيد . كان قد صلى بالجامع وخلع نعليه قرب المنبر وكانا جديدين فلما قضى الصلاة قام ليلبسهما وجد نعليه العتق مكانهما فسأل غلامه عن ذلك فقال جاء الينا واحد الساعة وطرق الباب وقال يقول لكم القاضي انفذوا اليه مداسه العتيق فقد سرق مداسه الجديد فضحك وقال جزاه الله خيراً فأنه لص شفوق وهو في حل منه توفي سنة اربع وثلاثين وخمسمائة اهـ (ط ح ق)

﴿ احمد بن محمد التنوخى المعرى المتوفى في عشر الأربعين وخمسمائة ﴾

احمد بن على بن احمد ابو اليقظان التنوخي المعري الأديب شاعر محسن عمر سبعاً وتسعين سنةً وانتقل بأولاده الى حلب حين هجم الفرنج المعرة سنة ست وتسعين سمع من ابى العلاء المعرى ثلاث قصائد رواها عنه حفيده محمد بن مؤيد بن احمد وتوفي فى سنة بضع وثلاثين (ذهبي فيمن توفي في عشر الاربعين وخمسمائة)

عبد الله بن علي القصرى المتوفى سنة ٥٤٢

عبدالله بن علي سعد بن ابو محمد القصرى الفقيه قال الحافظ في التاريخ تفقه ببغداد وادرك ابا بكر الشاشي والكيا وعلق المذهب والخلاف والاصولين على الشيخ سعد الميهني وابي الفتح بن برهان وابي عبدالله الفراوى وسمع الحديث من ابي القاسم ابن بيان الرزاز وابي علي بن نبهان وابي طالب الزينبي واقام بالعراق مدة ثم قدم دمشق وحلق بالمسجد الجامع مدة وكان نظاراً جيدا ثم انتقل الى حلب لتتفقه اهلها (اي على مذهب الأمام الشافعي رضي الله عنه لأن اهل حلب كانوا في ذلك العصر يتفقهون على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه) فأقام بها الى ان مات سمعت درسه قال وتوفي سنة اثنين واربعين وخمسمائة بحلب وقال ابن السمعاني في الأنساب توفي سنة سبع او ثمان وثلاثين وخمسمائه اه (ط ك س) وترجمه ياقوت في معجمه في الكلام على قصر حيفا ومما قاله انه انتقل الى حلب فبنى له ابن العجمي بها مدرسة درس بها الى ان مات في سنة ٥٤٣ او ٥٤٤ وقال الحافظ ابو القاسم مات سنة ٥٤٢ اه

الكلام على مسجد خان الطاف بمحلة الجلوم

المترجم ولد اسمه احمد نقش اسمه على مسجد خان الطاف الملاصق للخان من جهة الغرب وهو مسجد صغير يؤدب فيه بعض المشايخ الأطفال وبابه مؤلف من ثلاثة احجار سود كبار كتب على اعلاها (١) البسملة امر بعمارته مولانا الملك العادل سيف الدنيا والدين (٢) ركن الأسلام ابو بكر محمد بن ايوب خليل امير المؤمنين (٣) ادام الله ايامه بتولى الفقير احمد بن عبد الله القصري الشافعي في سنة احدى وخمسين وخمسماية اه وهذا الزقاق يعرف قديما بدرب الزجاجين انظر ترجمة شرف الدين ابن العجمي المتوفى سنة ٥٦١

﴿ علي بن سليمان الأندلسي القرطبي المتوفى سنة ٥٤٤ ﴾

على بن سليمان بن احمد بن سليمان الأندلسي ابو الحسن المرادى القرطبي الشقورى القرغليطى وقرغليط من اعمال (شقوره) الحافظ الفقيه ولد قبل الخمسمائة بقريب وخرج من الأندلس بعد العشرين وخمسمائة ورحل الى بغداد وخراسان وسكن نيسابور مدة وتفقه على الأمام محمد بن يحي صاحب الغزالى وجماعة روى عنه ابو القاسم بن عساكر وابو القاسم ابن الخرستاني وجماعة وصحب الشيخ عبد الرحمن ابن الأكاف الزاهد وقدم دمشق بعد الأربعين وخمسمائة وفرح بقدومه رفيقه حافظ الدنيا ابو القاسم بن عساكر لما كان معه من مسموعاته وحدث بدمشق بالصحيحين. قال ابن السمعاني كنت آنس به كثيرا وكان احد عباد الله الصالحين خرجنا جملة الى نوقان لسماع تفسير الثعلبي فلمحت منه اخلاقاً واحوالاً قلما تجتمع في احد من الورعين. وقال الحافظ بن عساكر ندب للتدريس بحماة فقضى اليها ثم ندب للتدريس فقضى بحلب ودرس بها المذهب بمدرسة ابن العجمى وكان ثبتا صلباً في السنة توفي بحلب في ذى الحجة سنة اربع واربعين وخمسمائة اه (طابقات الكبرى للسبكى)

﴿ علي بن عبد الله بن ابى جرادة العقيلي المتوفى سنة ٥٤٦ ﴾

علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقي بن ابي جرادة ابو الحسن العقبلي الحلبي المعروف بالانطاكى لسكناه بحلب عند باب انطاكية قال ابن السمعاني غزير الفضل وافر العقل دمث الأخلاق له معرفة بالأدب واللغة والحساب والنجوم وله خط حسن سمع من عبدالله بن اسماعيل الحلبى وهو اجود شيخ له وابى الفتيان محمد ابن سلطان بن حيوس قال وقرأت عليه اجزاء فى منزله وعلقت عنه قصائد وخرجت من عنده يوما فرآنى بعض الصالحين فقال ابن كنت قلت عند ابى الحسن بن ابي جرادة قرأت عليه شيئا من الحديث فأنكر عليّ قال ذاك يقرأ عليه الحديث قلت

ولم هل هو الا متشيع يرى رأي الحلبيين فقال ليته اقتصر على هذا بل يقول بالنجوم ويرى رأي الاوائل اه (ذهبي من وفيات سنة خمسمائة وستة واربعين .
اقول والذهبي نقل ترجمته عن ياقوت في معجم الادباء وقد قال ياقوت بعد قوله ويرى رأي الاوائل وسمعت (هذا من كلام السمعاني) بعض الحلبيين يتهمه بذلك وسألته عن مولده فقال فى محرم سنة ٤٦١ بحلب وانشدنى لنفسه

ياظباء البان قولاً بينا * من لنا منكم بظبي ملّمنا
يشبه البدر بعاداً وسنا * من نفي عن مقلتيّ الوسنا
فتكت الحاظه من مهجتي * فتك بيض الهند اوسمر القنا
يصرع الأبطال في نجدته * ان رمى عن قوسه اوان رنا
دان اهل الدل والحسن له * مثل مادانت لمولانا الدنا

اه وستأتي له ترجمة اخرى مع ترجمة آبائه في ترجمة الصاحب كمال الدين عمر بن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ الا انه قال ثمة ان وفاته سنة ٥٤٨ ولعل التحريف هناك من النساخ

احمد ابن المنير الطرابلسي الشاعر المتوفى سنة ٥٤٨

احمد بن منير بن احمد بن مفلح الطرابلسي ابو الحسين الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور بالرفا صاحب الديوان المعروف ولد بأطرابلس سنة ثلاث وسبعين وكان ابوه ينشد في اسواق طرابلس ويغنى فنشأ ابو الحسين وتعلم القرآن والنحو واللغة وقال الشعر الفايق وكان يلقب مهذب الدين ويقال له عين الزمان قال ابن عساكر سكن دمشق ورأيته غير مرة وكان رافضياً خبيثا خبيث الهجو والفحش فلما كثر ذلك منه سجنه الملك بورى بن طغتكين مدة وعزم على قطع لسانه فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب فوهبه له ونفاه فخرج الى البلاد الشمالية وقال غيره فلما ولي ابنه اسماعيل بن بورى عاد الى دمشق ثم

تغير عليه لشيءٍ بلغه عنه فطلبه واراد صلبه فهرب واختفى فى مسجد الوزير اياما ثم لحق بحماة وتنقل الى شيزر وحلب ثم قدم دمشق فى صحبة السلطان نور الدين محمود ثم رجع مع العسكر الى حلب فمات بها وقال العماد كان شاعراً مجيداً مكثراً هجاءً معارضاً لأبي عبدالله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسرانى الشاعر المشهور وكان بينهما مكاتبات واجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين فى صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين وهما كفرسي رهان وجوارى ميدان وكان القيسرانى سنياً متورعاً وابن منير غالياً متشيعاً وكان مقيما بدمشق الى ان احفظ اكابرها وكدر بهجوه مواردها ومصادرها فآوى الى شيزر واقام بها وروسل مراراً في العود الى دمشق فأبى وكتب رسائل في ذم اهلها واتصل في آخر عمره بخدمة نور الدين ووافى الى دمشق رسولاً من جانبه قبل استيلائه عليها ومن شعره

احلى الهوى ما تحلو به التهم * باح به العاشقون او كتموا
ومعرض صرح الوشاة له * فعلموه قتلى وما علموا
يارب خذ لي من الوشاة اذا * قاموا وقمنا اليك نحتكم
سعوا بنا لا سعت لهم قدم * فلا لنا اصلحوا ولا لهم

انتهى كلام الذهبي . وقال ابن خلكان في ترجمة المذكور نقلت من خط الشيخ الحافظ المحدث زكي الدين عبدالعظيم بن عبد القوي المنذرى المصرى رحمه الله تعالى قال حكى ابو المجد قاضي السويداء قال كان بالشام شاعران ابن منير وابن القيسرانى وكان ابن منير كثيراً ما يبكت ابن القيسرانى بأنه ماصحب احداً الا نكب فاتفق ان اتابك عماد الدين زنكى صاحب الشام غناه مغن على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول الشاعر

ويلي من المعرض الغضبان اذ نقل ا * واشى اليه حديثاً كله زور
سامت فازور يزوى قوس حاجبه * كأنني كأس خمر وهو مخمور

فاستحسنهما زنكي وقال لمن هذان فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب الى والى حلب يسيره اليه فسيره فليلة وصل ابن منير قتل اتابك زنكي فعاد ابن منير صحبة العسكر الى حلب فلما دخلها قال له ابن القيسراني هذه بجميع ما كنت تبكتني به قلت ولابن القيسراني المذكور في ابن منير وكان قد هجاه

ابن منير هجوت مني * خيرا افاد الورى صوابه

ولم تضيق بذاك صدري * فأن لي اسوة الصحابه

وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال في ترجمته حدث الخطيب السديد ابو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز خطيب حماة قال رأيت ابا الحسين بن منير الشاعر في النوم بعد موته وانا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلت له اصعد الي فقال ما اقدر من رائحتي فقلت تشرب الخمر فقال شراً من الخمر يا خطيب فقلت ما هو فقال تدرى ما جرى عليّ من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس فقلت له ما جرى عليك منها فقال لسانى قد طال وثخن حتى صار مد البصر وكلما قرأت قصيدة منها قد صارت كلابا تتعلق في لسانى وابصرته حافيا عليه ثياب رثة الى غاية وسمعت قارئا يقرأ من فوقه (لهم من فوقهم ظلل من النار الآية) ثم انتبهت مرعوبا . وكانت ولادته سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بطرابلس وكانت وفاته فى جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة بحلب ودفن فى جبل جوشن بقرب المشهد الذي هناك رحمه الله تعالى وزرت قبره فرأيت عليه مكتوبا

من زار قبري فليكن موقنا * ان الذي القاه يلقاه

فيرحم الله امرأ زارني * وقال لى يرحمك الله

واشعاره لطيفة فائقة ومن شعره من جملة قصيدة

واذا الكريم رأى الخمول نزيله * فى منزل فالحزم ان يترحلا

كالبدر لما ان تضاءل جد في * طلب الكمال فحازه متنقلا
سفها لحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا
ساهمت عيسك مرّ عيشك قاعدا * افلا فليت بهن ناصية الفلا
فارق ترق كالسيف سُلّ فبان في * متنيه ما اخفى القراب واخملا
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذللا
للقفر لا للفقر هبها انما * مغناك ما اغناك ان تتوسلا
لا ترض من دنياك ما ادناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى
وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
من غادر خبثت مغارس وده * فاذا محضت له الوداد تأولا
لله علمي بالزمان واهله * ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا
انا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الأعزلا
واع خطاب الخطب وهو مجمجم * راع اكل العيس من عدم الكلا
زعم كمنبلج الصباح وراءه * عزم كحد السيف صادف مقتلا

ومن غرر قصائده قوله

من ركب البدرَ في صدر الرُدَيْني * وموّه السحرَ في حد اليماني
وانزل النيّرَ الأعلى الى فَلك * مداره في القباء الخُسْرَواني
طرف رنا ام قراب سُلّ صارمه * واغيد ماس ام اعطاف خَطّي
وبرق غادية ام برق مبتسم * يفتر من خلل الصدغ الدجوجي
ويلاه من فارسي النجر مفترس * بفاتر اسدي الفتك ربمي
يكن ناظره ما في كنانته * فليس ينفك من اقصاد مرمي

اذ انني بعد عزي والهوى ابدا * يستعبد الليث للظبي الكناسي
ما مان مانيٌّ لولا ليل عارضه * ما شد خيل المنايا بالأماني
تكنف الحسنَ منه وجه مشتمل * نفار احوز في تأنيس حوري
اما وذائب مسك من ذوائبه * على اعالي القضيب الخيزراني
وما يُجن عَقيقي الشفاه من الريق الرحيقي والثغر الجماني
لو قيل للبدر من في الارض تحسده * اذا تجلى لقال ابن الفلاني
ارب على بشتّى من محاسنه * تألفت بين مسموع ومَرءِي
اباء فارس مع لين الشآم مع الظرف العراقي في النطق الحجازي
وما المدامة بالألباب العب من * فصاحة البدو في الفاظ تركي
اشبهته ببعادي ثم كان له * مزية الخلق والاخلاق والزي
من اين لي لهب يجري على ذهب * من صحن ابيض صافي الماء فضي
وروضة لم تَحُكها كف سارية * ولا شكا خدها من لثم وسْمِي
يحفها سَوْسَن غض يغازله * بنرجس بنطاف السحر مولي
من منقذي او مجيري من هوى رشاء * افتى وافتك من عمرو بن معدي
لا يعشق الدهر الا ذكر معركة * او خوض مهلكة او ضرب هندي
ولا يحدث الا عن رباءته * من المِهار العوالي والمهاري
والصافنات ولبس الضافيات وشرب الصافيات واطراب الأغاني
اشهي اليه من الدوح الظليل على الروح العليل وتغريد القماري
شد الجياد لأيام الجلاد وارشاد الصعاد الى طعن الاناسي
وحث باز على ناز وحمل قُطامي تكدر منه عيش كُدْريّ
في غِلمة كغصون البان يحملها * كثبان بر على عادات بردي

يمشون فى الوشي اسرابا فتحسبهم * روض الربيع على بيض الأداجي
والساحر الساخر الغرار بينهم * كالشمس تكسف انوار الدراري
مهفهف القد سهل الخد آغربُ في الجمال من لثغة فى لفظ نجدي
تُلهيه عن كتب تُروَى ونُصرَته * لشافعي فقيه او حنيفي
عُوجُ القسي وقُبُ الأعوجية والشهب الهماليج تُربى فى الأوراي
والشِعر فى الشَعَر الداجي على الغنج الساجي بلين منه قلب حُوشِي
فلو بصرت به يصغى وانشده * قلتَ النُواسِيُّ يُشْجي قلب عذري
او صائد الأُنس قد القى حبائله * ليلا فأوقع فيها صيد وحشي
اغراه بي بعد ماشذ النفار به * شدو القريض والحان السُرَيجِيِّ
فصار اطوع لى منه لمقلته * وصرت أُعرَف فيه بالعزيزي

وهذه القصيدة اورد ابن خلكان البعض منها وقد ظفرت بها بتمامها محررة فى بعض الاوراق مع الأبيات التى قبلها واسطر من ترجمة ابن منير فاثبتها جميعها

﴿ اين كان يسكن ابن منير ﴾

قال ابو ذر في الكلام على درب الخابورى وهو على باب الجامع الكبير الشمالى وهو غير نافذ منسوب الى شمس الدين احمد بن عبد الله بن الزبير بن احمد بن سليمان الخابوري الشافعي خطيب الجامع توفي بحلب في سنة تسعين وستمائة عن تسعين سنة وبه كان سكن ابن منير الطرابلسي وخربت داره فجددها الشيخ سعيد المؤدب وبه آدر الخواجا علاء الدين شبانوا واسمه علي بن حسام الدين محمود بن كوكب نزيل حلب جده وكان انسانا حسناً ذا مال كثير وكان يسكنه قبان للذهب وشرى في هذه الدور لتتوسعة كل ذراع بألف وتوفي في مدة اقامة التتار بحلب ودفن بجامعها مع القتلى وهم بيت حشمة اصلهم قوالعية منهم الخواجا عز الدين وكان

سكنه عند الصاحبية بالقرب من المصبغة عند بيوت الظاهر غازي وهي قاعة عظيمة اه

محمد بن نصر القيسراني الشاعر المشهور المتوفى سنة ٤٤٨

ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر ابن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى الخالدى الحلبي الملقب شرف الدين المعروف بابن القيسراني (قال ابن خلكان) هكذا املى عليَّ نسبه بعض الأخوان الشاعر المشهور وكان من الشعراء المجيدين والأدباء المتفننين قرأ الأدب على توفيق بن محمد وابى عبدالله ابن الخياط الشاعر وكان فاضلاً في الأدب وعلم الهيئة سمع بحلب من الخطيب ابى طاهر وهاشم بن احمد الحلبي وغيره وسمع منه الحافظان ابو القاسم ابن عساكر وابو سعيد سفيان بن السمعاني وذكراه في كتابيهما وكذلك ابو المعالي الحضيري وذكره في كتاب الملح ايضاً وكان هو وابن منير (المذكور قبله) شاعري الشام في ذلك العصر وجرت بينهما وقائع وماجريات وملح ونوادر وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة رضي الله عنهم ويميل للتشيع فكتب اليه القيسراني المذكور وقد بلغه انه هجاه قوله

ابن منير هجوت مني * خيراً افاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صبري * فأن لى اسوة الصحابة

ومن محاسن شعره قوله

كم ليلة بت من كاسي وريقته * نشوان امزج سلسالاً بسلسال
وبات لا يحتمي عني مراشفه * كأنما ثغره ثغر بلا وال

وظفرت بديوانه وجميعه بخطه وانا يومئذ بحلب ونقلت منه اشياء حسنة رائقة فمن ذلك قوله في مدح خطيب

شرح المنبر صدراً * لتقليك رحيبا

اترى ضم خطيبا * منك ام ضمخ طيبا

وهذا الجناس في غاية الحسن ثم وجدت هذين البيتين لأبي القاسم بن زيد ابن ابي الفتح احمد بن عبيد بن فضل الموازيني الحلبي المعروف ابوه بالماهر وان ابن القيسراني المذكور انشدهما للخطيب بن هاشم لما تولى خطابة حلب فنسبا اليه ورأيت الأول على هذه الصورة وهو

قد زها المنبر عجبا * اذ ترقيت خطيبا

وله في الغزل

بالسفح من لبنان لي * قمر منازله القلوب

حملت تحيته الشما * ل فردها عني الجنوب

فرد الصفات غريبها * والحسن في الدنيا غريب

لم انس ليلة قال لي * لما رأى جسدي يذوب

بالله قل لي يافتى * ما تشتكي قلت الطبيب

وله ايضا

وقالوا لاح عارضه * وما ولت ولايته

فقلت عذار من اهوى * امارته آمارته

ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رائقة

هذا الذي سلب العشاق نومهم * اما ترى عينه ملأى من الوسن

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبي في مدح سيف الدولة بن حمدان

نهبت من الاعمار ما لو حويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

وكان كثير الاعجاب بقوله من جملة قصيدة

واهوى الذي اهوى له البدر ساجداً * الست ترى في وجهه اثر الترب

وحضر مرة في سماع وكان المغني حسن الغناء فلما طربت الجماعة وتواجدوا قال

والله لو انصف العشاق انفسهم * فدوك منها بما عزوا وما صانوا

مـا انت حين تغني فى مجـالسهم * الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وكان ولادة بن القيسراني المذكور سنة ثمان وسبعين واربعمائة بعكا وتوفي سنة ثمان واربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس والخالدى نسبة الى خالد بن الوليد رضي الله عنه هكذا يزعم اهل بيته واكثر المؤرخين وعلماء الانساب يقولون ان خالداً رضي الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله اعلم والقيسراني بفتح القاف نسبة الى قيسارية وهى بليدة بالشام على ساحل البحر اه واورد له ياقوت فى الكلام على (الاثارب) قوله

عرّجا بالأثاربي * كى اقضى مآربي * واسرقا نوم مقلتى

من جفون الكواعب * واعجبا من ضلالتى * بين عين وحاجب

محمد بن عبد الصمد الطرسوسى المتوفى سنة ٥٤٩

محمد بن عبد الصمد بن الطرسوسى القاضي فخر الدين ابو منصور الحلبى كان ذا همة ومروءة ظاهرة له امر نافذ في تصرفه في اعمال حلب واثر صالح في الوقوف اه قال في كنوز الذهب في الكلام على الحلوية . ومتولى عمارتها القاضى فخر الدين ابو منصور محمد بن عبد الصمد بن الطرسوسى وكان ذا همة الخ ما هنا

الكلام على جامع الطرسوسى

من آثار المترجم الباقية مسجد واسع انشاه في محلة باب قنسرين بالقرب من باب البلد وكان هذا الدرب قديما يعرف بالرحبة كما في ابن شداد وقال ابو ذر (درب الرحبة)هو الذي به الأسدية ومسجد ابن الطرسوسى قبلى المدرسة في سوق وجدده (اي المسجد)احمد بن محمد التاجر في سنة ثمان واربعين وسبعمائة .

والمسجد باق الى يومنا هذا ويعرف بالطرسوسى والباقى له من الأوقاف داران

وستة دكاكين . طول قبليته نحو ٢٦ ذراعا وعرضها اربعة اذرع ونصف في آخرها في جدار القبلة مصطبة صغيرة فيها قبر كتب على لوحيه انه قبر احمد بن زين العابدين المتوفى سنة ٩٩٢ لم اقف على له ترجمة ولعلها توجد في تاريخ الشيخ عمر العرضى المسمى بمعادن الذهب .

وبجانب باب المسجد حجرة فيها صهريج يستقي منه اهل المحلة زمن الصيف . ومن جملة الأماكن التي وقف المترجم على عمارتها الخانكاه القديم التي بناها الشهيد نور الدين محمود وقد ذكرناها في جملة آثاره بحلب في الجزء الثاني (ص ٧٧) ثم وقفت على تفصيل حالها في كنوز الذهب لأبي ذر فذكرتها هنا قال

الخانكاه القديم

هذه الخانكاه(١) تحت القلعة الى جانب الخندق ملاصقة لدار العدل انشاها نور الدين وتولى النظر على عمارتها شمس الدين ابو القاسم بن الطرسوسى قلت وهي وقف على الصوفية المتجردين وانشاها فى سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وهي نيرة كبيرة متسعة الأرجاء بها قاعة للشيخ وقبة للفقراء وايوان كبير وقبلية وبشرقيها فى صحن الخانكاه باب تنزل منه الى بركة ماء من قناة حيلان وبوابتها عظيمة وهي من زمن الواقف . واما بابها الذي على الشارع وله دكتان فهو من انشاء حسام الدين البرغالى لما كان شيخا بها قبل فتنة تمر وهذه الخانكاه كان لها مطبخ يطبخ فيه للفقراء فسد الآن وخرب . وكان بها سجادة الشيخ شهاب الدين عمر ابن محمد السهروردى صاحب عوارف المعارف المتوفى سنة ٦٣٢(٢) وقد آلت

(١) في الهامش بخط بعضهم هذه الآن تعرف بالمقشانية

(٢) هذا يفيد ان الشيخ شهاب الدين السهروردي اقام بحلب مدة ثم رحل عنها وقد ساق ابو ذر هنا ترجمته وهي مذكورة فى تاريخ ابن خلكان . وفي مكتبة المدرسة العثمانية نسخة من عوارف المعارف محررة فى زمنه وعليها خطه رضي الله عنه .

هذه الخانكاه مشيخة ونظراً بعد حسام الدين البرغالى الى العلامة عز الدين الحاضري ثم بعده الى اولاده وشاركهم تاج الدين الكركى وقاضى المسلمين ابو بكر بن اسحق الحنفي ثم استقل بها ولد ولد الشيخ عز الدين علاء الدين الحاضري فرمم ما استهدم منها وشرى لها رخاماً ملونا ليرخمها به فأن رخامها القديم تكسر غالبه وسد باب الماء الذي كان فى صحنها وفتح بابا من دهليزها وانتقل اليها وسكن فيها ومات كما سيأتى فى الحوادث ولها اوقاف مبرورة منها قرية بديثا من جبل السماق بالقرب من اريحا ولها حمام خلف دار العدل ولما دثرت عمرها المويد بالنصف ودثرت الآن ايضاً ولها حوانيت على بابها وغير ذلك اه

(اقول) وفى هامش ابى ذر بخط بعضهم هذه الآن تعرف بالمقشاتية اه ويظهر انها تخربت فى الزلزلة التى حصلت سنة ١٢٣٧ وقد دخلت الآن فى عمارة المستشفى الوطني وقد كانت فى جنوبيه آخذة الى الشرق الى قرب الخندق وسيأتيك في ترجمة الامير مسعود ابن ايبك المتوفى سنة ٦٤٩ ما كان هنا من المدارس

احمد ابو المكارم الأسكافي المتوفى في عقد الخمسين تقديراً

احمد ابو المكارم الأسكافي باني المسجد الملاصق للمارستان الأرغوني في محلة باب قنسرين لم اقف له على ترجمة ولا على تاريخ وفاته وهذا المسجد يعرف الآن بمسجد الشيخ حمود ومكتوب على الحجر المدور الموضوع فوق باب المسجد بالخط الكوفي ما نصه (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعمر ابتغاء ثواب الله تعالى ابو المكارم الأسكافي عفا الله عنه سنة اثنين واربعين وخمسمائة) اه

الكلام على درب البنات في محلة باب قنسرين وما فيه من الآثار

قال ابو ذر هو شمالي البيمارستان تجاه الخان وبه مسجد انشاء بني شنقس (١)

(١) هو داخل الزقاق الذي لا ينفذ تجاه هذا الخان المعروف الآن بخان القاضي

قاله ابن شداد قال ابن العديم واظن ان درب البنات تعرف بأم ولد كانت لعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح اسمها بنات وهي ام ولده داود وبهذا الدرب قبلى المارستان مسجد احمد بن الأسكافى وعليه دائرة بها كتابة كوفية وقال فى الكلام على الخوانك خانكاه بدرب البنات ودرب البنات شمالي البيمارستان الكاملي انشأتها زمرد خاتون واختها بنتا حسام الدين لاجين قاله ابن شداد قال ابو ذر وبهذا الدرب مكان مكتوب عليه هذا ما وقفه ست العراق ابنة نجم الدين ايوب ابن شادي عن ولدها سيف الدين فى سنة اربع وسبعين وخمسمائة فلينظر فى هذا وفي كلام ابن شداد (٢) وبالدرب المذكور بيت كمال الدين المعري قاضى حلب وكان مدفوناً به فنقل ودفن عند الفردوس والخان الذي تجاه هذا الدرب اسسه كمال الدين المذكور مدرسة فجاءت رسالة من النائب لشخص ان يقرره اماماً فيها فقال انما اسسته خاناً ورجع عن نيته وانقرضوا اه

﴿ ابو الرضا ابن النحاس المتوفى في عقد الخمسين وخمسمائة ﴾

ابو الرضا بن النحاس الحلبي شاعر قدم دمشق حدثنا ابو عبد الله محمد ابن المحسن ابن احمد السلمى بلفظه وكتب لي بخطه قال ابو الرضا ابن النحاس شيخ حلبي هو ابن اخت ابي نصر الوزير العالم المفيد الكاتب الشاعر المجيد وكان ابو الرضا وصل الى دمشق عند القبض على خاله لأخذ خاله فاجتمعت به وتحدثت معه وانشدنى ابو الرضا لخاله

يا قلب انت اذنت لى فى هجره ☆ وزعمت اني قاصر عن ذكره
وضمنت اعدائى عليه بسلوة ☆ لا اتقي فيها عواقب غدره
ورجعت تطلبه وانت اضعته ☆ هيهات فات الحزم فارط امره

(٢) اقول يظهر انه كان بهذا الدرب خانكاهان فلا تناقض ولا اثر لهما الآن ولا يعرف مكانهما والموجود هو مسجد بني شنقس

فاستحسنت هذه الابيات حتى غنى بها الفتيان وهام بها الشيوخ والشبان قال ابن الملجي وكتب الي يوماً

يامن اذا ما البليغ الحبر جاذبة ☆ على الفصاحة منشوراً الى النوك
وابن الألى غمر الاخوان فضلهم ☆ حتى لقد اصبحوا مثل المماليك
الواهبي كل مصقول ومسمعة ☆ وكل اجرد كالسرحان محبوك
قوم اذا ترك الأجواد مكرمة ☆ فجدهم لسواهم غير متروك
مازلت تأدب فى العلياء تعمرها ☆ مجاهداً فى طريق غير مسلوك
دعوتنا دعوة بالأمس معجزة ☆ فتن لا تجعلنها سيمة الديك

اه (ابن عساكر) هكذا هذه الأبيات

محمد بن على بن حميدة المتوفى سنة ٥٥٠

محمد بن على بن احمد ابو عبد الله النحوى الحلبي يعرف بأبن حميدة نحوي بارع حاذق في الفن بصير به عارف باللغة له شعر شرح ابيات الجمل وشرح اللمع وكتاب التصريف لأبن جنى وشرح المقامات قال الشيخ شمس الدين هو شاب فيما اظن (هكذا والصواب شيعي لأن بني حميدة شيعة وسيأتى منهم ابن ابى طي بن حميدة المؤرخ) توفي سنة خمسين وخمسمائة قال ابن النجار وله كتاب فى الفرق بين الظاء والضاد وكتاب الادوات اورد بن النجار فى تاريخه قول بن حميدة الحلبي

سلام على تلك المعالم والربا * واهلاً بأرباب القباب ومرحبا
وسقيا لربات الحجال بضارج * ورعيا لأرباب الخدور بيثربا
احن لذياك الجمال وان غدا * ربيبته عن روضتى مجنباً
واصبو لربع العامرية كلما * تذكرت من جرعائها لى ملعبا
فلاهم الا دون همي غدوة * اذاجرت النكباء او هبت الصبا

قلت شعر متوسط وقال ياقوت له كتاب الروضة فيها مسائل نحو منثورة رحمه الله اه (وافي بالوفيات للصفدى)

الحسن بن علي بن العديم المتوفى سنة ٥٥١

الحسن بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن موسى ابن عيسى ابن عبد الله بن محمد بن عامر بن ابي جرادة الحلبي ابو عبد الله من بيت قضاة وفقهاء ولد بحلب سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وقيل غير ذلك وسمع وافاد ومات في ايام الظاهر سنة احدى وخمسين وخمسمائة وله من العمر تسع وخمسون سنة اه (ط ح القرشي) وذكره ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة والده وقال سافر الى مصر في ايام ابن رزيك ومدحه وحظي عنده ثم مات بمصر سنة ٥٥١ وهو القائل

يا صاحبيّ اطيلا في مؤانستي * وذكراني بخلان وعشاق
وحدثاني حديث الخيف ان به * روحاً لقلبي وتسهيلاً لأخلاقي
ما ضر ريح الصبا لو ناسمت حرقي * واستنقذت مهجتي من اسر اشواقي
داء تقادم عندي من يعالجه * ونفثة بلغت مني مَن الراقي
يفنى الزمان وآمالي مصرمة * ممن احب على مطل واملاق
واضيعة العمر لا الماضي انتفعت به * ولا حصلت على امر من الباقي

انتهى وسيأتي له ترجمة اخرى مع اسرته في ترجمة الكمال ابن العديم المتوفى سنة ٦٦٠

عبد القاهر ابو الفرج الشيباني المعروف بالوأواء الشاعر المتوفى سنة ٥٥١

عبد القاهر بن عبد الله ابن الحسن ابو الفرج الشيباني الحلبي النحوي الشاعر المعروف بالوأواء اصله من بزاعا ونشأ بحلب وتأدب بها وكانت بينه وبين ابي عبد الله الطليطلي النحوي نزيل شيزر مكاتبات وتردد الى دمشق غير مرة وكان يقرئ بها النحو ويشرح شعر المتنبي ويعربه وامتدح بها جماعة رأيته

وجالسته ولكن لم اسمع منه شيئاً فانشدني له ابنه ابو محمد عبد الصمد قال انشدني ابي لنفسه

اظنوا انهم بانوا * وهم في القلب سكان * تولى النوم اذ ولوا
وكان العيش اذ كانوا * اناديهم وقد حثوا * ودمع العين هتان
احب البعد احباب * وخان العهد اخوان * وقالوا شفك الدهر
وهم للدهر اعوان * ويحي المرء اذ راعة * ه اسياف وخرصان
ولا يحي اذا راعة * ه احداق واجفان * واغيد فاتك الالحا
ظ صاح وهو نشوان * وريان من الحسن * الى الأنفس ظمآن
اذا لاح فما البدر * وان ماس فما البان

قال وانشدني لنفسه

خلوت بمن اهواه بعد تفرق * بأرض ابى صوب الندى ان يصوبها
فكان عويلي رعدها وابتسامه * وميضا واهواء القلوب جنوبها
وجاد غمام من دموعي لروضها * فضوع انفاس الخزامي وطيبها
وقرب مني الدهر حباً رجوته * وابعدت الأيام عني رقيبها
تواصله كالبدر ابدى صيانة * واعراضه كالشمس ابدت غروبها
غدوت امني بعد وصل لقاءه * اذا نفس محزون تمنت حبيبها
وكنا نرى الأيام قدما تعيدنا * فما بالنا صرنا الغداة نعيدها

قال وانشدني ابي لنفسه

هلال بدا نقصى لفرط تمامه * وحتفى دنا من لحظه لا حسامه
اذا ما ادلهم الليل من لام صدغه * ابى الصبح حتما من بروق ابتسامه
تكاد تقوم النائحات بشجوها * عليّ اذا عاينت حسن قوامه
فأضعف عن رد الكلام لسائل * اذا صدّ عني مانعاً لكلامه

سقاني وقال الخمر اودت بلبه * وسكري من عينيه لا من مدامه
وطال عذابي اذ فنيت لشقوتي * بمن ليس يرضاني غلام غلامه
ظلوم رشفت الظلم من فيه لاهجا * به ولقيت البدر تحت لثامه

قال وانشدني ابي لنفسه

ابى زمني ان تستقر بى الدار * واقسم لا يقضى لنفسي اوطار
اخلاي كيف العذل والدهر حاكم * وكيف دنوّى والمقدر اقدار
فما غبتم عن ناظرى فيراكم * ولم ينسكم قلبي فيحدث تذكار
لئن عفتم نصرى اذا حل حادث * فلى من دموعي في الحوادث انصار
وان غربت شمس النهار فمنكم * شموس بقلبي لا تغيب واقمار
ولى فرق باد اذا ما تفرقوا * ولى مدمع جار اذا ما هم جاروا
وتوجد نفسي حين تلقي عصى النوى * وتفقد ان شدت على العيس اكوار
وان يك افلالا تواصل كتبكم * ففى حسراتى نحوكم لى اكثار
وماء شؤنى صار عن نار مهجتى * فمن مجيرى هل يجمع الماء والنار
نحولى شهيد عن حنيني اليكم * وان حضر الأشهاد لم يغن انكار
لحد حسام الدهر فيَّ مضارب * بدت ولذاك الاثر في القلب آثار
نفاني عن الأوطان ما لم ابح به * فصرت كفعل ظاهر فيه اضمار
وكنت كغصن بات يمنع ريه * وقد رويت حولى من الماء اشجار
فقلت الا ان الممات بغربة * لأفضل عند الضيم والناس اطوار
وعرضت من صحبى اناسا بهم غدا * يبعد ذو فضل ويعبد دينار
فعندهم ذو الفضل من فاق طمره * ترى عند حسن القول تنطق اطيار
واعسر داء للفتى في حياته * فتير بدا في العارضين واقتار

وكم نالت الخسران عند طلابها * بصائر في كسب الحظوظ وابصار
فأن يغلط الدهر استعدت وصالكم * والا فكيف الوصل والدهر غدار
وان .... دار شكوت اليكم * صروفاً والا فالقبور لنا دار

وانشدني ابو محمد قال انشدني ابي يرثي صبيا

اضرمت نيرانا بغير زناد * فبدا تأججها على الاكباد
واتى الطبيب فما شفى لك غلة * ولطالما قد كنت تشفي الصادى
وقد كان لي عين وكنت سوادها * فاليوم لى عين بغير سواد

قال عبد الصمد بن ابي الفرج توفي والدى ابو الفرج في آخر شوال سنة احدى وخمسين وخمسمائة بحلب اه (ابن عساكر) وذكره السيوطى في بغية الوعاة وقال انه تردد الى دمشق واقرأ بها النحو وكان حاذقاً فيه شرح ديوان المتنبي ومن شعره

طال فكرى في جهول * وضميرى فيه حائر
يستفيد القول منى * وهو فى زي مناظر

ابو الفضل ابن ابي الوقار الطبيب المتوفى سنة ٥٥٤

ابو الفضل بن ابي الوقار هو الشيخ الأجل العالم ابو الفضل اسماعيل بن ابى الوقار اصله من المعرة واقام بدمشق وسافر الى بغداد وقرأ على افاضل الأطباء من اهلها واجتمع بجماعة من العلماء بها واخذ عنهم ثم عاد الى دمشق وكان متميزا في صناعة الطب علمها وعملها كثير الخير محمود الطريقة حسن السيرة وافر الذكاء وكان في خدمة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ويعتمد عليه في صناعة الطب وكان لا يفارقه في السفر والحضر وله الحظ الوافر والأنعام الكثير وتوفي مع الملك العادل نور الدين وهو في حلب فى العشر الأول من شهر ربيع الأول سنة اربع وخمسين وخمسمائة اه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)

محمد بن علي بن محمد العظيمي المؤرخ المتوفى بعد الخمسين ظناً

محمد بن علي بن محمد بن احمد بن نزار ابو عبد الله التنوخي الحلبي المعروف بابن العظيمي كان له عناية بالتاريخ وتأليفه والف عدة تآليف قال ياقوت لكنها مختلة كثيرة الخطأ وكان معلم صبيان بحلب وسافر الى دمشق وامتدح بها واجتدى بشعره قال ابو سعد السمعاني سألت ابن العظيمي عن ولادته فقال سنة ثلاث وثمانين واربعمائة بحلب ومن شعره

يلقى العدى بجنان ليس يرعبه * خوض الحمام ومتن ليس ينفصم
فالبيض تبسم والأوداج دامية * والخيل ترقص والأبطال تلتطم
والنقع غيم ووقع المرهفات به * لمع البوارق والغيث الملث دم

ومنه ايابانة الوادي الذي بان عرفه * الا حبذا واد وانت قرين
هواك قديم ليس يبلى جديده * اذا مر حين منه اقبل حين
وحبك حي في دوارس اعظمي * وسرك ميت في الفؤاد دفين
ووجدي بكم عف بغير خيانة * ومؤتمن في الحب كيف يخون
حمتنى اسود عن حماك ضراغم * لها من وشيج السمهري عرين

قلت شعر جيد اه (وافى بالوفيات) اقول لم يذكر في الوافى تاريخ وفاته ويغلب على الظن انها كانت فى اواسط هذا القرن فأثبتناه مع من توفي ما بين الخمسين والستين وبعد كتابة ما تقدم وجدت الحافظ ابن عساكر ترجمه فى تاريخه فقال قدم دمشق وامتدح بها جماعة بشعر لا بأس به وسمع معنا شيئا من الحديث على الفقيه نصر ثم عاد الى حلب وتردد الى دمشق دفعات انشدني شيئا من شعره وكتبها لي بخطه انشدني ابو عبد الله لنفسه من قصيدة (يلقى العدا الخ) الابيات المتقدمة ثم قال وانشدني لنفسه .

صبابة من حلال المال تكفيني * وبلغة من قوام العيش تكفيني

وانشدني لنفسه ايضاً

جفون لأسياف اللحاظ جفون * لها فتن بين الورى وفتون

اعانت على قتلي فكيف تعينني * وديتنها قلبي فكيف ادين

الين لها ... فتبدي قساوة * وتزداد عزاً بالهوى واهون

من اللآء منهن البدور تعلمت * كمالاً وتعديل القدود غصون

حظون لقلبي لا لبستان خله (هكذا) فاغوت عيابات وجن جنون

واومض عن وضح الثغور بوارقاً * بحيث توارى خيفة وتبين

غرامي بكم والدار مني قريبة * فكيف اذا بحت وشط قرين

ويزداد تهيامي بكم وتثور بي * وساوس وجدي والجنون فنون

ولا انا كالحرباء عندي تقلب * رياء ولا من في اليمين يمين

وانشدني لنفسه (ايابانة الوادي الخ ما تقدم). وله كما وجدته في بعض المجاميع الحلبية

ايا قاتلي من غير جرم جنيته * سوى انه يدرى بأني اهواه

اراك لعيني قرة ولمهجتي * شفاءً وعند القلب غاية شكواه

فأن لم تكن عيني فأنت سوادها * وان لم تكن قلبي فأنت سويداه

فتيان ابو السخاء الحائك النحوي المتوفى سنة ٥٦٠

فتيان ابو السخاء الحلبي النحوي الحائك ذكره القفطي وقال من عوام حلب قرأ شيئاً من النحو على مشايخ بلده وفهم اوائله وعدم في زمنه من يعرف هذا الشان بسبب خراب حلب بنزول الفرنج عليها في سنة ثمان عشرة وخمسمائة واقامت بعد ذلك برهة لا عالم بها فأخذ عنه الناس النحو بمقدار ما عنده ومن تلامذته الشيخ موفق الدين ابن يعيش مات في حدود سنة ستين وخمسمائة اه (بغية الوعاه)

شرف الدين عبد الرحمن العجمي المتوفى سنة ٥٦١

ابو طالب شرف الدين عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن الحلبي ويعرف ايضاً بأبن العجمي رحل الى بغداد فتفقه بها على ابي بكر الشاشي واسعد الميهني وسمع من جماعة ثم عاد الى بلده وساد بها وبنى للشافعية مدرسة وكان فيه همة وعصبية ومحبة للعلماء سمع منه ابو سعد السمعاني وغيره ولد بحلب سنة ثمانين واربعمائة وتوفي بها في شعبان سنة احدى وستين وخمسمائة قاله في العبر اه (ط ش اسنوى) وترجمه الامام السبكي في طبقاته وزاد على ماقاله في العبر انه سمع من ابي القاسم بن بيان وقدم الى دمشق رسولا من صاحب حلب . وترجمه الملا في مختصره لتاريخ الذهبي وزاد على ماهنا انه تولى عمارة المسجد الذي ببعلبك فى ايام اتابك زنكي بن اقسنقر وتولى عمارة المسجد الحرام من قبل صاحب الموصل اه

آثاره في حلب

قدمنا في الجزء الأول فى صحيفة (٤٤٥) ان اول مدرسة بنيت في حلب هي المدرسة الزجاجية بنيت سنة ٥١٧ وان بانيها سليمان ابن عبد الجبار صاحب حلب ثم لما وصل إلي" كنوز الذهب لأبي ذر وجدت فيه فصلاً مسهباً في الكلام على هذه المدرسة وانها من بناء المترجم والذى يغلب على الظن انهما اشتركا في بناءها ولذا كان ينسب بناؤها لسليمان تارة ولأبن العجمي تارة واليك ما ذكره ابو ذر عنها قال

المدرسة الزجاجية الشافعية

سميت باسم السوق الذى هي فيه وكان هناك معمل للزجاج ولما حفر اساس الفرن الموجود الآن تجاه الحمام وجدوا آثار المعمل المذكور ٠ وهذه المدرسة اول مدرسة بنيت بحلب وكانت قديما تدعى بالشرفية باسم بانيها شرف الدين عبد الرحمن ابن العجمي وترجمته مذكورة مع اقاربه وكذا اخبرني شيخنا ابن الضياء بذلك ورأيت

في تاريخ ابن خلكان انها من بناء ابي الربيع سليمان بن عبد الجبار صاحب حلب ورأيت فى كلام الصاحب فى زبدة الحلب وجدد بدر الدولة المدرسة التي بالزجاجين بحلب المعروفة ببنى العجمي بأشارة ابن العجمي وذكر لى انه عزم ان يقفها على الفرق الأربع ونقل آلتها من كنيسة داثرة كانت بالطحانين بحلب انتهى وبدر الدولة هو سليمان المذكور ووجدت فى تاريخ الأسلام ما يشهد انها من بناء عبد الرحمن بن العجمي المتقدم ذكره لأنه قال في ترجمته وبنى بحلب مدرسة مليحة ووقف عليها وفى كلام ابن السبكى في ترجمته ايضاً وبنى بحلب مدرسة تعرف به (١) ورأيت في الروضتين قال فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ان الشهيد شتى بقلعة حلب ومعه اسد الدين شيركوه وصلاح الدين ونزل العماد بمدرسة ابن العجمي واذا نظرت الى تاريخ صاحب الشرفية التى بالقرب من باب الجامع الشرقي علمت انها لم تكن موجودة اذ ذاك وقال ابن عساكر ان المرادى قدم حلب ودرس بمدرسة ابن العجمي والمرادي لما قدم لم تكن الشرفية موجودة .

قال بعض المؤرخين ولما بنى سليمان الزجاجية كان كلما بنى شيئاً اخربته الشيعة ليلاً فأحضر الشريف زهرة بن على وامره أن يباشر البناء بنفسه فباشر ذلك فلما كملت فوض امرها تدريساً ونظراً الى عبد الرحمن بن العجمى

ولم يزل شرف الدين المذكور مدرساً بها الى ان توفي (اى في التاريخ المتقدم) وتولى بعده التدريس حفيداه مجد الدين طاهر ابن نصر بن جهبل واخوه زين الدين ابو الحسين عبد الكريم وقيل عبد الملك وكانا من العلماء المتميزين والفضلاء المبرزين

(١) قال ابو ذر فى آخر الكلام على هذه المدرسة ووقع في تاريخ ابن منقذ ان زنكى عمر هذه المدرسة ووقف عليها ضيعتين وليس كذلك اه قال في الدر المنتخب ولما ملك الأتابك زنكى حلب في سنة ٥٢٢ نقل والده آق سنقر من قرنبيا وكان مدفونا بها فدفنه فى شمالى هذه المدرسة وزاد في وقفها لأجل القراء المرتبين في التربة اه اقول الذى يغلب على الظن ان هذا هو الصواب

ولم يزالا مدرسين بها الى ان اخرجهما منها الملك الناصر صلاح الدين (سيأتي ذلك)
وولي فيها الشيخ كمال الدين عمر بن ابي صالح عبد الرحيم بن الشيخ شرف الدين ابي
طالب وكان حافظاً لكتاب المهذب ولم يزل بها مدرساً الى ان توفي يوم الاربعاء
حادي عشر شهر رجب سنة اثنتين واربعين وستمائة . ثم ولي عماد الدين محمد
ولم يزل مدرساً بها الى ان توفي يوم الاثنين ثالث عشر شعبان سنة تسع واربعين
وستمائة وكان مولده ليلة الخميس ثالث عشر رمضان سنة احدى عشرة وستمائة .
ثم ولي بعده اخوه محي الدين عبد الله ولم يزل مدرساً بها الى ان توفي فى اواخر
ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة وكان مولده رابع المحرم سنة تسع وستماية
ثم وليها بعده ولده بهاء الدين احمد ولم يزل بها مدرساً الى ان كانت فتنة التتر
بحلب سنة ثمان وخمسين وستمائة فخرج عنها اه .
ثم آل التدريس الى الشيخ كمال الدين بن العجمي شيخ والدي وكان قد زوج
ابنته من ابن عمه الشيخ شهاب الدين وهو من اولاد كمال الدين المذكور اولاً
وكان شهاب الدين قد اشتغل وبرع كما في ترجمته مع اقاربه فقال الشيخ كمال الدين
لابنته زوجك لا يدع التدريس لى ولا تدريس الشرفية فادخلى بيني وبينه ولك
عليّ شقة فدخلت بينهما فنزل عن التدريسين المذكورين لأبن عمه وهو صهره ثم
قتل شهاب الدين المذكور كما في ترجمته ثم صارتا من بعده لأخيه شمس الدين
محمد اذ ولده ابو جعفر اذ ذاك كان صغيرا فتوفي شمس الدين المذكور فى محنة
تيمر فاستقل ابو جعفر المذكور بالتدريسين المذكورين وسيأتي متى مات اه
وهذه المدرسة عظيمة كبيرة ولها ايوان من اعاجيب الدنيا ولها قبلية عجيبة وشمالية
وارضها مفروشة بالرخام الأبيض والأسود ولها اعمدة اخذ تغرى برمش كافل
حلب من اعمدتها بدلالة ابن الحصوني مباشره فجعلها احجاراً للمكحلة التى عملها

ليرمي بها على القلعة فلم ينجح بسبب ذلك وفي طرازها مكتوب بالكوفي كملت عمارتها في سنة سبع عشرة وخمسمائة قال ابن شداد وابتدئ بعمارتها سنة ست عشرة . وحائطها الشمالي اندثر غالبه وجدد بعد ذلك والبقية التي فيه من الكتابة هي من العمارة القديمة ولها باب صغير الى جانب الباب الكبير يدخل منه المدرس وبها كانت القسيمية وقد تقدم الكلام عليها وعلى وقفها (اي في الجزء الأول وهو لم يصل الي) ووقف صاحب الزجاجية عليها قرية كارس وكانت الجمعة تقام بهذه القرية ولم تزل هذه المدرسة قائمة الشعار عامرة الى محنة تمر فانهدم غالبها وبقي ايوانها وسيأتي في الحوادث متي خرب وقد غير اساسها الامير علاء الدين على بن الشيباني وزعم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وامره بعمارتها واحضر كافل حلب ووقفه عليها ثم انه شرع في حفر الاساس ثم امسك عن عمارتها . ولما قدم ابن الضياء الى حلب بعد فتنة تمر اشار عليه والدى بعمارتها شيئاً فشيئاً فلم يقبل ثم ندم عند الموت . ولقد حصل من رائع وقفها شيء فدفعه الى دوادار كافل حلب قرقماش ولم يلتمس منه شيئاً والآن المدرسة خراب والضيعة عامرة اه قال في الدر المنتخب وهي الآن خراب وقد عمر بها دور للسكنى اه

موقع هذه المدرسة

قال ابو ذر في الكلام على درب الزجاجين وبهذا الدرب حمام يعرف الآن بالزجاجين وبه مسجد غربي المدرسة امر بعمارته العادل ابو بكر محمد بن ايوب بتولي احمد ابن عبد الله الشافعي في سنة احدى وخمسين وخمسمائة اه وهذا المسجد لم يزل موجوداً وقد تقدم ذكره وصورة ما كتب عليه في ترجمة عبدالله القصرى المتوفى سنة ٥٤٢ فعلى هذا يكون مكان المدرسة هو نفس الخان المعروف الآن بخان الطاف لا ما ذكرناه في حوادث سنة ٥١٨ من انه في اوئل زقاق ابي درجين

الذي هو غربي هذا المسجد . والذي يغلب على الظن ان بقية الاحجار الكبيرة التي هي في الخان وفي مدخله وفي قناطر بعض مخازنه هي من بقايا آثار تلك المدرسة ولله الامر

سبب بناء شرف الدين ابن العجمي لهذه المدرسة

الذي ظهر لي في سبب بناء شرف الدين ابن العجمي رحمه الله لهذه المدرسة انه كان كما علمت ممن رحل الى بغداد وتفقه بها على ابي بكر الشاشي واسمه محمد بن احمد المعروف بالمستظهري الملقب فخر الاسلام وعلى ابي الفتح اسعد بن ابي نصر الميهني الملقب مجد الدين وكلاهما من مدرسي المدرسة النظامية المشهورة في بغداد كما ذكره ابن خلكان في ترجمتهما ولما شاهد المترجم تلك المدرسة العظيمة ورقيّ العلم في بغداد في ذلك العصر الزاهر اثر ذلك في نفسه ولما عاد الى وطنه اشار على صاحب حلب وقتئذ سليمان بن عبد الجبار في ذلك وشرعا في بنائها ونسبت اليهما وتهافت الناس بعد ذلك على تشييد المدارس والخوانك وغير ذلك من الآثار الخيرية فانتشر العلم ونفقت اسواقه في هذه البلاد وتقدمت به تقدماً عظيماً والفضل في ذلك يرجع الى هذا الامام الكبير فرحمه الله رحمة واسعة واجزل له الثواب بمنه وكرمه ولا بأس بهذه المناسبة ان نذكر لك اول من بنى المدارس في الاسلام فأنه مما تتوق الى معرفته النفوس فنقول . قال ابو ذر في اوله كلامه على مدارس حلب

اول من بنى المدارس في الأسلام

قال بعضهم اول من بنى المدارس نظام الملك قوام الدين الحسن بن علي الطوسي بنى مدرسة بنيسابور ومدرسة بالبصرة ومدرسة بمرو ومدرسة بآمد طبرستان ومدرسة بالموصل قال الحافظ الذهبي زعم بعضهم انه اول من بنى المدارس وليس كذلك فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل ان يولد نظام الملك والمدرسة السعدية بنيسابور ايضاً بناها الأمير نصر بن سبكتكين اخو السلطان محمود لما

كان واليا بنيسابور ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها اسماعيل بن علي المثني الاستراباذي الواعظ الصوفي شيخ الخطيب ومدرسة رابعة ايضاً بنيسابور بنيت للأستاذ ابي اسحق الاسفرايني وقال الحاكم في ترجمة الأستاذ ابي اسحاق لم يبن بنيسابور مدرسة قبلها مثلها . وهذا صريح في انه بني قبلها غيرها والغالب على الظن ان نظام الملك اول من رتب فيها المعاليم للطلبة فأنه لم يكن لهم في المدارس التي قبلها معلوم وكان بناء النظامية ببغداد سنة تسع وخمسين واربعمائة ورأيت في كلام بعضهم فتحت يوم السبت عاشر ذي القعدة من السنة المذكورة . وشرع في عمارتها سنة سبع وخمسين وترجمة نظام الملك طويلة قتل في رمضان سنة خمس وثمانين واربعمائة بقرية قريبة من نهاوند وقيل ان السلطان ملكشاه دس عليه من قتله ولم يعش السلطان بعده الا خمسة وثلاثين يوماً والله تعالى اعلم .

(حميد بن منقذ المتوفى سنة ٥٦٤)

حميد بن مالك بن مغيث بن نصر بن منقذ بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم ابو الغنائم الكناني المنقذ الملقب بمكين الدولة ولد بشيزر سنة احدى وتسعين واربعمائة ونشأ بها وانتقل الى دمشق فسكنها مدة طويلة واكتتب في العسكر وكان يحفظ القرآن وذكر انه حفظه في مدة قريبة وله شعر حسن فيه شجاعة وعفاف انشدنا ابو الغنائم لنفسه

ما بعد جلق للمرتاد منزلة * ولا كسكانها في الأرض سكان
فكلها بمجال الطرف منتزه * وكلهم لصروف الدهر اقران
وهم وان بعدوا مني بنسبتهم * اذا بلوتهم بالود اخوان

وله فيها . وبلدة جمعت من كل مبهجة * فما يفوت لمرتاد بها وطر
بكل مشترف من ربعها افق * وكل مشترف من افقها قمر

قال لنا ابو الغنائم واشتقت الى تربة اخي يحيي رحمه الله وانا بماردين فعملت

بالشام لي جدث وجدت بفقده * وجداً يكاد القلب منه يذوب
فيه من البأس المهيب صواعق * تخشى ومن ماء السماء قليب
فارقت حتى حُسْنَ صبري .... * وهجرت حتى النوم وهو حبيب

قال وعملت شعرا وقد خرجنا الى الحرب وتذكرت اخي يحيي رحمه الله

يذكرني يحيي الرماح شوارعا * وبيض المواضي جردت للوقائع
واقسم ما رؤياه فى العين بهجة * بأحسن من اوصافه فى المسامع

قال وعملت في الخمر لسبب اوجب لي ذلك

وقهوة كدموع الصب صافية * يكاد بالكاس بين الشرب يلتهب
يطوف الحباب عليها وهي راسية * كأنه فضة من تحتها ذهب

قال وعملت فيها ايضاً

وسلافة ازرى احمرار شعاعها * بالورد والوجنات والياقوت
جاءت مع الساقي تنير بكأسها * فكأنها اللاهوت فى الناسوت

قال وعملت فى معاتبة صديق

ادنو بودي وحظي منك يبعدني * هذا لعمرك عين العين والغبن
وان توخيتني يوماً بلائمة * رجعت باللوم ايفاء على الزمن
وحسن ظني موقوف عليك فهل * غيرت بالظن بي عن رأيك الحسن

حدثني الأمير ابو الحارث عبد الرحمن بن محمد بن مرشد المنقذي قال توفي الامير مكين الدولة حميد ليلة النصف من شعبان سنة اربع وستين وخمسمائة بحلب على ما بلغني رحمه الله تعالى اه (ابن عساكر)

☆ عبد الرحمن الغزنوي الحنفي المتوفى سنة ٥٦٤ ☆

الأمام عبد الرحمن بن محمود بن محمد بن جعفر الغزنوي ابو الفتح وقيل ابو محمد الحنفي الملقب علاء الدين مدرس المدرسة الحلوية تولى تدريسها سنة ٥٤٨ وبقي الى ان توفي بحلب لسبع بقين من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة اه كنوز الذهب وسيأتي ذلك فى ترجمة الكمال بن العديم المتوفى سنة ٦٦٠

ياروق التركماني المتوفى سنة ٥٦٤

ياروق ابن ارسلان التركماني قال ابن خلكان كان متقدماً جليل القدر في قومه واليه تنسب الطائفة الياروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن بظاهر حلب في جهتها القبلية وبنى على شاطئ قويق فوق تل مرتفع هو واهله واتباعه ابنية مرتفعة وعمائر متسعة وتعرف الآن بالياروقية وهي شبه القرية وسكنها هو ومن معه وهي الى اليوم معمورة مسكونة آهلة تتردد اليها اهل حلب فى ايام الربيع ويتنزهون هناك في الخضرة على قويق وهو موضع كثير الانشراح والأنس (هذه القرية تدعى الآن قرية الأنصاري) وتوفي ياروق المذكور في المحرم سنة اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بأبن شداد فى سيرة السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وياروق بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف راء مضمومة ثم واو ساكنة وفي الآخر قاف . وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المثناة وبعدها قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجري فى الشتاء والربيع وينقطع في الصيف (علة قديمة) وقد ذكرته الشعراء فى اشعارهم كثيراً خصوصاً ابا عبادة البحتري فأنه كرر ذكره فى عدة قصائد فمن ذلك قوله فى جملة قصيدة

يا برق اسفر عن قويق فطرتي * حلب فأعلى القصر من بطياس

عن منبت الورد المعصفر صبغة * فى كل نـاحية ومجنى الآس

ارض اذا استوحشت ثم اتيتهـا * حشدت عليّ فاكثرت ايناسي

وبطياس بفتح الباء الموحدة (في المعجم بكسر الباء) وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة وهي قرية كانت بظاهر حلب ودثرت ولم يبق لها اليوم اثر وكان صالح بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم قد بنى بها قصرا وسكنه هو وبنوه وهو بين النيرب والصالحية وهما قريتان في شرقي حلب وكان القصر على الرابية المشرفة على النيرب ولم يبق منه في هذا الزمان سوى آثار دارسة هكذا وجدته مضبوطا بخط بعض الفضلاء من اهل حلب اه

اسد الدين شيركوه المتوفى سنة ٥٦٤

الأمير اسد الدين شيركوه بن شاذى عم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب تقدم شيء من ترجمته فى ترجمة ابن اخيه في الجزء الأول وانه كان مقدما عند السلطان نور الدين الشهيد ثم عند ابن اخيه السلطان صلاح الدين ايوب وقد كان ابن اخيه ارسله للبلاد المصرية وسبب ذلك كما ذكره ابن خلكان في ترجمته ان الفرنج لما وصلوا الى بلبيس (من بلاد مصر) وملكوها وقتلوا اهلها في سنة اربع وستين سيروا الى اسد الدين وطلبوه ومنوه ودخلوا في مرضاته لأن ينجدهم فحضر اليهم وطرد الفرنج عنهم وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة وعزم شاور على قتله وقتل الأمراء الكبار الذين معه فبادروه وقتلوه وتولى اسد الدين الوزارة في ربيع الأول واقام بها شهرين وخمسة ايام ثم توفي فجأة في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة اربع وستين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بها ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد مدة بوصية منه رحمه الله تعالى .

قال السمهودى في تاريخ المدينة المنورة وفي قبلة رباط الوزير جمال الدين محمد بن ابى المنصور الأصفهاني وزير بنى زنكى من دار عثمان ايضاً بالقرب من المسجد النبوى تربة اشترى ارضها اسد الدين شيركوه بن شافدى وحمل اليها هو واخوه نجم الدين ايوب والد صلاح الدين بعد موتهما ودفنا فيها سنة ست وسبعين وخمسمائة اه

آثاره بحلب

المدرسة الأسدية الجوانية

قال ابو ذر في كنوز الذهب المدرسة الأسدية الشافعية التى داخل باب قنسرين وتعرف محلتها بالرحبة انشاها اسد الدين شيركوه بن شاذى بن مروان وهذه المدرسة مشتملة على ايوان كبير وخلاوى للفقهاء وبركة ماء وتاريخها مكتوب في رخامة فوق ايوانها لااستطيع قراءته لعلوه (١) واول من درس بها قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابورى (ستأتي ترجمته قريبا) ثم تولاها شمس الدين ابو المظفر حامد بن ابى العميد عمر بن اميرى بن ورشى القزوينى ولم يزل بها الى ان رحل عن حلب الى مدينة حمص سنة ستمائة . فوليها بعده الشيخ شمس الدين عبد الله الكشورى ولم يزل بها الى ان توفي سادس عشر ربيع الأول سنة ثمان وستمائة ووليها العلامة تقي الدين ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن عمرو بن موسى ابن ابى نصر المعروف بابن الصلاح ثم وليها بعده اخوه سديد الدين ابراهيم ثم رحلا ووليها بعد سديد الدين ولده وولى تدريسها بعده الفقيه صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الشهرزورى الكردى ولم يزل بها الى ان توفي ليلة الخميس ثامن عشرين ذى الحجه سنة ثمان عشرة وستماية وكانت ولادته سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . ثم وليها شرف الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بأبن الصلاح ولم يزل بها الى

(١) لا اثر لذلك الآن

ان توفي بالاستسقاء ثم وليها معين الدين ابن المنصور ابن القاسم الشهرزوري مدة شهر واحد ثم رحل الى حمص ووليها نجم الدين محمد بن محمد بن عبدالله بن علوان الأسدي ولم يزل بها الى ان تزهد في سنة تسع وثلاثين وستماية وخرج منها فوليها قوام الدين ابو العلاء المفضل بن السلطان المعروف بابن حادور الحموي ولم يزل مدرساً بها الى ان ولي قضاء معرة النعمان في سنة ست واربعين ثم عزل عن المعرة وعاد الى حلب فولي المدرسة الشعيبية مدة.

ثم ولي قضاء حمص سنة خمس وخمسين وستماية ثم عزل عن حمص وتوفي سنة ستين وستماية بحماة ثم وليها رشيد الدين عمر بن اسماعيل الفارقاني سنة ست واربعين وستماية ولم يزل مدرساً بها الى سنة ثلاث وخمسين وستماية ثم خرج الى دمشق ووليها مدة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن خلكان ولم يزل بها الى ان كانت وقعة التتر فخرج من حلب الى ديار مصر فمات بالفيوم

قلت وهذه المدرسة لها وقف بدمشق كبير ووقف بحلب وهو حصة بقرية سارد وحوانيت خارج بانقوسا استبدلها ابن الحسفاوى وحانوت في سويقة حاتم قال لى والدى ان درسها كان يقام قبل تيمور على الشمع الموكبى بعد صلاة الصبح ثم نخرج الى باب قنسرين فنسمع زفة القلعة ونحن قاصدون بقية المدارس التي خارج البلد لأجل الدروس ودرس بها جماعة كالسيد عبد الله وآخراً الشيخ شرف الدين الأنصارى وانتقل بعده التدريس اولده ثم لولد ولده وعنه اخذ شيخنا المؤرخ وكان يدرس اولاً نيابة عنه ودرس بها الشريف الحسيني قاضى حلب وجماعة اه كلام ابى ذر

اقول موقع هذه المدرسة فى محلة باب قنسرين فوق الجامع المعروف بجامع الكريمية بقليل امام الزقاق الذي يأخذ بك الى جامع الرومي ولم تزل معروفة بهذا الاسم والباقي من بنائها القديم القبلية وطولها نحو ٢٢ ذراعاً وعرضها نحو ٩ اذرع وهناك

فوق المحراب قبة عظيمة الأرتفاع لكنها سائرة الى الخراب وفى يمين القبلية مخدعان قبلة وشمالاً كان بهما قبور درست الآن وفى صحن المدرسة مصطبة امام القبلية وحوض كبير يملأ من القناة وبجانبه صهريج ماء كان مردوماً عثر عليه منذ عشرين سنة فأصلح من قبل اهل الخير وصار يملأ من القناة ايضاً وكانت حجر المدرسة متهدمة فجددت سنة ١٣١٦ وهي مع حجرة التدريس ثمان حجر وشيخها الآن الشيخ عبد الله المعطي الفرضي وهو مشهور بعلم الفرائض وهي تحت يد دائرة الاوقاف والباقي من اوقافها فرن ودكان بجانبها وبدل تخميس اراض عشرية وهذه المدرسة يقال لها الاسدية الجوانيه وكان لنا مدرسة اخرى يقال لها الأسدية وهي

المدرسة الأسدية تجاه القلعة

قال ابو ذر هذه المدرسة على باب بنى الشحنة داخل القنطرة انشاها بدر الدين بدر الخادم عتيق اسد الدين شيركوه كانت داراً يسكنها فوقفها بعد موته واول من درس بها صائن الدين ايوب بن خليل بن كامل ولم يزل الى ان توفي في غرة شعبان المعظم سنة ثلاث وخمسين وستمائة فوليها بعده قطب الدين محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن هبة الله بن ابى جرادة ولم يزل بها الى ان توفي فوليها بعده الشيخ مجد الدين الحسن بن احمد بن هبة الله بن امين الدولة ولم يزل بها الى ان قتل فى وقعة التتر والآن تدريسها بيد بنى علاء الدين ابن الشحنة وعلى بابها مكتوب. جددت هذه المدرسة المباركة للفقهاء المشتغلين في دولة السلطان العزيز الطواشى بدر الظاهري الأسدي فى ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين وستمائة اه قال في الدر المنتخب ان هذه المدرسة خربها الملا محمد ناظر الأوقاف بحلب كان سنة خمس وثلاثين وتسعمائة ولم يبق لها عين ولا اثر ودخلت فى العمارة التى انشاها الوزير خسرو باشا المشتملة على مسجد وجامع ومدرسة وخانكاه معدة

للضيوف وهي اول عمارة انشئت بحلب منذ الفتح العثمانى اه

اقول وقد تقدمت الأشارة الى ذلك فى الكلام على المدرسة الخسروية في الجزء الثالث

﴿ على بن محمد التنوخى المتوفى بعد ستين وخمسمائة ﴾

على بن محمد بن على بن محمد بن يزيد ابو الحسن التنوخي الحلبي قدم دمشق مرة انشدنا ابو اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان وكتب لى بخطه انشدنى على بن محمد لنفسه بحلب فى شهر ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة وكتب بها الى دمشق

طيف سرى موهنا والليل ما انقضبا * الي سراً ونجم الغرب ما غربا
فلى الفلا وجلا جنح الدجى وخلا * من الرقيب وولى ممعناً هربا
ظن الدجنة تخفيه وكيف وقد * وشا بمسراه نور مزق الحجبا
كأنه بدر تم لاح في غسق * وهنا فلما رأته الاعين احتجبا
افديه من زائر زور زيارته * يبدو لعيني وتخفى جفنه الرقبا
اودى بصبرى واشجانى وارقني * لما به واراق الدمع فانسكبا
واودع الروع احشائى واذهب ما * ابقى العراق وما رد الذى ذهبا
وكنت احسبه وافا يبشرنى * بلم شمل شتيت طالما انشعبا
وان قد قرب الترحال عن حلب * والدار عما قليل تجمع الغربا
فكان لمح سراب لاح بارقه * فاشتد اذ بصر الظامى به طلبا
حتى اذا جاءه لم يلق موضعه * فما يسكن من احشائه لهبا
فعاد باليأس والنفس النفيسة قد * طارت شعاعا وانضى جسمه تعبا
كذاك حظي من الأحباب ان وصلوا * صدوا وان سئلوا اضنوا بما طلبا
يجزون بالعرف نكراً من احبهم * وبالقطيعة لا بالقرب من قربا

وان هم مرة سروا بوصلهم * ضروا بهجرهم اضعافه حقبا
كالدهر يرضي بما يولي وشيمته * ان يسترد الذي اعطى كما وهبا
وعاذلٍ عادل عن مذهبي سفهاً * يروم بالعذل تسهيل الذي صعبا
يقول لهم وهو فيما قال متهم * عندي ولو كان صدقاً خلته كذبا
الى م تشتاق داراً بان ساكنها * عنها وتندب ربعاً دارساً خربا
اذا رآه الخليّ البال مرّ به * بكا له رحمة بالدمع فانتحبا
مستبدلا من ظباء الانس وحشته * فلا وكم اوانس انساناً بها عذبا
عيناً تصيد اسود الغيد اعينها * تلك الظباء اللواتي لحظهن ظبا
فقلت والشوق يطويني وينشرني * طي السجل اذا ما فض او كتبا
اصخ بسمعك نحوي واجتنب نفسي * تسمع حديثاً له في الخافقين نبا
ما كنت اول مشتاق الى وطن * بكا وحن الى احبابه وصبا
ولا بأول من لج الغرام به * فباح لما شكى من قلبه وصبا
صب اذا لاح برق من ديارهم * كأنما خلته من قلبه حلبا
يجانب النوم ان مرت بجانبه * ريح الجنوب ويصبو ان تهب صبا
ويستطير اشتياقاً كلما لمع الـ * ـبرق اليماني من تلقائهم وخبا
فهل معين لذي عين مسهدة * عين من الدمع منها الماء ما نضبا
بادي الصبابة لا يصبو الى عذل * حاف الكآبة لا ينفك مكتئبا
اغراه بالوجد من اغراه بعدهم * من التصبر عنهم فاستحال هبا
يريك ظاهره بالعين باطنه * فغير خاف سوى ما في الضمير خبا
قد كان يأمل ان يقضي الزمان له * اليهم رجعة يقضي بها اربا
فعاقه قدل عما يحاوله * فان قضى بهم وجداً فلا عجبا

لو خير الخلد من اوطانه بدلا * لم يرضها بدلا منها فدع حلبا
ولو تزف اليه الارض قاطبة * لم يرض ارضاً سواها مسرحاً وربا
وكيف ارضى بارض ماوجدت بها * صديق صدق حوى فضلا ولا ادبا
الا اناساً سئمت العيش بعدهم * اذا غدا الناس رأساً خلتهم ذنبا
لا يأمرون بمعروف كذاك ولا * ينهون عن منكر خوفاً ولا رعبا
اذا بلوتهم الفيتهم نفراً * وان بلوتهم الفيتهم ادبا
وان نثرت عليهم كلما انتظموا * در القريض جزوني عنه مخشلبا
وكلما حضروا احضرت من ادبي * مآدبا حار في آدابها الادبا
طاس الدباب اضل الله سعيهم * تطيلسوا اللؤم لما استعذبوا العذبا
وشر ما نالني فيهما واعجبه * اني اتخذت الاعادي وصلة قربا
اقمت حولين في اكناف اكنفها * حلف السقام اقاسي الهم والوصبا
لم احظ منهم بحظ مذ حللت بها * اغنى من الود لا مالاً ولا نشبا
فقرب الله في الترحال عن بلد * فيه الاجانب خير لي من القربا
وباعد الله داري من ديارهم * ولا لقيّ لي ان سميتهم نسبا
ومزقت يد دهر السوء شملهم * في كل شعب كشمل فرقت شعبا
فما اقلهم نفعاً واكثرهم * قطعاً لذي رحم ثوب الغنى سلبا

اه (ابن عساكر) والمشخلب كلمة عراقية خرز بيض يشاكل اللؤلؤ والحلي يتخذ من الليف والخرز

﴿ الحسين بن محمد المعروف بالنجم المتوفى في هذا العقد ظناً ﴾

الحسين بن محمد بن اسعد الفقيه المعروف بالنجم تفقه على ابيه محمد بن اسعد وسمع منه الحديث قال ابن العديم ولي التدريس بالحلاوية وله تصانيف فى الفقه منها شرح الجامع الصغير لمحمد بن الحسن فرغ من تصنيفه بمكة وله الفتاوي والواقعات

وكان فقيها فاضلاً عالماً متدينا وحكى حكاية طويلة عنه في حضوره عند نور الدين محمود بن زنكي وقد سأله عن لبس خاتم فى يده كانت فيه لوزات من ذهب فقال له تتحرز من هذا وتحمل الى خزائنك من المال الحرام فى كل يوم كذا وكذا وان نور الدين امر بتبطيل ذاك اه (ط ح ق)

﴿ محمد بن احمد السمرقندي المتوفى فى عقد السبعين ظنا ﴾

محمد بن احمد بن ابى احمد ابو منصور السمرقندي صاحب تحفة الفقهاء (١) تفقهت عليه ابنته فاطمة العالمة الصالحة وكانت تحفظ التحفة وتفقه عليه زوجها ابو بكر الكاسانى صاحب كتاب البدائع وسيأتى له زيادة في ترجمة تلميذه ابي بكر بن مسعود الكاساني في الكنى اه (ط ح ق)

وترجمه اللكنوى في الفوائد البهية وقال انه تفقه على ابى المعين ميمون المكحولى وعلى صدر الاسلام ابى اليسر البزدوي . ولم يذكر تاريخ وفاته وعلى الظن انها في نواحى هذه السنين

﴿ منصور ابن الدميك النحوى الشاعر ﴾

منصور بن مسلم بن على بن ابى الخرجين ابو نصر الحلبي النحوى المؤدب الشاعر يعرف بأبن ابي الدميك قال ياقوت كان اديباً فاضلاً نحويا له تصانيف وردود على ابن جني منها تتمة ما قصر فيه ابن جنى في شرح ابيات الحماسة وديوان شعر وقفت عليه بخطه الرائق فوجدته مشحوناً بالفوائد النحوية وقد شرح الفاظها اللغوية واعربها فدل على تبحره في علم العربية ومن نظمه

أأحبابنا ان خلف البين بعدكم * قلوباً ففيها للتفرق نيران

(١) يوجد نسخة في مكتبة حالت افندي في الآستانة ورقها ١٧٤ وفي مكتبة بني جامع ورقها ٣٧٤ وهو ممزوج بتمامه مع شرحه المسمى ببدائع الصنائع للأمام الكاساني وسيأتي ذلك قريباً

رحلتم على ان القلوب دياركم * وانكم فيها على البعد سكان
عسى موردمن سفح جوش نافع * فأني الى تلك الموارد ظمآن
وما كل ظن ظنه المرء كائن * يقوم عليه للحقيقة برهان
وعيش الفتى طعمان مر وعلقم * كما حاله قسمان رزق وحرمان

اه (بغية الوعاه)ولم يذكر وفاته وعلى الظن انها في هذا القرن وقال ياقوت في معجم البلدان (اشمونيث)عين في ظاهر حلب فى قبلتها تسقي بستانا يقال له الجوهرى وان فضل منها شيء صب فى قويق ذكرها منصور ابن مسلم بن ابى الخرجين يتشوق حلب

ايا سائق الأظعان من ارض جوشن * سلمت ونلت الخصب حيث ترود
الى اين عنها تشفى ما بى من الجوى * فلم يشف ما بى عالج وزرود
هل العوجان الغمر صاف لوارد * وهل خضبته بالخلوق مدود
وهل عين اشمونيث تجرى كمقلتى * عليها وهل ظل الجنان مديد
اذ مرضت ودت بأن ترابها * لها دون اكحال الأساة برود
ومن جرب الدنيا على سوء فعلها * يعيب ذميم العيش وهو حميد
اذا لم تجد ما تبتغيه فخض بها * غمار السرى ام الطلاب ولود

﴿ نجم بن عبد المنعم المعروف بأبن ابي درهم الشاعر المتوفى سنة ٥٧٠ ﴾

نجم بن عبد المنعم بن الحسن ابن الخضر ابو الثريا الحلبى المعروف بأبن ابي درهم الشاعر كان متعصباً فى السنة مظهراً لها بحلب وقدم دمشق واقام بها مدة ثم عاد الى حلب ثم قدمها مرة اخرى كتبت عنه شيئاً من شعره انشدنى نجم لنفسه

ماازداد واشوك الاازددت فيك هوا * تأبى مقاصد قلبي منك ما قصدوا
والله ما زهدونى فيك اذ عذلوا * وانما رغبونى فى الذي زهدوا

سعوا الي بمكروه كما شهدت * في صدق ودك احشائي بها شهدوا
حتى اذا استيأسوا من طاعتى لهم * جاؤا اليك سعاة فيّ واجتهدوا
فما وثقت بصدقي ان تكذبهم * ولا اعتقدت بعهدي كالذي اعتقدوا
يا قلب مت كمداً ممن تظن به * او عش فريداً فكل الناس قد فسدوا

حدثنا ابو عبد الله محمد بن الحسن بن احمد بن الملجي وكتبه لى بخطه قال الناجم ابن الشائم المعروف بأبن ابى درهم رجل في البديهة لا يجارى وفى البحر لا يضاهى اشد الناس انفاسا في مذهب السنة واقوامهم فيها مهاجر للباطنية وله معهم مقامات يعجز عن مثلها الأسود ويلين عندها الجلمود سلم فيها ونصره الله عليهم انشدنى ابياتا حائية استجدت منها بيتا هو

انا صاحب الفؤاد ما دمت سكران * وسكران اذا ما كنت صاحى

وابوه الشائم شيخ من اهل بالس اه (ابن عساكر)

﴿هاشم بن احمد الاسدى المتوفى سنة ٥٧٧﴾

هاشم بن احمد بن عبد الواحد بن هاشم بن محمد بن هاشم الاسدى الخطيب قال ياقوت اصلهم من الرقة وانتقلوا الى حلب وكان حسن القراءة والعبادة والزهد صنف اللحن الخفي . وافراد ابي عمرو بن العلاء وغير ذلك وولي خطابة حلب ولما خطب اعتنقه ابو عبد الله محمد بن نصر القيسرانى وقال له

شرح المنبر صدراً * لتلقيك رحيبا
اترى ضم خطيبا * منك ام ضمخ طيبا

ولد سنة ست وتسعين واربعمائة ومات في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخمسمائة اه (بغية الوعاه) وقال الملا في مختصره لتاريخ الذهبى فى ترجمته شيخ خير زاهد بارع في العربية كتب عنه ابو سعد ابن السمعاني والخطيب يونس بن محمد الفارقى

وروى عنه ابو القسم بن صصرى وقال كان خطيب حلب جامعاً لفنون شتى . وترجمه ابو ذر في كنوز الذهب ومما قاله انه خطيب حلب وابن خطيبها وهم اسديون واصلهم من الرقة وانتقلوا الى حلب ايام الملك رضوان واول من انتقل منهم على بن هاشم ومن تصانيف هاشم المترجم كتاب مناجاة العارفين وكتاب خطب وغير ذلك وورد الى بغداد حاجا وسمع عليه بها خطبة وخلع عليه ببغداد في الأيام المستنجدية وشرف بسيف مكتوب عليه (شرفي على كل البيوت لأنني * قدماً سكنت خزانة المستنجد)

درب الخطيب هاشم شرقي الجامع

قال ابو ذر هو منسوب الى الخطيب ابى طاهر هاشم بن احمد بن عبد الواحد ابن هاشم الأسدى وهذا الدرب كان يعرف قديما بدرب التميمى وهو الذى يفتح اليه بابا المدرسة الشرفية وكان على رأس الدرب حوض ماء وبه مسجد وبهذا الدرب مكان عظيم البناء وقد جعل قاسارية وبهذه القاسارية حصة وقف على الشرفية ثم اتخذت دارا في سنة ثمان وسبعين ورأيت في بعض التواريخ انه كان على باب الجامع دير ولا ادرى محله الآن ثم صار غالب الدرب المذكور لعماد الدين ابن الترجمان وكان لبنى لترجمان ثروة وانقرضوا ولهم مساكن بدرب الديلم تجاه امكنتهم التى هي شرقي المدرسة انتهى

(الأمام علوان بن عبد الله الأسدي المعروف بأبن الأستاذ المتوفى سنة ٥٧٨)

علوان بن عبد الله بن علوان ابو عبد الله الأسدي الحلبي ابن الأستاذ امام زاهد عابد علق عنه ابو المواهب بن صصري وقال اقام بالحجاز سنين وكان للمجاورين به راحة مات فى شعبان اه (مختصر الذهبى من وفيات سنة ثمانية وسبعين وخمسمائة) قال الدحلاني في تاريخ مكة وفى ايام مكثر ابن عيسى ابطل السلطان صلاح الدين الايوبي صاحب مصر المكس المأخوذ من الحجاج فى البحر على طريق عيذاب

وكان من لم يؤد بعيذاب يؤخذ منه بجدة وهو سبعة دنانير مصرية على كل انسان
وكان يأخذ ذلك امير مكة وكان سبب ابطاله ان الشيخ علوان الأسدى الحلبي
حج فلما وصل الى جدة طولب بذلك فأبى ان يسلم لهم شيئاً واراد الرجوع
فلاطفوه وبعثوا الى صاحب مكة وكان الشريف مكثر بن عيسى فأمر بأطلاقه
ومسامحته فلما طلع الى مكة اجتمع به واعتذر اليه بأن مدخول مكة لا يفي بمصالحنا
وهذا الحامل لنا على هذا فكتب الشيخ علوان الى السلطان صلاح الدين وذكر
له حاجة امير مكة وعرفه ان البلد ضعيفة وانها ما تدخل ما يكفيه وان ذلك
هو الذي حمله على هذه البدعة الشنيعة فأنعم عليه مولانا السلطان صلاح الدين
بثمانية آلاف اردب قمح وقيل بألفي دينار والفي اردب وامره بترك هذه المظلمة

﴿ مسعود بن محمد النيسابوري المتوفى سنة ٥٧٨ ﴾

ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطرثيثي الفقيه الشافعي الملقب
قطب الدين تفقه بنيسابور ومرو على ائمتها وسمع الحديث من غير واحد ورأى
الأستاذ ابا نصر القشيري ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجويني
وكان قد قرأ القرآن الكريم والأدب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم
في المسائل فأحسن وقدم دمشق سنة اربعين وخمسمائة ووعظ بها وحصل له قبول
ودرس بالمدرسة المجاهدية بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه
ابي الفتح نصر الله المصيصي وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ثم خرج
الى حلب وتولى التدريس في المدرستين اللتين بناهما نور الدين محمود واسد الدين
شيركوه ثم مضى الى همدان وتولى التدريس بها ثم رجع الى دمشق ودرس بالزاوية
الغربية وتفرد برياسة اصحاب الشافعي رضي الله عنه وكان عالماً صالحاً صنف
كتاب الهادي في الفقه وهو مختصر نافع لم يأت فيه الا بالقول الذي عليه الفتوى

وجمع للسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه فى امر دينه واحفظها اولاده الصغار حتى ترسخ في اذهانهم من الصغر . قال ابن شداد في سيرة السلطان ورأيته يعنى السلطان وهو يأخذها عليهم وهم يقرأونها بين يديه من حفظهم . وكان متواضعاً قليل التصنع مطرحا للتكليف وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن بالمقبرة التي انشأها جوار مقبرة الصوفية غربى دمشق وزرت قبره غير مرة اه (ابن خلكان)

اقول المدرسة التى بناها نور الدين محمود هي المدرسة النفرية وقد تقدم ذكرها فى الجزء الأول فى صحيفة (٧٦) وقد ذكر ابو ذر فى الكلام عليها من تولى التدريس بها واولهم المترجم ثم قال فى الآخر وتولى التدريس بها الشيخ زين الدين عبد الملك بن الشيخ شرف الدين عبد الله العجمي سنة ست وخمسين وستمائة ولم يزل مدرساً بها الى ان استولت التتر على حلب واستمر بها بعد ذلك الى ان خرج من حلب . وهذه المدرسة آل امرها الى التاج الكركى قاضى حلب (المتوفى سنة ٨٤٠) وكان يسكن بقاعتها والمدرسة المذكورة تجاه المدرسة الصاحبية التى انشاهــا ابن شداد الآتى ذكرها بالقرب من جامع المرحوم تغري بردي (جامع الموازيني) ومن وقفها تل باجر اه ومدرسة اسد الدين شيركوه هي الأسدية الجوانية في محلة باب قنسرين وقد تقدم الكلام عليها

﴿ * محمد ابن احمد بن حمزة المتوفى سنة ٥٧٩ * ﴾

محمد بن احمد بن حمزة الحلبي ابو الفرج الملقب شرف الكتاب قال ياقوت كان نحوياً لغوياً فطناً شاعراً مترسلاً قدم بغداد وقرأ على ابن الخشاب وابن الشجري وصحب الوزير ابن هبيرة و سمع الحديث من ابى جعفر الثقفى ومــات سنة تسعة وسبعين وخمسمائة اه (بغية الوعاه)

محمد بن حرب ابو الرجا المتوفى سنة ٥٨٠

محمد بن حرب بن عبد الله النحوى الحلبي ابو المرجا احد اعيان حلب والمشهورين منهم بعلم الأدب مات بدمشق فى سنة ٨١ او ٨٢ وحدثني ابن الجبراني قال مات شيخنا بدمشق في سنة ٥٨٠ وحدثني كمال الدين ابو القاسم عمر بن ابي جرادة ادام الله ايامه قال حدثنى محمد بن عبد الواحد بن حرب الخطيب خطيب قلعة حلب املاء من لفظه قال حدثني ابو المرجا محمد بن حرب ابو عبد الله النحوي قال رأيت فى النوم انساناً ينشدنى هذا البيت

اروم عطا الأيام والدهر مهلكى * تمرّ لها والدهر رهن عطاها

فأجزته بأبيات

ايا طالب الدنيا الدنية انها * ستر ديك يوماً ان علوت مطاها
صن النفس لا تركن اليها فأن ابت * فردد عليها آي آخر طاها (١)
ودع روضي الآمال والحرص انه * اذا ردع النفس الهديّ سطاها
فلا بد يوماً ان تلم ملمة * فتبسط منا عقدة نشطاها [٢]

انشدني الأخ ابو القاسم احمد بن هبة الله بن سعد الجبرانى النحوي الحلبي قال انشدنى شيخى ابو الرجا محمد بن حرب الأنابي واناب قرية من بلد اعزاز من نواحى حلب لنفسه فى صفة الرمان

ولما فضضت الختم عنهن لاح لى * فصوص عقيق في بيوت من التبر
ودر ولكن لم يدنسه غائص * وماء ولكن فى مخازن من خمر

وانشدنى قال انشدنى المذكور لنفسه

لما بدا ليل عارضيه لنا * يحكى سطوراً كتبن كالمسك

«١» يريد قوله تعالى ولا تمدن عينيك الخ «٢» اي عقدها

تلا علينا العذار سورة والـ * ليل وغنى لنا (قفانبك)

وانشدني له

تجلى سنا شمعة تشابهني * وقداً ولونا وادمعاً وفنا

قال وله ارجوزة في مخارج الحروف اه (معجم الادباء)

☆ عالى بن ابراهيم الغزنوي المتوفى سنة ٥٨١ ☆

عالى بن ابراهيم بن اسماعيل الغزنوى ابو على قال ابن مكتوم له تفسير مختصر سماه تيسير التفسير فرغ منه بحلب في رمضان سنة اثنين وسبعين وخمسمائة فيه اعاريب ومسائل نحوية اه (بغية الوعاه)

قال ابن العديم فى ترجمة الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين الشهيد سمعت شيخنا موفق الدين يعيش بن علي قال اخبرنى الامير حسام الدين محمود بن الختلو شحنة حلب قال لما عزل محي الدين ابن الشهرزورى عن قضاء حلب وتوجه الى الموصل جاء اليّ الفقيه عالى الغزنوي وكان يدرس بمدرسة الحدادين (١) الى داري وكانت تحت القلعة فقال لى قد توجه محيَ الدين ابن الشهرزوري الى الموصل وتحتاجون قاضيا فتأخذ لى قضاء حلب قال فصعدت الى الملك الصالح وقلت له هنا عالى الغزنوى فقيه جيد والمصلحة ان يوليه المولى قضاء حلب فالتفت الي وقال بالله وبحياتى هو سألك في هذا فقلت له اي والله هو جاءنى وسألني في ذلك فقال والله ما وقع في خاطري ان اولى قضاء حلب احداً غيره ولكن حيث سأل هو الولاية والله لا وليته اياه اه

(١) سيأتي الكلام عليها فى آخر ترجمة الكمال ابن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ بعد الكلام على المدرسة الحلوية وهناك ذكر وفاة المترجم كما ذكرناه هنا

-ه ﴿ ابو اليسر شاكر بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٥٨١ ﴾ ه-

ابو اليسر شاكر بن عبدالله بن محمد بن ابى المجد بن عبدالله بن محمد بن سليمان المعري قال العماد كان كاتب الانشاء لنور الدين محمود بن زنكى قبلى فلما استعفى وقعد في بيته توليت الانشاء بعده ومولده بشيزر في جمادى الآخرة سنة ٤٩٦ وكان قد تولى ديوان الأنشاء سنين كثيرة قال وانشدني لنفسه

وردت بجهلى مورد الصب فأرتوت * عروقي من محض الهوى وعظامي
ولم تك الا نظرة بعد نظرة * على غرة منها ووضع لثام
فلت بقلبي من تثنى طماعه * اقرت بها حتى الممات عظامى

وله ايضاً

سارقته نظرة اطال بها * عذاب قلبي وماله ذنب
يا جور حكم الهوى ويا عجبا * تسرق عيني ويقطع القلب

وله

يا عارضاً دب في الخد دبيباً * من تحت عقرب صدغ
قعد القلب منهما في بلاء * وعذاب ما بين قرص ولدغ

وله

غربت بهم نوب الليالى فاغتدوا * ما يستقر لهم بأرض دار
حتى كأنهم طريف بضائع * وكأن احداث الزمان تِجار

وله

تعمم رأسي بالمشيب فساءني * وما سرنى تفتيح نور بياضه
وقد ابصرت عيني خطوباً كثيرة * فلم ار خطباً اسود اً كبياضه

وتقدم بعض ترجمته في كتاب الأنصاف (ص ٩٦) وذكر ثمة ان وفاته كانت سنة ٥٨١ اهـ (معجم الأدباء)

(فاطمة السمرقندية العالمة الفاضلة زوجة صاحب البدائع المتوفاة في هذا العقد)

فاطمة بنت محمد بن احمد ابن ابى احمد السمرقندي مؤلف التحفة وهي زوجة الامام

علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني صاحب البدائع تفقهت على ابيها وحفظت مصنفه التحفة قال ابن العديم حكى والدي انها كانت تنقل المذهب نقلاً جيداً وكان زوجها الكاساني ربما يهم في الفتوى فترده الى الصواب وتعرفه وجه الخطأ فيرجع الى قولها قال وكانت تفتي وكان زوجها يحترمها ويكرمها وكانت الفتوى اولاً تخرج عليها خطها وخط ابيها السمرقندي فلما تزوجت بالكاساني كانت الفتوى تخرج بخط الثلاثة . قال داود بن علي احد فقهاء الحلاوية بحلب هي التي سنت الفطر في رمضان للفقهاء بالحلاوية كان في يديها سواران فأخرجتهما وباعتهما وعملت بثمنهما الفطور كل ليلة واستمر على ذلك الى اليوم قال ابن العديم اخبرني الفقيه احمد بن يوسف بن محمد الأنصاري الحنفي قال كان الكاساني عزم على العود من حلب الى بلاده فأن زوجته حثته على ذلك فلما علم الملك العادل نور الدين محمود استدعاه وسأله ان يقيم بحلب فعرفه سبب السفر وانه لا يقدر ان يخالف زوجته ابنة شيخه فأجتمع رأي الملك وزوجها الكاساني على ارسال خادم بحيث لا تحتجب عنه ويخاطبها عن الملك في ذلك فلما وصل الخادم الى بابها استأذن عليها فلم تأذن له واحتجبت منه وارسلت الى زوجها تقول له بعد عهدك بالفقه الى هذا الحد اما علمت انه لا يحل ان ينظر اليّ هذا الخادم واي فرق بينه وبين الرجال في جواز النظر فعاد الخادم وذكر ذلك لزوجها بحضرة الملك فأرسلوا اليها امرأة برسالة نور الدين فخاطبتها فأجابتها الى ذلك واقامت بحلب الى ان ماتت ثم مات الكاساني بعدها ودفن عندها رحمة الله عليهما اه (طبقات الحنفية للقرشي)

﴿ سكرة اليهودي الطبيب ﴾

(سكرة الحلبي) كان شيخاً قصيراً من يهود مدينة حلب وكانت له دربة بالعلاج

وتصرف فى المداواة حدثنى الشيخ صفي الدين خليل بن ابى الفضل بن منصور التنوخي الكاتب اللاذقى قال كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بحلب وكانت له في القلعة بها حظية يميل اليها كثيرا ومرضت مرضاً صعباً وتوجه الملك العادل الى دمشق وبقي قلبه عندها وكل وقت يسأل عنها فتطاول مرضها وكان يعالجها جماعة من افاضل الأطباء واحضر اليها الحكيم سكرة فوجدها قليلة الاكل متغيرة المزاج لم تزل جنبها الى الارض فتردد اليها مع الجماعة ثم استأذن الخادم في الحضور اليها وحده فأذنت له فقال لها يا ستي انا اعالجك بعلاج تبرئين به في اسرع وقت ان شاء الله تعالى ومـا تحتاجين معه الى شيء آخر فقالت افعل فقـال اشتهي ان مهما اسألك عنه تخبريني به ولا تخفيني فقالت نعم واخذ منها امانا فقال تعرفيني ما جنسك فقالت علانية فقال العلان في بلادهم نصارى فعرفيني ايش كان اكثر اكلك فى بلدك فقالت لحم البقر فقال ياستى وما كنت تشربين من النبيذ الذي عندهم فقالت كذا كان فقال ابشرى بالعافية وراح الى بيته واشترى عجلاً وذبحه وطبخ منه وجاب معه فى زبدية منه قطع لحم مصلوق وقد جعلها فى لبن وثوم وفوقها رغيف خبز فاحضره بين يديهـا وقال كلي فمالت نفسها اليه وصارت تجعل اللحم في اللبن والثوم وتأكل حتى شبعت ثم بعد ذلك اخرج من كمه برنية صغيرة وقال ياستي هذا شراب ينفعك فتناوليه فشربته وطلبت النوم وغطيت بفرجية فروسنجاب فعرقت عرقاً كثيراً واصبحت فى عافية وصار يجيب لها من ذلك الغذاء والشراب يومين آخرين فتكاملت عافيتها فأنعمت عليه واعطته صينية مملوءة حلياً فقال اريد مع هذا ان تكتبي لى كتابا الى السلطان وتعرفيه ما كنت فيه من المرض وانك تعافيت على يدى فوعدته بذلك وكتبت كتابا الى السلطان تشكر منه وتقول له فيه انها كانت قد اشرفت على الموت وان فلانا عالجني

وماوجدت العافية الا على يديه وجميع الاطباء الذى كانوا عندي ماعرفوا مرضى وطلبت منه ان يحسن اليه فلما قرأ الكتاب استدعاه واحترمه وقال له هم شاكرون من مداواتك فقال يامولانا كانت من الهالكين وانما الله عز وجل جعل عافيتها على يدي لبقية اجل كان لها فاستحسن قوله وقال ايش تريد اعطيك فقال يامولانا تطلق لى عشرة فدادين خمسة في قرية صمع وخمسة فى قرية عندان فقال نطلقها لك بيعا وشراء حتى تبقى مؤبدة لك وكتب له ذلك وخلع عليه وعاد الى حلب وكثرت امواله ولم يزل في نعمة طائلة هو واولاده بعده اه (طبقات الاطباء) ولم يذكر تاريخ وفاته وهي تخمينا في نواحى هذه السنين

اسامة بن مرشد صاحب شيزر المتوفى سنة ٥٨٤

ابو المظفر اسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الكلبى الشيزرى الملقب مؤيد الدولة مجد الدين من اكابر بنى منقذ اصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم له تناصيف عديدة فى فنون الأدب ذكره ابو البركات ابن المستوفى في تاريخ اربل واثني عليه وعده في جملة من ورد عليه واورد له مقاطيع من شعره وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وقال بعد الثناء عليه سكن دمشق ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم فانتقل الى مصر فبقي بها مؤمراً مشاراً اليه بالتعظيم الى ايام الصالح بن رزيك (من وزراء مصر) ثم عاد الى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان الى حصن كيفا فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين وقال غير العماد ان قدومه مصر كان في أيام الظافر بن الحافظ والوزير يومئذ العادل ابن السلار فأحسن اليه وعمل عليه حتى قتل حسبما هو مشروح في ترجمته وله ديوان شعر في جزءين موجود في ايدى الناس ورأيته بخطه ونقلت منه قوله

لا تستمر جلداً على هجرانهم * فقواك تضعف من صدود دائم
واعلم بأنك ان رجعت اليهم * طوعاً والا عدت عودة راغم

وقلت منه في ابن طليب المصري وقد احترقت داره

انظر الى الأيام كيف تسوقنا * قسراً الى الأقرار بالأقدار
ما اوقد ابن طليب قط بداره * ناراً وكان خرابها بالنار

وله يصف ضعفه

فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما * من بعد حطم القنا في لبة الاسد

(اقول راجع في حوادث سنة ٥٥٢ في اخبار بني منقذ حكاية قتله للأسد) قال ابن خلكان ونقلت من ديوانه ايضاً ابياتاً كتبها الى ابيه مرشد جواباً عن ابيات كتبها ابوه وهي

وما اشكو تلون اهل ودي * ولو اجدت شكيتهم شكوت
مللت عتابهم ويئست منهم * فما ارجوهم فيمن رجوت
اذا ادمت قوارضهم فؤادي * كظمت على اذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا * كأني ما سمعت ولا رأيت
تجنوا لي ذنوباً ما جنتها * يداي ولا امرت ولا نهيت
ولا والله ما اضمرت غدراً * كما قد اظهروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدوا * صحيفة ما جنوه وما جنيت
ويحكم بيننا المولى بعدل * فويل للخصوم اذا ادعيت (١)

وله بيتان في هذا الروى والوزن كتبهما في صدر كتاب الى بعض اهل بيته في غاية الرقة والحسن وهما

---

(١) والبيت الاخير ذكره صاحب خلاصة الاثر في ترجمة غازي باشا مع بقية الأبيات المتقدمة

شكا الم الفراق الناس قبلي * وروّع بالنوى حي وميت
واما مثل ما ضمت ضلوعي * فأني مـا سمعت ولا رأيت

ونقلت من خط الامير ابى المظفر اسامة بن منقذ المذكور لنفسه وقد قلع ضرسه وقال عملتهما ونحن بظاهر خلاط وهو معنى غريب ويصلح ان يكون لغزا فى الضرس

وصـاحب لا امل الدهر صحبته * يشقى لنفعى ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنـا لحين بدا * لنـاظري افترقنـا فرقة الأبد

قال العماد الكاتب وكنت اتمني ابداً لقياه واشيم على البعد حياه حتى لقيته سنة احدى وسبعين وسألته عن مولده فقال سنة ثمان وثمانين واربعمائة بقلعة شيزر وتوفي في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة اربع وثمانين وخمسمائة بدمشق ودفن في جبل قاسيون وتوفي والده ابو اسامة مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وشيزر بفتح الشين والزاي قلعة بالقرب من حماة وهي معروفة بهم اه (ابن خلكان) قال جرجي زيدان في تاريخه آداب اللغة العربية (صحيفة ١٦ جلد ٣) ويمتاز المترجم عمن سواه من المؤرخين انه ارخ نفسه ووصف سيرة حياته ورحلاته وذكر كثيراً من حوادث تلك الأيام وعادات اهلها وآدابها وشاهد في اسفاره اموراً وصفها وفي جملتها وقائع مع الصليبيين وهاك مؤلفاته (١) كتاب الأعتبار هو رحلته المشار اليها نشرت في باريس سنة ١٨٨٦ واستخرج المستشرقون منها فوائد اجتماعية عن ذلك العصر (٢) البديع رتبه على ٩٥ باباً اولها التجنيس وآخرها التهذيب منه نسخة في المكتبة السلطانية (بمصر) اه

وفى مجلة مجمع العلمى الدمشقي في المجلد الأول ان كتاب الأعتبار طبع بعناية هتربوغ درنبرغ في ليدن (هولنده) سنة ١٨٨٤ وعليه تعاليق افرنسية فى ٢٠٢ صفحة وله فهارس مفيدة اه فعلى هذا يكون كتاب الأعتبار طبع مرتين

عبد الله بن ابي عصرون المتوفى سنة ٥٨٥

ابو سعد عبد الله بن ابي السرى محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن ابى عصرون ابن ابى السرى التميمي الحديثى ثم الموصلى الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين كان من اعيان الفقهاء وفضلاء عصره وممن سار ذكره وانتشر امره قرأ في صباه القرآن الكريم بالعشر على ابى الغنائم السلمي السروجى والبارع ابي عبد الله ابن الدباس وابي بكر المرزقي وغيرهم وتفقه اولاً على القاضى المرتضي ابي محمد عبد الله ابن القاسم الشهرزورى وعلى ابى عبد الله الحسن بن خميس الموصلى ثم على اسعد الميهنى ببغداد واخذ الأصول عن ابى الفتح بن برهان الأصولى وقراء الخلاف وتوجه الى مدينة واسط وقراء على قاضيها الشيخ ابى علي الفارقي واخذ عنه فوائد المهذب ودرس بالموصل في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة واقام بسنجار مدة ثم انتقل الى حلب فى سنة خمس واربعين ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى في صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة ودرس بالزاوية الغربية من جامع دمشق وتولى اوقاف المساجد ثم رجع الى حلب واقام بها وصنف كتباً كثيرة فى المذهب منها صفوة المذهب فى نهاية المطلب فى سبع مجلدات وكتاب الأنتصار (لمذهب الأمام الشافعي كما فى كشف الظنون) فى اربع مجلدات وكتاب المرشد فى مجلدين وكتاب الذريعة فى معرفة الشريعة وصنف التيسير في الخلاف اربعة اجزاء وكتاباً سماه مأخذ النظر ومختصراً فى الفرائض وكتاباً سماه الأرشاد المعرب في نصرة المذهب ولم يكمله وذهب فيما نهب له بحلب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وتعين بالشام وتقدم عند نور الدين صاحب الشام وبنى له المدارس بحلب وحمص وحماة وبعلبك وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد الى دمشق في سنة سبعين

وخمسمائة وتولى القضاء بها فى سنة ثلاث وسبعين ثم عمي فى آخر عمره قبل موته بعشر سنين وابنه محي الدين محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء ثم صنف جزأً لطيفا فى جواز قضاء الأعمى وهو على خلاف مذهب الامام الشافعي ورأيت في كتاب الزوائد تأليف ابي الحسن العمراني صاحب كتاب البيان وجهاً انه يجوز وهو غريب لم أره فى غير هذا الكتاب ووقع لى كتاب جميعه بخط السلطان صلاح الدين رحمه الله قد كتبه من دمشق الى القاضى الفاضل وهو بمصر وفيه فصول من جملتها حديث الشيخ شرف الدين المذكور وما حصل له من العمى وانه يقول ان قضاء الأعمى جائز وان الفقهاء قالوا انه غير جائز فتجتمع بالشيخ ابي الطاهر بن عوف الاسكندراني وتساله عما ورد من الأحاديث فى قضاء الأعمى هل يجوز ام لا . وبالجملة فلا شك فى فضله وقد ذكره ابو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق وذكره العماد الكاتب فى كتاب الخريدة واثنى عليه وقال ختمت به الفتاوى وذكر له شيئاً من الشعر وانشدني بعض المشايخ قال سمعته كثيرا ما ينشد ولا اعلم هل هو له ام لا وذكرهما العماد الكاتب فى الخريدة

اؤمل ان احيي وفى كل ساعة * تمر بي الموتى تُهز نعوشها
وهل انا الا مثلهم غير ان لى * بقايا ليال فى الزمان اعيشها

واورد له ايضاً في الخريدة قوله

اؤمل وصلاً من حبيب واننى * على ثقة عما قليل افارقه
تجارى بنا خيل الحمام كأنما * يسابقنى نحو الردى واسابقه
فيا ليتنا متنا معا ثم لم يذق * مرارة فقدى لا ولا انا ذائقه

واورد له ايضاً

يا سائلي كيف حالى بعد فرقته * حاشاك مما بقلبي من تنائيكا

قد اقسم الدمع لا يجفو الجفون اسى * والنوم لا زارها حتى الاقيكا

واورد له ايضاً

وما الدهر الا ما مضى وهو فائت * وما سوف يأتي وهو غير محصل

وعيشك فيما انت فيه فأنه * زمان الفتى من مجمل ومفصل

وكانت ولادته سنة اثنتين وتسعين واربعمائة بالموصل وتوفي في رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن في مدرسته التى انشاها داخل البلد وهي معروفة به وزرت قبره مراراً اه ابن خلكان

وقال الصلاح الصفدي في نكت الهميان وبنى له نور الدين المدارس بحلب وحماة وحمص وبعلبك وبنى هو لنفسه مدرسة بحلب (١) واخرى بدمشق واضر آخر عمره وهو قاض فصنف جزأ فى قضاء الأعمى وجوازه وقد تقدم الكلام على هذه المسألة في مقدمة الكتاب (اى نكت الهميان)ثم ذكر له من المؤلفات بعد التى تقدمت كتاب التنبيه في معرفة الأحكام وفوائد المهذب في مجلدين وقال ان له غير ذلك . (ثم قال)وكتب القاضى الفاضل رحمه الله جواباً لمن كتب اليه بموت القاضى وصل كتاب حضرة القاضى جمع الله شملها وسر بها اهلها ويسر الى الخيرات سبلها وجعل فى ابتغاء رضوانه قولها وفعلها وفيه زيادة وهي نقص الأسلام وثلم في البرية تتجاوز رتبة الأنثلام الى الأنهدام وذلك ما قضاه الله تعالى من وفاة الأمام شرف الدين ابى عصرون رحمة الله عليه وما حصل بموته من نقص الأرض من اطرافها ومن مساءة اهل الملة ومسرة اهل خلافها فلقد كان علما للعلم منصوبا وبقية من بقايا السلف الصالح محسوبا . وقد علم الله اغتمامى لفقد حضرته واستيحاشي لخلو الدنيا من بركته واهتمامى بما عدمت من النصيب الموفور من ادعيته اه

(١) لم يذكر ذلك ابن شداد ولا صاحب الدر المنتخب ولا ابو ذر في كنوز الذهب

﴿ الكلام على المدرسة العصرونية ﴾

قال ابو ذر فى كنوز الذهب كانت روضة العلماء وكانت اولاً داراً لأبي الحسن علي بن ابي الثريا وزير بنى مرداس فانتقلت الى نور الدين بالطريق الشرعي فجعلها مدرسة وجعل فيها مساكن للمرتبين بها من الفقهاء وذلك في سنة خمسين وخمسمائة واستدعى لها من حَلَّ بناحية سنجار ابن ابى عصرون فلما وصل الى حلب ولي تدريس المدرسة المذكورة والنظر فيها وهو اول من درس بها فعرفت به وبني له نور الدين مدرسة بمنبج وبحماة وحمص وبعلبك ودمشق وفوض اليه ان يولي التدريس فيها من شاء قاله ابن شداد قلت وعلى بابها مكتوب بتولي ابن ابى عصرون وهذه المدرسة بلغني من المتقدمين انها محصورة والدليل على ذلك ما تقدم من قول ابن شداد انه جعل فيها مساكن للمرتبين بها وهذه المدرسة يدخل الى داخلها بدرج ولها باب آخر من الغرب وبها قاعة لمدرسها ووقف لها واقفها اوقافا حوانيت وقرى داخل حلب وخارجها . ثم بعد المحنة التيمرية لما قدم المؤيد الى حلب جدد سوقها وجعله نصفين نصفاً لمدرسته بالقاهرة ونصفا لهذه المدرسة وذلك بطريق شرعي فجزاه الله خيرا لأنه كان قادراً على استيجاره بأجرة بخسة وذلك بأشارة شيخنا المؤرخ وتكلمه مع القاضى ناصر الدين بن البارزي كاتب سره وقام بعمارته القاضي شهاب الدين ابن السفاح ورتب والدي الفقهاء على السوق المذكور وفى سنة اربع وسبعين (وثمانمائة) عدد الفقهاء المرتبين بها فوق المائة (ثم قال ما خلاصته)

ان القاضى عبد الله بن عصرون لم يزل متوليا امر تدريس هذه المدرسة تدريساً ونظراً الى ان خرج الى دمشق سنة سبعين وخمسمائة ولما خرج استخلف فيها ولده نجم ولم يزل بها الى ان ولي قضاء حماة فخرج عنها واستناب فيها ابن اخيه

عبد السلام وهنا ساق ابو ذر اسماء من ولي التدريس بها بما يطول ذكره الى ان قال وبعد المحنة التيمورية درس بها شيخنا المؤرخ دروساً حافلة سيما لما ان كافل حلب قصروه اعتني بعمارة المدارس فعمر شيخنا المدرسة المذكورة ودرس بها وحضر معه الكافل وفضلاء حلب كوالدي والشيخ عبيد والشيخ بدر الدين بن سلامة ثم درس بها القاضى جمال الدين الباعونى وعمر المدرسة في ايامه ولم يستثن احداً من القطع بل قطع معلومه اولاً . ودرس فيها الشريف الحسينى قاضى حلب دروساً محكمة تدل على سعة اطلاعه وهذا آخر من درس بها اه

اقول موقع هذه المدرسة في محلة الفرافرة جنوبي الجامع المعروف الآن بجامع الحيات وكانت خربة مهجورة ففي سنة ١٢٩٩ سعى جميل باشا والي حلب في عمارة قبو كبير في غربيها عن يمين الداخل من بابها واتخذ مكتبا ابتدائيا ثم عُمر في جهتها الشرقية بعض حجر صار يسكنها بعض الطلبة الغرباء ثم هجرت وصارت مسكناً للفقراء وبجانبها من جهة القبلة قاسارية تدل هيئتها على انها كانت حجر مدرسة ويغلب على الظن انها كانت حجر المدرسة الناصرية الآتى ذكرها وهذه القاسارية مع المدرسة العصرونية خربتهما ادارة الاوقاف في هذه السنة (سنة ١٣٤٣)وهى مباشرة بتعميرهما دوراً للسكنى يضاف ريعها لواردات الأوقاف العامة

المدرسة الناصرية

قال ابو ذر هذه المدرسة كانت قديما كنيسة لليهود تعرف بكنيسة مثقال ثم فى سنة سبع وعشرين وسبعمائة حكم قاضى القضاة كمال الدين بن الزملكاني بوجوب انتزاع هذه الكنيسة من ايديهم وجعلها فياً للمسلمين بعد ان ثبت عنده انها محدثة في دار الأسلام وعمل بها درساً يتعلق بهذه المسئلة ثم بنيت الكنيسة المذكورة مدرسة للعلم وكتب الى السلطان الناصر فأمر بعمارة منارة لها وجعل فيها خطبة

وسبب ذلك انه كان يدرس بالعصرونية التى الى جانبها فسمع صوت اليهود فسأل عن ذلك فقيل له انها كنيسة فتقدم بعض الحاضرين وشهد بما تقدم فحكم بذلك اه اقول وقد نظم الزين عمر بن الوردى قصيدة غراء فى اخذ هذه الكنيسة وجعلها مدرسة للحديث مادحاً بها القاضي كمال الدين بن الزملكاني وهي في ديوانه المطبوع فى صحيفة ٢٤٩ ومطلعها

علاك ذكر ليس يشبهه ذكر * واحرزت فخراً ليس يدركه الفخر

وهي طويلة جداً. وهذه المدرسة تعرف الآن بجامع الحيات كما تقدم وذلك لرسوم حيات من الحجر في قنطرة بابها الباقي الى الآن وقد تقدم ذكرها وما كتب بالقلم العبرانى على حجرة مبنية في جدارها الشرقى فى الجزء الأول (ص ٧٧) ولا يدرس فيها الآن وقبليتها عامرة تقام فيها الصلوات والجمعة واطراف صحنها من الجهات الثلاثة خرب في حاجة الى الترميم لتعود الى ما كانت عليه

﴿ المدرسة الشهابية وتربتها ﴾

قال في الدر المنتخب هي تجاه الناصرية وهي من مدارس الحنفية بحلب اه وفي هذه المدرسة تربة تدعى التربة الشهابية ذكرها ابو ذر في الكلام على الترب

درب الدقصلارية

قال ابو ذر كانوا تسعة اخوة تجاراً قبل فتنة تيمور يتجرون بسوق العصرونية وربما نسب السوق اليهم ونزل عليهم السخومي شارح المصابيح وكان عالماً دينا منقطعا عن الناس توفي قبل تيمور . وارتحلوا من حلب قبل فتنة تيمور الى القدس وسببه ان واحداً منهم لبس تفصيلة جاءته من العجم فجسها شخص وسأله عن مقدار ثمنها فقال لأخوته هذا بلد لا يسكن وارتحلوا ولهم دار عظيمة واسعة الأرجاء وبهذا الدرب مسجد قديم له منارة وبه المدرسة الكاملية اه

﴿ المدرسة الكاملية ﴾

هذه المدرسة بالقرب من الناصرية تجاه الدقصلارية انشاها ابن كامل وسكنها الشيخ جمال الدين يوسف الملطى الحنفى وترجمته فى تاريخ والدي اه ابو ذر والدر المتتخب اقول ولا اثر لهذه المدارس الآن والذى هو امام المدرسة الناصرية المعروفة الآن بجامع الحيات هو سبيل ماء وهو معطل الآن فعلى هذا تكون هذه المدارس قد دخلت فى عمارة الخان الكبير المعروف بخان الوزير في الجهة الشرقيه منه

﴿ الشريف حمزة بن زهرة الاسحاقي الحسيني المتوفى سنة ٥٨٥ ﴾

الشريف حمزة بن زهرة الاسحاقي الحسينى ابو المكارم السيد الجليل الكبير القدر العظيم الشأن العالم الكامل الفاضل المدرس المصنف المجتهد عين اعيان السادات والنقباء بحلب صاحب التصانيف الحسنة والاقوال المشهورة له عدة كتب وقبره بحلب بسفح جبل جوشن عند مشهد الحسين له تربة معروفة مكتوب عليها اسمه الى الامام الصادق عليه السلام وتاريخ موته ايضا . وجدهم محمد الممدوح الحرانى ابن احمد الحجازي ممدوح ابي العلاء المعري . وجمهور عقب اسحق المؤتمن ينتهي الى محمد هذا . قال العمري كان ابو ابراهيم لبيبا عاقلا ولم تكن له حال واسعة فزوجه الحسين الحرانى ابن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن على الخطيب العلوي العمرى بنته خديجة المعروفة بأم سلمة وكان ابو عبد الله الحسينى العمري متقدماً بحران مستوليا عليها وقوي امر اولاده حتى استولوا على حران وملكوها على آل وثاب قال فأيد ابو عبد الله الحسين العمرى ابا ابراهيم بماله وجاهه ونبغ ابو ابراهيم وتقدم وخلف اولاداً سادةً فضلاء علماء نقباء وقضاة ذوي وجاهة وتقدم وجلالة هذا كلامه وعقبه الآن من رجلين ابي عبد الله جعفر نقيب حلب وابي سالم محمد ولأعقابهما توجه وعلم وسيادة فهم سادة اجلاء نقباء حلب وعلماؤها وقضاتها

ولهم تربة معروفة مشهورة رحمهم الله تعالى انتقل جدهم محمد بن الحسين بن اسحق من المدينة الى الكوفة ثم الى الري ثم الى حران ثم الى حلب وديارها

هذا ماوقفت عليه من ترجمة هذا الشريف الكبير في بعض الكتب وهي موجزة كما ترى ويغلب على الظن ان له ترجمة واسعة في تاريخ الصاحب ابن العديم المسمى بغية الطلب ولم يصل الي الا بعض هذا الكتاب كما ذكرت ذلك في المقدمة

وقد ابقت ايدي الزمـان قبر المترجم في تربتهم الكائنة في سفح جبل جوشن جنوبي المشهد وبينه وبين التربة اذرع وقد كانت تلك التربة مردومة فاكتشفت في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٩٧ وقد حاط المرحوم جميل باشا ما بقي من هذه التربة بجدران حفظاً لها وقبر المترجم ظاهر فيها وعلى اطرافه كتابة حسنة الخط وهذا نصها . (بسم الله الرحمن الرحيم هذه تربة الشريف الأوحد الطاهر ركن الدين ابن ابي المكارم حمزه بن علي بن زهرة بن علي بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحق بن جعفر الصادق صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الائمة الطاهرين وكانت وفاته في رجب سنة خمس وثمانين وخمسمائة رضي الله عنه)

﴿ الكلام على نقابة الأشراف ﴾

قد علمت ان المترجم كان نقيب الطالبيين في مدينة حلب وسيأتيك في كتابنا الكثير من ذريته ممن تولوا نقابة الأشراف فيها ويظهر ان هذه الوظيفة دامت في هذا البيت الرفيع الى ما بعد الألف .

ونقابة الأشراف وظيفة هامة في العالم الأسلامي وقد كان لها تأثير كبير في تربية البيوتات الشريفة واصلاح احوالها وتدبير شؤنها مما ادى الى اجلال الناس لهم واحترامهم وتوقيرهم ووضعهم بالمكان الذي يليق بشرف نسبهم وكرم محتدهم فكان من ذلك اقتداء الناس بهم واقتفاءهم لأثرهم وطاعتهم لهم ونفوذ كلمتهم فيهم وكانوا

يأتمرون بأوامرهم ويذعنون لرغائبهم الى غير ذلك مما يعود بعظيم الفائدة على هذا المجتمع.
ولما كان الكثير من الناس لا يعلمون وظيفة نقابة الأشراف ولا الشروط التي يجب ان يتصف بها النقباء احببت ان اذكر ذلك هنا ناقلاً هذا البحث الهام عن كتاب الآداب السلطانية للأمام الماوردي رحمه الله قال

(الباب الثامن فى ولاية النقابة على ذوى الأنساب)

وهذه النقابة موضوعة على صيانة ذوى الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم فى الشرف ليكون عليهم احبى وامره فيهم امضى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اعرفوا انسابكم تصلوا ارحامكم) فأنه لاقرب بالرحم اذا قطعت وان كانت قريبة ولا بعد بها اذا وصلت وان كانت بعيدة. وولاية هذه النقابة تصح من احدى ثلاث جهات اما من جهة الخليفة المستولى على كل الامور واما ممن فوّض الخليفة اليه تدبير الأمور كوزير التفويض وامير الأقليم واما من نقيب عام الولاية استخلف نقيبا خاص الولاية فأذا اراد المولى ان يولى على الطالبين نقيبا اوعلى العباسين نقيبا تخير منهم اجلهم بيتاً واكثرهم فضلاً واجزلهم رأساً فيولى عليهم لتجتمع فيه شروط الرياسة والسياسة فيسرعوا الى طاعته برياسته وتستقيم امورهم بسياسته

والنقابة على ضربين خاصة وعامة فأما الخاصة فهو ان يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها الى حكم واقامة حد فلا يكون العلم معتبرا فى شروطها ويلزمه في النقابة على اهله من حقوق النظر اثنا عشر حقاً

احدها حفظ انسابهم من داخل فيها وليس منها او خارج عنها وهو منها فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها ليكون النسب محفوظاً على صحته معزوا الى جهته.
الثاني تمييز بطونهم ومعرفة انسابهم حتى لا يخفى عليه منهم بنوات ولا يتداخل نسب

في نسب ويثبتهم فى ديوانه على تميز انسابهم
والثالث معرفة من ولد منهم من ذكر او انثى فيثبته. ومعرفة من مات منهم فيذكره حتى لا يضيع نسب المولود ان لم يثبته ولا يدعى نسب الميت غيره ان لم يذكره
والرابع ان يأخذهم من الآداب بما يضاهي شرف انسابهم وكرم محتدهم لتكون حشمتهم في النفوس موفورة وحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم محفوظة
والخامس ان ينزههم عن المكاسب الدنيئة ويمنعهم من المطالب الخبيثة حتى لا يستقل منهم متبذل ولا يستضام منهم متذلل
والسادس ان يكفهم عن ارتكاب المآثم ويمنعهم من انتهاك المحارم ليكونوا على الدين الذى نصروه اغير وللمنكر الذي ازالوه انكر حتى لا ينطق بذمهم انسان ولا يشنأهم انسان
والسابع ان يمنعهم من التسلط على العامة لشرفهم التشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك الى المقت والبغض ويبعثهم على المناكرة والبعد ويندبهم الى استعطاف القلوب وتأليف النفوس ليكون الميل اليهم اوفى والقلوب لهم اصفى
والثامن ان يكون عوناً لهم في استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها وعوناً عليهم في اخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا منها ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين وبالمعونة عليهم منصفين فان من عدل السير فيهم انصافهم وانتصافهم
والتاسع ان ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامة في سهم ذوى القربي في الفئ والغنيمة الذى لا يختص به احدهم حتى يقسم بينهم بحسب ما أوجبه الله تعالى لهم
والعاشر ان يمنع اياماهم ان يتزوجن الا من الأكفاء لشرفهن على سائر النساء صيانة لأنسابهن وتعظيما لحرمتهن ان يزوجن غير الولاة او ينكحن غير الكفاة
والحادى عشر ان يقوم ذوى الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حداً ولا ينهر به دماً ويقبل ذا الهيئة منهم عثرة ويغفر بعد الوعظ زلته

والثاني عشر مراعاة وقوفهم بحفظ اصولها وتنمية فروعها واذا لم يرد اليه جبايتها. راعى الجباة لها فيما اخذوه وراعى قسمتها اذا قسموه وميز المستحقين لها اذا خصت وراعي اوصافهم فيها اذا شرطت حتى لايخرج منهم مستحق ولا يدخل فيها غير محق. واما النقابة العامة فعمومها ان يرد اليه في النقابة عليهم مع ما قدمناه من حقوق النظر خمسة اشياء . احدها الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه . والثاني الولاية على ايتامهم فيما ملكوه . والثالث اقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه. والرابع تزويج الأيامي اللاتى لايتعين اولياؤهن او قد تعين فعضلوهن . والخامس ايقاع الحجر على من عته منهم اوسفه وفكه اذا أفاق ورشد فيصير بهذه الخمسة عام النقابة فيعتبر حينئذ في صحة نقابته وعقد ولايته ان يكون عالما من اهل الأجتهاد ليصح حكمه وينفذ قضاؤه ثم ذكر هنا الأمام الماوردى رحمه الله حكم قضائه وقضاء القضاة بين الأشراف بما فيه طول فارجع اليه ان شئت

وفي هذه الازمنة قد تبدلت هذه الاحوال وتغيرت تلك الاوضاع ولا يراعى في النقباء شيء من هذه الشروط ولا يقومون بشيء من هذه الاعمال وقد درست معالم تلك الوظيفة الجليلة ولم يبق منها سوى اسمها ولله في خلقه شؤون

الأمير الفقيه عيسى الهكارى المتوفى سنة ٥٨٥

الفقيه ابو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن احمد بن يوسف ابن القاسم بن عيسى بن محمد بن القاسم بن محمد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابي طالب رضي الله عنه ويقال له الهكارى الملقب ضياء الدين كان احد الأمراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة معولاً عليه في الآراء والمشورات وكان في مبدأ امره يشتغل بالفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب فاتصل بالأمير اسد الدين شيركوه عم صلاح الدين وصار امامه يصلي به الفرائض الخمس ولما توجه الأمير اسد الدين

الى الديار المصرية وتولى الوزارة بها كان في صحبته ولما توفي اسد الدين انفق الفقيه عيسى المذكور والطواشي بهاء الدين قراقوش على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه في الوزارة ودققا حيلة في ذلك حتى بلغا المقصود فلما تولى صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الأدلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقاً كثيراً ولم يزل على مكانته وتوفر حرمته الى ان توفي يوم الثلاثاء التاسع من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالمخيم بمنزلة الخروبة ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها . وكان يلبس زي الأجناد ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين والخروبة بفتح الخاء وتشديد الراء موقع بالقرب من عكا اه ابن خلكان

وترجمه السبكى في طبقاته فقال هو الأمير ضياء الدين عيسى بن محمد الهكاري الفقيه المحقق اكبر امراء الدولة الصلاحية تفقه بالجزيرة على الأمام ابي القاسم ابن البرزى ثم انتقل الى حلب وسمع الحديث من الحافظين ابى طاهر السلفي وابى القاسم ابن عساكر وحدث سمع منه القاضي محمد بن على الأنصارى وغيره وكان من مبادى سعده انه اتصل بخدمة الملك اسد الدين شيركوه وصار امامه في الصلوات وتوجه معه الى مصر وكان احد الأسباب المعينة على سلطنة صلاح الدين بعد عمه فمن ثم رعى له السلطان هذه الخدمة وكان ذا شجاعة وشهامة فأمّره اسد الدين ثم رفع صلاح الدين منزلته ونقله من امرة الى امرة حتى صار اكبر امراء الدولة وامير مرة مات بمخيمه على حصار عكا وهو مجاهد للفرنج اه

آثاره بحلب

قال ابو ذر في كلامه على الجوامع . وفي باقوسا جامع تقام فيه الخطبة يعرف بعيسي الكردى الهكاري كان شحنة الشرطة بحلب اه ومثله في الدر المنتخب ولا ادرى اي جامع هو .

الشيخ عبد الله الحراكى المتوفى سنة ٥٨٦

عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن ابى القاسم بن ابي الحسن علي بن كمال الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي الزاهد بن محمد الأقساسي بن يحيي ذى الدمعة بن الحسين ذى العبره بن زيد الشهيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه . السيد الشريف الحسيب الشيخ الصالح الجليل الأصيل العريق القدوة الزاهد العابد الورع الناسك السالك المسلك المحقق المدقق (قال بعد ان اطال في وصفه) تعبد في جبال فلسطين بعد نزوله من المدينة المشرفة ثم نزل قرية من حوران تسمى بحراك فنسب اليها ونزل الى الشام في ايام الشيخ رسلان الدمشقى وكان شيخ التصوف بها حتى غارت منه مشايخ الشام وظهر له من الكرامات ما لا يمكن العبارة عنه من الكشف الحقيقى والألهام الرباني والأتصال النبوى واجتمع عليه عالم كبير من المترددين عليه ما خشي به على نفسه ان يشغله ذلك عن حال المراقبة . وكان من مناقبه رحمه الله انه ما رفع طرفه الى السماء ابدا من الحياء من الله فلما كثر عليه الناس ارتحل منها الى حمص فكثر عليه الناس وتلمذ له الغالب من اهلها واشتهرت كراماته حتى خشي على نفسه ان يشغله ذلك عن حال المراقبة من ازدحام الناس عليه فارتحل منها وتوجه الى معرة النعمان فازدحم عليه الناس فخشي ان يشغله ذلك عن حال المراقبة فارتحل منها الى الغرزل من عملها فأقام بها واستوطنها واتته الناس من العراق واطراف الشام وتلمذ له ما لا يمكن حصرهم وتوفي بها سنة ست وثمانين وخمسمائة وبني عليه مشهد واسلم يوم وفاته جماعة من النصارى ولم يعقب سوى خلفه ابي الحسن علي وكان مقاربا لوالده في الزهد والعبادة والعلم والحال رحمهما الله تعالى ومنه الطائفة الطاهرة القاطنة بمعرة النعمان ولهم الزاوية المشهورة بها اه (من بعض المجامع الحلبية)

﴿ * ابو الفتوح يحي بن حبش السُهْرَوَرْدي المتوفى سنة ٥٨٧ * ﴾

قال ابن خلكان ابو الفتوح يحي بن حبش بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول بحلب وقيل اسمه احمد وقيل كنيته اسمه وهو ابو الفتوح وذكر احمد بن ابى اصيبعة فى طبقات الأطباء ان اسم السهروردي المذكور عمر ولم يذكر اسم ابيه والصحيح الذي ذكرته اولاً فلهذا بنيت الترجمة عليه فأنى وجدته بخط جماعة من اهل المعرفة بهذا الفن واخبرنى به جماعة اخرى لا اشك فى معرفتهم فقوي عندي ذلك فترجمت عليه والله اعلم كان المذكور من علماء عصره قرأ الحكمة واصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلى بمدينة مراغة من اعمال آذربيجان الى ان برع فيهما وهذا مجد الدين الجيلي هو شيخ فخر الدين الرازي وعليه تخرج وبصحبته انتفع وكان اماماً في فنونه وقال فى طبقات الأطباء كان السهروردى المذكور اوحد اهل زمانه فى العلوم الحكمية جامعاً للعلوم الفلسفية بارعاً في الاصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح العبارة وكان علمه اكثر من عقله ثم ذكر انه قتل فى اواخر سنة ست وثمانين وخمسمائة والصحيح ماسنذكره في اواخر هذه الترجمة ان شاء الله تعالى وعمره نحو ست وثلاثين سنة (ثم قال) هو وابن ابى اصيبعة وله تصانيف فمن ذلك كتاب التنقيحات في اصول الفقه . وكتاب التلويحات اللوحية والعرشية . (١) كتاب الالواح العمادية الفه لعماد الدين ابى بكر بن قرا ارسلان بن داود بن ارتق صاحب خرت برت . كتاب المقاومات وهو لواحق على كتاب التلويحات . كتاب هياكل النور . (٢) كتاب المطارحات (٣) .

(١) نسخة منه نور عثمانيه الآستانة

«٢» يوجد نسختان منه فى مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب ورقمها (٧٢٦) و (٨٢٨) مع شرح وحاشية عليه للكوراني • وهو مطبوع

«٣» يوجد نسخة منه في مكتبة داماد ابراهيم باشا ورقمها ٨٢٦ ونسخة في المكتبة الأحمدية بحلب ورقمها ١٣٠٢ ومن مؤلفاته الاسماء الادريسية نسخة منه فى المكتبة السلطانية بمصر

كتاب المعارج . كتاب اللمحه . كتـاب حكمة الاشراق . وله الرسالة المعروفة بالغربة الغريبة على مثال رسالة الطير لأبي علي بن سينا ورسالة حي بن يقظان لابن سينا ايضا وفيها بلاغة تامة اشار فيها الى حديث النفس ومـا يتعلق بها على اصطلاح الحكماء . (قال بن ابي اصيبعة) حدثني الشيخ سديد الدين محمود بن عمر قـال كان شهاب الدين السهروردي قد اتى الى شيخنا فخر الدين المارديني وكان يتردد اليه في اوقات وبينهما صداقة وكان الشيخ فخر الدين يقول لنا ماذكى هذا الشاب وافصحه ولم اجد احدا مثله في زماني الا اني اخشى عليه لكثرة تهوره واستهتاره وقلة تحفظه ان يكون ذلك سبباً لتلافه قال فلما فارقنا شهاب الدين السهروردى من الشرق وتوجه الى الشام اتى الى حلب وناظر بها الفقهاء ولم يجاريه احد فكثر تشنيعهم عليه فاستحضره السلطان الملك الظاهر غازى ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب واستحضر الاكابر من المدرسين والفقهاء والمتكلمين ليسمع ما يجري بينهم وبينه من المباحث والكلام فتكلم معهم بكلام كثير وبـان له فضل عظيم وعلم باهر وحسن موقعه عند الملك الظاهر وقربه وصار مكينا عنده مختصا به فازداد تشنيع اولئك عليه وعملوا محاضر بكفره وسيروها الى دمشق الى الملك الناصر صلاح الدين وقالوا ان بقي هذا فانه يفسد اعتقاد الملك الظاهر وكذا ان اطلق فأنه يفسد اي ناحية كان بها من البلاد وزادوا عليه اشياء كثيرة من ذلك فبعث صلاح الى ولده الملك الظاهر بحلب كتابا في حقه بخط القاضي الفاضل وهو يقول فيه ان هذا السهروردي لا بد من قتله ولا سبيل انه يطلق ولا يبقى بوجه من الوجوه ولما بلغ شهاب الدين السهروردى ذلك وايقن انه يقتل وليس جهة الى الافراج عنه اختار انه يترك في مكان منفرد ويمنع من الطعام والشراب الى ان يلقى الله تعالى ففعل به ذلك . وكان في اواخر

سنة ست وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وكان عمره نحو ست وثلاثين سنه قال الشيخ سديد الدين محمود بن عمر ولما بلغ شيخنا فخر الدين الماردبني قتله قال لنا اليس كنت قلت عن هذا من قبل وكنت اخشى عليه منه . اقول (من كلام ابن ابي اصيبعة) ويحكى عن شهاب الدين السهروردى انه كان يعرف علم السيميا وله نوادر شوهدت عنه من هذا الفن ومن ذلك حدثني الحكيم ابراهيم بن ابى القضل بن صدقة انه اجتمع به وشاهد منه ظاهر باب الفرج وهم يتمشون الى ناحية الميدان الكبير ومعه جماعة من التلاميذ وغيرهم وجرى ذكر هذا الفن وبدائعه وما يعرف الشيخ منه وهو يسمع فمشى قليلاً وقال ما احسن دمشق وهذه المواضع قال فنظرنا واذا من ناحية الشرق جواسق عاليه متدانية بعضها الى بعض مبيضة وهي من احسن ما يكون بناية وزخرفة وبها طاقات كبار فيها نساء ما يكون احسن منهن قط واصوات مغان واشجار متعلقة بعضها مع بعض وانهر جارية كبار لم نكن نعرف ذلك من قبل فبقينا نتعجب من ذلك وتستحسنه الجماعة وانذهلوا لما رأوا قال الحكيم ابراهيم فبقينا كذلك ساعة . ثم غاب عنا وعدنا الى رؤية ما كنا نعرفه من طول الزمان قال لى الا ان عند رؤية تلك الحالة الأولى العجيبة بقيت احس فى نفسى كأنني فى سنة خفية ولم يكن ادراكى كالحالة التي اتحققها مني (وحدثني) بعض فقهاء العجم قال كنا مع الشيخ شهاب الدين عند القابون ونحن مسافرون عن دمشق فلقينا قطيع غنم مع تركمان فقلنا للشيخ يامولانا نريد من هذه الغنم رأساً نأكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان ثم تركمانى فاشترينا منه رأساً بها ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا اصغر منه فأن هذا ماعرف يبيعكم يسوي هذا الرأس البختا الذي معكم اكثر من الذي قبض منكم وتقاولنا نحن واياه ولما عرف الشيخ ذلك قال لنا

خذوا الرأس وامشوا وانا اقف معه وارضيه فتقدمنا وبقي الشيخ يتحدث معه ويمنيه فلما ابعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت اليه ولما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وقال اين تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت فى يد التركماني ودمها يجري فبهت التركمانى وتحير فى امره ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ واخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركمانى راجعاً وهو يتلفت الينا حتى غاب ولما وصل الشيخ الينا رأينا فى يده اليمنى منديله لا غير (وحدثني) صفي الدين خليل بن ابي الفضل الكاتب قال حدثنا الشيخ ضياء الدين بن صقر رحمه الله تعالى ان فى سنة خمسمائة وتسعة وسبعين قدم الى حلب الشيخ شهاب الدين السهروردي ونزل فى مدرسة الحلاوية وكان مدرسها يومئذ الشريف رئيس الحنفية افتخار الدين رحمه الله فلما حضر شهاب الدين الدرس وبحث مع الفقهاء كان لابس دلق وهو مجرد بأبريق وعكاز خشب وما كان احد يعرفه فلما بحث وتميز بين الفقهاء وعلم افتخار الدين انه فاضل اخرج له ثوبا عتابيا وغلالة وبقيارا وقال لولده تروح الى هذا الفقير وتقول له والدي يسلم عليك ويقول لك انت رجل فقيه وتحضر الدرس بين الفقهاء وقد سير لك شيئاً تكون تلبسه اذا حضرت فلما وصل الى الشيخ شهاب الدين وقال له ما اوصاه سكت ساعة وقال ياولدي حط هذا القماش وتفضل اقض لى حاجة واخرج له فص بلخش فى قدر بيضة الدجاجة رمّانى مـا ملك احد مثله فى قده ولونه وقال تروح الى السوق تنادي على هذا الفص ومهما جاب لا تطلق بيعه حتى تعرفني فلما وصل به الى السوق قعد عند العريف ونادى على الفص فانتهى ثمنه الى مبلغ خمسة وعشرين الف درهم فأخذه العريف وطلع الى الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين وهو يومئذ صاحب حلب

وقال هذا الفص قد جاب هذا الثمن فاعجب الملك الظاهر قده ولونه وحسنه فبلغه الى ثلاثين الف درهم فقال العريف حتى انزل الى ابن افتخار الدين واقول له واخذ الفص ونزل الى السوق واعطاه له وقال له رح شاور والدك على هذ الثمن واعتقد العريف ان الفص لافتخار الدين فلما جاء الى شهاب الدين السهروردى وعرفه بالذي جاب الفص صعب عليه واخذ الفص وجعله على حجر وضربه بحجر آخر حتى فتته وقال لولد افتخار الدين خذ يا ولدى هذه الثياب ورح الى والدك قبل يده عني وقل له لو اردنا الملبوس ما غلبنا عنه فراح الى افتخار الدين وعرفه صورة ما جرى فبقي حائراً فى قضيته . واما الملك الظاهر فأنه طلب العريف وقال اريد الفص فقال يا مولانا اخذه صاحبه ابن الشريف افتخار الدين مدرس الحلاوية فركب السلطان ونزل الى المدرسة وقعد في الايوان وطلب افتخار الدين اليه وقال اريد الفص فعرفه انه لشخص فقير نازل عنده قال فافكر السلطان ثم قال يا افتخار الدين ان صدق حدسى فهذا شهاب الدين السهروردى ثم قام السلطان واجتمع بشهاب الدين واخذه معه الى القلعة وصار له شأن عظيم وبحث مع الفقهاء فى سائر المذاهب وعجزهم واستطال على اهل حلب وصار يكلمهم كلام من هو اعلى قدراً منهم فتعصبوا عليه وافتوا في دمه حتى قتل وقيل ان الملك الظاهر سير اليه من خنقه قال ثم ان الملك الظاهر بعد مدة نقم على الذين افتوا في دمه وقبض على جماعة منهم واعتقلهم واهانهم واخذ منهم اموالاً عظيمة . وذكر الشيخ احمد الملا في مختصره لتاريخ الذهبى ومن خطه نقلت قال ونقل عن الموفق يعيش النحوى قال لما تكلموا في السهروردى قال له تلميذ له قد كثر القول بأنك تقول النبوة مكتسبة فأخرج بنا فقال اصبر علي اياما حتى نأكل البطيخ ونروح فأن بي طرفاً من السل وهو يوافقه ثم خرج الى قرية دوير ابن الخشاب وبها محفرة تراب وبها بطيخ مليح

فأقام بها عشرة ايام فجاء يوماً المحفرة وحفر في اسفلها فطلع له حصى فأخذه ودهنه بدهن معه ولفه في قطن وتحمله في وسطه ووسط اصحابه اياما ثم احضر بعض من يحك الجوهر فحكه فظهر كله ياقوتا احمر فباع منه ووهب ولما قتل وجد منه شيء في وسطه اه وقال ابن ابي اصيبعة (حدثني) سديد الدين محمود ابن عمر المعروف بأبن رقيقة قال كان الشيخ شهاب السهروردى رث البزة لا يلتفت الى مايلبسه ولا له احتفال بأمور الدنيا قال وكنت انا واياه نتمشى في جامع ميافارقين وهو لابس جبة قصيرة مصرية زرقاء وعلى رأسه فوطة مفتولة وفي رجليه زربول ورآني صديق لي فأتى الى جانبي وقال ما جئت تماشي الا هذا الخربندا فقلت له اسكت هذا سيد الوقت شهاب الدين السهروردى فتعاظم قولي وتعجب ومضى (وحدثني) بعض اهل حلب قال لما توفي شهاب الدين رحمه الله ودفن بظاهر مدينة حلب وجد مكتوباً على قبره (الشعر قديم)

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة * مكنونة قد براها الله من شرف
فلم تكن تعرف الأيام قيمته * فردها غيرة منه الى الصدف

ومن كلامه قال في دعاء اللهم يافيام الوجود وفائض الجود ومنزل البركات ومنتهي الرغبات منور النور ومدبر الأمور واهب حياة العالمين امددنا بنورك ووفقنا لمرضاتك والهمنا رشدك وطهرنا من رجس الظلمات وخلصنا من غسق الطبيعة الى مشاهدة انوارك ومعاينة اضوائك ومجاورة مقربيك وموافقه سكان ملكوتك واحشرنا مع الذين انعمت عليهم من الملائكة والصديقين والانبياء والمرسلين

(قال ابن خلكان) ومن كلامه الفكر في صورة قدسية يتلطف بها طالب الاريحية ونواحي القدس دار لا يطأها القوم الجاهلون وحرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السموات فوحد الله وانت بتعظيمه ملآن واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان

ولو كان في الوجود شمسان لانطمست الأركان وابى النظام ان يكون غير ما كان (مفرد)

تخفيت حتى قلت لست بظاهر * وظهرت من سعي على الاكوان

آخر لو علمنا اننا ما نلتقي * لقضينا من سليمى وطرا

اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف . وتنسب اليه اشعار فمن ذلك ما قاله في النفس على مثال ابيات ابن سينا العينية وهي مذكورة في ترجمته فقال هذا الحكيم

خلعت هيا كلها بجرعاء الحمى * وصبت لمغناها القديم تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها * ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها * رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا
فكانها برق تألق بالحما * ثم انطوى فكأنه ما ابرقا

ومن شعره المشهور قوله

ابدا تحن اليكم الأرواح * ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم * والى لذيذ لقاكم ترتاح
وارحمة للعاشقين تكلفوا * ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السفاح
وبدت شواهد للسقام عليهم * فيها لمشكل امرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليهم * للصب في خفض الجناح جناح
فالى لقاكم نفسه مرتاحة * والى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الدجا * فالهجر ليل والوصال صباح
صافاهم فصفوا له فقلوبهم * في نورها المشكاة والمصباح
وتمتعوا فالوقت طاب لقربكم * راق الشراب ورقت الاقداح

مترنحا وهو الغزال الشارد * وبخده الصهباء والتفاح
وبثغره الشهد الشهي وقد بدا * في احسن الياقوت منه اقاح
يا صاح ليس على المحب ملامة * ان لاح في افق الوصال صباح
لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى * كتمانه فنمى الغرام فباحوا
سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها * لما دروا ان السماح رباح
ودعاهم داعي الحقائق دعوة * فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سنن الوفا ودموعهم * بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه * حتى دعوا واتاهم المفتاح
لا يطربون لغير ذكر حبيبهم * ابدا فكل زمانهم افراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم * فتهتكوا لما رأوه وصاحوا
افناهم عنهم وقد كشفت لهم * حجب البقا فتلاشت الارواح
فتشبهوا في ان تكونوا مثلهم * ان التشبه بالكرام فلاح
قم يا نديم الى المدام فهاتها * في كاسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدن ديانة * لا خمرة قد داسها الفلاح

وله في النظم والنثر اشياء لطيفة لا حاجة الى الأطالة بذكرها وكان شافعي المذهب ويلقب بالمؤيد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الى حلب افتى علماؤها بأباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه وكان اشد الجماعة عليه الشيخان زين الدين ومجد الدين ابناء جهبل . وقال الشيخ سيف الدين الآمدى المقدم ذكره في حرف العين اجتمعت بالسهروردى في حلب فقال لى لابد ان املك الارض فقلت له من اين لك هذا قال رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر

فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرأيته لا يرجع عما وقع في نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيراً ما ينشد

اری قدمی اراق دمي * وهان دمی فها ندمي

والأول مأخوذ من قول ابی الفتح علی بن محمد البستي

الی حتفی مشی قدمی * اری قدمي اراق دمي

فلم انفك من ندم * وليس بنافعی ندمي

وكان ذلك في دولة الملك الظاهر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله فحبسه ثم خنقه باشارة والده السلطان صلاح الدين وكان ذلك فی خامس رجب سنة سبع وثمانين بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة . وقال القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب فی اوائل سيرة صلاح الدين وكان رحمة الله عليه كثير التعظيم لشعائر الدين يقول ببعث الأجسام ونشورها ومجازاة المحسن بالجنة والمسيء بالنار مصدقاً بجميع ما وردت به الشرائع منشرحاً بذلك صدره مبغضاً للفلاسفة والمعطلة ومن يعاند الشريعة . ولقد امر ولده صاحب حلب الملك الظاهر اعز الله انصاره بقتل شاب نشأ يقال له السهروردي قيل عنه انه كان معانداً للشرائع مبطلا وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره وعرّف السلطان به فأمر بقتله فطلبه اياما فقتله . (١) ونقل سبط ابن الجوزی فی تاريخه عن ابن شداد المذكور انه قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذی الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة اخرج الشهاب السهروردي ميتاً من الحبس بحلب فتفرق عنه اصحابه قلت واقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت اهلها مختلفين فی امره وكل واحد يتكلم علی قدر هواه فمنهم من ينسبه الی الزندقة

(١) لم ينقل ابن خلكان عبارة ابن شداد كلها وقد نقلناها عنه برمتها .

والالحاد . ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك (١) واكثر الناس على انه كان ملحداً لا يعتقد شيئاً نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة وان يتوفانا على مذهب اهل الحق والرشاد وهذا الذي ذكرته في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته فى اول هذه الترجمة . وحبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالشين المعجمة واميَرك بفتح الهمزة وبعدها ميم مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها راء مفتوحة ثم كاف وهو اسم اعجمي معناه أُمَير تصغير أَمير وهم يلحقون الكاف فى آخر الاسم للتصغير وسهرورد بضم السين وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخرها دال مهملة وهي بليدة من اعمال زنجان من عراق العجم اه مافى ابن خلكان وقال ابن ابي اصيبعة في طبقاته عيون الانباء ومن نظمه

فز بالنعيم فأن عمرك ينفد * وتغنم الدنيا فليس مخلد
واذا ظفرت بلذة فانهض بها * لا يمنعك عن هواك مفند
وصل الصبوح مع الغبوق فأنما * دنياك يوم واحد يتردد
وعدوك تشرب في الجنان مدامة * ولتندمن اذا اتاك الموعد
كم امة هلكت ودار عطلت * ومساجد خربت وعمر معهد
ولكم نبي قد اتى بشريعة * قدما وكم صلوا لها وتعبدوا

وقال ايضا — الوافر

اقول لجارتي والدمع جاري * ولي عزم الرحيل عن الديار
ذريني ان اسير ولا تنوحي * فأن الشهب اشرفها السواري

١ اقول يؤيد هذا ما ذكره فى الطبقات ان الملك الظاهر بعد مدة نقم على الذين افتوا فى دمه وقبض على جماعة منهم واعتقلهم الخ ما تقدم

وان في الظلام رأيت ضوءاً * كأن الليل زين بالنهار
الى كم اجعل الحيات صحبي * الى كم اجعل التنين جاري
وكم ارضى الأقامة في فلاة * وفوق الفرقدين رأيت داري
ويأتيني من الصنعاء برق * يذكرني بها قرب المزار

وقال عند وفاته وهو يجود بنفسه لما قتل — الرمل

قل لأصحاب رأوني ميتا * فبكوني اذ رأوني حزنا
لا تظنوني بأني ميت * ليس ذا الميت والله انا
انا عصفور وهذا قفصي * طرت عنه فتخلى رهنا
وانا اليوم اناجي ملأً * وارى الله عياناً بهنا
فاخلعوا الأنفس عن اجسادها * لترون الحق حقا بينا
لا ترعكم سكرة الموت فما * هي الا انتقال من هنا
عنصر الأرواح فينا واحد * وكذا الأجسام جسم عمنا
ما ارى نفسي الا انتم * واعتقادي انكم انتم انا
فتى ما كان خيراً فلنا * ومتى ما كان شراً فبنا
فارحموني ترحموا انفسكم * واعلموا انكم في اثرنا
من رآني فليقوى نفسه * انما الدنيا على قرن الفنا
وعليكم من كلامي جملة * فسلام الله مدح وثنا

اقول ان قبر السهروردي المترجم ضمن مسجد خارج باب الفرج وذلك المكان مشهور عند العوام بالساليوردي وهو عن يسار الزقاق المعروف ببوابة القصب الذي يرحل منه الى محلة الجديدة والمسجد صحن متسع خرب وفي سنة ١٣٢٨ وضعت دائرة المعارف يدها على هذا المكان واعتبرته من الأوقاف المندرسة وعمرت

هذا الصحن مع جانب من المسجد طابقين اضافتهما الى عقارات دائرة المعارف وآجرتهما الى دائرة البرق والبريد وقبر السهروردي درس وهو امام باب الدائرة المذكوره بينه وبين الباب نحو خمسة اذرع واتخذ له قبر آخر ضمن ما ابقي من المسجد مسجداً تغطية وتعمية كي لا يقال انهم درسوا القبر والمكان الذي ابقي من المسجد هو عن يسار الداخل من الباب الثاني الذي يصعد منه الى الطابق العلوي المتخذ الآن دائرة البرق

وبعد كتابة ماتقدم كتب لنا بعض من نثق به من الواقفين على احوال هذا المكان ماخلاصته لما فتحت جادة الخندق وانشأ فيها المنازل والحوانيت صار بعض ذوي النفوذ يؤجرون الأرض التي هي امام المسجد المذكور لباعة الفحم والحطب املاً بأن يتملكوها ويصير لهم حق التصرف ولما شعر بذلك مفتش المعارف وقتئذ السيد نجيب افندي الباقي فحص عن حقيقة هذا المسجد فوجد انه زاوية يقام فيها الذكر وفي ذلك حجج واوامر سلطانية وجدت عند صبوحي داده شيخ التكية المولوية بكلز وبموجب قانون الأوقاف المندرسة وضع مجلس المعارف يده على هذه الزاوية وارضي صبوحي داده بمبلغ ٧٥ ليرة عثمانية لقاء مصاريف ادعى انه وضعها منه وعمرت الزاوية المذكورة مع صحنها الواسع طابقين من غلة الأوقاف المندرسة وذلك في سنة ١٣٢٨و١٣٢٩ بقصد ان تؤجر الحوانيت التي في الطابق السفلي وتتخذ الطابق العلوي دائرة للمعارف وهكذا تم الأمر وقتئذ واتخذت الغرفة التي فوق المسجد للقراءة وجاب اليها كثير من الكتب العلمية والأدبية وبقيت دائرة المعارف فيها سنة كاملة ثم ان ناظر البرق والبريد في ذلك العهد حينما زار حلب استحسن هذا المحل وطلب ان يتخذ دائرة للبرق والبريد وكان الوالي حينئذ جلال الدين بك فوافقه على ذلك وارغم ادارة المعاف ان تؤجره ب ٥٠٠ ليرة عثمانية سنوياً الى

ادارة البرق والبريد وتضعضعت تلك الكتب وصارت دائرة المعارف تتنقل من مكان الى آخر داخل دار الحكومة

ثم الذي وجدنا عليه اسلافنا من اهل حلب انهم يعتقدون في السهروردي كل بركة وخير ولم نجد في كلامه الذي قدمناه ما يستحق ان يفتى بحل دمه هذا دعائه الذي يقول فيه اللهم يا قيام الوجود الخ صريح فى انه مؤمن بالله وملائكته ورسله معلن فيه ان ثمة حشراً ونشراً وما اشبه كلامه المنقول عن ابن خلكان بحكم ابن عطاء الله الأسكندري ومعنى قوله (لو علمنا اننا ما نلتقي لقضينا من سليمى وطرا) اي لو علمنا اننا بعد الخلاص من اقفاص هذه الحياة لا نجد شيئاً اي لا حشر هناك ولا نشر لتركنا هذه النفس تسرح في ميادين الشهوات وتتمتع بملاذ هذه الحياة ولكن لعلمنا ان الحشر والنشر والعذاب والنعيم امور واقعة لا محالة اعرضنا عن زهرة الحياة الفانية ووجهنا القلوب الى ما فيه البقاء السرمدى والنعيم الابدى وهو الحياة الاخروية كما قال الله تعالى (وللآخرة خير لك من الاولى) وماذا نطلب منه رعاك الله بعد ايمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وقد تقرر انه لا يُخرج الانسان من الأيمان الا ما ادخله فيه

وربما يشتم من قوله (فز بالنعيم فان عمرك ينفد) انكاره لأمر المعاد مع ان تأويل هذه الأبيات وحملها على محمل حسن بل على معنى شريف عال سهل على من تأمل فيها قليلا وكان له ادنى ذوق فى فهم المعانى والخلاصة ان من تأمل في ادعية هذا الرجل وكلامه هنا وفي كتابه هياكل النور ونظمه الذي اوردناه خصوصاً الابيات التى انشدها عند مماته يستدل على انه كان رجلاً من اعاظم الرجال الذي سمت الى العلياء نفوسهم وزهدوا في هذه الحياة الفانية وتيقنوا انها عرض ووجهوا قلوبها الى الله تعالى واقبلوا بكليتهم الى جناب قدسه والذي يتراآى لنا من شعره انه شعر رجل صديق لا شعر رجل زنديق والله اعلم بخفايا الصدور وضمائر القلوب

﴿ ابو بكر بن مسعود الكاساني صاحب بدائع الصنائع المتوفى سنة ٥٨٧ ﴾

ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني ملك العلماء علاء الدين ومصنف البدايع الكتاب الجليل انشدني من شعره في منتصف شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ووجد ذلك بخطه على نسخة بخط يده من البدايع

سبقت العالمين الى المعالى * بصائب فكرة وعلو همه
ولاح بحكمتي نور الهدى في * ليـال بالضلالة مدلهمه
يريد الجاهلون ليطفؤه * ويأبى الله الا ان يتمه

تفقه صاحب البدايع على محمد بن احمد ابن ابى احمد السمرقندى المنعوت بعلاء الدين وقرأ عليه معظم تصانيفه مثل التحفة في الفقه وغيرها من كتب الاصول وزوجه شيخه المذكور بابنته فاطمة الفقيهة العالمة . قيل ان سبب تزويجه بأبنة شيخه انها كانت من حسان النساء وكانت حفظت التحفة تصنيف والدهـا وطلبها جماعة من ملوك بلاد الروم فامتنع والدها فجاء الكاسانى ولزم والدها واشتغل عليه وبرع في علمي الأصول والفروع وصنف كتاب البدايع وهو شرح التحفة وعرضه على شيخه فازداد فرحاً به وزوجه ابنته وجعل مهرها منه ذلك فقال الفقهاء في عصره شرح تحفته وتزوج ابنته وارسل رسولاً من ملك الروم الى نور الدين محمود بحلب وسبب ذلك انه تناظر مع فقيه ببلاد الروم في مسألة المجتهدين هل هما مصيبان ام احدهما مخطئ فقال الفقيه المنقول عن ابى حنيفة ان كل مجتهد مصيب فقال الكاسانى لا بل الصحيح عن ابى حنيفة ان المجتهدين مصيب ومخطئ والحق في جهة واحدة وهذا الذى تقوله مذهب المعتزلة وجرى بينهما كلام في ذلك فرفع الكاساني على الفقيه المقرعة فقال ملك الروم هذا افتيات على الفقيه فاصرفه عنا فقال الوزير هذا رجل كبير ومحترم ولا ينبغى ان

يصرف بل ننفذه رسولاً الى الملك نور الدين محمود فأرسل الى حلب وكان قبل ذلك قدم الرضي السرخسي صاحب المحيط الى حلب فولاه نور الدين الحلاوية واتفق عزاله كما ذكرته في ترجمته فولى السطان صاحب البدايع الحلاوية عوضه بطلب الفقهاء ذلك منه فتلقاه الفقهاء بالقبول وكانوا في غيبته يبسطون له السجادة ويجلسون حولها في كل يوم الى ان يقوم وله غير البدايع من المصنفات منها السلطان المبين في اصول الدين . قال ابن العديم سمعت ابا عبد الله محمداً قاضي العسكر يقول لما قدم الكاسانى الى دمشق حضر اليه الفقهاء وطلبوا منه الكلام معهم في مسألة فقال لا اتكلم في مسألة فيها خلاف اصحابنا فعينوا مسائل كثيرة فجعل كلما ذكروا مسألة يقول ذهب اليها من اصحابنا فلان وفلان فلم يزل كذلك حتى انهم لم يجدوا مسألة الا وقد ذهب اليها واحد من اصحاب ابي حنيفة فانفض المجلس على ذلك قال ابن العديم سمعت ضياء الدين محمد بن خميس الحنفى يقول حضرت الكاسانى عند موته فشرع في قراءة سورة ابراهيم حتى انتهى الى قوله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة)خرجت روحه عنه فراغه من قوله وفي الآخرة قال ابن العديم وسمعت خليفة بن سليمان يقول مات علاء الدين يوم الاحد عاشر رجب سنة سبع وثمانين وخمسماية وولي التدريس بعده افتحار الدين الهاشمى في سابع عشر رجب ودفن علاء الدين الكاسانى عند زوجته فاطمة داخل مقام ابراهيم الخليل بظاهر حلب وكان الكاساني لم يقطع زيارة قبرها في كل ليلة جمعة الى ان مات والدعاء عند قبرهما مستجاب وذلك مشهور بحلب ويعرف قبرهما عند الزوار بحلب بقبر المرأة وزوجها وخلف ولداً ذكراً اه(ط ح ق)وقال في آخر الطبقات في كتاب الأنساب الكاسانى بفتح الكاف وسكون الألفين بينهما سين مهملة نسبة الى كاسان بلدة وراء الشاش اه

وقال اللكنوى في تراجم الحنفية الاشعار التى نسبها اليه قد نسبها حسن جلبى في حواشي التلويح الى الحكيم عمر الخيام والله اعلم)

اقول وقبره في حجرة عن يمين الداخل الى مقام ابراهيم الخليل ومحرر على بابها (١) بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارته مولانا الملك (٢) الظاهر غياث الدنيا والدين ابو الفتح غازى (٣) ابن الملك الناصر خلد الله ملكه فى سنة اربع وتسعين وخمسمائة

الكلام على كتابه بدايع الصنايع

قال فى كشف الظنون فى الكلام على تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندى اولها الحمد لله حق حمده الخ وصنف تلميذه الامام ابو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي المتوفى سنة ٥٨٧ شرحاً عظيما فى ثلاث مجلدات وسماه بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع وهذا الشرح تأليف يطابق اسمه معناه اوله الحمد لله العالى القادر الخ ذكر فيه ان المشايخ لم يصرفوا الهمم الى الترتيب سوى استاذه والغرض الأصلي من التصنيف فى كل فن هو تيسير سبيل الوصول الى المطلوب ولا يلتئم هذا المرام الا بترتيب تقتضيه الصناعة وهو التفحص عن اقسام المسائل فى هذا الشرح بالترتيب الصناعي الذى يرتضيه ارباب الصنعة اه

وقال العلامه ابن عابدين في حاشيته هذا الكتاب جليل الشأن لم ار له نظيرا في كتبنا اه وقد طبع في مصر سنة ١٣٢٨ فى سبع مجلدات فى المطبعة الجمالية لمحمد امين الخانجي الكتبي الحلبي نزيل مصر على نفقة محمد اسعد باشا الجابرى رحمه الله وابن عمه الحاج مراد افندى من وجهاء الشهباء وذلك بتحسين بعض اهل العلم والفضل جزاهما الله خيرا وكان طبعه على نسخة فى خزانة كتب الحاج عبد القادر افندى الجابرى رحمه الله والد الحاج مراد افندى الا ان الكتاب لم يخل من الأغلاط عسى ان تتدارك فى الطبعة الثانية ويوجد منه نسخ كثيرة فى مكاتب الآستانة فى المكتبة

العمومية ومكتبة داماد ابراهيم باشا وغيرها يطول الكلام لو ذكرنا تفصيلها. ويوجد نسخة فى ستة اجزاء فى المكتبة السلطانية بمصر ونسخة فى ثلاثة اجزاء فى التكية الأخلاصية بحلب مما وقفه الشيخ اسحق البخشي على التكية اخذ جزء منها حين الطبع. وبالجملة فهو كتاب جليل فى بابه لا يستغنى عنه من يرغب التوسع فى فقه السادة الحنفية والوقوف على ادلتهم فى المذهب وقواعدهم

﴿ محمد ابن علي المازندراني الشيعى المتوفى سنة ٥٨٨ ﴾

محمد ابن علي بن شهراسوب ابو جعفر السروري المازندراني رشيد الدين الشيعى احد شيوخ الشيعة حفظ القرآن وله ثمان سنين وبلغ النهاية في اصول الشيعة كان يرحل اليه من البلاد ثم تقدم في علم القرآآت والغريب والنحو ووعظ على المنبر ايام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة صدوق اللهجة مليح المحاورة واسع العلم كثير الخشوع والعبادة والتهجد لا يكون الا على وضوء اثنى عليه ابن ابي طي في تاريخه ثناء كثيرا توفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ومن تصانيفه كتاب في النحو سماه الفصول جمع فيه امهات المسائل وكتاب المكنون المخزون في عيون الفنون . كتاب اسباب نزول القرآن . كتاب متشابه القرآن. كتاب الأعلام والطرايق في الحدود والحقايق. كتاب مناقب آل ابي طالب كتاب المثالب كتاب المديدة والفائدة جمع فيه اشياء من النوادر والفوائد عاش تسعاً وتسعين سنة وشهرين ونصف وتوفي بحلب في التاريخ المذكور رحمه الله اه (وافي بالوافيات) وترجمه الملا في مختصره لتاريخ الامام الذهبى فقال قال ابن ابى طي في تاريخه في ترجمة المازندرانى المذكور نشأ في العلم والدراسة وحفظ القرآن وله ثمان سنين واشتغل بالحديث ولقي الرجال ثم تفقه وبلغ النهاية في فقه اهل البيت ونبغ فى علم الأصول حتى صار رحلة ثم تقدم فى علوم القرآن القرآآت

والغريب والتفسير والنحو وركب المنبر للوعظ ونفقت سوقه عند الخاصة والعامة وكان مقبول الصورة مستعذب الألفاظ مليح الغوص على المعاني حدثنى قال صار لى سوق بمازندران حتى خافنى صاحبها فأرسل يأمرنى بالخروج عن بلاده فصرت الى بغداد فى ايام المقتفي ووعظت فعظمت منزلتى واستدعيت وخلع علي وناظرت واستظهرت على خصومى فلقبت برشيد الدين وكنت القب بعز الدين ثم خرجت الى الموصل ثم اتيت حلب قال وكان نزوله على والدي فأكرمه وزوجه بنت اخته فربيت فى حجره وغذانى من علمه وبصرني فى دينى وكان امام عصره وواحد دهره وكان الغالب عليه علم القرآن والحديث كشف وشرح وميز الرجال وحقق طريق طالبى الاسناد وابان مراسيل الأحاديث من الآحاد وفرق بين رجال الخاصة والعامة يعنى بالخاصة الشيعة وبالعامة السنة . حدثنى ابى قال مازال اصحابنا بحلب لا يعرفون الفرق بين ابن بطة الشيعي من ابن بطة الحنبلي حتى قدم الرشيد فقال ابن بطة الحنبلي بالفتح والشيعي بالضم وكان عند اصحابنا بمنزلة الخطيب للعامة ويحي بن معين فى معرفة الرجال وقد عارض كل علم من علوم العامة بمثله وبرز عليهم بأشياء حسنة لم يصلوا اليها وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة صدوق اللهجة مليح المحاورة واسع العلم كثير الفنون كبير الخشوع والعبادة والتهجد لا يجلس الا على وضوء توفي ليلة سادس عشر شعبان ودفن بجبل الجوشن عند مشهد الحسين اه

خالد بن محمد القيسرانى الوزير المتوفى سنة ٥٨٨

خالد ابن محمد بن نصر بن صغير الرئيس موفق الدين ابو البقا ابن الأديب البارع ابى عبد الله المخزومى الخالدي بن القيسرانى الكاتب وزير السلطان نور الدين كان صدراً نبيلا وافر الجلالة بارع الكتابة يكتب الخط المحقق كتابة ينفرد بها

بعثه نور الدين رسولاً الى الديار المصرية فسمع من عبدالله بن رفاعة والسلفي وبدمشق من ابن عساكر وحدث بحلب روي عنه الموفق يعيش النحوي وغيره ومات بها في جمادى الآخرة اه (مختصر الذهبي في وفيات سنة ثمان وثمانين وخمسمائة) وقال بن كثير في تاريخه في الفصل الذي عقده في وفاة السلطان نور الدين ان وزيره المذكور قص عليه انه رأى في منامه ان يغسل ثياب الملك نورالدين فأمره ان يكتب مناشير بوضع المكوسات والضرائب عن البلاد وقال هذا تفسير رؤياك وكتب الى الناس يستحجل منهم في حل مما كان اخذ منهم ويقول انما صرف في قتال اعدائكم من الكفرة وكتب بذلك الى سائر ممالكه وبلدان سلطانه وامر الوعاظ ان يستحلوا من التجار لنور الدين اه

﴿ ابراهيم ابن سعيد بن الخشاب المتوفى سنة ٥٨٩ ﴾

ابراهيم بن سعيد بن يحي بن محمد بن الخشاب القاضي الرئيس ابو طاهر الحلبي من اعيان الحلبيين وكبرائهم كان فاضلاً اديبا شاعراً منشئاً له نظر في العلوم الا انه كان من اجلاء الشيعة المعروفين وكان دمث الأخلاق ظريفا مطبوعا وهو والد المولى الصدر بهاء الدين الحسن بن الخشاب توفي في ذي القعدة اه (ذهبي من وفيات سنة تسع وثمانين وخمسمائة)

﴿ عبد الملك بن جهبل الملقب زين الدين المتوفي سنة ٥٩٠ ﴾

عبد الملك بن نصرالله بن جَهْبَل بفتح الجيم والباء الموحدة ويعرف ايضاً بالزين فقيه فاضل متدين سمع بمكة وحدث ودرس بحلب بالمدرسة البدرية وبمدرسة الزجاجين وانتفع به جماعة. ومات بها سنة تسعين وخمسمائة ذكره التفليسي اه (طش اسنوى) وذكره الامام السبكي في طبقاته المطبوعة ووقع اسمه حرمل وهو سهو من الطبع والصواب انه ابن جهبل كما هنا

يوسف ابن الخضر المتوفي سنة ٥٩٢

يوسف ابن الخضر بن عبد الله الحلبي والد محمد المعروف ولده بأبن الأبيض مولده سنة احدى وعشرين وخمسمائة تفقه على بن الحسن المعروف ببرهان الدين البلخي قال ابن العديم روى لنا عنه ولده ابو عبد الله محمد بن يوسف تولى القضاء والتدريس بشيزر مدة ثم اقام بحلب الى ان استدعى الى دمشق وولى قضاءها نيابة عن محمد ابن علي القرشي قاضي دمشق ولم يزل بها الى ان مات بها في رمضان سنة اثنين وتسعين وخمسمائة ودفن بتربة خارج باب الفراديس اه (طبقات الحنفية للقرشي)

احمد ابن محمد الغزنوي المتوفى سنة ٥٩٣

احمد ابن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوي معيد درس الامام الكاساني صاحب البدايع تفقه على احمد بن يوسف الحسني العلوي وانتفع به جماعة من الفقهاء وتفقهوا به وصنف في الفقه والأصول كتباً حسنة مفيدة منها كتاب الروضة في اختلاف العلماء ومقدمته المختصرة في الفقه المشهورة وكتاب في اصول الفقه وكتاب في اصول الدين وسمه بروضة المتكلمين واختصره ووسمه بالمنتقي من روضة المتكلمين توفي بحلب بعد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ودفن بمقابر الفقهاء الحنفية قبل مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام اه (طح ق) قال اللكنوي في كتابه الفوائد البهية في طبقات الحنفية في ترجمة المذكور قد طالعت من تاليفه المقدمة وهو مصغر حجما مكبر علماً اوله الحمد لله الذي عم البلاد بنعمته الخ ونسبة الغزنوي الى غزنة بفتح الغين وسكون الزاي المعجمة ثم نون مفتوحة بلدة من اول بلاد الهند ذكره السمعاني اه

عبد السلام الفارسي المتوفى سنة ٥٩٦

عبد السلام ابن محمد الشيخ ظهير الدين الفارسي احد الأئمة المعتبرين قال ابن باطيش قدم الموصل فصادف من صاحبها قبولاً وفوض اليه تدريس الفريقين

الشافعية والحنفية وبقي بها مدة يدرس وافر الحرمة ثم توجه الى حلب على عزيمة العود الى الموصل ثم مات بها سنة ست وتسعين وخمسمائة اه (ط ك للسبكى) وترجمه ابن كثير فى وفيات هذه السنة فقال الشيخ ظهير الدين عبد السلام الفارسي شيخ الشافعية بحلب اخذ الفقه عن محمد بن يحي تلميذ الغزالي وتلمذ للفخر الرازي وقد رحل الى مصر وفرض عليه ان يدرس بتربة الشافعي فلم يقبل وصار الى حلب فأقام بها الى ان توفي فى هذه السنة اه

علوان الشاعر المعروف بالباز الاشهب المتوفى سنة ٥٩٦

علوان ابن عبدالله بن عبيد الشاعر الحلبي المعروف بالباز الأشهب كان اديباً متفننا مليح الايراد توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة ببغداد ومن شعره

سل البانة الغناء هل مطر الحمى * وهل آن للورقاء ان تترنما
وهل عذبات الرند نبهها الصبا * لذكر الصبا قدما فتذكر نوما
وان تكن الأيام قصت جناحها * فقد طالما مدت بنانا ومعصما
بكتها الغوادي رحمة فتنفست * واعطت رياض الحسن سراً مكتما
وشقت ثياباً كن ستراً لأمرها * فلما رآها الأخوان تبسما
خليلي هل من سامع ما اقوله * فقد منع الجُهال ان اتكلما
عرفت المعالي قبل تعرف نفسها * ولا سفرت وجها ولا ثغرت فما
واوردتها ماء البلاغة منطقا * فصارت لجيد الدهر عقداً منظما
وكانت تناجيني بألسن حالها * فأدرك سر الوحى منا توهما
فما لليالي لا تقر بأنني * خلقت لها منها بدوراً وانجما
ورب جهول قال لو كان صادقاً * لأمكنت الأيام ان يتقدما
ولم يدر انى لو اشاء حويتها * ولكن صرفت النفس عنها تكرما

ابى الله ان الفى بخيلا بمدحه * وقد جعل الشكوى الى المدح سلما
اذا المرء لم يحكم على النفس قادراً * يمت غير مأجور ويحيي مذمما
سلام على الماء الذي طاب مورداً * وان صيرته وقفة الذل علقما
فقد كنت لا ابغي سوى العز مطعما * ولا ارتضى ماء ولو بلغ الظما
وكنت متى مثلت للنفس حاجة * ارى وجه اعراض ولو كنت ايما
واحسب ان الشيب غير حالتي * وصير كل الغانيات محرما

اه (فوات الوفيات لابن شاكر)

* طاهر بن نصر بن جهبل المتوفى سنة ٥٩٦ *

مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جَهْبَل اخو عبد الملك كان عالماً زاهداً فاضلاً في الفقه والحساب والفرائض سمع الحديث من جماعة حدث وصنف للسلطان نور الدين كتاباً فى فضل الجهاد ودرس بحلب بالمدرسة النورية وهو اول من درس فى الصلاحية بالقدس الشريف وهو اول والد بنى جهبل الفقهاء الدمشقيين مات في سنة ست وتسعين وخمسمائة عن اربع وستين سنة ذكره الذهبي في العبر اه (ط ش اسنوي) وترجمه في الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل بنحو ما هنا وذكر ان وفاته بالقدس الشريف. والمترجم واخوه زين الدين المتقدم آنفاهما اللذان اعتصبا على الشيخ السهروردي الى ان كان من امره ما هو مذكور فى ترجمته

* زيادة بيان فى ترجمته مع مزيد كلام على المدرسة الزجاجية *

قال في كنوز الذهب في الكلام على المدرسة الزجاجية وقد رأيت بخط ابى المعالى بن عشائر ما ملخصه طاهر بن نصر بن جهبل بن نصير بن زيد بن جناب ابن نصير بن عمرو بن عصمة بن هريرة بن قريط بن عبد الله بن ابي بكر عبيد ابن كلاب بن معاوية بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابو محمد

الحلبي المعروف بالمجد كان من كبار الفقهاء الشافعية بحلب كان عنده ديانة ولي التدريس بالزجاجية واتصل الى قطب الدين النيسابوري وصاهره وفوض اليه تدريس النورية المعروفة بالنفري فدرس بها الى ان جرت له حالة مع النائب فى القضاء بحلب ابي البركات محمد بن منصور الشهرزوري اوجبت ضيق صدره فسار من حلب واقام بالقدس . وولي التدريس بها بالمدرسة الناصرية وكان سمع الحديث من كمال الدين عمر بن حمويه وابي بكر الجيلي وكان سبب رحيله من حلب ان الضياء بن الشهرزورى رجمت داره اياما فاتهم بذلك ابا الفتح ابن مجد الدين طاهر وشكاه الى السلطان الملك الظاهر وتكرر ذلك منه فاستدعاه السلطان ليلة من الليالى الى القلعة فصعد فالتقاه حسام الدين محمود شحنة حلب (١) فأجلسه فى دهليز القلعة الى ان مضى الربع من الليل فصعدت رقعة من الضيا ابن الشهرزوري يشكو فيها صدر الدين ويقول اننا فى هذه الساعة رجمنا فاستدعى السلطان حسام الدين الشحنة وطلب منه احضار الصدر فقال يامولاي والله انه قاعد عندي من اول الليل فأمر بانزاله الى منزل ابيه فقال له ابوه يابني ما بقى يمكننا القعود بحلب فاصبحا وسافرا ثم بدا له في الطريق فرد ابنه ليأتيه بأهله ومايحتاج اليه وكان قد آذاه عمر بن العجمي وطلب مشاركته في الزجاجية فجاء الي وقال نخرج الى الشيخ علي الفاسي فخرجت معه فذكر ما عامله عمر بن العجمي وقال انه قد رشا جماعة وانه استعان علي بذلك وانا استعين عليه برفع الأيدي في الأسحار وكتب الدولعي الى الناصر صلاح الدين بسبب الكمال عمر بن العجمي شفاعة يذكر فيها حال الزجاجية وان المجد بن جهبل هو ابن بنت جد الكمال ابن العجمي (الذي هو البانى والواقف المدرسة) وعنه تلقى تدريس المدرسة وان

«١» هو الجد الأعلى لبنى الشحنة كما ذكره في اوائل الدر المنتخب

من جملة من درس بها الحافظ المرادي شيخ الدولعي واقام بها الى ان مات قال وكان قبل المرادي بها شيخ متصوف يدعى الظهير وكان قبل هذا الظهير الأمام عبد الله القصيري وكان ممن صحب الغزالي والكيا الهراسي واسعد الميهني (١) قال الدولعي وبعد موت شيخنا المرادي استدعى السلطان نور الدين لشيخنا شرف الدين مكانه يعني بن ابي عصرون وابتنى له المدرسة التي هي الآن تحت يد ولده ووصل الى حلب وما كملت فاستعار له مدرسة جد هذا الكمال ابن العجمي وكان جده اذ ذاك مجاوراً بيت الله الحرام فقدم ومنع شرف الدين عن مدرسته ومنعه دخولها والاخذ من وقفها بعد ما سُئل ان يصبر عليه حتى تنجز مدرسته فما فعل وما اعترض عليه نور الدين ولا مجد الدين بل مكناه من امر مدرسته واستناب لها فقيها يقال له البرهان فلما درج بالوفاة استنابوا هذا المجد بن جهبل (اي المترجم) ولدهم ولما توفي جد الكمال ابن العجمي عهد قبل وفاته الى ولده ابي صالح شهاب الدين بالعهد الشرعي والاسناد الشرعي وكان جارياً في المدرسة وما لها والمدرس على قاعدة والده من غير معارض الى ان حضرته الوفاة فعهد الى ابن عمه القطب تجرى فيها على سنن ابن عمه .

ومن العجب ان يذكر الغير ان الوقف عليها من وقف اتابك زنكي وجد هذا الكمال على اكمل سعادة عمر هذه المدرسة قبل ان يلي اتابك حلب بدهر وجرت بسبب ذلك شدائد واخذ منه مصادرة من اجلها مرتين بسعي الوشاة خمسة وعشرون الف دينار على ما حكاه للخادم من هو عنده صدوق وكان وحيداً في حلب مع شدة شوكتهم في ذلك الوقت وتمكنهم من الدول واحرقوا عمارة هذه المدرسة مرتين الى ان ملك اتابك حلب فاستعان عليهم بان توصل الى ان اذن

---

(١) من رجال ابن خلكان

له ان ينقل قسيم الدولة آقسنقر (والده) الى مدرسته كفاً لأيدي الحلبيين (الشيعة) واستظهاراً عليهم فأذن له في ذلك لا ان اتابك نقل اباه اليها وبناها ووقف عليها ونحوى الشفاعة طلب النظر فى هذه المدرسة للكمال عمر ابن العجمي وليس فيها تصريح ولا تلويح بطلب التدريس له اه وهذه المكاتبة التي كتبها الدولعى قال ابن عشائر اخرجها اليّ بعض احفاد كمال الدين عمر المذكور فنقلت منها هذا والله تعالى اعلم انتهى مارأيته بخط ابى المعالي بن عشاير في بعض مجاميعه ومختاراته من تاريخ الصاحب كمال الدين بن العديم اه

الشيخ شعيب الاندلسى المتوفى سنة ٥٩٦

قال ابن شداد في الكلام على مدارس الشافعية (المدرسة الشعيبية) كانت هذه مسجداً يقال اول ما اختطه المسلمون عند فتحها من المساجد وعرف بأبي الحسن علي بن عبد الحميد الغضايري احد الأولياء من اصحاب السري السقطي فلما ملك نور الدين حلب وانشأ بها المدارس وصل الشيخ شعيب بن ابى الحسن الأندلسى الفقيه فصير له هذا المسجد مدرسة وجعله مدرساً بها فعرفت به الى عصرنا هذا ولم يزل مدرساً بها الى ان توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة اه

قال ابو ذر وكانت وفاته فى طريق مكة بين تيما وبين جفر بنى عنزة وكان من الفقهاء المعتبرين والزهاد المعروفين من اصحاب الحافظ ابى الحسن على بن سليمان المرادي وانقطع في هذا المسجد فعرف به وانقطع عنه اسم الغضايري وكان نور الدين يعتقده فرتبه ليدرس على مذهب الأمام الشافعي رضى الله عنه اه

ثم وليها بعده الشيخ شمس الدين محمد بن موسى الجزري ولم يزل بها الى ان توفي سنة ثلاث وثلثين وستمائة . ثم وليها موفق الدين ابو القاسم الكردى الحميدي ولم يزل بها الى ان ولي قضاء المعرة في اوائل سنة اثنين واربعين وستمائة فوليها

بعده قوام الدين ابو العلاء الفضل بن سلطان بن شجاع ثم خرج عنها الى حمص سنة خمس وخمسين فوليها بدر الدين محمد بن ابراهيم بن خلكان المعروف بقاضي تل باشر وقد وليها قبل فتنة تيمر الأمام ناصر الدين ابو المعالي بن عشائر ولما عزل نفسه عن نظرها انشد

تشعب قلبي بالشعيبية التي * بها اشعب الطماع يبدو ويخطر
سأترك مغناها غنىً وتعففا * (وكم مثلها فارقتها وهي تصفر)

كذا رأيته بخط ابن القرناص . وهذه المدرسة الآن شاغرة عن الشعاير والدرس بل ولا يعلم احد انها مدرسة وعليها وقف ببلد اعزاز وقد استولى الناس على وقفها وتركوها خالية صفراء كغيرها من المدارس لا مدرس ولا انيس ولا فقيه ولا جليس مقفرة العرصات خالية من اقامة الصلاة ولها منارة محكمة قصيرة وعليها كتابة كوفية لا ادري ما هي . اه

الكلام على هذه المدرسة

موقعها في آخر محلة باب انطاكية واذا كنت داخلاً من باب البلد واستقبلت الشرق فأنها تقابلك ويبقى بينك وبينها قدر ٢٥ ذراعاً وفوق بابها حجرة عليها كتابة كوفية هذه صورتها


الله
صنعه سعيد
المقدسي بن عبد
الله رحمه

وفوق هذا الباب منارة صغيرة وتحتها على طول الجدار قبلة وشمالاً وغرباً حجارة ضخمة عليها كتابة كوفية بديعة من النوع المسمى بالمزهر تدلك على

عناية اهل ذاك العصر بالخط وترقيه فى عصرهم وقد استحضرت من له المام بقراءة هذا الخط فصعب عليه ذلك لأن الأيام ذهبت بكثير من الحروف وشوهت الأحجار فتعسر قراءتها غيرانه تمكن من قراءة بعض ما كتب على الجدار من الجهة الشمالية وهي (في سنة خمس واربعين وخمسمائة) وذلك تاريخ بناء نور الدين الشهيد رحمه الله لها. وللمدرسة صحن صغير وراءه قبلية عرضها ٢٦ قدما وطولها ٥٦ في وسطها عامودان من الحجر الأصفر علو الواحد ثلاثة اذرع وقل من الناس من يعرف ان هذا الموضع كان مدرسة لأنه منذ ازمنة متطاولة مسجد تصلى فيه الأوقات الخمس لا غير وهو الآن في حوزة دائرة الأوقاف وله من العقارات اربعة دور وسبعة حوانيت تقوم بلوازمه

﴿ ذكر ما كان بجوارها من الآثار ﴾

﴿ المدرسة الزبدية ﴾

قال ابو ذر وتعرف الآن بالألواحية وهي داخل باب انطاكية انشاها ابراهيم ابن ابراهيم المعروف بأخي زيد الكيال انتهت سنة خمس وخمسين وستمائة ودرس فيها شمس الدين احمد بن محي الدين محمد بن ابى طالب العجمي وعليه انقضت الدولة ولما نزل بها الالواحى نسبت اليه اه وقال في الكلام على الدروب (درب الزبدية) هو الدرب الذي به المدرسة وبرأسه مسجد تحت الساباط وكان هذا المسجد قد جعل داراً وابيع وانتزعه قاضى القضاة السوبيني واعاده مسجداً كما كان وعلى بابه سبيل ماء وعلى علوه طبقة اه اقول لا اثر الآن لهذه المدرسة ولا لهذا المسجد ولا يعلم موقعهما

﴿ الكلام على درب البزادرة وما فيه ﴾

قال ابو ذر هو الملاصق لسور باب انطاكية الى ناحية القبلة يسمى بذلك لأن الذين يحملون طيور الكفال يسكنون هناك وبه حجر ينفع للبرقة اه وقال في

باب الخواصات بدرب البزادرة داخل باب انطاكية الى ناحية الجلوم تجاه البرج المعروف بالشيخ شمس الدين محمد النواوى الشافعي بحائط هناك حجر ابيض عليه كتابة قديمة ينفع المبروق ظهوره اه

اقول لم تزل هذه الحجرة موجودة وهي معروفة عند اهل المحلة الا ان اعتقاد الناس بنفعها لذلك قد زال ولله الحمد

* عفيف بن سكرة الطبيب اليهودي المتوفى آخر هذا القرن *

(عفيف بن سكرة) هو عفيف بن عبد القاهر بن سكرة يهودي من اهل حلب عارف بصناعة الطب مشهور بأعمالها وجودة النظر فيها وله اولاد واهل اكثرهم مشتغلون بصناعة الطب ومقامهم بمدينة حلب ولعفيف بن سكرة من الكتب مقالة في القولنج الفها للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وذلك في سنة اربع وثمانين وخمسمائة اه (عيون الانباء)

﴿ اعيان القرن السابع ﴾

محمود بن النحاس المتوفى سنة ٦٠٢ والكلام على المدرسة الشاذبختية

قال ابو ذر هذه المدرسة بدرب المدول وهو سوق النشابين انشاها الأمير جمال الدين شاذبخت الخادم الهندي الأتابكي وكان نائباً عن نور الدين بحلب بقلعتها . ومحرابها عجيب وبها ايوان وخلاوى للفقهاء وشاذبخت المذكور استمر امره بالقلعة وحفظها على ولد نور الدين الصالح مدة حياته وكان شاذبخت شهما من الرجال ذا رأى سديد وعقل وافر وتدبير حسن وله اليد البيضاء في فعل المعروف وبناء الربط والمدارس بنى بحلب مدرستين هذه والأخرى ظاهر حلب شماليها وكان يعرف بمشهد الزرازير ورأيته وهو عامر ثم ان الدولة هدمته

واخذت احجاره لعمارة سور حلب والفاعل لذلك باك نائب السلطنة بقلعة حلب في زمن الأشرف ونقل ابن العديم عز الدين وقفه بمربع شريف الى الشاذبختية المذكورة ووقف شاذبخت المذكور اوقافا على الصدقات وعلى خانقاه شنقرجا . ووقف بحران خانقاه للصوفية ولما توفي الصالح حفظ حلب ولم يزل يأمر فيها وينهى الى ان قدم عز الدين انتهى ما رأيته بخط ابن عشائر .

ولما كملت هذه المدرسة استدعى من سنجار نجم الدين مسلم بن سلامة ليوليه تدريسها فقدم حلب واصبح ليذكر بها الدرس واحتفل شاذبخت لوليمة يعملها فسير الظاهر غازي اليه وسأله ان يوليها موفق الدين بن النحاس فلم يسعه مخالفة الظاهر وانعكس عليه مقصوده فتولى الموفق المدرسة وسار النجم عن حلب ولم يزل الموفق متوليها الى ان توفي يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة اثنين وستمائة بتل عبده من عمل حران عائداً من رسالة حملها الصاحب تبريز من جهة الظاهر غازي ونقل الى حلب فدفن بها .

وتولى بعده تدريسها القاضي شمس الدين محمد بن يوسف بن الخضر المعروف بأبن القاضي الأبيض قاضي العسكر العادلي ولم يزل مدرساً بها الى ان توفي ليلة الخميس سابع عشري شهر رمضان سنه اربع عشرة وستمائة . وتولى تدريسها بعده الصاحب كمال الدين ابو القاسم عمر بن ابي جرادة ولم يزل مدرساً بها وولده مجد الدين عبد الرحمن ولم يزل ينوب عن والده الى ان استقل بها اخوه جمال الدين محمد ولد الصاحب كمال الدين الى ان كانت فتنة التتر سنة ثمان وخمسين والتدريس بأيديهم الى زماننا وقد نزل بها الشيخ باكير الحنفي وكان يدرس بها متبرعاً علوماً شتى اهكنوز الذهب

ذكر ما كان بجوارها من الآثار

(خانكاه نور الدين) قال ابو ذر خانكاه انشاها نور الدين محمود ابن زنكي في سنة

ثلاث وخمسين وخمسمائة في غلبة ظني قال ابن شداد قلت اظنها التي الى جانب مدرسة شاذبخت التي بدرب العدول وهو سوق النشابين وعلى بابها حوانيت كانت من مصالح هذه الخانكاه من داخلها فأخرجت وجعلت حوانيت اه وفي الهامش بخط محمد بن عمر الموقع هذه تعرف الآن بالشيجرية اه

اليشبكية

قال ابو ذر (اليشبكية) تربة ومسجد ومكتب ايتام انشاها يشبك كافل حلب الى جانب الحوض الذي انشاه الطنبغا العلائي وجعل في المسجد قارئ حديث وذلك في خامس المحرم سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ووقف عليها السوق المنسوب اليه استأجره من اربابه وعمره ووقفه ووقف عليها الجنينة التي يسكنها كافل حلب وغير ذلك اه وتقدم بعض ذلك في الكلام على تولية حلب للأمير يشبك اليوسفي في الثاني (ص ٥١٨) ولا اثر الآن لهذه التربة ولا لهذا المكتب والمسجد باق يسمى جامع سوق العبي تقام به الصلوات ولا مدرس فيه وهو وما بقي من اوقافه وهي عبارة عن ثمانية حوانيت ونصف تحت يد دائرة الأوقاف .

الشاذبختية التي بظاهر حلب

قد تقدم اسم بانيها واين كانت في الشاذبختية التي داخل حلب . اول من درس بها موفق الدين ابو الثنا محمود بن النحاس باعتبار شرط الواقف ان من درس في الجوانية كان اليه التدريس في البرانية ولم يزل مدرساً بهما الى ان توفي في التاريخ الذي قدمنا ذكره

ثم وليها بعده صفي الدين محمد بن احمد بن يوسف الأنصاري السلاوي ولم يزل مدرساً بها الى ان مات فى شهر رجب سنة ست عشرة وستمائة فوليها بعده ولده شمس الدين محمد ولم يزل مدرساً بها الى ان توفي فوليها بعده نجم الدين

احمد بن الصاحب كمال الدين بن العديم ولم يزل مدرساً بها الى ان مات ببلاد الروم وحمل الى حلب فدفن بها سنة ثمان وثلاثين وستمائة فوليها افتخار الدين ابو المفاخر محمد بن يحيي بن محمد بن ابي جرادة المعروف بأبن العديم وعليه انقضت الدولة وقتل بحلب وهذه المدرسة لم يبق فيها الا الرسوم اه وقد تكلمنا على المدرستين فى الجزء الثانى (ص ٨٤)

الملك المسعود بن صلاح الدين يوسف المتوفى سنة ٦٠٣

قال الصلاح الصفدي في حوادث سنة ٦٠٣ فيها توفي الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن ايوب بمدينة رأس عين وكان قد نام في بيت ومعه ثلاث من خدمه وعندهم منقل نار ولا منفذ في البيت فانعكس البخار فأخذ على انفاسهم فماتوا جميعا فحمل المسعود فى محفة الى حلب ودفن فيها اه

ابو الفضل بن يامين الطبيب اليهودي المتوفى سنة ٦٠٤

ابو الفضل بن يامين اليهودي الحلبي المعروف بالشريطي من يهود حلب قرأ على شرف الدين الطوسي عند وروده الى حلب وكان الشرف مع احكامه لعلم الرياضة يحكم اشياء اخر من اصول فأخذ هذا اليهودي عنه اطرافاً من علوم القوم احكم منها علم العدد وعلم حل الزيج وتسيير المواليد وعملها وشارك في غير ذلك مشاركة غير مفيدة وكان يعاني فى اول امره جر الشريط وكان نحفواً من اليهود وربما عانى شيئاً من الطب لأوساط الناس ثم غلبت عليه السوداء فأفسدت منه محل التخيل ومات في شهور سنة اربع وستمائة ولم يخلف وارثاً اه (اخبار العلماء)

الحسين ابن هبة الله الموصلي المتوفى بعد الستمائة

الحسين ابن هبة الله الموصلي المعروف بضياء الدين بن زاهر ويعرف بدهن الحصا النحوى الأديب الشاعر قال في البدر السافر تصدر لأقراء العربية في الموصل

وتقرب عند ملكها ثم تغير فسافر الى صلاح الدين وخدم ابنه بحلب فرتب له راتبا على الأقراء الى ان مات بعد الستمائة ومن شعره

يبتهج الناس بأعيادهم * لأجل ذبح وافطار
وانما عظم سروري بها * للثم من اهوى بلا عار
اراقبها حولاً الى قابل * لأنها غاية اوطاري

اه (بغية الوعاه)

القاضي اسعد ابن مماتى المصري المتوفى بحلب سنة ٦٠٦

القاضي الأسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير ابى سعيد مهذب بن مينا بن زكريا ابن ابى قدامة بن ابي مليح مماتى المصري الكاتب الشاعر كان ناظر الدواوين بالديار المصرية وفيه فضائل وله مصنفات عديدة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين (١) ونظم كتاب كليلة ودمنة وله ديوان شعر رأيته بخط ولده فمن ذلك قوله

تعاتبني وتنهى عن امور * سبيل الناس ان ينهوك عنها
اتقدر ان تكون كمثل عيني * وحقك ما عليّ اضر منها

وله فى شخص ثقيل رآه بدمشق

حكى نهرين مافي الأر * ض من يحكيهما ابدا
حكى فى خلقه ثورا * وفي اخلاقه بَردَا

وله في غلام نحوي

واهيف احدث لى نحوه * تعجباً يعرب عن ظرفه

(١) وله من الكتب قوانين الدواوين في نظام حكومة مصر وقوانينها في الدولة الايوبية طبع بمصر سنة ١٢٩٩ وهو من الكتب الادارية الهامة وله ايضاً الفاشوش في احكام قراقوش منه خلاصة في المكتبة السلطانية اه (آداب اللغة العربية لجرجي زيدان)
وله مختصر الذخيرة لأبن بسام منه نسخة في المكتبة الزكية بمصر وفي خزانتنا جزء فيه منتخبات منها اه من مقالة في نوادر المخطوطات لاحمد تيمور باشا نشرها في مجلة الهلال

علامة التأنيث في لفظه * واحرف العلة فى طرفه

وله

سمراء قد ازرت بكل اسمر * بلونها ولينها وقدها

انفاسها دخان ندخالها * وريقها من ماء ورد خدها

لو كتب البدر الى خدمتها * رسالة ترجمها بعبدها

وله

واكتم السر حتى عن اعادته * الى المسر به من غير نسيان

وذاك ان لسانى ليس يعلمه * سمعي بسر الذي قدكان ناجاني

وكان الأسعد المذكور قد خاف على نفسه من الوزير صفي الدين بن شكر فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة حلب لائذاً بجناب السلطان الملك الظاهر رحمه الله واقام بها حتى توفي سنة ست وستمائة وعمره اثنان وستون سنة ودفن فى المقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق بالقرب من مشهد الشيخ علي الهروى ومماتى بفتح الميمين والثانية منهما مشددة وهو لقب ابى مليح المذكور وكان نصرانيا اسلم هو وجماعته في ابتداء الملك الصالحي وانما قيل له مماتى لأنه وقع فى مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدقة والأطعام وخصوصاً اصغار المسلمين فكانوا اذا رأوه ناداه كل واحد منهم مماتى فأشتهر به وقال ابو طاهر بن مكنة المغربى يرثيه بهذين البيتين

طويت سماء المكرما * ت وكورت شمس المديح

من ذا أؤمل اوأرجي * بعد موت ابى المليح

اه (ابن خلكان) وله في معجم الأدباء لياقوت ترجمة حافلة تقتضب منها ما ذكره من حين خروجه من مصر قاصداً حلب وسبب ذلك قال كان بين الأسعد وبين الصفى عبدالله بن علي بن شكر ذحل قديم ايام رئاسته عليه ووقعت من الأسعد اهانة

في حق ابن شكر لحقدها عليه الى ان تمكن منه فلما ورد مصر احضر الأسعد اليه واقبل بكليته عليه وفوض اليه جميع الدواوين التي كانت باسمه قديما وبقي على ذلك سنة كاملة ثم عمل له المؤامرات ووضع عليه المحالات واكثر فيه التأويلات ولم يلتفت الى اعذاره ولا اعاره طرفاً لاعتذاره فنكبه نكبة قبيحة ووجه عليه اموالا كثيرة وطالبه بها فلم يكن له وجه لأنه كان عفيفا ذا مروءة فأحال عليه الاجناد فقصدوه وطالبوه واكثروا عليه وآذوه واشتكوه الى ابن شكر فحكمهم فيه فحدثني المؤيد ابراهيم بن يوسف الشيباني قال سمعت الأسعد يقول علقت في المطالبة على باب داري بمصر على ظهر الطريق في يوم واحد احدي عشر مرة فلما رأوا انني لا وجه لي قيل لي تحيّل ونجّم هذا المال عليك في نجوم فقلت اما المال فلا وجه له عندي ولكن ان اطلقت وملكت نفسي استجديت من الناس وسألت من يخافني ويرجوني فلعلي احصل من هذا الوجه فأما من وجه حاصل فليس لي بعد ما اخذتموه مني درهم واحد فنجم المال عليّ واطلقت وبقيت مديدةً الى ان حل بعض نجوم المال عليّ فاختفيت واستترت وقصدت القرافة واخفيت نفسي في مقبرة الماذرائيين واقمت بها مدة عام كامل وضاق الأمر عليّ فهربت قاصداً للشام على اجتهاد من الاستاذ فلحقني في بعض الطريق فارس مجد فسلم علي وسلم اليّ مكتوبا ففضضته واذا هو من الصفي بن شكر يذكر فيه لا تحسب ان اختفاءك عني كان بحيث لا ادري اين انت ولا اين مكانك فاعلم ان اخبارك كانت تأتيني يوما يوماً وانك كنت في قبور الماذرائيين بالقرافة منذ يوم كذا وانني اجتزت هناك واطلعت فرأيتك بعيني وانك لما خرجت هارباً عرفت خبرك ولو اردت ردك لفعلت ولو علمت انك قد بقي لك مال او حال لما تركتك ولم يكن ذنبك عندي مما يبلغ ان اتلف معه نفسك وانما كان مقصودي ان ادعك تعيش خائفاً

فقيرا غريبا ممجحا في البلاد فلا تظن انك هربت مني بمكيدة صحت لك عليّ فاذهب الى غير دعة الله قال وتركني القاصد وعاد فبقيت مبهوتا الى ان وصلت الى حلب فحدثني الصاحب جمال الدين الاكرم ادام الله علوّه لما ورد الى حلب نزل في داري فأقام عندي مدة وذلك في سنة ٦٠٤ وعرف الملك الظاهر غازى ابن صلاح الدين خبره فأكرمه واجرى عليه في كل يوم ديناراً صوريًا وثلاثة دنانير اخرى اجرة دار فكان يصل اليه فى كل ثلاثة اشهر ثلاثون ديناراً غير بر والطاف ماكان يخليه منها واقام عنده على قدم العطلة الى سنة ٦٠٦ كما ذكرنا ومات فدفن بظاهر حلب بمقام بقرب قبر ابي بكر الهروي وله تصانيف كثيرة يقصد بها قصد التأدب وفي معرض وقائع تجري ويعرضها على الأكابر لم تكن مفيدة افادة علمية انما كانت شبيهة بتصانيف الثعالبي واضرابه (سردها في المعجم جميعها وهي تزيد على عشرين مؤلفاً ثم قال

وكان له نوادر حسنة حادة منها ما حدثني به الصاحب القاضي الأكرم قال ركبنا وخرجنا يوماً نسير بظاهر حلب فكان خروجنا من احد ابوابها ودرنا سور البلد جميعه ثم دخلنا من ذلك الباب فقال اليوم تسييرنا تدايك قلت كيف قال من برّا برّا.

وكان السديد المنذر وهو رجل فقيه اتصل بالسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعض الاتصال فجعل لنفسه بذلك سوقاً واستجلب بما يمتّ به من ذلك وان كان باطلا رزقا وكان اعور رديئاً قليل الدين بغيضا ولما احدث الملك الظاهر غازي قناة الماء بحلب واجراها في شوارعها ودور الناس فوض الى ابن المنذر النظر في مصالحها ورزق على ذلك رزقاً حسناً نحو ثلاثمائة درهم في الشهر فسأل عنه الامير فارس الدين ميمون القصرى والاسعد بن مماتى حاضر فقال له مسرعاً هو اليوم مستخدم على قناة فأعجب بحسن هذه النادرة الحاضرين

وقيل للأسعد يوماً اي شيء يشبه ابن المنذر فقال يشبه الزب فاستبردوا ذلك وظنوا انه انما ذهب الى عورة فقط فقال مالكم لا تسألونني كيف يشبهه فقالوا كيف قال هو اقرع اصلع اعور يسمع بلا اذن يدخل المداخل الرديئة بجدة واجتهاد ويرجع منكسراً فاستحسن ذلك وله شعر من ذلك قوله في الثلج في رجب سنة ٦٠٥

قد قلت لما رأيت الثلج منبسطاً * على الطريق الى ان ضل سالكها
ما بيض الله وجه الأرض في حلب * الا لأن غياث الدين مالكها

وقال ايضاً فيه

لما رأت عينيّ الثلج * ساقطاً كالأقاحي
وصار ليل الثرى منه * ابيضاً كالصباح
حسبت ذلك من ذو * ب در عقد الوشاح
او من حباب الحميا * او من ثغور الملاح
فما على داخل النا * ر بعد ذا من صباح

وقال ايضاً فيه

بسيف غياث الدين غازى بن يوسف * بن ايوب دام القتل واتصل الفتح
وشاهدته في الدست والثلج دونه * فقلت سليمان بن داود والصرح

وقال ايضاً فيه . مذ رأينا الصبح تزدا * ن وتزداد انفراشا
وحسبنا توقها يط * رد من خلف الفراشا
نثر الثلج علينا * يا سمينا وفراشا
فغدا الكافور في عنـ * ـبرة الارض فراشا

وقال ايضاً فيه . لما رأت عيني الثلج * خلته اليا سمينا
وقلت من عجب منه * اصبح الآس مينا
وخلته من ثغور * الملاح لـلآ ثمينا
فما ارادوا من الد * ر قط الا ثمينا

وقال فيه ايضاً لما رأيت الثلج قد * اضحت به الأرض سما
وانست الصبي الصبا * واذكرت . جهنما
خفت فما فتحت من * تعاظم الخوف فما
فان نمى صبرىّ وه * و ناقص فأنما
وقال فيه ايضاً لما رأيت الثلج قد * غطى الوهاد والقنن
سألت اهل حلب * هل تمطر السما اللبن
نقل من خطه ومن شعره ايضاً
وحياة ذاك الوجه بل وحياته * قسم يريك الحسن فى قسماته
لأرابطن على الغرام بثغره * لأفوز بالمرجو من حسناته
واجاهدن عواذلى فى حبه * بالمرهفات عليّ من لحظاته
قد صيغ من ذهب وقلد جوهراً * فلذاك ليس يجوز اخذ زكاته
وله ايضاً يعاهدنى ان لا يخون وينكث * ويحلف لى الا يصد ويحنث
ومن اعجب الاشياء انك ساكن * بقلبي واني عن مكانك ابحث
وللحسن بل لله طرف مذكر * يتيه به عجباً وظرف مؤنث

علي بن محمد بن خروف النحوي الاندلسي المتوفى سنه ٦٠٩

علي بن محمد بن خروف الأندلسي حضر من اشبيلية وكان اماماً في العربية محققا مدققا ماهراً عارفاً مشاركاً في علم الأصول صنف شرحاً لكتاب سيبويه جليل الفائدة وحمله الى صاحب المغرب فأعطاه الف دينار وشرحاً للجمل وكتاباً في الفرائض وله رد على ابي زيد السهيلي وعلى جماعة في العربية اقرأ النحو في بلاد عديدة واقام بحلب مدة واختل عقله بآخره حتى مشي في الأسواق عريانا بادي العورة مكشوف الرأس وتوفي سنة تسع وستماية ومن شعره في كاس

انــا جسم للحميا . والحميــا لي روح * بين اهل الظرف اغدو . كل يوم واروح

وقال في مليح حبسه القاضي

اقاضي المسلمين حكمت حكماً * اتى وجه الزمان به عبوســا

حبست على الدراهم ذا جمال * ولم تحبسه اذ سلب النفوســا

كتب الى قاضي القضاة محي الدين بن الزكي يستقيله من مشارفة مارستان نور الدين وكان بوابه يسمى السيد وهو في اللغة الذئب

مولاي مولاي اجرني فقد * اصبحت في دار الأسى والحتوف

وليس لي صبر على منزل * بوابه السيد وجدي خروف

ودعاه نجم الدين بن اللهيب الى طعامه فلم يجبه وكتب اليه

ابن اللهيب دعاني . دعــاء غير نبيه * ان سرت يوماً اليه . نوى الذي في ابيه

وقال ايضاً

يا ابن اللهيب جعلت مذهب مالك * يدعو الأنــام الى ابيك ومــالك

يبكي الهدى ملء الجفون وانمــا * ضحك الفساد من الصلاح الهالك

وقد قال فيه ايضاً

لأبن اللهيب مذهب * في كل غي قد ذهب

يتلو الذي يبصره * تبت يدا ابي لهب

وقال في نيل مصر

ما اعجب النيل ما احلى شمائله * في ضفتيه من الاشجار ارواح

من جنة الخلد فياض على ترع * تهب فيها هبوب الريح ارواح

ليست زيــادته ماء كما زعموا * وانمــا هي ارزاق وارواح

اه من فوات الوفيات (لأبن شاكر) وذكر ابن خلكان في ترجمة القاضي بهاء

الدين بن شداد المتوفى سنة ٦٣٢ قال اخبرني جماعة ممن كانوا عنده قبل وصولنا اليه انه قدم عليه الاديب نظام الدين علي بن محمد بن يوسف القيسى القرطبي المعروف بأبن خروف الشاعر المشهور فكتب اليه رسالة وفي اولها ابيات يستجديه فروة قرظ وهي

بهاء الدين والدنيا * ونور المجد والحسب * طلبت مخافة الأنواء
من نعماك جلد ابى * وفضلك عالم انى * خروف بارع الادب
حلبت الدهر اشطره * وفي حلب صفا حلبى

ذو الحسب الباهر. والنسب الزاهر. يسحب ذيول سير السرى. ويحب النجاة من اجل الفرا. ويمن على الخروف النبيه. بجلد ابيه. قاني الصباغ. قريب عهد بالدباغ. ما ضل طالب قرظه. ولا ضاع. بل ذاع ثناء صانعه وضاع. اثبت خمائل الصوف. يهزأ من الرياح بكل هوجاء عصوف. اذا ظهر اهابه. يخافه البرد ويهابه. ما في الثياب له ضريب. اذا نزل الجليد والضريب. ولا في اللباس له نظير. اذا عرى من ورقه الغصن النضير. لا كطيلسان ابن حرب. ولا جلد عمرو الممزق بالضرب كأنه من جلد حمل الحربا. الذى يراعى البدور والنجم لا من جلد السخلة الجربا. التي ترعى الشجر والنجم. فرجى النوع ارجي الضوع. لتكون تارة لحافا وتارة بردا وهو في الحالين يحيي حرا ويميت بردا. لا يزال مهديه سعيداً. ينجز للأولياء وعدا وللاعداء وعيداً ان شاء الله تعالى والسلام (قال ابن خلكان) وفي هذه الرسالة كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب وهو مثل مشهور بين الأدباء فاذا كان الشيء باليا شبهوه بطيلسان ابن حرب ولذلك سبب لا بد من ذكره وهو ان احمد بن حرب ابن اخى يزيد المهلبى اعطى ابا علي اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه البصرى الحمدوى الشاعر الأديب طيلسانا خليعا فعمل فيه الحمدوى مقاطيع عديدة

ظريفة سارت عنه وتناقلتها الركبان فمن ذلك قوله من ابيات

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا * مل من صحبة الزمان فصدا
طال ترداده الى الرفو حتى * لو بعثناه وحده لتهدا

وساق ابن خلكان ما قاله الحمدوي من الشعر في هذه الطيلسان ويطول الشرح لو نقلناها هنا جميع ما قاله ثم قال ويقال انه عمل في هذه الطيلسان مائتي مقطوع في كل مقطوع معنى بديع واما قوله (ولا جلد عمرو الممزق بالضرب) فيريد قول النحاة ضرب زيد عمراً فأنهم ابدا يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره فكأنهم يمزقون جلده لكثرة الضرب اه اقول يوجد نسخة من شرحه لكتاب سيبويه في الخزانة التيمورية بمصر الا انها ناقصة من اولها

ابو الحجاج يوسف الاسرائيلى الطبيب المتوفى اوائل هذه المائة

ابو الحجاج يوسف الاسرائيلي مغربي الأصل من مدينة فاس واتى الى الديار المصرية وكان فاضلاً في صناعة الطب والهندسة وعلم النحو واشتغل فى مصر بالطب على الرئيس موسى بن ميمون القرطبي وسافر يوسف بعد ذلك الى الشام وخدم الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب وكان يعتمد عليه فى الطب وخدم ايضا الامير فارس الدين ميمون القصري ولم يزل ابو الحجاج يوسف مقيما فى حلب ويدرس فى صناعة الطب الى ان توفي بها وله من الكتب رسالة فى ترتيب الاغذية اللطيفة والكثيفة فى تناولها. شرح الفصول لأبقراط اه (طبقات الاطباء)

عيسى ابن سعدان الشاعر المتوفى بعد الستمائة

قال ياقوت في المعجم في الكلام على جبل السماق انه جبل عظيم من اعمال حلب الغربية يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع عامتها للاسماعيلية الملحدة واكثرهم في طاعة صاحب حلب وفيه بساتين ومزارع كلها عذى والمياه الجارية به قليلة

الا ماكان من عيون ليست بالكثيرة في مواضع مخصوصة ولذلك تنبت فيه جميع اشجار الفواكه وغيرها حتى المشمش والقطن والسمسم وغير ذلك وقيل انه سمي بذلك لكثرة ما ينبت فيه من السماق وقد ذكره شاعر حلبي عصري يقال له عيسى بن سعدان ولم ادركه فقال

وليلة بت مسروق الكرى ارقاً * ولهان اجمع بين البرء والخبَل
حتى اذا نار ليلى نام موقدها * وانكر الكلب اهليه من الوهل
طرقتها ونجوم الليل مطرقة * وحلت عنها وصبغ الليل لم يحل
عهدي بها في رواق الصبح لامعة * تلوى ضفائر ذاك الفاحم الرجل
وقولها وشعاع الشمس منخرط * حييت ياجبل السماق من جبل
ياحبذا التلعات الخضر من حلب * وحبذا طلل بالسفح من طلل
ياساكني البلد الاقصى عسى نفس * من سفح جوشن يطفي لاعج الغلل
طال المقام فواشوقا الى وطن * بين الاحص وبين الصحصح الرمل
ماذا يريد الهوى مني وقد علقت * انى انا الأرقم بن الأرقم الدغِل

البيت الأخير من تاريخ ابن شداد . واورد له في الكلام على باب الجنان قوله

يابرق كلما لاح على * حلب مثلها نصب عياني
بات كالمذبوب في شاطي قويق * ناشر الطرة مسحوب الحران
كلما مرت به ناسمة * موهنا جن على باب الجنان
ليت شعري من ترى ارسله * انسيم البان ام رفع الدخان

واورد له في الكلام على فامية وليلون

يادار علوة ماجيدي بمنعطف * الى سواك ولا قلبي بمنجذب
ويافرى الشام من ليلون لانحلت * على بلادكم هطالة السحب

مامر برقك مجتازاً على بصري * الا وذكرني الدارين من حلب
ليت العواصم من شرقي قاصية * اهدت الي نسيم البان والغرب
ما كان اطيب ايامي بقربهم * حتى رمتني عوادي الدهر من كثب

واورد له في الكلام على الدارين وهو ربض الدارين بحلب وهو مكان نزه خارج باب انطاكية قوله

يا سرحة الدارين اية سرحة * مالت ذوائبها علي تحننا
ارسى بواديك الغمام ولا غدا * نفس الخزامي الحارثي وحوشنا
امنفرين الوحش من ابياتكم * حبا لظبيكم اسا او احسنا
اشتاقه والأعوجية دونه * ويصدني عنه الصوارم والقنا

واورد له ابياتاً في الكلام على دابق ذكرناها في الجزء الأول (ص ١١٩)

﴿ علي ابن ابي بكر الهروي المتوفى سنة ٦١١ ﴾

ابو الحسن علي بن ابي بكر بن علي الهروي الأصل الموصلي المولد السائح المشهور نزيل حلب طاف البلاد واكثر من الزيارات وكاد يطبق الأرض بالدوران فأنه لم يترك براً ولا بحرا ولا سهلاً ولا جبلاً من الأماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها الا رآه ولم يصل الى موضع الا كتب خطه في حائطه ولقد شاهدت ذلك في البلاد التي رأيتها مع كثرتها ولما سار ذكره بذلك واشتهر به ضرب به المثل فيه ورأيت لبعض المعاصرين وهو ابن شمس الخلافة جعفر بيتين في شخص يستجدي من الناس باوراقه وقد ذكر فيهما هذه الحالة وهما

اوراق كديته في بيت كل فتى * على اتفاق معان واختلاف روى
قد طبق الأرض من سهل ومن جبل * كأنه خط ذاك السائح الهروي

وانما ذكرت البيتين استشهاداً بهما على ما ذكرته من كثرة زيارته وكتب خطه

وكان مع هذا فيه فضيلة وله معرفة بعلم السيميا وبه تقدم عند الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب واقام عنده وكان كثير الرعاية له وبنى له مدرسة بظاهر حلب وفى ناحية منها قبة وهو مدفون فيها وفى تلك المدرسة بيوت كتب على باب كل بيت منها مايليق به ورأيته كتب على باب الميضاة بيت المال فى بيت الماء ورأيت فى قبته معلقاً عند رأسه غصنا وهو حلقة خلقية ليس فيه صنعة وهو الاعجوبة وقيل انه رآه فى بعض سياحاته فاستصحبه واوصى ان يكون عند رأسه ليعجب منه من يراه وله مصنفات منها كتاب الاشارات فى معرفة الزيارات (١) وكتاب الخطب الهروية (٢) وغير ذلك ورأيت فى بعض حائط الموضع الذي يلقى فيه الدروس من المدرسة المذكورة بيتين مكتوبين بخط حسن وكأنهما كتابة رجل فاضل نزل هناك قاصداً الديار المصرية فأحببت ذكرهما لحسنهما وهما

رحم الله من دعا لأناس * نزلوا ههنا يريدون مصرا
نزلوا والخدود بيض فلما * ازف البين عدن بالدمع حُمرا

وتوفي فى شهر رمضان فى العشر الأوسط سنة احدى عشر وستمائة فى المدرسة المذكورة ودفن في القبة رحمه الله تعالى والهروي بفتح الهاء والراء وبعدها واو وهذه النسبة الى مدينة هراة وهي احدى كراسى مملكة خراسان بناها الاسكندر ذو القرنين عند مسيره الى المشرق اه (ابن خلكان) قال في كنوز الذهب قال جمال الدين بن واصل كان عارفاً بأنواع الحيل والشعبذة وصنف خطباً وقدمها للناصر لدين الله فوقع له بالحسبة في سائر البلاد واحياء ما شاء من الموات والخطابة بحلب

[١] تكلمنا على هذا الكتاب في الفصل الثاني من المقدمة وذكرنا ثمة ما يوجد من نسخه في المكاتب ومنه نسخة فى مكتبة قره جلبي فى الآستانة ونمرتها ٢١٠ (٢) يوجد نسخة منه في برلين

وكان هذا التوقيع بيده له به شرف ولم يباشر شيئاً من ذلك انتهى قلت قد سمع من عبد المنعم الفراوي تلك الاربعين السباعية وروى عنه الصدر البكري وغيره ورأيت له المزارات والمشاهد التي عاينها في البلاد اه

اقول موضع المدرسة وراء الرباط المشهور الآن بجامع الفردوس خارج محلة باب المقام بين المدرسة والرباط مقدار رمية سهم ولم يبق منها الا آثار جدرانها واحجار بابها وحولها كرم وقبره باق ضمن القبة مكتوب عليه وعلى اطرافه آية (لله مافي السموات والأرض الخ فسبحان الباقي بعد فناء خلقه

وذكر له في الكشف من المؤلفات منازل الأرض ذات الطول والعرض قال وذكر في اشاراته انه كتبه واستوعب فيه ما قدر عليه ووصل اليه في سياحته .

وذكر له جرجى زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (صحيفة ٨٨ جلد ٣) من المؤلفات (التذكرة الهروية في الحيل الحربية)قال وهو من كتب السياسة والحرب ضمنه ما يحتاج اليه الملوك في سياسة الرعية وما يعتمدون عليه فى الحرب وما يدخرونه لدفع المشكلات مما يؤول الى بقاء دولتهم وحفظ بلادهم فى(٢٤) بابا فى واجبات السلطان والوزراء والحجاب والولاة والقضاة وارباب الديوان والجلساء والرسل والحيلة فى ارسالهم والجواسيس واصحاب الأخبار وجمع المال والذخائر وآلة الحرب وبناء الحصون وغير ذلك منه نسخة فى المكتبة السلطانية فى جملة كتب احمد زكي باشا فى ١٥٦ صحيفة اه

﴿ تتمة الكلام على المدرسة الهروية ﴾

تكلمنا فى الجزء الثانى فى صحيفة (٢٢٦)على هذه المدرسة ثم وجدت اباذر فى كنوز الذهب تكلم عليها فاحببت الحاق ما ذكره هنا تتمة للفائدة قال هذه المدرسة خارج باب المقام قال ابن شداد انشأها الشيخ ابو الحسن علي بن

ابى بكر الهروى واعلم ان الشيخ عليا المذكور مدفون فى قبة جانب هذه المدرسة وبناء القبة قيل هو كهيئة الكعبة فلذلك كانت خاملة فى الزايات ومكتوب عليها حكم ومواعظ وبها بئر من خارجها تنسب الى سيدنا الخليل عليه السلام وقد قال الهروى المذكور ان هذه البئر ظهرت بهذه التربة . ومن المواعظ التى على تربته من كلامه

قل لمن يغتر بالدنيا قد طال عناه * هذه تربة من شيد هذا وبناه

طال ما اتعبه الحرص وقد هد قواه * طلب الراحه فى الدنيا فما نال مناه

سلكت القفار وطفت الديار وركبت البحار ورأيت وسافرت البلاد وعاشرت العباد فلم اجد صديقا صادقا . ولا رفيقا موافقا فمن قرأ هذا الخط فلا يغتر بأحد قط . ابن آدم دع الاحتيال فما يدوم حال ولا تغالب التقدير فان يفيد التدبير ولا تحرص على جمع مال ينتقل الى من لا ينفعك شكره ويبقى عليك وزره . سبحان مشتت العباد فى البلاد وقاسم الارزاق في الآفاق هذه تربة الغريب الوحيد على بن ابى بكر الهروى عاش غريبا ومات وحيدا لا صديق يدنيه ولا خليل ينعيه ولا اهل يرونه ولا اخوان يقصدونه ولا ولد يطلبه ولا زوجة تنادمه . آنس الله وحدته ورحم غربته وهو القائل

طفت البلاد مشارقاً ومغارباً * ولكم صحبت لسائح وحبيس

ورأيت كل غريبة وعجيبة * ورأيت هولاً في رخاوبؤسى

اصبحت من تحت الثرى في وحدة * ارجو الهي ان يكون انيسى

الطمع يذل الأنفس العزيزة ويستخدم العقول الشريفة (وعلى قبره) يا عزيز ارحم الذليل يا قادر ارحم العاجز . ياباقي ارحم الفاني ياحي ارحم الميت . اللهم انى ضيفك ونزيلك وفي جوارك وفي حرمك . وانت اول من اكرم ضيفه ورحم جاره واعان نزيله يا رب يا مغيث . (وعلى باب خارج تربته في الحوش) فرً

من الخلق فراركَ من الأسد (وعلى باب الميضاة المال في بيت الماء)
واول من درس بها في زمانه موفق الدين ابو القاسم بن عمر الكردى الحميدى ولم يزل مدرساً بها الى ان خرج عنها وكانت وفاته سنة عشرة وستماية . ثم درس فيها الشيخ الأمام شمس الدين حامد بن ابي العميد القزوينى ولم يزل مدرسا بها الى ان توفي ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستماية ومولده سنة ٥٤٧ ووليها بعده ولده عماد الدين محمد ولم يزل بها الى ان كانت فتنة التتر فدثر بعضها ولم يبق بها ساكن وخرب وقفها لأنه كان سوقاً بالحاضر اه

عبد القادر الرهاوى ثم الحرانى المتوفى سنة ٦١٢

عبدالقادر بن عبد الله الفهمى الرهاوى ثم الحرانى المحدث الحافظ الرحال ابو محمد محدث الجزيرة ولد في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وخمسمائة بالرها صنف في الفرائض والحساب وجمع مجاميع مفيدة منها كتاب الأربعين الذى خرجه بأربعين اسناداً لا يتكرر فيه رجل واحد من اولها الى آخرها مما سمعه في اربعين مدينة وهو كبير في مجلدتين وكتاب المادح والممدوح يتضمن ترجمة شيخ الأسلام الأنصارى وذكر من مدحه وكذلك مادحو مادحيه وطال الكتاب بذلك توفي يوم السبت ثانى جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وستماية بحران رحمه الله اه (الدر المنضد)
وترجمه ابن عبد الهادى فى طبقات الحفاظ فقال هو عبد القادر بن عبد الله الأمام الحافظ الرحال ابو محمد الرهاوى الحنبلى محدث الجزيرة ولد بالرها سنة ست وثلاثين وخمساية ونشأ بالموصل وكان مملوكاً لبعض التجار فاعتقه فطلب العلم واقبل على الحديث وسمع مسعود بن الحسن الثقفي وابا جعفر محمد بن الحسن الصيدلانى ومعمر بن الفاخر وعبد الرحيم بن ابي الوفا وطبقتهم باصبهان وابا العلاء الحافظ بهمذان وعبد الجليل بن ابي سعد بهراة وابا محمد بن الخشاب وخلقاً

ببغداد وابن عساكر بدمشق والسلفي ابى طاهر بالاسكندرية وسمع بنيسابور ومرو وسجستان وواسط والموصل ومصر وغيرها وعمل الأربعين المتباينة الأسناد في مجلد حدث عنه ابن نقطة وزكي الدين البرزالى والحافظ الضياء ابن خليل والصريفينى واسمعيل بن ظفر وابن عبد الكريم وعبد العزيز بن الصيقل وابن حمدان الفقيه وآخرون قال ابن نقطة كان عالماً ثقة مأموناً صالحاً الا انه كان عسراً في الرواية لا يكثر عنه الا من اقام عنده وقال يوسف بن خليل كان حافظاً ثبتاً كثير السمع كثير التصنيف متقناً ختم به علم الحديث وقال ابو محمد المنذر كان حافظاً ثقة راغبا فى الأنفراد عن ارباب الدنيا وقال ابو شامة كان صالحاً مهيبا زاهداً ناسكاً خشن العيش ورعاً مات بحران في جمادي الأولى سنة اثنتى عشرة وستماية اه وترجمه ياقوت في معجم البلدان في الكلام على الرها ومما قاله انه سكن بالموصل بدار الحديث المظفرية مدة يحدث وسكن بآخره بحران وكان ثقة صالحاً واكثر سفره في طلب الحديث والعلم كان على رجله وخلف كتباً وقفها بمسجد كان سكنه بحران اه

﴿ مسعود بن الفضل النقاش الشاعر المتوفى سنة ٦١٣ ﴾

مسعود ابن الفضل بن ابى الحسن الكامل الأديب ابو الفتح الحلبى النقاش الشاعر كان مختصاً بالظاهر غازي توفي بحلب سنة عشر وستمائة عن اربع وسبعين سنة وقيل وفاته سنة ثلاث وستمائة والصحيح الأول ومن شعره

اصل تلافي من تلافيكم * فعلموني كيف ارضيكم
قلبتم قلبي وما خلته * يشقى وقد اصبح يأويكم
احبابنا ذا الظلوم الذي يقتلني فى الحب يفتيكم
واي خلق الله يرضى لكم بفت اكباد محبيكم
لامتعت عيني بكم ان رأت واستحسنت غير معانيكم

ولا اسفت روحي بلقياكم ان حدثتني بتسليكم

وقال ايضاً

مالي سوى حبكم مذهب * ولا الى غيركم مذهب
بددتم شملي فياهل ترى * يجمعني يوما بكم مذهب
وساح دمعي في هواكم دما * فصرت فيكم مثلا يضرب
ابكي وانتم نصب عيني كما * يغص بالماء الذي يشرب

وقال ايضاً

اي يد عندي واي منة * للركب ان بشرني بهنّه
صاحوا الرحيل فظلت والهـا انشد قلبي بعد عيسنّه
كاني بالحي قد شدوا العُري ليلهم وارخو الأعنه
وما سمعت قبل ان يرتحلوا * بمطلع الشهب من الأسنه
ياحادي الأظعان رب فرح احدثه طيب حديثهنه
قد شرعت السجوف عن بهي تحسبها الأقمار في الدجنه

وشعره كثير منسجم من هذه النسبة قال ابو الفتح المذكور اشتريت من دمشق فاكهة بأربعين درهما وقوسين بأربعين وقصدت شيزر فنزلت بخان في الربض فأخبر صاحبها مسعود بخبري فاستدعاني فدخلت عليه وقدمت له الهدية وانشدته ابياتا غزلا ومديحاً فلما انهيتها اخرج من تحت طراحته خمسة دراهم وقال انفق هذه عليك الليلة فطباخنا مريض فنزلت الى الخان فلما كان صبيحة ذلك اليوم جاءني استاداره وقال الامير يسلم عليك ويقول لك كم ثمن الفاكهة والقوسين قلت معاذ الله ان اذكر ثمنا وانما اهديتهما للأمير فقال لابد فقلت اشتريتهما من دمشق بثمانين واكتريت لي ولهما بعشرين درهما فضي وعاد ومعه مائة درهم وقال

هو يعتذر اليك وما في الخزانة شيء فامتنعت من اخذها وخرجت من شيزر ولم ابت بها وقلت

مـاالبق النحس بسعودكم * على الورى ياساكني شيزر

فيـاملوك الأرض هموا به * فـأنه والله شيء زري

اه (وافى بالوفيات للصفدي) قال في الكشف ديوان مسعود بن الفضل الحلبي المعروف بابن فطيس فى مجلدين

﴿ محمد بن يوسف بن الخضر المتوفى سنة ٦١٤ ﴾

محمد بن يوسف بن الخضر بن عبد الله الحلبي عرف بابن الأبيض كان والده نائبا عن قاضي القضاة محي الدين بن الزكي وتولى قضاء العسكر ثم انتقل الى حلب ودرس بالشاذبختية وولد بحلب في صفر سنه ستين وخمسمائة ومات بحلب في رمضان سنة اربع عشرة وستمائة وهو القائل

الا كل من لا يقتدي بائمة * فقسمته ضيزي عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد ابو بكر سليمان خارجه

قال المنذري في التكملة مات فجأة صلى التراويح وسلم وقيل انه توفي وهو ساجد قال وسمع بحلب من والده وبدمشق من ابى طاهر بركات الخشوعى وقدم مصر وسمع بها من الحـافظ علي بن المفضل المقدسي ودرس بدمشق بمسجد خاتون وغيرها وحدث اه (طح قرشي) وقال ايضاً في آخر الكتاب في باب من عرف بابن فلان ابن الابيض تفقه على والده يوسف وعلى العلامة ابى بكر الكاسانى صاحب البدايع وعلى برهان الدين مسعود وتفقه عليه ابو القاسم عمر ابن احمد بن العديم مؤرخ حلب اه

عبد المطلب الهاشمي العباسي المتوفى سنة ٦١٦

عبد المطلب بن الفضل بن عبد الملك بن الحسين بن احمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الحلبي الأمام افتخار الدين المشهور بالهاشمي كنيته ابو هاشم امام اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه في وقته بحلب وفقيهها ويأتي ذكر ولده الفضل بن عبد المطلب قال ابن العديم ذكران مولده ببلخ سادس جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة وولي ابنه الفضل التدريس مكانه بالحلاوية والمقدمية اه (ط ح قرشي)

وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٦١٦ فيها توفي عبد المطلب افتخار الدين بن الفضل الهاشمي العباسي الفقيه الحنفي رئيس الحنفية بحلب روى الحديث عن عمر البسطامي نزيل بلخ وعن ابي سعد السمعاني وغيرهما انتهى

اقول وهو اول من درس بالمدرسة الطمانية وبهذه المناسبة اتكلم عليها فأقول

المدرسة الطمانية

قال ابو ذر هذه المدرسة بدرب الأسفريس بالقرب من حمام الهذباني وقد خط سليمان بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس المولود ببطياس وموته كان بحلب منازله بهذه المحلة فولده بها الى اليوم . انشاها الأمير حسام الدين طمان النوري واول من درس بها الشريف افتخار الدين عبد المطلب ثم آثر بها ابا حفص عمر ابن حفاظ بن خليفة بن حفاظ المعروف بأبن العقاد الحموي احد طلبة علاء الدين الكاساني ثم سافر عنها فوليها شهاب الدين احمد بن يوسف المقدم ذكره ولم يزل بها الى ان رحل الى بغداد سنة اثنين وثلاثين وستمائة فوليها بعده ضياء الدين محمد بن ضياء الدين عمر بن حفاظ المعروف بالنحوي ولم يزل بها الى ان توفي سنة اثنين واربعين وستمائة فوليها الفقيه نجم الدين عبد الرحمن بن ادريس

ابن حسن الخلاطي مولداً الحلبي منشأً وعليه انقضت الدولة الناصرية
ثم ان تدريسها ونظرها كان بيد شمس الدين بن امير حاج الحنفي فادعى ابوبكر من بني بن مهاجر وله اتصال بطومان الذي بنى الخان المعروف المسبل (١) ان هذه المدرسة لجده طومان فصولح بينهما واخذ نظرها واستقر تدريسها بيد شمس الدين المذكور واسم بانيها على بابها طمان لا طومان
ومن جملة اوقافها بستان ظاهر حلب بالقرب من الكلاسة يعرف ببستان الجورة اه قال في الدر المنتخب وهي الآن مسكن للنساء . اقول درب الأسفريس هو الزقاق الذي عن يمين جامع منكلي بغا المعروف بجامع الرومي الذي تخرج منه الى قلعة الشريف قال ابو ذر والدرب الآخذ الى جامع منكلي بغا من رأس درب الاسفريس به مسجد قديم وجدده بعد خرابه الحسن بن الجلّي وله منارة قصيرة وبالقرب من جامع منكلي تجاه الحمام مسجد الأعزازي كمال الدين . وبالحضرة تكية انشاها اخو الأبار وابوه اه اقول لا اثر الآن لهذه المدرسة ولا الحمام ولا يعرف مكانها واما المسجد الذي جدده ابن الجلّي فيغلب على الظن انه المسجد المعروف بمسجد الدبري الكائن في آخر هذا الزقاق لأن منارته قصيرة وآثار القدم بادية عليها وعلى المسجد . واما التكية فلا اثر لها ولا يعرف مكانها ايضاً

محمد بن احمد السلاوي الفقيه المتوفى سنة ٦١٦

محمد ابن احمد بن يوسف بن غياث السلاوي ابو عبد الله قال ابن العديم قدم حلب في حدود الستماية وحدث بها بسيرة ابن هشام شيخ حسن وكتب الكثير وله مصنفات في الفقه وقال شيخنا قطب الدين فى تاريخ مصر قدم من المغرب واشتغل

«١» اي قبلي حلب يبعد عنها ثلاث ساعات ولم يزل الخان باقيا لكنه مشرف على الخراب وهناك قرية كبيرة مسماة باسم الخان يمر منها نهر قويق آخذاً الى اراضي المطخ

بمصر على مذهب ابي حنيفة علي بن الشاعر وغيره ويأتي ابنه محمد قال ابن العديم مات بحلب في رجب سنة ست عشرة وستمائة ودفن خارج باب الأربعين اه (طح ق)

-﴿ عبد الرحمن الكردي والد ابن الصلاح المتوفى سنة ٦١٨ ﴾-

ابو القاسم صلاح الدين عبد الرحمن الكردي الشهرزوري والد الامام ابي عمرو عثمان المشهور بأبن الصلاح صاحب كتاب المصطلح في علوم الحديث تفقه ابو القاسم هذا علي ابن عصرون ونقل عنه ولده في نكته على المهذب سكن حلب ودرس بالمدرسة الأسدية الى ان مات في ذي القعدة سنة ثمان عشرة وستمائة اه (طش للأسنوي) زاد ابن خلكان في تاريخه وفيات الأعيان في ترجمة ولده ابي عمرو عثمان المشهور بأبن الصلاح انه دفن خارج باب الأربعين في الموضع المعروف بالجبيل بتربة الشيخ علي بن محمد الفارسي وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة تقديراً وذكر ايضاً انه كان قد دخل بغداد واشتغل بها

-﴿ الحسن بن زهرة الحسيني المتوفى سنة ٦٢٠ ﴾-

ابو على الحسن بن زهرة الحسيني النقيب رأس الشيعة بحلب وغيرهم وجاههم وعالمهم كان عارفاً بالقرآن والعربية والأخبار والفقه على رأي القوم وكان متعينا للوزارة بعث رسولاً الى العراق وغيرها انتكب بموته الشيعة اه (عبر فى اسماء من غبر) فى وفيات سنة عشرين وستماية

-﴿ سليمان بن عمر الحراني المتوفى بعد سنة ٦٢٠ ﴾-

سليمان بن عمر بن سالم بن المشبك الحراني الفقيه الأصولى كمال الدين ابو الربيع له تصانيف كثيرة فى الأصلين والخلاف والمذهب منها عبادات ومختصر الهداية والوفاق والخلاف بين الأئمة الأربعة ومسائل خلاف فى اصول فقه وكتاب الراجح فى اصول الفقه واعتقاد اهل حران ونفي الآفات عن آيات الصفات وصرف

الالتباس عن بدعة قرا الأخماس وغير ذلك توفي بحران بعد العشرين والستماية اه (الدر النضيد)

محمد بن ابى القاسم الخضر بن تيمية الحرانى المتوفى سنة ٦٢١

ابو عبد الله محمدابن ابي القاسم الخضر بن على بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلى كان فاضلاً تفرد في بلاده بالعلم وكان المشار اليه في الدين لقي جماعة من العلماء واخذ عنهم العلوم وقدم بغداد وتفقه بهـا على ابي الفتح بن المني وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابري وابن البطى وغيرهم وصنف في مذهب الأمام احمد بن حنبل مختصراً احسن فيه وله ديوان خطب مشهور وهو فى غاية الجودة وله تفسير القرآن الكريم وله نظم حسن وكانت اليه الخطابة بحران ولأهله من بعده ولم يزل امره جارياً على سداد وصلاح حال ومولده فى اواخر شعبان سنة اثنتين واربعين وخمسمائة بمدينة حران وتوفي بها فى حادى عشر صفر سنة احدى وعشرين وستماية رحمه الله تعالى قال المظفر سبط ابن الجوزى في حقه كان ضغيناً بحران متى نبغ فيها احد لا يزال وراءه حتى يخرجه منها او يبعده عنها وسمعته فى جامع حران يوم الجمعة بعد الصلاة ينشد

احبابنا قد نذرت مقلتي * لا تلتقي بالنوم او تلتقى
رفقا بقلب مغرم واعطفوا * على سقام الجسد المعرق
كم تمطلوني بليالى اللقـا * قد ذهب العمر ولم تلتق

(١) عبارة الدر المنضد وله تصانيف كثيرة منها التفسير الكبير فى مجلدات كثيرة وهو تفسير حسن جداً ومنها ثلاث مصنفات في المذهب على طريقة البسيط والوسيط والوجيز للغزالى اكبرها تلخيص المطلب في تلخيص المذهب واوسطهـا ترغيب القاصد في تقريب المقاصد واصغرها بلغة التاعب وبغية الراغب وله شرح الهداية لأبي الخطاب ولم يتمه ومصنفات في الوعظ والموضح في الفرائض .

وذكره ابو يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحرانى فى تاريخ حران واثنى عليه ثم قال توفي يوم الخميس بعد العصر عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستماية (١) وذكره ابوالبركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجا فى سنة اربع وستماية وذكر فضله وقال كان يدرس التفسير فى كل يوم وهو حسن القصص حلو الكلام مليح الشمائل وله القبول التام عند الخاص والعام وكان ابوه احد الأبدال والزهاد وتفقه بحران وببغداد وكان صادقاً فى المناظرات صنف مختصرات فى الفقه وخطباً سالك فيها مسلك ابن نباته وكان بارعاً فى تفسير القرآن وجميع العلوم له فيها يد بيضاء وسمع من مشايخ الحديث ببغداد وانشد له

سلام عليكم مضى ما مضى * فراقي لكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عنى مذ غبتم * اجفنى بالنوم هل اغمضا
أأحباب قلبي وحق الذى * بمر الفراق علينا قضى
لئن عاد عيد اجتماعى بكم * وعوفيت من كارث امرضا
لالتقين مطاياكم * بوجهي وافرشه في الفضا
ولو كان حبواً على جبهتى * ولو لفح الوجه جمر الغضى
فأحيا وانشد من فرحتى * سلام عليكم مضى ما مضي

ثم قال سألته عن اسم تيمية ما معناه فقال حج ابى او جدى انا اشك ايهما قال وكانت امرأته حاملاً فلما كان بتيماء رأى جويرية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع الى حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعني انها تشبه التى رآها بتيماء فسمى بها او كلاماً هذا معناه وتيماء بفتح التاء بليدة فى بادية تبوك اذا خرج الأنسان من خيبر اليها تكون

(١) على هذا اقتصر فى الدر المنضد

على منتصف طريق الشام وتيمية منسوبة الى هذه البليدة وكان ينبغي ان تكون تيماوية لأن النسبة الى تيماء تيماوى لكنه هكذا قال واشتهر كما قال اه ابن خلكان

محمد الموصلى المتوفى سنة ٦٢٢

محمد بن احمد بن محمد بن خميس الموصلى الحلبي مولده سنة اثنتين واربعين وخمسماية بالموصل قرأ الفقه على مذهب ابى حنيفة بحلب على الأمام علاء الدين ابى بكر الكاسانى مات بحلب سنة اثنين وعشرين وستماية اه (طح قرشى)

الأمير سيف الدين على بن جندر المتوفى سنة ٦٢٢

الأمير سيف الدين على بن الأمير علم الدين سليمان بن جندر كان من اكابر الأمراء بحلب وله الصدقات الكثيرة ووقف بها مدرستين احداهما على الشافعية واخرى على الحنفية وبني الخانات والقناطر وغير ذلك من سبل الخيرات وغزا غزوات توفي سنة اثنين وعشرين وستماية اه (النهاية لأبن كثير)

آثاره بحلب

المدرسة السيفية

قال ابو ذر في كنوز الذهب هذه المدرسة بالحاضر السليمانى خارج باب قنسرين انشاها الأمير سيف الدين على بن سليمان بن جندر وكان الى جانب هذه المدرسة المسجد الجامع المتقدم ذكره وكان قبل ان يبنى مسجداً تربة لبنى ابى جرادة وكان فيها القاضي ابو الفضل وابوه ابو الحسن احمد وجماعة من سلفه والشيخ ابو الحسن على بن ابي جرادة فلما جدده سيف الدين مسجداً حولت القبور الى جبل جوشن وكانت التربة بالقرب من خان السلطان في السوق انتهى وسيف الدين المذكور

(١) قال في الكلام علي الجوامع جامع السلطان هذا الجامع خارج باب قنسرين عمر فى ايام الظاهر غازى من انعامه العبد الفقير الى الله تعالى على بن سليمان بن جندر فى سنة سبع وستمائة هذا معنى ما كتب على بابه وله وقف اراض حوله وسيأتي فى السيفية البرانية بقية الكلام عليه اه

كان كثير الصدقات توفي سنة اثنين وعشرين وستماية وابوه سليمان الأمير علم الدين صاحب عزاز وبغراص له مواقف مشهورة في الجهاد توفي في اواخر ذى الحجة بقرية غباغب سنة سبع وثمانين وخمسماية (١)

ورأيت بخط ابن عشائر وذكر انه نقله من بغية الطلب من كلام الصاحب ما لفظه سليمان بن جندر وهو الذى وقف المدرسة بالحاضر تجاه المسجد الجامع على اصحاب ابي حنيفة . وقال ابن شداد ان ابنه عليا وقفها فانظر هذا .

(لطيفة) قال الزكي ابو العباس احمد بن مسعود بن شداد الموصلي كنت مع علم الدين سليمان ابن جندر بحارم وانا واياه تحت شجرة وكنت اذ ذاك أؤم به في سنة سبع وسبعين وخمسماية فقال لى كنت ومجد الدين ابو بكر بن الداية وصلاح الدين يوسف ابن ايوب تحت هذه الشجرة واشار الى شجرة هناك ونور الدين محمود بن زنكى اذ ذاك يحاصر حارم وهي فى يد الفرنج فقال مجد الدين بن الداية كنت اشتهى من الله ان يأخذ نور الدين حارم ويعطيني اياها وقال صلاح الدين كنت انا اشتهى مصر ثم قالا لى تمن انت شيئاً فقلت اذا كان مجد الدين صاحب حارم وصلاح الدين صاحب مصر ما اضيع بينكما فقالا لا بد ان تتمنى فقلت اذا كان ولابد فأريد (عم) فقدر الله ان نور الدين كسر الفرنج وفتح حارم واعطاها مجد الدين واعطانى (عم) فقال صلاح الدين اخذت انا مصر فأننا كنا ثلاثة وقد بقيت امنيتي فقدر الله تعالى ان فتح اسد الدين مصر ثم آل الأمر الى ان ملكها صلاح الدين وهذا من غرائب الأتفاقات اه

ولما عدد ابن شداد المساجد التي بالحاضر السليماني قال مسجد الأمير سيف الدين ابن علم الدين قال ومسجد انشاه المذكور ايضاً انتهى فالحاصل ان له مسجدين

[١] تقدم ذلك في حوادث هذه السنة [ج ١ ص ١٨٥]

احدهما كان الى جانب هذه المدرسة وقد اندثر وبقي محرابه والثاني هو الذي تقام الآن فيه الجمعة المعروف بجامع السلطان المذكور في الجوامع انتهى

وهذه المدرسة عظيمة كثيرة البيوت للفقهاء ولها منارة محكمة وكان بها بركة ماء وقد صارت الآن في الخراب لا مدرس ولا باب وربما سد بابها في بعض الأحيان لخلو البقعة من السكان وكانت اولاً قائمة الشعار . واول من درس بها عز الدين محمد بن ابي الكرم بن عبد الرحمن السنجاري انتقل الى حلب سنة ثمان وتسعين وخمسماية فتولى تدريس المدرسة المذكورة ثم خرج منها الى دمشق واقام الى ان توفي سنة ست واربعين بعد ان تولى نيابة الحكم بها سنة سبع عشرة فوليها (اي المدرسة) بعد خروجه شرف الدين ابو بكر بن ابي بكر الرازى ولم يزل مدرساً بها الى ان توفي سنة ست وعشرين وستماية فوليها بعده نجم الدين احمد بن شمس الدين محمد بن يوسف وتقدم ذكره ولم يزل بها مدرساً الى ان مات قريباً من فتنة التتر

وفي الدر المنتخب (المدرسة السيفية) انشاها الأمير سيف الدين على بن علم الدين سليمان بن جندر انتهت سنة سبع عسرة وستماية مشتركة بين الشافعية والحنفية وهى خراب دائر اه

وقال ابو ذر في كنوز الذهب في كلامه على الجوامع . الجامع الذي بالحاضر السليماني انشاه اسد الدين شيركوه بن شادى صاحب حمص ووسع بناءه الأمير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر وبنى الى جانبه مدرسة وتربة ودفن بها تقام به الخطبة اه اقول موقع هذا الجامع جنوبى تربة الكليباتى بينهما الطريق وشرقي تنانير الكلس الآن ويعرف عند اهل محلة الكلاسة بجامع حسان ولا ادري من اين اتت له هذه النسبة وهذا الجامع كان خرباً لم يبق منه سوى محرابه وبعض انقاضه فاهتم بشأنه اهل المحلة سنة ١٢٩٩ وعمروا قبلته وجدران صحنه

وحجرتين في الصحن عن يسار باب الجامع والذي ظهر لي انه عمر اصغر مما كان والتصغير من جهة الشرق وطول صحنه ٢٠ ذراعاً وعرضه ١٧ وذلك مع رواقيه الجنوبي الذي هو امام باب القبلية والشمالي الذي على يمين باب الجامع وقد كان مبنيا من احجار ضخمة واعمدة عظيمة ظهر لي ذلك من قاعدة عامود مبنية في الجدار عن يمين باب الجامع .

ورواقه الشمالي بني هذه السنة وهي سنة ١٣٤٣ وفرش معظم الصحن بالرخام الأبيض وذلك باهتمام اهل الخير من اهل هذه المحلة جزاهم الله خيراً

وشمالي هذا الجامع بنحو اربعين مترا قبة قديمة سقفها خرب في وسطها قبر عظيم هو قبر الأمير علي بن سليمان المترجم والمدرسة كانت امام هذه التربة من جهتي الغرب والشمال ولم يبق من آثارها شيء ولا اثر للعمران حول هذا الجامع من جهاته الأربع الا ما احدث في هذا القرن من البنايات غربي الجامع وراء تنانير الكلس وربما اتصلت الابنية عما قريب من هذه الجهة .

بقية آثاره بحلب

وفي الدر المنتخب في باب ذكر ما بحلب من مدارس المالكية والحنابلة مدرسة انشاها الأمير سيف الدين على بن علم الدين سليمان بن جندر تحت القلعة لتدريس مذهبي مالك واحمد ابن حنبل وهذه المدرسة كانت قد نسيت واغلق بابها ففتحته وما ادرى ما فعل الله بها بعد خروجي من حلب

وقال هو وابو ذر في تعداد الخانقاهات والربط . رباط انشاه سيف الدين الخ بالرحبة الكبيرة وهي داخل باب قنسرين وكانت في دار تعرف ببدر الدين محمود بن شكرى الذى خنقه الملك الظاهر غياث الدين غازى اه قلت وتجاه مسجد المحصب (الكريمية) مكان كان يسكنه شيخ تاج الدين السراج فلعله هذا الرباط اه

* ذكر ما كان بجوار هذا المكان من الآثار *

* المدرسة البلدقية الشافعية *

قال ابو ذر هذه المدرسة ظاهر حلب بالقرب من الكلاسين وكانت كبيرة فاختصرت وقد دثرت بعد شيخنا المؤرخ فأنه كان يرممها انشاها الأمير حسام الدين بلدق عتيق الظاهر وكان من اعيان الأمراء . واول من درس بها ركن الدين جبريل بن محمد التركماني وتوفي بها ودرس فيها بعده ولده عز الدين احمد ولم يزل بها الى ان ولي قضاء الشغر ووليها بعده جمال الدين محمد المعري وبعد فتنة تمر آل تدريسها للشيخ شرف الدين حمزة الحبيشي الشافعي وتوفي عن ولد لا يعرف شيئاً فوضع القضاة ايديهم عليها ودرسوا بها ثم استنزل ابن الحبيشي عنها القاضي برهان الدين الحسفاوي ولم يدرس بها وحضرت دروسها مع القاضي زين الدين بن الخرزي وتقدم ان من جملة وقف هذه المدرسة ثلث طاحون شركة الفردوس (١) ومكتوب على بابها انها وقف على الفقهاء والمتفقهة والمشتغلين بالعلم على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وانها بنيت في سنة خمس وثلاثين وستمائة في ايام صلاح الدين يوسف بن العزيز بن غازي اه

* المدرسة البلدقية الحنفية *

قال البتروني في حواشي الدر المنتخب (ص ١١٤) هذه المدرسة خربها رجل يقال له الخواجا بكر سكن حلب بعد ان كان بمدينة الرها وصار له بحلب شأن فاستعمله احمدباشا المعروف بأبن الأكمكجي على عمارة دار السعادة ونقلت حجارة المدرسة المذكورة اليها وكانت المدرسة قد اشرفت على الخراب وكان ذلك في حدود ١٠٢٤ اه

[١] قال ثمة في الكلام على الفردوس ووقفت على ذلك ضيعة وهي كفر زيبنا وثلثي طاحونها وثلثها الآخر على البلدقية كما سيأتي اه

وهذه المدرسة كانت بالحاضر ملاصقة للبلدقية الشافعية المتقدم ذكرها وقد اخذت حجارة هذه المدرسة ولم يبق لها اثر في عمارة السور في دولة المؤيد وحمى شيخنا البلدقية الشافعية ولم يمكنهم من نقضها وقد تقدم اسم بانيها . واول من درس بها رشيد الدين المعروف بتكملة ثم رحل عنها الى دنيسر فوليها بعده شمس الدين محمد ابن مصطفى الماردانى ولم يكن من ماردين وانما هو من خلاط ثم خرج عنها الى الروم فوليها شرف الدين بن العفيف شيخ خانكاه ابن المقدم وعليه انقرضت الدولة اه وفي الدر المنتخب في الكلام على المدارس الحنفية التي بظاهر حلب . المدرسة البلدقية بالحاضر تقدم لنا اسم بانيها ثم هجرت اخيراً لانفرادها وخرب الجامع الذي كان بجانبها المنسوب الى اسد الدين اه

﴿ ابو القاسم هبة الله بن رواحة المتوفى سنة ٦٢٣ ﴾

ابو القاسم هبة الله بن محمد بن ابي الوفا المعروف بأبن رواحة الملقب بركن الدين كان احد التجار ذوي الثروة والمعداين بدمشق وكان في غاية الطول والعرض وقد ابتنى المدرسة الرواحية داخل باب الفراديس بدمشق واوقفها على الشافعية وفوض تدريسها ونظرها الى الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهرزوري وله بحلب مدرسة اخرى مثلها وقد انقطع في آخر عمره في المدرسة التي بدمشق وكان يسكن البيت الذي في ايوانها من الشرق ورغب فيها بعد ان يدفن فيه اذا مات فلم يمكن من ذلك بل دفن بمقابر الصوفية اه (البداية والنهاية لابن كثير) من وفيات سنة ثلاث وعشرين وستمائة . وتقدم الكلام على المدرسة الرواحية في صحيفة (٤١) وسيأتي في ترجمة الامام ابي البقا يعيش بن علي شارح المفصل المتوفى سنة ٦٤٣ انه كان من مدرسيها وفي هذه المدرسة تلقى العلامة بن خلكان صاحب التاريخ العلم عن ابي البقا المذكور كما ذكره في ترجمته

* يوسف بن يحي الطبيب اليهودي المتوفى سنة ٦٢٣ *

يوسف بن يحى بن اسحق السبتى المغربى ابو الحجاج نزيل حلب وهو في سبتة يعرف بأبن سمعون وهو جده العاشر او التاسع هذا كان طبيباً من اهل فاس من ارض المغرب مدينة بسواحل البحر الرومى كبيرة جامعة وكان ابوه يعانى الحرف السوقية وقرأ يوسف هذا الحكمة ببلاده فساد فيها وعانى شيئاً من علوم الرياضية واجادها وكانت حاضرة على ذهنه عند المحاضرة ولما الزم اليهود والنصارى في تلك البلاد بالأسلام او الجلاء كتم دينه وتحيل عند امكانه من الحركة فى الانتقال الى الاقليم المصرى وتم له ذلك فارتحل بماله ووصل واجتمع بموسى بن ميمون القرطبي رئيس اليهود بمصر وقرأ عليه شيئاً واقام عنده مدة قريبة وسأله اصلاح هيئة ابن افلح الاندلسي فأنها صحبته من سبتة فاجتمع هو وموسى على اصلاحها وتحريرها وخرج من مصر الى الشام ونزل حلب واقام بها مدة وتزوج الى رجل من يهود حلب يعرف بأبي العلاء الكاتب مار زكا وسافر عن حلب تاجراً الى العراق ودخل الهند وعاد سالماً واثري حاله ثم ترك السفر واخذ في التجارة واشترى ملكا قريبا وقصده الناس للاستفادة منه فأقرأ جماعة من المقيمين والواردين وخدم فى اطباء الخاص فى الدولة الظاهرية بحلب وكان ذكيا حاد الخاطر وكانت بيننا مودة طالت مدتها وقد شكا اليَّ يوماً امره وقال لى ابنتان واخشى عليهما من مشاركة السلطان لهما فى الميراث واود ان يكون لى ولد ذكر فذكرت له شيئاً منقولا من اقوال بعض الحكماء في التحيل على طلب الولد الذكر عند النكاح فقال اريد عمل ذلك وكان قد تزوج امرأة اخرى غير الاولى بحكم موت الاولى وبعد مدة اخرى انها قد علقت وقال قد فعلت ما قلت لى ثم انها كما شاء الله ولدت له ولداً ذكراً فجاءنى وقد طار سروراً

بعد مدة بلغني ان ام الولد ادخلته الحمام واكثرت عليه الماء الحار فهلك فأدركه لذلك امر مزعج ولما اجتمعت به معزيا له هونت عليه ماجرى وقلت له اصبر وراجع العمل ففعل وعلقت فجاءته بولد وسماه عبد الباقي وعاش ثم انه ترك ما قلته له فعلقت وجاءته بأبنة فلام نفسه على ترك ما ذكرته له وعاود بعد مدة ففعل ذلك فجاءته بذكر فقال لا انكر بهذا صحة مايقال بالتجربة فقد استقر هذا عندي حتى لا انكره . وقلت له يوما ان كان للنفس بقاء تعقل به حال الموجودات من خارج بعد الموت فعاهدني على ان تأتيني ان مت قبلي وآتيك ان مت قبلك فقال نعم ووصيته ان لا يغفل ومات واقام سنتين ثم رأيته في النوم وهو قاعد في عرصة مسجد من خارجه في حظيرة له وعليه ثياب جدد بيض من النصيفي فقلت له ياحكيم أَلَسْتُ قررت معك ان تأتيني لتخبرني بما لقيت فضحك وادار وجهه فامسكته بيدي وقلت له لابد ان تقول لي ماذا لقيت وكيف الحال بعد الموت فقال لي الكلي لحق بالكل وبقي الجزئي بالجزء ففهمت عنه في حاله كأنه اشار الى ان النفس الكلية عادت الى عالم الكل والجسد الجزئي بقي في الجزء وهو المركز الأرضي فتعجبت بعد الاستقياظ من لطيف اشارته نسئل الله تعالى العفو عند العود الى الباري جل وعز واقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة الموت اللهم الرفيق الأعلى وتوفي الحكيم بحلب في العشرة الأول من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وستمائة اه (اخبار الحكماء للوزير القفطي)

﴿ عبد الرحمن الاسدي المتوفى سنة ٦٢٣ ﴾

عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الاسدي المعروف بأبن الاستاذ ويعرفون ايضاً بأولاد علوان والد عبد الله المتقدم كان فقيها محدثا صالحاً زاهداً خيرا معتنيا بالحديث رحل في طلبه وحدث وتوفي في عاشر جمادى الآخرة سنة ثلاث

وعشرين عن تسعين سنة اه (طبقات الشافعية للأسنوي)

الفتح نصر بن محمد القيسراني الشاعر المتوفى سنة ٦٢٥

قال الصفدي فى تاريخه المرتب على السنين فى وفيات سنة ٦٢٥ فيها توفي الفتح نصر بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني الحلبي بن الشاعر المشهور وكان ايضاً اديباً شاعراً فمن شعره .

خلع العذار اخو الوساوس * فيمن لثوب الحسن لابس
ظبي يصيد بطرفه غلب الضراغم والقناعس
رشأ كغصن اراكة ريان لا ينفك مائس
في الليل يخرج كالعروس وحين يصبح فى الفوارس
ما لاح فى جنح الدجا * الا واشرقت الحنادس
طلق المحيا باسم * لكن على العشاق عابس

حسنون الطبيب الرهاوي المتوفى سنة ٦٢٥

ذكره ابو الفرج الملطي فى تاريخه مختصر الدول قال وفى سنة خمس وعشرين وستمائة توفي حسنون الطبيب الرهاوى وكان فاضلاً فى فنه علماً وعملاً ميمون المعالجة حسن المذاكرة بما شاهده من البلاد . وكان اكثر مطالعته فى كتاب اللوكري فى الحكمة وكان بديناً بهياً دخل الى مملكة قلج ارسلان وخدم امراء دولته كامير اخور سيف الدين واختيار الدين حسن واشتهر ذكره . ثم خرج الى ديار بكر وخدم من حصل هناك من بيت شاه ارمن وهزار ديناري ثم الداخلين على تلك الديار من بيت ايوب ورجع الى الرها . ولما تحقق ان طغرل الخادم تولى اتابكية حلب وله به معرفة من دار استاذه اختيار الدين حسن فى الديار الرومية جاء اليه الى حلب ولم يجد عنده كثير خير وخاب مسعاه فأنه

كان منكسراً عند اجتماعه به وانفصاله عنه . فلما عوتب الخادم على ذلك من احد خواصه قال . انا مقصر بحقه لأجل النصرانية ولما عزم على الأرتحال الى بلده ادركته حمى اوجبت له اسهالاً سحجياً ثم شاركت الكبد فى ذلك فقضي نحبه ودفن فى بيعة اليعاقبة بحلب اه

محمد بن الحسن العجمي المتوفى سنة ٦٢٥

لم اقف له على ترجمة خاصة انما ذكره ابو ذر فى الكلام على المدرسة الظاهرية ونحن نذكرالك كلامه عليها ويكون هذا تتمة لكلامنا عنها فى الجزء الثانى فى صحيفة (٢٢٥) قال

المدرسة الظاهرية الشافعية

هذه المدرسه ظاهر حلب خارج باب المقام انشاها السلطان الملك الظاهر غازي وانتهت عمارتها في سنة عشرة وستمائة وفوض النظرفيها الى القاضى بهاء الدين ابن شداد وشرف الدين ابى طالب بن العجمي وشرط ان يكون مشاركاً للقاضي بهاء الدين مدة حياته . وان يستقل بها بعد وفاته ثم لعقبه . واول من درس بها ضياء الدين ابو المعالي محمد بن الحسن بن اسعد بن عبدالرحمن بن العجمي وحضر يوم تدريسه السلطان الملك الظاهر بنفسه وعمل دعوة عظيمة حضرها الفقهاء . واستمر المذكور فيها الى ان توفي بدمشق حادي عشر صفر عند عوده من الحجاز سنة خمس وعشرين وكان مولده سنة اربع وستين وحمل الى حلب فدفن بها ووليها بعده الشيخ شرف الدين ابو طالب بن العجمي ولم يزل بها مدرساً الى سنة اثنين واربعين فاستخلف فيها ابن اخيه عماد الدين عبدالرحيم بن ابي الحسن عبدالرحيم ولم يزل نائباً عنه الى سنة خمسين فعزله عنهـا واستناب ولده محي الدين محمد ولم يزل بها الى ان زالت الدولة الناصرية . وهذه المدرسة لم تزل

فى ايدى بني العجمي ودرس بهـا منهم الشيخ كمال الدين عمر بن التقي شيخ والدي والتزم ان يدرس بها الحاوي الصغير فى يوم واحد بـالدليل والتعليل فخرج الفقهاء معه لذلك والزم لوالدي ان يشتري مؤنة الاكل ويأتى به اليه فاشترى والدي ماامر به وذهب اليه فوجده قد وصل الى كتاب الحيض بالدليل والتعليل وقد ضجر الفقهاء واعترفوا بفضله .

وكان يسكن بها ويتنزه ببستانها ويقيم الدرس هناك واخذها من بنى العجمي سراج الدين الفوي ثم لما قتل عادت اليهم . وبلغني ان من شرط واقفهـا ان يصلي الفقيه الخمس فيها وهي محصورة فى خمسة عشر فقيها ولها مدرس فى الفقه ومدرس في النحو والقراآت ومن جملة وقفها بستان الى جانبها وقد استأجره شخص يقال له اجا خازندار يشبك ودفن فيه موتاه . ولها حمام خارج باب المقام كانت سوقا داخل حلب ويعرف بسوق الظاهر ولما تهدم عمره جقمق الدودار وجعله نصفين نصفا لها ونصفا لمدرسته بدمشق ولها غالب ضيعة من عمل الباب يقال لها عين ارزة . وهذه المدرسة انشا صاحبها الى جانبها تربة ليدفن بهـا من يموت من الملوك والامراء وبناؤها محكم وبها خلاوي للفقهاء وبركة ماء وهي على ترتيب الشرفية وقد استعصت مرة على التتار فأرادوا قلع عتبتها فخفر المقيمون بها سقاطة من اعلا بابها ورموا عليهم بالاحجار فاندفعوا عنها اه

﴿ عبد الرحمن بن محمد بن سنينيرة الشاعر المتوفى سنه ٦٢٦ ﴾

عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن ابى القاسم جمـال الدين الواسطى المعروف بأبن السنينيرة الشاعر المشهور ولد سنة سبع واربعين وخمسمائة وتوفي سنة ست وعشرين وستماية طاف البلاد وطاب حلب ومدح الملك الظـاهر وجرى له قضية يجرى ذكرها ان شاء الله تعالى في ترجمة ابن خروف (قدمنا ترجمته نقلا عن ابن شاكر

ولم يذكر ثمة شيئاً)وكان عسر الاخلاق صعب الممارسة كبير الدعاوى لا يعتقد في احد من اقرانه من الشعراء مثل الابله وابن المعلم وغيرهما شيئاً ويقول انا اسحب ذيلي عليهم فضلاً ومزية ومدح الملك الظاهر بقصيدة يذكر فيها القناة التى اجراها بحلب وهي

دون الصراة بدت لنا صور الدما * لا أدم صيران الصريم ولا الحما
غيد هززن من القدود ذوابلاً * لدنا ورشن من النواظر اسهما
غنت وكم دون الحريم احل من * دم عاشق عان وكان محرما
فنهبن انقاء الصريم روادفاً * ونهبن ايماض البروق تبسما
واعرن انفاس النسيم من الصبا * ارجاً ابت اسراره ان تكتما
وعلى الصبابة كم فتى يوم النوي * جلد وعهد قد وهي وتصرما
واهيم لولا فرط صدك لم اهم * ظمأ ولا المى الى رشف اللما
لما وقفت بسفح سلمى منشداً * اخلتي سلمى بكاظمة اسلما
خلفتنى بين التجنى والقلا * لا ممعنا هرباً ولا مستسلما
وتركتنى بفنا الزمان معللا * نفسى بذكر عسى وسوف وربما
ولكم طرقتك زائراً فجمات لى * دون الوسادة والمهاد المعصما
ومنحتنى ظلما ولثما لم يكن * حوض العفاف بورده متهدما
فاليوم طيفك لو الم لبخله * للصب فى سنة الكرى ما سلما
يا سعد ان حلاوة عشق التى * قد كنت تعهدها استحالت علقما
سر بي فلى فى السرب قلب سار فى * اثر الفريق مقيضا ومخيما
قد فاز بالقدح المعلى من اتي * نهر المعلى زائراً ومسلما
لو لم تكن تلك القباب منازلاً * ما قابلت فيه البدور الانجما

يا ساكني دار السلام عليكم * مني التحية معرقا او مشئما
وعلى حما حلب فأن مليكها * ما زال صباً بالمكارم مغرما
قرم ترى في الدرع منه لدى الوغا * اسداً على الاعداء رصلاً ارقما
ويضم منه الدست في يوم الوغا * بحرا طما كرماً وطوراً ابهما
روّى ثرى حلب فمادت روضة * انفاً وكانت قبله تشكى الظما
(١) احيا رفات عفاتها فكأنه * عيسى بأذن الله احيا الأعظما
لا غرو ان اجرى القناة جد اولاً * فلطالما بقناته اجرى الدما
وبكفه للآملين انامل * منها العباب او السحاب اذا طما

* القاسم بن عمر الواسطى المتوفى سنة ٦٢٦ *

القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطى ابو محمد مولده بواسط العراق في سنة ٥٥٠ في ذى الحجة ومات بحلب في يوم الخميس رابع ربيع الأول سنة ٦٢٦ اديب نحوي لغوي فاضل اريب له تصانيف حسان ومعرفة بهذا الشان قرأ النحو بواسط وبغداد على الشيخ مصدق بن شبيب واللغة على عميد الرؤساء هبة الله ابن ايوب وقرأ القرآن على الشيخ ابي بكر الباقلاني بواسط وعلى الشيخ علي ابن هياب الجماجمي بواسط ايضاً وسمع كثيراً من كتب اللغة والنحو والحديث على جماعة يطول شرحهم عليّ . منهم ابو الفتح محمد بن احمد بن بختيار الماندائي واحمد ابن الحسين ابن المبارك بن نغوبا سمع عليه المقامات عن الحريرى فانتقل من بغداد الى حلب في سنة ٥٨٩ فأقام بها يقرئ العلم ويفيد اهلها نحواً ولغة وفنون علوم الأدب وصنف بها عدة تصانيف

وهي على ما املاه عليّ هو بباب داره من حاضر حلب فى جمادى الآخرة سنة ٦١٣

١ اقول هذا البيت فى الدر المنتخب في باب الكلام على قناة حلب هكذا (احيا موات ترابها الخ

كتاب شرح اللمع لأبن جنى . كتاب شرح التصريف الملوكى لأبن جنى ايضاً . كتاب فعلت وافعلت بمعنىً على حروف المعجم . كتاب فى اللغة لم يتم الى هذه المدة . كتاب شرح المقامات على حروف المعجم ترتيب العزيزى . كتاب شرح المقامات آخر على ترتيب المقامات كتاب شرح المقامات آخر على ترتيب آخر كتاب خطب قليلة . كتاب رسالة فيما اخذ على بن النابلسي الشاعر في قصيدة نظمها في الأمام الناصر لدين الله ابى العباس صلوات الله عليه اولها . الحمد لله على نعمه المتظاهرة والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرة وبعد فأنه لما اخرت الفضائل عن الرذائل . وقدمت (الاواخر على الاوائل . ونبذ عهد القدماء . وجهل قدر العلماء . وصار عطاء الأموال . باعتبار الأحوال لا بأختيار الأقوال . وظهر عظيم الأجلال بالأسماء لا بالأفعال . علمت ان الأقدار التى تعطي وتمنع وتخفض وترفع فأخملت عند ذلك من ذكري واخفيت من نظمي ونثرى ولأمر ماجدع قصير انفه ومن شعر نفسه

ومالي الى العلياء ذنب علمته * ولا انا عن كسب المحامد باعد

وقلت اصبر على كيد الزمان وكده فعسى الله ان يأتى بالفتح اوامر من عنده

فلولو يعل الا ذو شل * تعالى الجيش وانحط القتام (هكذا)

الى ان بلغني ممن يعول عليه ويرجع في القول اليه عن بعض شعراء هذا الزمان ممن يشار اليه بالبنان انه انشد عنده بيت الوليد يشهد له بالفصاحة والتجويد وهو قوله

اذا محاسنيَ اللائي ادل بها * صارت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

فقال مقال المفتري كم قد خرينا على البحتري فصبرت قلبى على اذاته واغضيت جفنى على قذاته حتى ابتدرنى بالبادرة التى يقصر عنها لسان الحادرة فلو كان النابلسي كأبن هاني الأندلسي لزلزلت الأرض زلزالها واخرجت الأرض اثقالها

فيالله العجب متى اشرفت الظلمة على الضياء او علت الأرض على السماء واين السها من القمر وكيف يضاهى الغِمر بالغُمر فأنا لله وافوض امري الى الله أفي كل سحابة اراع برعد وفي كل واد بنوسعد

وانى شقي بـاللئام ولا ترى * شقيا بهم الا كريم الشمائل

لقد تحككت العقرب بالأفعى * واستنت الفصال حتى القرعى

وطاولت الأرض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

وما ذلك التيه والصلف. والتجاوز للحدو السرف. الا لأنه كلما جرجريرا اعتقد انه قد جرجريرا وكلما ركب الكميت ظن انه قد ارتكب الكميت وكلما اعظم من غيرعظم واكرم من غير كرم شمخ بأنفه وطال وتطاول الى مالن ينال وزعم انه قد بلّدبليدا وعبد عبيدا ولا والله ليس الأمر كما زعم ولا الشعر كما نظم ولكنها المكارم السلطانية الملكية الظاهرية التي نوهت بذكره فسترها ورفعت من قدره فكفرها بقوله ماأذكره اذا انتهت اليه ولما طلب العبد كراعا فأعطي ذراعا خرج على من يعرفه ويهرج على من يكشفه فقات لامخباء بعد بؤس ولا عطر بعد عروس

وما انا بالغيران من دون جاره * انا اذا لم اصبح غيوراً على العلم

وقصدت قصيداً من شعره يزعم انها من قلائد دره قد هذبها في مدة سنين ومدح فيها امير المؤمنين وقال فيها . فانظر لنفسك اي در تنظم

فكان لعمري ناظما غير انه * كحاطب ليل فاته منه طائل

فواعجباً كم يدعي الفضل ناقص * وواأسفا كم يظهر النقص فاضل

وتتبعت مافيها من غلطاته واظهرت ما خفي من سقطاته ولبست له جلد النمر واندفقت عليه كالسيل المنهمر بعد ان كتبها بخطه وزينها بأعرابه وضبطه

وابن اللبون اذا مالز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

فوجدته قد اخطاء منها في واحد وعشرين مكاناً عدم فيها تمكنا من العلم وامكانا فمنها ستة عشر موضعاً توضحها الكتابة والنظر ومنها خمسة توضحها المجادلة والنظر فهذا من جيد مختاره وما يظهر على اختباره وان وقع الي شيء من مزوّق شعره اومنوّق مستعاره لأعصبنّه فيه عصب السلمة ولأعذبنه تعذيب الظلمة

فأن قلتم انا ظلمنا فلم نكن * بدأنا ولكنا اسأنا التقاضيا

ولو انه اقتصر على قصوره وانفق من ميسوره وستر عواره ولم يبد شواره لطويته على غره ولم انبه على عاره وعره فأن من سلك الجد امن العثار وسلم من سالم النقع المثار. ولكن كان كالباحث عن حتفه بظلفه فلحق بالأخسرين اعمالاً (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) وخطؤه في هذه القصيدة ينقسم قسمين قسم فاته فيه ادب الدرس فيقسم ايضاً قسمين قسم لفظي وقسم معنوي فامـا القسم اللفظى فأنه ينقسم ايضاً الى قسمين قسم لغوي وقسم صناعي فأما القسم اللغوي فأنه كذا وكذا لم يحتمل هذا المختصر ذكره .وانشدني لنفسه من قصيدة

ديباج وجهك بالعذار مطرز * برزت محـاسنه وانت مبرز
وبدت على غصن الصبا لك روضة * والغصن ينبت في الرياض ويغرز
وجنت على وجنات خدك حمرة * خجل الشقيق بها وحار القرمز
لو كنت مدعياً نبوة يوسف * لقضى القياس بأن حسنك معجز

وانشدني لنفسه من قصيدة

زهر الحسن فوق زهر الرياض * منه للغصن حمرة في بيـاض
قد حمى ورده ونرجسه الغض سيوف من الجفون مواضي
فاذا ما اجتنيت باللحظ فاحذر * ما جنيت صحة العيون المراض

للضيوف وهي اول عمارة انشئت بحلب منذ الفتح العثماني اه

اقول وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى الكلام على المدرسة الخسروية في الجزء الثالث

﴿ علي بن محمد التنوخي المتوفى بعد ستين وخمسمائة ﴾

علي بن محمد بن علي بن محمد بن يزيد ابو الحسن التنوخي الحلبي قدم دمشق مرة انشدنا ابو اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان وكتب لي بخطه انشدني علي بن محمد لنفسه بحلب فى شهر ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة وكتب بها الى دمشق

طيف سرى موهنا والليل ما انقضبا * الي سرا ونجم الغرب ما غربا
فلي الفلا وجلا جنح الدجى وخلا * من الرقيب وولى ممعناً هربا
ظن الدجنة تخفيه وكيف وقد * وشا بمسراه نور مزق الحجبا
كأنه بدر تم لاح في غسق * وهنا فلما رأته الاعين احتجبا
افديه من زائر زور زيارته * يبدو لعيني وتخفى جفنه الرقبا
اودى بصبري واشجاني وارقني * لما به واراق الدمع فانسكبا
واودع الروع احشائي واذهب ما * ابقى العراق ومارد الذى ذهبا
وكنت احسبه وافا يبشرني * بلم شمل شتيت طالما انشعبا
وان قد قرب الترحال عن حلب * والدار عما قليل تجمع الغربا
فكان لمح سراب لاح بارقه * فاشتد اذ بصر الظامى به طلبا
حتى اذا جاءه لم يلق موضعه * فما يسكن من احشائه لهبا
فعاد باليأس والنفس النفيسة قد * طارت شعاعا وانضى جسمه تعبا
كذاك حظي من الأحباب ان وصلوا * صدوا وان سئلوا اضنوا بما طلبا
يجزون بالعرف نكراً من احبهم * وبالقطيعة لا بالقرب من قربا

وان هم مرة سروا بوصلهم * ضروا بهجرهم اضعافه حقبا
كالدهر يرضى بما يولي وشيمته * ان يسترد الذى اعطى كما وهبا
وعاذلٍ عادل عن مذهبي سفهاً * يروم بالعذل تسهيل الذى صعبا
يقول لهم وهو فيما قال متهم * عندي ولوكان صدقاً خلته كذبا
الى م تشتاق داراً بان ساكنها * عنها وتندب ربعاً دارساً خربا
اذا رآه الخليّ البال مرّ به * بكا له رحمة بالدمع فانتحبا
مستبدلا من ظباء الانس وحشته * فلا وكم اوانس انساناً بها عذبا
عيناً تصيد اسود الغيد اعينها * تلك الظباء اللواتى لحظهن ظبا
فقلت والشوق يطويني وينشرني * طي السجل اذا ما فض او كتبا
اصخ بسمعك نحوي واجتنب نفسي * تسمع حديثاً له في الخافقين نبا
ما كنت اول مشتاق الى وطن * بكا وحن الى احبابه وصبا
ولا بأول من لج الغرام به * فباح لما شكى من قلبه وصبا
صب اذا لاح برق من ديارهم * كأنما خلته من قلبه حلبا
يجانب النوم ان مرت بجانبه * ريح الجنوب ويصبو ان تهب صبا
ويستطير اشتياقاً كلما لمع ال * برق اليماني من تلقائهم وخبا
فهل معين لذي عين مسهدة * عينٌ من الدمع منها الماء ما نضبا
بادي الصبابة لا يصبو الى عذل * حاف الكآبة لا ينفك مكتئبا
اغراه بالوجد من اغراه بعدهم * من التصبر عنهم فاستحال هبا
يريك ظاهره بالعين باطنه * فغير خاف سوى ما في الضمير خبا
قدكان يأمل ان يقضي الزمان له * اليهم رجعة يقضي بها اربا
فعاقه قذل عما يحاوله * فان قضى بهم وجداً فلا عجبا

لو خير الخلد من اوطانه بدلا * لم يرضها بدلا منها فدع حلبا
ولو تزف اليه الارض قاطبة * لم يرض ارضاً سواها مسرحاً وربا
وكيف ارضى بارض ماوجدت بها * صديق صدق حوى فضلا ولا ادبا
الا اناساً سئمت العيش بعدهم * اذا غدا الناس رأساً خلتهم ذنبا
لا يأمرون بمعروف كذاك ولا * ينهون عن منكر خوفاً ولا رعبا
اذا بلوتهم الفيتهم نفراً * وان بلوتهم الفيتهم ادبا
وان نثرت عليهم كلما انتظموا * در القريض جزوني عنه مخشلبا
وكلما حضروا احضرت من ادبي * مآدبا حار في آدابها الادبا
طاس الدباب اضل الله سعيهم * تطيلسوا اللؤم لما استعذبوا العذبا
وشر ما نالني فيها واعجبه * اني اتخذت الاعادي وصلة قربا
اقمت حولين في اكناف اكنفها * حلف السقام اقاسي الهم والوصبا
لم احظ منهم بحظ مذ حللت بها * اغنى من الود لا مالاً ولا نشبا
فقرب الله في الترحال عن بلد * فيه الاجانب خير لي من القربا
وباعد الله داري من ديارهم * ولا لقيّ لي ان سميتهم نسبا
ومزقت يد دهر السوء شملهم * في كل شعب كشمل فرقت شعبا
فما اقلهم نفعاً واكثرهم * قطعاً لذي رحم ثوب الغنى سلبا

اهـ (ابن عساكر) والمشخلب كلمة عراقية خرز بيض يشاكل اللؤلؤ والحلي يتخذ من الليف والخرز

﴿ الحسين بن محمد المعروف بالنجم المتوفى في هذا العقد ظناً ﴾

الحسين بن محمد بن اسعد الفقيه المعروف بالنجم تفقه على ابيه محمد بن اسعد وسمع منه الحديث قال ابن العديم ولي التدريس بالحلاوية وله تصانيف في الفقه منها شرح الجامع الصغير لمحمد بن الحسن فرغ من تصنيفه بمكة وله الفتاوي والواقعات

وكان فقيها فاضلاً عالماً متدينا وحكى حكاية طويلة عنه في حضوره عند نور الدين محمود بن زنكي وقد سأله عن لبس خاتم في يده كانت فيه لوزات من ذهب فقال له تتحرز من هذا وتحمل الى خزانتك من المال الحرام في كل يوم كذا وكذا وان نور الدين امر بتبطيل ذاك اه (ط ح ق)

﴿ محمد بن احمد السمرقندي المتوفى في عقد السبعين ظنا ﴾

محمد بن احمد بن ابي احمد ابو منصور السمرقندي صاحب تحفة الفقهاء (١) تفقهت عليه ابنته فاطمة العالمة الصالحة وكانت تحفظ التحفة وتفقه عليه زوجها ابو بكر الكاساني صاحب كتاب البدائع وسيأتي له زيادة في ترجمة تلميذه ابي بكر بن مسعود الكاساني في الكنى اه (ط ح ق)

وترجمه اللكنوي في الفوائد البهية وقال انه تفقه على ابي المعين ميمون المكحولي وعلى صدر الاسلام ابي اليسر البزدوي . ولم يذكر تاريخ وفاته وعلى الظن انها في نواحي هذه السنين

﴿ منصور ابن الدميك النحوي الشاعر ﴾

منصور بن مسلم بن علي بن ابي الخرجين ابو نصر الحلبي النحوي المؤدب الشاعر يعرف بأبن ابي الدميك قال ياقوت كان اديباً فاضلاً نحويا له تصانيف وردود على ابن جني منها تتمة ما قصر فيه ابن جني في شرح ابيات الحماسة وديوان شعر وقفت عليه بخطه الرائق فوجدته مشحوناً بالفوائد النحوية وقد شرح الفاظها اللغوية واعربها فدل على تبحره في علم العربية ومن نظمه

أأحبابنا ان خلف البين بعدكم * قلوباً ففيها للتفرق نيران

(١) يوجد نسخة في مكتبة حالت افندي في الآستانة ورقها ١٧٤ وفي مكتبة يني جامع ورقها ٣٧٤ وهو ممزوج بتمامه مع شرحه المسمى ببدائع الصنائع للأمام الكاساني وسيأتي ذلك قريباً

رحلتم على ان القلوب دياركم * وانكم فيها على البعد سكان
عسى مورد من سفح جوش نافع * فأني الى تلك الموارد ظمآن
وما كل ظن ظنه المرء كائن * يقوم عليه للحقيقة برهان
وعيش الفتى ظمآن مر وعلقم * كما حاله قسمان رزق وحرمان

اه (بغية الوعاه) ولم يذكر وفاته وعلى الظن انها في هذا القرن وقال ياقوت في معجم البلدان (اشمونيث) عين في ظاهر حلب فى قبلتها تسقي بستانا يقال له الجوهرى وان فضل منها شيء صب فى قويق ذكرها منصور ابن مسلم بن ابى الخرجين يتشوق حلب

ايا سائق الأظعان من ارض جوشن * سلمت ونلت الخصب حيث ترود
الى اين عنها تشفى ما بى من الجوى * فلم يشف ما بى عالج وزرود
هل العوجان الغمر صاف لوارد * وهل خضبته بالخلوق مدود
وهل عين اشمونيث تجرى كمقلتى * عليها وهل ظل الجنان مديد
اذ مرضت ودت بأن ترابها * لها دون اكحال الأساة برود
ومن جرب الدنيا على سوء فعلها * يعيب ذميم العيش وهو حميد
اذا لم تجد ما تبتغيه فخض بها * غمار السرى ام الطلاب ولود

﴿ نجم بن عبد المنعم المعروف بأبن ابي درهم الشاعر المتوفى سنة ٥٧٠ ﴾

نجم بن عبد المنعم بن الحسن ابن الخضر ابو الثريا الحلبى المعروف بأبن ابي درهم الشاعر كان متعصباً فى السنة مظهراً لها بحلب وقدم دمشق واقام بها مدة ثم عاد الى حلب ثم قدمها مرة اخرى كتبت عنه شيئاً من شعره انشدنى نجم لنفسه

ماازداد واشوك الاازددت فيك هوا * تأبى مقاصد قلبي منك ما قصدوا
والله ما زهدونى فيك اذ عذلوا * وانما رغبونى فى الذي زهدوا

سعوا اليّ بمكروه كما شهدت * في صدق ودك احشائي بها شهدوا
حتى اذا استيأسوا من طاعتى لهم * جاؤا اليك سعاة فيّ واجتهدوا
فما وثقت بصدقي ان تكذبهم * ولا اعتقدت بعهدي كالذي اعتقدوا
يا قلب مت كمداً ممن تظن به * او عش فريداً فكل الناس قد فسدوا

حدثنا ابو عبد الله محمد بن الحسن بن احمد بن الملجي وكتبه لى بخطه قال الناجم ابن الشائم المعروف بأبن ابى درهم رجل في البديهة لا يجارى وفى البحر لا يضاهى اشد الناس انفاسا في مذهب السنة واقوامهم فيها مهاجر للباطنية وله معهم مقامات يعجز عن مثلها الأسود ويلين عندها الجلمود سلم فيها ونصره الله عليهم انشدنى ابياتا حائية استجدت منها بيتا هو

انا صاحب الفؤاد ما دمت سكران * وسكران اذا ما كنت صاحى

وابوه الشائم شيخ من اهل بالس اه (ابن عساكر)

﴿ هاشم بن احمد الاسدى المتوفى سنة ٥٧٧ ﴾

هاشم بن احمد بن عبد الواحد بن هاشم بن محمد بن هاشم الاسدى الخطيب قال ياقوت اصلهم من الرقة وانتقلوا الى حلب وكان حسن القراءة والعبادة والزهد صنف اللحن الخفي . وافراد ابي عمرو بن العلاء وغير ذلك وولي خطابة حلب ولما خطب اعتنقه ابو عبد الله محمد بن نصر القيسرانى وقال له

شرح المنبر صدراً * لتلقيك رحيبا
اترى ضم خطيبا * منك ام ضمخ طيبا

ولد سنة ست وتسعين واربعمائة ومات في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخمسمائة اه (بغية الوعاه) وقال الملا في مختصره لتاريخ الذهبى فى ترجمته شيخ خير زاهد بارع في العربية كتب عنه ابو سعد ابن السمعاني والخطيب يونس بن محمد الفارقى

وروى عنه ابو القسم بن صصرى وقال كان خطيب حلب جامعاً لفنون شتى . وترجمه
ابو ذر في كنوز الذهب ومما قاله انه خطيب حلب وابن خطيبها وهم اسديون واصلهم
من الرقة وانتقلوا الى حلب ايام الملك رضوان واول من انتقل منهم على بن هاشم
ومن تصانيف هاشم المترجم كتاب مناجاة العارفين وكتاب خطب وغير ذلك وورد
الى بغداد حاجا وسمع عليه بها خطبة وخلع عليه ببغداد في الأيام المستنجدية وشرف
بسيف مكتوب عليه (شرفي على كل البيوت لأنني * قدما سكنت خزانة المستنجد)

درب الخطيب هاشم شرقي الجامع

قال ابو ذر هو منسوب الى الخطيب ابى طاهر هاشم بن احمد بن عبد الواحد
ابن هاشم الأسدى وهذا الدرب كان يعرف قديما بدرب التميمى وهو الذى يفتح
اليه بابا المدرسة الشرفية وكان على رأس الدرب حوض ماء وبه مسجد وبهذا
الدرب مكان عظيم البناء وقد جعل قسارية وبهذه القسارية حصة وقف على الشرفية
ثم اتخذت دارا في سنة ثمان وسبعين ورأيت في بعض التواريخ انه كان على باب
الجامع دير ولا ادرى محله الآن ثم صار غالب الدرب المذكور لعماد الدين ابن
الترجمان وكان لبنى الترجمان ثروة وانقرضوا ولهم مساكن بدرب الديلم تجاه
امكنتهم التى هي شرقي المدرسة انتهى

(الأمام علوان بن عبد الله الأسدي المعروف بأبن الأستاذ المتوفى سنة ٥٧٨)

علوان بن عبد الله بن علوان ابو عبد الله الأسدي الحلبي ابن الأستاذ امام زاهد
عابد علق عنه ابو المواهب بن صصري وقال اقام بالحجاز سنين وكان للمجاورين
به راحة مات فى شعبان اه (مختصر الذهبي من وفيات سنة ثمانية وسبعين وخمسمائة)
قال الدحلاني في تاريخ مكة وفى ايام مكثر ابن عيسى ابطل السلطان صلاح الدين
الايوبي صاحب مصر المكس المأخوذ من الحجاج فى البحر على طريق عيذاب

وكان من لم يؤد بعيذاب يؤخذ منه بجدة وهو سبعة دنانير مصرية على كل انسان وكان يأخذ ذلك امير مكة وكان سبب ابطاله ان الشيخ علوان الأسدى الحلبي حج فلما وصل الى جدة طولب بذلك فأبى ان يسلم لهم شيئاً واراد الرجوع فلاطفوه وبعثوا الى صاحب مكة وكان الشريف مكثر بن عيسى فأمر بأطلاقه ومسامحته فلما طلع الى مكة اجتمع به واعتذر اليه بأن مدخول مكة لا يفي بمصالحنا وهذا الحامل لنا على هذا فكتب الشيخ علوان الى السلطان صلاح الدين وذكر له حاجة امير مكة وعرفه ان البلد ضعيفة وانها ما تدخل ما يكفيه وان ذلك هو الذي حمله على هذه البدعة الشنيعة فأنعم عليه مولانا السلطان صلاح الدين بثمانية آلاف اردب قمح وقيل بألفي دينار والفي اردب وامره بترك هذه المظلمة

* مسعود بن محمد النيسابوري المتوفى سنة ٥٧٨ *

ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطرثيثي الفقيه الشافعي الملقب قطب الدين تفقه بنيسابور ومرو على أئمتها وسمع الحديث من غير واحد ورأى الأستاذ ابا نصر القشيري ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجويني وكان قد قرأ القرآن الكريم والأدب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم في المسائل فأحسن وقدم دمشق سنة اربعين وخمسمائة ووعظ بها وحصل له قبول ودرس بالمدرسة المجاهدية بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه ابي الفتح نصر الله المصيصي وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس في المدرستين اللتين بناهما نور الدين محمود واسد الدين شيركوه ثم مضى الى همدان وتولى التدريس بها ثم رجع الى دمشق ودرس بالزاوية الغربية وتفرد برياسة اصحاب الشافعي رضي الله عنه وكان عالماً صالحاً صنف كتاب الهادي في الفقه وهو مختصر نافع لم يأت فيه الا بالقول الذي عليه الفتوى

وجمع للسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه فى امر دينه واحفظها اولاده الصغار حتى ترسخ في اذهانهم من الصغر . قال ابن شداد في سيرة السلطان ورأيته يعنى السلطان وهو يأخذها عليهم وهم يقرأونها بين يديه من حفظهم . وكان متواضعاً قليل التصنع مطرحا للتكليف وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن بالمقبرة التي انشأها جوار مقبرة الصوفية غربي دمشق وزرت قبره غير مرة اه (ابن خلكان)

اقول المدرسة التى بناها نور الدين محمود هي المدرسة النفرية وقد تقدم ذكرها فى الجزء الأول فى صحيفة (٧٦) وقد ذكر ابو ذر فى الكلام عليها من تولى التدريس بها واولهم المترجم ثم قال فى الآخر وتولى التدريس بها الشيخ زين الدين عبد الملك بن الشيخ شرف الدين عبد الله العجمي سنة ست وخمسين وستمائة ولم يزل مدرساً بها الى ان استولت التتر على حلب واستمر بها بعد ذلك الى ان خرج من حلب . وهذه المدرسة آل امرها الى التاج الكركى قاضى حلب (المتوفى سنة ٨٤٠) وكان يسكن بقاعتها والمدرسة المذكورة تجاه المدرسة الصاحبية التى انشاها ابن شداد الآتى ذكرها بالقرب من جامع المرحوم تغري بردي (جامع الموازيني) ومن وقفها تل باجر اه ومدرسة اسد الدين شيركوه هي الأسدية الجوانية في محلة باب قنسرين وقد تقدم الكلام عليها

* محمد ابن احمد بن حمزة المتوفى سنة ٥٧٩ *

محمد بن احمد بن حمزة الحلبي ابو الفرج الملقب شرف الكتاب قال ياقوت كان نحوياً لغوياً فطناً شاعراً مترسلاً قدم بغداد وقرأ على ابن الخشاب وابن الشجري وصحب الوزير ابن هبيرة و سمع الحديث من ابى جعفر الثقفى ومات سنة تسعة وسبعين وخمسمائة اه (بغية الوعاه)

محمد بن حرب ابو الرجا المتوفى سنة ٥٨٠

محمد بن حرب بن عبد الله النحوى الحلبى ابو المرجا احد اعيان حلب والمشهورين منهم بعلم الأدب مات بدمشق فى سنة ٨١ او ٨٢ وحدثني ابن الجبراني قال مات شيخنا بدمشق في سنة ٥٨٠ وحدثني كمال الدين ابو القاسم عمر بن ابي جرادة ادام الله ايامه قال حدثنى محمد بن عبد الواحد بن حرب الخطيب خطيب قلعة حلب املاء من لفظه قال حدثني ابو المرجا محمد بن حرب ابو عبد الله النحوي قال رأيت فى النوم انساناً ينشدنى هذا البيت

اروم عطا الأيام والدهر مهلكى * ممرّ لها والدهر رهن عطاها

فأجزته بأبيات

ايا طالب الدنيا الدنية انها * ستر ديك يوماً ان علوت مطاها
صن النفس لا تركن اليها فأن ابت * فردد عليها آي آخر طاها (١)
ودع روضي الآمال والحرص انه * اذا ردع النفس الهديّ سطاها
فلا بد يوماً ان تلم ملمة * فتبسط منا عقدة نشطاها [٢]

انشدني الأخ ابو القاسم احمد بن هبة الله بن سعد الجبرانى النحوي الحلبى قال انشدنى شيخى ابو الرجا محمد بن حرب الأنابى واناب قرية من بلد اعزاز من نواحى حلب لنفسه فى صفة الرمان

ولما فضضت الختم عنهن لاح لى * فصوص عقيق في بيوت من التبر
ودر ولكن لم يدنسه غائص * وماء ولكن فى مخازن من خمر

وانشدنى قال انشدنى المذكور لنفسه

لما بدا ليل عارضيه لنا * يحكى سطوراً كتبن كالمسك

«١» يريد قوله تعالى ولا تمدن عينيك الخ «٢» اي عقداها

تلا علينا العذار سورة والـ * ليل وغنى لنا (قفانبك)

وانشدني له

تجلى سنا شمعة تشابهني * وقداً ولونا وادمعاً وفنا

قال وله ارجوزة في مخارج الحروف اه (معجم الادباء)

☆ عالى بن ابراهيم الغزنوي المتوفى سنة ٥٨١ ☆

عالى بن ابراهيم بن اسماعيل الغزنوى ابو على قال ابن مكتوم له تفسير مختصر سماه تيسير التفسير فرغ منه بحلب في رمضان سنة اثنين وسبعين وخمسمائة فيه اعاريب ومسائل نحوية اه (بغية الوعاه)

قال ابن العديم فى ترجمة الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين الشهيد سمعت شيخنا موفق الدين يعيش بن علي قال اخبرنى الامير حسام الدين محمود بن الختلو شحنة حلب قال لما عزل محي الدين ابن الشهرزورى عن قضاء حلب وتوجه الى الموصل جاء اليّ الفقيه عالى الغزنوي وكان يدرس بمدرسة الحدادين (١) الى داري وكانت تحت القلعة فقال لى قد توجه محي الدين ابن الشهرزوري الى الموصل وتحتاجون قاضيا فتأخذ لى قضاء حلب قال فصعدت الى الملك الصالح وقلت له هنا عالى الغزنوى فقيه جيد والمصلحة ان يوليه المولى قضاء حلب فالتفت الي وقال بالله وبحياتى هو سألك في هذا فقلت له اي والله هو جاءنى وسألني في ذلك فقال والله ما وقع في خاطري ان اولى قضاء حلب احداً غيره ولكن حيث سأل هو الولاية والله لا وليته اياه اه

(١) سيأتي الكلام عليها فى آخر ترجمة الكمال ابن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ بعد الكلام على المدرسة الحلوية وهناك ذكر وفاة المترجم كما ذكرناه هنا

ـ﴿ ابو اليسر شاكر بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٥٨١ ﴾ـ

ابو اليسر شاكر بن عبدالله بن محمد بن ابى المجد بن عبدالله بن محمد بن سليمان المعري قال العماد كان كاتب الانشاء لنورالدين محمود بن زنكي قبلي فلما استعفى وقعد في بيته توليت الانشاء بعده ومولده بشيزر في جمادى الآخرة سنة ٤٩٦ وكان قد تولى ديوان الأنشاء سنين كثيرة قال وانشدني لنفسه

وردت بجهلي مورد الصب فأرتوت * عروقي من محض الهوى وعظامي
ولم تك الا نظرة بعد نظرة * على غرة منها ووضع لثام
فلت بقلبي من تثنى طماعه * اقرت بها حتى الممات عظامى

وله ايضاً

سارقته نظرة اطال بها * عذاب قلبي وما له ذنب
يا جور حكم الهوى ويا عجبا * تسرق عيني ويقطع القلب

وله يا عارضاً دب فى الخد دبيباً * من تحت عقرب صدغ
قعد القلب منهما في بلاء * وعذاب ما بين قرص ولدغ

وله غربت بهم نوب الليالى فاغتدوا * ما يستقر لهم بأرض دار
حتى كأنهم طريف بضائع * وكأن احداث الزمان تِجار

وله تعمم رأسي بالمشيب فساءنى * وما سرنى تفتيح نور بياضه
وقد ابصرت عينى خطوباً كثيرة * فلم ار خطباً اسوداً كبياضه

وتقدم بعض ترجمته في كتاب الأنصاف (ص ٩٦) وذكر ثمة ان وفاته كانت سنة ٥٨١ اه (معجم الأدباء)

(فاطمة السمرقندية العالمة الفاضلة زوجة صاحب البدائع المتوفاة في هذا العقد)

فاطمة بنت محمد بن احمد ابن ابى احمد السمرقندي مؤلف التحفة وهي زوجة الامام

نحوي مقرئ فاضل امام شاعر له حلقة بجامع حلب يقرأ بها العلم والقرآن وله ثروة ولد سنة احدى وستين وخمسمائة واخذ النحو عن ابي السخاء فتيان الحلبي وابي الرجاء محمد بن حرب وقال الذهبي روى عن ابيه ويحيى الثقفي وعن المجد ابن العديم سنقر القضائي وكان بصيراً باللغة والعربية مات في سابع رجب سنة ثمان وعشرين وستماية اه

(حماد البزاعي الشاعر من اهل بزاعة من معاصري ياقوت)

لم اقف على تاريخ وفاته وذكره ياقوت في الكلام على بزاعة قال وقد خرج منها حماد البزاعي شاعر عصري وكان من المجيدين ومن شعره في غلام اسم ابيه عبد القاهر

نفر نومي ظبي الحمى النافر * ونام عما يكابد الساهر
يا ليلة بتها واولها * كأول الحب ماله آخر
ارعى نجوماً ونت وسائرها * اجير منه فليس بالسائر
مغري بظبي المواصل من بني * الموصل وهو القاطع الهاجر
صرت له اول اسم والده الاول اذا كان نصفه الآخر

(شعراء بزاعة)

قال ياقوت ومن ادبائها ابو خليفة يحيى بن خليفة التنوخي البزاعي يعرف بأبن الفرس له شعر جيد منه

حبيب جفاني لا لذنب اتيته * على هجره افديه بالمال والنفس
رضيت به فليهجر العام كله * ويجعل لي يوماً من الوصل والأنس

ومنهم ابو فراس بن ابي الفرج البزاعي واورد له في الكلام على دير سمعان قوله

يا دير سمعان قل لي اين سمعان * واين بانوك خبرني متى بانوا
واين سكانك اليوم الألى سلفوا * قد اصبحوا وهم في الترب سكان

اصبحت قفراً خراباً مثل ماخربوا * بالموت ثم انقضى عمرو وعمران
وقفت اسأله جهلاً ليخبرني * هيهات من صامت بالنطق تبيان
اجابني بلسان الحال انهم * كانوا ويكفيك قولي انهم كانوا

وقال في الكلام على دير عمان انه بنواحي حلب وتفسيره بالسريانية دير الجماعة ومر به ابو فراس بن ابى الفرج البزاعي فقال ارتجالا

قد مررنا بالدير دير عَمانا * ووجدناه داثراً فشجانا
ورأينا منازلاً وطلولا * دارسات ولم نر السكانا
وارتنا الآثار من كان فيها * قبل تفنيهم الخطوب عيانا
فبكينا فيه وكان علينا * لا عليه لما بكينا بُكانا
لست انسى يادير وقفتنا فيـ * ـك وان اورثتني النسيانا
من اناس حلوك دهراً فخلو * ك وامسوا قد عطلوك الآنا
فرقتهم يد الخطوب فأصبحت خرابا من بعدهم اسيانا
وكذا شيمة الليالي تميد الـ * ـحي منا وتهدم البنيانا
حربا ماالذي لقينا من الدهر وماذا من خطبها قد دهانا
نحن في غفلة بها وغرور * ووراناً من الردي ما ورانا

﴿ النحوي الشاعر سعيد بن سعيد من ذرية البحتري من معاصري ياقوت ﴾

ذكره ياقوب فى الكلام على جبرين (قرية قريبة من حلب) ورفع نسبه الى البحتري الشاعر المشهور ووصفه بالجبرانى النحوي المقري فاضل امام شاعر له حلقة فى جامع حلب يقرى بها العلم والقرآن وله ثروة وسألته عن مولده فقال فى سنة ٥٦١ وقرأ النحو على ابى السخاء فتيان الحلبى وابى الرجاء محمد بن حرب وقرأ القرآن علي الدقاق المغربى وانشدني لنفسه

ملك اذا ما السلم شتت ماله * جمع الهياج عليه ما قد فرقا
واكفه تكف الندى فبنانه * لولامس الصخر الأصم لأورقا

لكن قوله انه قرأ على ابي السخاء فتيان هذا ليس بصحيح لأن وفاة فتيان كانت سنة ٥٦٠ كما تقدم ومولد سعيد سنة ٥٦١ الا اذا كانت ولادته سنة ٥٤١ وهناك سهو من النساخ او الطبع فيكون ذلك صحيحاً والله اعلم

﴿ محمد بن المنذر المغربي المراكشي المتوفى سنة ٦٢٨ ﴾

محمد بن المنذر بن محمد بن ابي عقيل عبد الرحمن بن المنذر المغربي المراكشي ابو منصور الفقيه الشافعي نزيل حلب قدم والده الى بغداد واتصل بأبن هبيرة قبل وزارته وتوفي بالموصل وولد محمد المذكور ببغداد وسمع بها الحديث من ابي عبدالله بن خميس وتفقه على ابي البركات الشيرجي وغيره وقرأ القرآن على ابي بكر القرطبي وصحب ابا نجيب السهروردي وسمع منه الحديث ومن المظفر بن السبلي وابن المارح وابن البطي وغيرهم وسمع كتاب الالكامي (هكذا) من سعدالله ابن حمد ... فى دار بن هبيرة ولقي عبد القادر الجيلي وسافر الى الشام وقرأ قطعة من تاريخ دمشق على مصنفه على بن القاسم بن عساكر وكان يمتنع من الرواية ويقول مشايخنا اسمعوا وهم صغار لا يفهمون وكذلك مشايخهم وانا لا ارى الرواية عمن هذه سبيله وعمرت وعلت سنه ولم يرو شيئاً وكان فقيها فاضلاً غزير العلم عالماً بالأدب قال ابن النجار اجتمعت به بحلب غير مرة وكان حسن الاخلاق كيسا ممتعا بأحدى عينيه توفي سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب ودفن خارج باب النصر وله شعر (لم يذكر منه شيئاً ومحله بياض) اه (وافى بالوفيات للصفدي)

اقول وقد تقدم شيء من اخباره فى ترجمة القاضي اسعد بن مماتي

سعيد بن ابي منصور المتوفى سنة ٦٢٨

سعيد بن ابي منصور الحلبي النحوي التاج ابو القاسم قال القفطي قرأ النحو على ابي الرجاء بن حرب ودخل الى دمشق واجتمع بالتاج الكندي وتصدر بجامع حلب لأقراء العربية والقرآن قرر له رزق من وقف الجامع وكان بخيلاً بعلمه شديد الطلب للدنيا يدخل في دنيئات الأمور ويعامل المعاملات المخالفة للشرع الى ان حصل منها جملة ولم ينتفع بها وخلفها لولده مات يوم الأثنين ثامن شهر رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة اه (بغية الوعاه)

محمد بن هبة الله بن العديم المتوفى سنة ٦٢٨

محمد بن هبة الله بن ابي جرادة ابو غانم عمر بن العديم عم الصاحب كمال الدين مولده سنة ست واربعين وخمسمائة تفقه على مذهب ابي حنيفة وتعبد وانقطع ومات سنة ثمان وعشرين وستمائة ويأتي ولده يحي وكان يكتب على طريقة ابن البواب ويكتب في كل رمضان ختمة او ختمتين اه (طح قرشي) وقال في الوافي بالوفيات وكتب تصانيف الترمذي الحكيم وعنى بها اه اقول رأيت كتاباً بخطه منها هو الآن في مكتبة المجلس البلدي في الاسكندرية

وقال ابن الأثير في حوادث سنة ثمان وعشرين وستمائة وفيهـا توفي القاضي ابوغانم بن العديم الحلبي الشيخ الصالح وكان من المجتهدين في العبادة والرياضة والعاملين بعلمهم فلو قال قائل انه لم يكن في زمانه اعبد منه لكان صادقاً فرضي الله عنه وارضاه فأنه كان من جملة شيوخنا سمعنا عليه الحديث وانتفعنا بروايته وكلامه اه وسيأتي ذكره ضمن ترجمة ابن اخيه الصاحب كمال الدين المتوفى سنة ٦٦٠ عند سياق تراجم بنى العديم نقلاً عن معجم الادباء

يحي بن ابى طي بن حميدة المتوفى سنة ٦٣٠

يحي بن حميدة الشهير بأبن ابى طي آية الله الكبرى في العلوم والفنون والادب والشعر والتاريخ ومعرفة اخبار الصحابة والعرب وغير ذلك ومن آثاره البديعة اخبار الشعراء الشيعة مرتب على الحروف الهجائية وكتاب تهذيب الاستيعاب في معرفة الاصحاب للقرطبي وتاريخ مصر ومختار تاريخ المغرب وكتاب حوادث الزمان في خمس مجلدات ورتبه على الحروف الهجائية وكتاب سلك النظام في تاريخ الشام في اربع مجلدات وكتاب طبقات العلماء وعقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر بيبرس التركي وكتاب (معادن الذهب في تاريخ حلب) وهو كتاب كبير وقد ذيله وكتاب كنز الموحدين في سيرة صلاح الدين وكتاب مناقب الائمة الاثني عشر وفيها زجر البشر وكتاب الآل والعذب الزلال وبيان المعالم وغير ذلك مما يطول شرحه وكانت وفاته سنة ستمائة وثلاثين اه (نهر الذهب) له وذكر في الكشف من المؤلفات عندذكره مناقب الائمة الاثنى عشر الذخائر العقبى وذكر له ايضاً كتاباً في السير في ثلاث مجلدات

وفي تذكرة العلامة الشنقيطي اللغوي التي ذكر فيها المختار من نفائس المخطوطات الباقية في الاندلس (الاسكوريال) الكتاب السادس والخمسون المنتخب في شرح لامية العرب صنفه يحي بن ابى طي بن حميدة بن ظافر بن على الحلبى الغسانى وهو شرح لا نظير له حقيقة يشفي العليل ويروي الغليل يحتاج الى نسخه وطبعه لأنه جمع من الفوائد مالا يكاد يوجد في غيره اه

وقال في هذه التذكرة الثانى والتسعون مجموع فيه ملقي السبيل لأبي العلاء الرابع والتسعون مجموع فيه الرسائل الأغريقية والرسالة المنبجية له ايضاً كتب بها الي الوزير القاسم المغربى اه وقد فاتني ذكر ذلك في ترجمته

يحى الدامغانى البغدادي المتوفى سنة ٦٣٠

يحي بن جعفر بن عبد الله بن قاضى القضاة ابى عبد الله محمد بن على الدامغاني ظهير الدين ابو جعفر مولده سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ببغداد قال المنذري سمع من ابيه وحدث ولنا منه اجازة كتب الينا بها من حلب غير مرة احديهن فى شوال سنة عشرين وستمائة وهو من بيت القضاء والعلم توفي بحلب سنة ثلاثين وستمائة اه (ط ح قرشى)

(الخانكاه الدامغانية)

قال ابو ذر هي داخل بيت ابن نفيس العجمي خارج باب الأربعين كان اندثر بعضها فجددها ابن نفيس المذكور وهي وقف على البسطامية وهى نسبة الى حسن الدامغانى وهو مدفون بها وكان مكتوب عليها وقفها احمد ولا اعرفه اه اقول لا اعرف مكان هذه الخانكاه ويغلب على الظن انها دثرت

محمد بن ابي بكر الخباز النحوى المتوفى سنة ٦٣١

نجم الدين محمد بن ابى بكر بن على الموصلى المعروف بأبن الخباز قال الذهبى كان من كبار العلماء ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة واشتغل وبرع في علم العربية وقدم مصر فأقرأ الناس بها مدة وصنف كتباً مشهورة منها شرح الفية ابن معطى ثم عاد الى حلب ومات بها فى سابع ذى الحجة سنة احدى وثلاثين وستمائة اه (ط ش للأسنوي) وذكره العلامة المؤرخ ابن خلكان فى ترجمة القاضى بهاء الدين يوسف ابن رافع بن شداد وهو من جملة شيوخه الذين تلقى العلم عنهم فى حلب قال ثمة لما توفي شيخنا جمال الدين ابو بكر الماهانى سنة سبع وعشرين وستمائة ترددت الى الشيخ نجم الدين ابى عبد الله محمد ابن ابى بكر بن على المعروف بأبن الخباز الموصلي الفقيه الأمام وهو اذ ذاك مدرس المدرسة السيفية فقرأت عليه من اول

كتاب الوجيز للغزالي الى الأقرار [ثم قال فى آخر ترجمة البهاء بن شداد] وتوفي الشيخ نجم الدين بن الخباز المذكور فى السابع من ذى الحجة سنة احدى وثلاثين وستمائة بحلب ودفن بظاهرها خارج باب الأربعين وحضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى

﴿ ابو بكر احمد بن العجمي المتوفى سنة ٦٣١ ﴾

لم اقف له على ترجمة انما ذكره فى الدر المنتخب فى الكلام على الخوانق وذكر ثمة وفاته حيث قال خانقاه انشاها شمس الدين ابو بكر احمد بن العجمي وكانت داراً يسكنها فوقفها الشيخ شرف الدين ابو طالب اخوه على الصوفية عند موته وتوفي سنة احدى وثلاثين اه

(ومن آثاره مدرسة بالجبيل)

قال ابو ذر هذه المدرسة ذكرها بن شداد من جملة المدارس التي خارج حلب وهي الآن داخل السور لأن السور يصل الى باب الأربعين ثم الى خندق القلعة كما بيناه في سور حلب . انشاها شيخ الطائفة شمس الدين ابو بكر احمد بن ابى صالح عبد الرحيم الشهيد بن العجمى على مذهب الامام الشافعي والامام مالك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ولما توفي دفن بها وقد دفن عنده جماعة من اقاربه كالشيخ ابي حامد ووالده عبد الرحيم وهم صالحون معتقدون وبنو العجمي اذا حزبهم امر يأتون الى قبور هؤلاء يتبركون بالدعاء عندهم واهل محلتهم يأخذون من تراب قبورهم لأجل الحمي . ولما طلب جكم الذي تسلطن بحلب والدى ليحضر بيعته امتنع والدى وذهب الى هذه المدرسة ودعا هناك فصرف الله عنه كيده . وكان قد رسم بنهب بيت والدى .

وانما وضع هذه المدرسة هنا وافقها تبركاً بخالد ابن رباح او بلال اخيه لان

احدهما مدفون في مقبرة الجبيل المعروفة قديما بمقبرة الأربعين كما تقدم في فصل الزيارات وهذه المقبرة فيها كثير من الصالحين وقد تقدم شرح بعضهم وكانت هذه المقبرة متصلة بهذه المدرسة لابناء بينهما والآن جدد بينهما بيوت وغيرهم واهل هذه البيوت اذا حفروا اس دورهم وجدوا فيها الموتى وهذه المدرسة الان ملتصقة بالسور وفي ايوانها الشمالي شباك مطل على خندق البلد وكان قبل فتنة تمر فوق هذا الايوان قاعة معلقة مرخمة عظيمة وبعد تيمر وجد غالبها

وكان بنو العجمي يأتون هذه المدرسة للتنزه وخارج هذه المدرسة من جهة الشرق مقبرة نصفها مختص بأهل الواقف ونصفها لسائر المسلمين وكان بينهما حائط دثر في فتنة تيمر وكان كل طائفة من بني العجمي لهم موضع مختص بهم لموتاهم وكان بهذه المقبرة اشجار مختلفة تسقي من بركة المدرسة وغالب بني العجمي مدفونون في هذه المقبرة ووالدي مدفون بها كما تقدم .

ومن جملة اوقاف هذه المدرسة طاحون الدوير على نهر قويق من جهة القبلة وحصة من رحا المحدثة وحوانيت بسوق الهواء وحوانيت بسويقة حاتم استبدلت عن بيت كان بالقرب من المدرسة المذكورة وكان المدرس بها اخو الواقف الشيخ شرف الدين صاحب الشرفية . وكان قبلي هذه المدرسة في زمن الواقف رحبة واسعة فوضع يده صار وخان عليها بغير طريق شرعي وجعلها اصطبلا له وفي الغالب لا يوضع فيها دابة الا ماتت وقد محا الله غالب ذريته هذا الرجل ببركة الواقف اه

﴿ الكلام على هذه المدرسة وهي في المحلة المعروفة بالجبيلة ﴾

اقول لم تزل هذه المدرسة باقية وقد اشتهرت في زماننا بجامع ابي ذر وهو ممن دفن فيها كما سيأتي في ترجمته . وقبليتها عامرة طولها نحو ٢٠ ذراعاً وعرضها نحو ١٢ ذراعاً وفيها منبر للخطابة وتقام فيها الجمعة . وشرقي هذه القبلية بيت كبير قديم

في وسطه قبة مرتفعة في شرقيها شباك مطل على التربة التي هناك وفي هذا البيت ثمانية قبور مسنمة بالتراب لا غيرهي قبور بني العجمي معهم والمحدث الكبير ابراهيم ابن محمد سبط ابن العجمي وولده ابو ذرلكن لا يعلم صاحب كل قبر على اليقين وحول الصحن من جهتي الشرق والغرب حجر مشرفة على الخراب وفي شماليه ايوان كبير خرب له ثلاثة شبابيك مطلة على الخندق وحول المدرسة من جهتي الشرق والغرب دور للسكني يظهر ان بعضها مقتطع من المدرسة وبعض ارض المدرسة مبلط بحجارة سوداء كبار تدل حالتها على انها مما كان مبنياً في جدران المدرسة وشرقي المدرسة تربة واسعة آخذة نحو الشرق متصلة بأحد ابواب حلب المعروف الآن بباب الحديد وقد بني في آخر هذه التربة مغفر لقعود المحافظين وذلك سنة ١٢٦٥ وهو متصل بالباب وحين بنائه نبش منه عدة قبور منها قبر كان فيه تابوت من دف نقل ذلك التابوت الى مصطبة امام المغفر وهناك اتخذ له ضريح لكن لم يعلم صاحبه وهذه المدرسة كما علمت هي في درب الجبيل وقد تكلم ابو ذر على هذا الدرب حيث قال (الكلام على درب الجبيل)

تكلمنا على بعضه في غير هذا الموضع ولم يكن دوراً وانما كان مقابر وجدد بهذا الدرب مسجد قريب من مدرسة الجبيل عمره اولا الحاج محمد بن الشكيزان ادركته وكان ذا مال كثير غرق اكثره في البحر وبنى داراً على الخندق عظيمة فتقطع ثم اعاد ما بني وانفق عليه كما اخبرني بعض الناس ثلاثة آلاف اشرفي ثم جدد المسجد بعد انهدامه الخواجا منصور التاجر . والى جانبه مكتب وقعت الصاعقة عليه فاحترق ثم خرجت من الشباك الى خندق البلدو رأى الناس في الخندق ناراً عظيمة اه اقول وهذا المسجد لا زال موجوداً وقد جدد بعضه من سنين ويعرف الآن بمسجد ابي الشامات ومتولوه هم من هذه العائلة وفي صحن المسجد عدة قبور قديمة .

محمد بن محمد السلاوى المتوفى سنة ٦٣٢

محمد بن محمد بن احمد بن يوسف بن غياث السلاوى ابو عبد الله الحلبي سمع بمصر من ابى عبد الله الارتاحى ذكره المنذرى في التكملة وقال ما علمته حدث وكان فاضلاً على مذهب ابى حنيفة وله معرفة بالشروط وسكن حلب الى ان مات بها ودرس بها على مذهب ابى حنيفة قال ولده محمد بن محمد توفي والدى يوم الاربعاء سادس عشر جمادى الاخرة سنة اثنين وثلاثين وستمائة ويأتي ولده محمد اه [ط ح قرشي]

* القاضى بهاء الدين يوسف ابن شداد المتوفى سنة ٦٣٢ *

ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الأسدى قاضي حلب المعروف بأبن شداد الملقب ببهاء الدين الفقيه الشافعى . توفي ابوه وهو صغير السن فنشأ عند اخواله بنى شداد فنسب اليهم وكان شداد جده لأمه وكان يكني اولاً ابا العز ثم غير كنيته وجعلها ابا الحسن كما ذكرته ولد بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسماية وحفظ بها القرآن الكريم فى صغره ثم قدم الشيخ ابو بكر يحيي بن سعدون القرطبي المقدم ذكره (اي فى ابن خلكان) فلازمه وقرأ عليه بالطرق السبع واتقن عليه القراآت قال ابو المحاسن المذكور فى بعض تآليفه اول من اخذت عنه شيخى الحافظ ضياء الدين ابو بكر يحى بن سعدون القرطبي فأنى لازمت القراءة عليه احدى عشرة سنة فقرأت عليه معظم ما رواه من كتب القراآت وقراءة القرآن العظيم ورواية الحديث وشروحه والتفسير حتى كتب لى خطه بذلك وشهد لى بأنه ما قرأ عليه احد اكثر مما قرأت وعندى خطه بجميع ما قرأته عليه فى قريب من كراسين وفهرست ما رواه جميعه عندى وانا ارويه عنه ومما يشتمل عليه فهرست البخارى ومسلم من عدة طرق وغالب كتب الحديث وغالب كتب الأدب وغيره وآخر

روايتي عنه شرح الغريب لأبي عبيد القاسم بن سلام قرأته عليه في مجالس آخرها في العشر الأخير من شعبان سنة سبع وستين وخمسمائه . ومنهم الشيخ ابو البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين المعروف بأبن الشيرجي سمعت عليه بعض تفسير الثعلبي واجازني ان اروى عنه جميع ما رواه على اختلاف انواع الروايات وكتب لى خطه بذلك فى فهرست سماعى مؤرخا بخامس جمادى الأولى سنة ست وستين وخمسمائة . ومنهم الشيخ مجد الدين ابو الفضل عبد الله بن احمد الطوسي الخطيب بالموصل وهو مشهور بالرواية حتى يقصد لها من الآفاق وعاش نيفا وتسعين سنة سمعت عليه كثيراً من مسموعاته واجاز لى جميع مارواه سنة ثمان وخمسين وخمسماية ومنهم القاضي فخر الدين ابو الرضا سعيد بن عبد الله ابن القاسم الشهرزورى سمعت عليه مسند الشافعى رضى الله عنه ومسند ابى عوانة ومسند ابي يعلى الموصلى وسنن ابى داود وكتب لى خطه بذلك وهو في فهرستي وسمعت عليه الجامع لأبي عيسى الترمذى واجاز لي رواية ما رواه وكتب لي خطه بذلك في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة ومنهم الحافظ مجد الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبدالله بن علي الاشيري الصنهاجي واجاز لي جميع مايرويه على اختلاف انواعه وفى فهرستي خطه بذلك مؤرخاً بشهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة وفهرسته عندي بذلك. ومنهم الحافظ سراج الدين ابو بكر محمد بن الجياني قرأت عليه صحيح مسلم من اوله الى آخره بالموصل والوسيط للواحدي واجازلي رواية مايرويه في تاريخ سنة تسع وخمسين وخمسمائة فهذه اسماء من حضر فى خاطري وقد سمعت من جماعة لم يحضرني روايتهم عند جمع هذا الكتاب كشهدة الكاتبة فى بغداد وابى النيث فى الحربية والشيخ رضي الدين القزويني المدرس بالنظامية وجماعة شذت عني طرقهم فلم اذكرهم اذ كان في هؤلاء غنية عنهم هذا آخر ماذكره عن نفسه . وقال غيره انه قرأ الفقه علي

ابى البركات عبدالله بن الشيرجي المذكور فقيه الموصل وكان عالماً زاهداً متقشفاً وتوفي سنة اربع وسبعين بالموصل ثم اشتغل بالخلاف على الضياء بن ابي حازم صاحب محمد بن يحيى الشهيد النيسابوري ثم باحث في الخلاف متفنني اصحابه كالفخر التوقانى والبروى والعماد التوقانى والسيف الخواري والعماد المنابجي ثم انحدر الى بغداد بعد التأهل التام ونزل بالمدرسة النظامية وترتب فيها معيدا بعد وصوله اليها بقليل واقام معيداً نحو اربع سنين والمدرس بها يوم ذاك ابو نصر احمد بن عبيد الله بن محمد الشاشي ثم اصعد الى الموصل في سنة تسع وستين فترتب مدرساً فى المدرسة التي انشأها القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري ولازم الاشتغال وانتفع به وله كتب سماه ملجأ الحكام عند التباس الأحكام ذكر فى اوائله انه حج في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وزار بيت المقدس والخليل عليه السلام بعد الحج والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة كوكب فذكر انه سمع بوصوله فاستدعاه اليه فظن انه يسأله عن كيفية قتل الامير شمس الدين فأنه كان امير الحاج في تلك السنة من جهة صلاح الدين وقتل على جبل عرفات لأمر يطول شرحه فلما دخل عليه ذكر انه قابله بالاكرام التام وما زاد على السؤال عن الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل وسأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فأخرج له جزأ جمع فيه اذكار البخاري وانه قرأه عليه بنفسه فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الاصبهانى وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من الزيارة وعزمت على العود فعرّفنا بذلك فلنا اليك مهم فأجابه بالسمع والطاعة فلما عاد عرّفه بوصوله فاستدعاه وجمع له في تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل

الجهاد (١) وماعدالله سبحانه وتعالى للمجاهدين يحتوي على مقدار ثلاثين كراسة فخرج اليه واجتمع به بقيعة حصن الاكراد وقدم له الكتاب الذى جمعه وقال انه كان عزم على الانقطاع في مشهد بظاهر الموصل اذا وصل اليها ثم انه اتصل بخدمة صلاح الدين في مستهل جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ولما توفي صلاح الدين كان حاضراً وتوجه الى حلب لجمع كلمة الاخوة اولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض فكتب الملك الظاهر غياث الدين بن صلاح الدين صاحب حلب الى اخيه الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين صاحب دمشق يطلبه منه فأجابه الى ذلك فأرسله الظاهر الى مصر لأستخلاف اخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة كان القاضي بحلب قد مات فعرض عليه فأجاب هكذا ذكره فى كتاب ملجأ الحكام وذكر القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بأبن العديم في تاريخه الصغير الذي سماه زبدة الحلب فى تاريخ حلب ما مثاله وفى سنة احدى وتسعين يعنى وخمسمائة اتصل القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك الظاهر وقدم اليه الى حلب وولاه قضاءها ووقوفها وعزل عن وقوفها زين الدين ابا البيان نبأ بن البانياسي نائب محي الدين ابن الزكى وحل عنده بهاء الدين فى رتبة الوزارة والمشاورة انتهى كلامه (ثم قال ابن خلكان) وكانت حلب في ذلك الزمان قليلة المدارس وليس بها من العلماء الا نفر يسير فاعتنى ابو المحاسن المذكور بترتيب امورها وجمع الفقهاء بها وعمرت في ايامه المدارس الكثيرة

(١) قال فانديك فى كتابه اكتفاء القنوع بما هو مطبوع في صحيفة ٩٠ كتاب احكام الجهاد النبوي لبهاء الدين ابن شداد طبع في لندن سنة ١٧٥٥ م باعتناء العلامة سولتنزاه

وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا جيدا يحصل جملة مستكثرة ولم يكن له خرج كثير فأنه لم يولد له ولا كان له اقارب فتوفر له شيء كثير فعمر مدرسة للشافعية بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله تعالى (هي المدرسة النفرية) ورأيت تاريخ عمارتها مكتوب على سقف مسجدها وهو الموضع المعد لألقاء الدروس وذلك في سنة احدى وستمائة ثم عمر في جوارها داراً للحديث النبوي وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها ولها بابان باب الى المدرسة وباب الى دار الحديث وشبا كان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذى يقف فى احدى المكانين يرى من يكون فى المكان الآخر . ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من البلاد وحصل بها الأشتغال والاستفادة وكثر الجمع بها

ثم ذكر ابن خلكان هنا مجيئه مع اخيه الى حلب ونزوله فى هذه المدرسه واشتغاله بالعلم الى ان قال ولم نزل عنده الى ان توفي في التاريخ الآتى ذكره ولم يكن في مدرسته في ذلك الزمان درس عام لانه كان المدرس بنفسه وكان قد طعن في السن وضعف عن الحركة وحفظ الدروس والقائها فرتب اربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الأعادة والجماعة يشتغلون عليهم ثم قال

وكان القاضى ابو المحاسن المذكور بيده حل الأمور وعقدها ولم يكن لأحد معه فى الدولة كلام وكان سلطانها الملك العزيز ابو المظفر محمد بن الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشي شهاب الدين ابي سعيد طغرل وهو اتابكه ومتولى امور الدولة بأشارة القاضي ابي المحاسن لايخرج عنهما شيء من الأمور وكان للفقهاء فى ايامه حرمة تامة ورعاية كبيرة خصوصاً جماعة مدرسته فأنهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون عنده

في نسب ويثبتهم في ديوانه على تميز انسابهم

والثالث معرفة من ولد منهم من ذكر او انثى فيثبته. ومعرفة من مات منهم فيذكره حتى لا يضيع نسب المولود ان لم يثبته ولا يدعى نسب الميت غيره ان لم يذكره

والرابع ان يأخذهم من الآداب بما يضاهي شرف انسابهم وكرم محتدهم لتكون حشمتهم في النفوس موفورة وحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم محفوظة

والخامس ان ينزههم عن المكاسب الدنيئة ويمنعهم من المطالب الخبيثة حتى لا يستقل منهم متبذل ولا يستضام منهم متذلل

والسادس ان يكفهم عن ارتكاب المآثم ويمنعهم من انتهاك المحارم ليكونوا على الدين الذى نصروه اغير وللمنكر الذي ازالوه انكر حتى لا ينطق بذمهم انسان ولا يشنأهم انسان

والسابع ان يمنعهم من التسلط على العامة لشرفهم التشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك الى المقت والبغض ويبعثهم على المناكرة والبعد ويندبهم الى استعطاف القلوب وتأليف النفوس ليكون الميل اليهم اوفى والقلوب لهم اصفى

والثامن ان يكون عوناً لهم في استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها وعوناً عليهم في اخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا منها ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين وبالمعونة عليهم منصفين فان من عدل السير فيهم انصافهم وانتصافهم

والتاسع ان ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامة في سهم ذوى القربي في الفئ والغنيمة الذى لا يختص به احدهم حتى يقسم بينهم بحسب ما أوجبه الله تعالى لهم

والعاشر ان يمنع اياماهم ان يتزوجن الا من الأكفاء لشرفهن على سائر النساء صيانة لأنسابهن وتعظيما لحرمتهن ان يزوجن غير الولاة او ينكحن غير الكفاة

والحادى عشر ان يقوم ذوى الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حداً ولا ينهر به دماً ويقبل ذا الهيئة منهم عثرة ويغفر بعد الوعظ زلته

والثاني عشر مراعاة وقوفهم بحفظ اصولها وتنمية فروعها واذا لم يرد اليه جبايتها . راعى الجباة لها فيما اخذوه وراعى قسمتها اذا قسموه وميز المستحقين لها اذا خصت وراعي اوصافهم فيها اذا شرطت حتى لا يخرج منهم مستحق ولا يدخل فيها غير محق . واما النقابة العامة فعمومها ان يرد اليه في النقابة عليهم مع ما قدمناه من حقوق النظر خمسة اشياء . احدها الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه . والثاني الولاية على ايتامهم فيما ملكوه . والثالث اقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه . والرابع تزويج الأيامي اللاتى لا يتعين اولياؤهن او قد تعين فعضلوهن . والخامس ايقاع الحجر على من عته منهم اوسفه وفكه اذا أفاق ورشد فيصير بهذه الخمسة عام النقابة فيعتبر حينئذ في صحة نقابته وعقد ولايته ان يكون عالماً من اهل الأجتهاد ليصح حكمه وينفذ قضاؤه ثم ذكر هنا الأمام الماردى رحمه الله حكم قضائه وقضاء القضاة بين الأشراف بما فيه طول فارجع اليه ان شئت

وفى هذه الازمنة قد تبدلت هذه الاحوال وتغيرت تلك الاوضاع ولا يراعى في النقباء شيء من هذه الشروط ولا يقومون بشيء من هذه الاعمال وقد درست معالم تلك الوظيفة الجليلة ولم يبق منها سوى اسمها ولله في خلقه شؤون

الأمير الفقيه عيسى الهكارى المتوفى سنة ٥٨٥

الفقيه ابو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن احمد بن يوسف ابن القاسم بن عيسى بن محمد بن القاسم بن محمد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابي طالب رضي الله عنه ويقال له الهكارى الملقب ضياء الدين كان احد الأمراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة معولاً عليه في الآراء والمشورات وكان في مبدأ امره يشتغل بالفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب فاتصل بالأمير اسد الدين شيركوه عم صلاح الدين وصار امامه يصلى به الفرائض الخمس ولما توجه الأمير اسد الدين

الى الديار المصرية وتولى الوزارة بها كان في صحبته ولما توفي اسد الدين انفق الفقيه عيسى المذكور والطواشي بهاء الدين قراقوش على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه في الوزارة ودققا حيلة في ذلك حتى بلغا المقصود فلما تولى صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الأدلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقاً كثيراً ولم يزل على مكانته وتوفر حرمته الى ان توفي يوم الثلاثاء التاسع من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالمخيم بمنزلة الخروبة ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها . وكان يلبس زي الأجناد ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين والخروبة بفتح الخاء وتشديد الراء موقع بالقرب من عكا اه ابن خلكان

وترجمه السبكي في طبقاته فقال هو الأمير ضياء الدين عيسى بن محمد الهكاري الفقيه المحقق اكبر امراء الدولة الصلاحية تفقه بالجزيرة على الأمام ابي القاسم ابن البرزى ثم انتقل الى حلب وسمع الحديث من الحافظين ابى طاهر السلفي وابى القاسم ابن عساكر وحدث سمع منه القاضي محمد بن على الأنصارى وغيره وكان من مبادى سعده انه اتصل بخدمة الملك اسد الدين شيركوه وصار امامه في الصلوات وتوجه معه الى مصر وكان احد الأسباب المعينة على سلطنة صلاح الدين بعد عمه فمن ثم رعى له السلطان هذه الخدمة وكان ذا شجاعة وشهامة فأمره اسد الدين ثم رفع صلاح الدين منزلته ونقله من امرة الى امرة حتى صار اكبر امراء الدولة واسر مرة مات بمخيمه على حصار عكا وهو مجاهد للفرنج اه

آثاره بحلب

قال ابو ذر في كلامه على الجوامع . وفي بانقوسا جامع تقام فيه الخطبة يعرف بعيسي الكردى الهكاري كان شحنة الشرطة بحلب اه ومثله في الدر المنتخب ولا ادرى اي جامع هو .

الشيخ عبد الله الجراكي المتوفى سنة ٥٨٦

عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن ابى القاسم بن ابى الحسن على بن كمال الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي الزاهد بن محمد الأقساسي بن يحيى ذى الدمعة بن الحسين ذى العبره بن زيد الشهيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على ابن ابي طالب رضي الله عنه . السيد الشريف الحسيب الشيخ الصالح الجليل الأصيل العريق القدوة الزاهد العابد الورع الناسك السالك المسلك المحقق المدقق (قال بعد ان اطال في وصفه) تعبد في جبال فلسطين بعد نزوله من المدينة المشرفة ثم نزل قرية من حوران تسمى بجراك فنسب اليها ونزل الى الشام في ايام الشيخ رسلان الدمشقى وكان شيخ التصوف بها حتى غارت منه مشايخ الشام وظهر له من الكرامات ما لا يمكن العبارة عنه من الكشف الحقيقى والألهام الرباني والأتصال النبوى واجتمع عليه عالم كبير من المترددين عليه ما خشي به على نفسه ان يشغله ذلك عن حال المراقبة . وكان من مناقبه رحمه الله انه ما رفع طرفه الى السماء ابدا من الحياء من الله فلما كثر عليه الناس ارتحل منها الى حمص فكثر عليه الناس وتلمذ له الغالب من اهلها واشتهرت كراماته حتى خشي على نفسه ان يشغله ذلك عن حال المراقبة من ازدحام الناس عليه فارتحل منها وتوجه الى معرة النعمان فازدحم عليه الناس فخشي ان يشغله ذلك عن حال المراقبة فارتحل منها الى الغوزل من عملها فأقام بها واستوطنها واتته الناس من العراق واطراف الشام وتلمذ له ما لا يمكن حصرهم وتوفي بها سنة ست وثمانين وخمسمائة وبني عليه مشهد واسلم يوم وفاته جماعة من النصارى ولم يعقب سوى خلفه ابي الحسن على وكان مقاربا لوالده في الزهد والعبادة والعلم والحال رحمهما الله تعالى ومنه الطائفة الطاهرة القاطنة بمعرة النعمان ولهم الزاوية المشهورة بها اه (من بعض المجامع الحلبية)

عمر فلم يزل بها الى ان توفي سنة تسع وستين ووليها اخوه افتخار الدين عثمان فلم يزل مدرساً بالصاحبية فقط الى ان توفي بالديار المصرية ووليها ولده شرف الدين عبد المجيد مع الأوقاف بحلب وهو مستمر بها الى تاريخ سنة سبع وسبعين وستماية وهذه المدرسة كانت قبل فتنة تيمر عامرة بالعلماء ودرس بها الشيخ شرف الدين الأنصارى وغيره وبعد تيمر سكن شيخنا الشيخ علاء الدين بن الوردى وكان يقرئ بها الحاوى والبهجة والناس يترددون اليه

وكان شيخنا المؤرخ يدرس بها الأحد والأربعاء دائما وكنت احضر معه ومن جملة من درس قبل الفتنة التيمرية ابن بنت البارينى قال لى الشيخ علاء الدين ابن مكتوم انه كان يتصفح كراساً من الروضة وكراساً من المهمات مرة واحدة ويوردهما وانه لما تكرر ذلك منه اصيب بالعين فأخذته الحمى ومات

ودرس بهذه المدرسة جماعة من القضاة كالسيد وشيخنا زين الدين بن الخرزى والباعوني ثم تعطلت هذه المدرسة وصارت مسكناً للنساء حتى قدم الشيخ الصالح الزاهد علاء الدين الجبرتي فحضر الى هذه المدرسة ورأى ما حل بها من التعطيل فشرع في اخراج النساء منها وفى عمارتها وتبييضها وترخيم ما تقلع من رخامها وتعزيل خلاويها وعمارة مرتفقها وفتح بركتها ولما فتح ايوانها الشمالى وعزله ظهر فيه قبر فأبقاه في مكانه . واقام شعار هذه المدرسة من ترتيب امام ومؤذن وحصر ومصابيح وغير ذلك وعزم على ان يسوق الى بركتها الماء من القناة كعادتها فما طالت مدته .

وقال ابن الوردي فى ترجمة ابن شداد وعمر بحلب دار حديث ومدرسة متلاصقتين وجعل تربة بينهما فقال الناس هذه تربة بين روضتين ورجا ان يشمله بركة العلم ميتا كما شمله حيا وان يكون في قبره من سماع الحديث والفقه بين الري والريا

ربما انعش المحب عيان من بعيد او زورة من خيال
او حديث وان اريد سواه فسماع الحديث نوع وصال

ومن وقفها كفر سلوان من عمل عزاز وحصة بالسوق الذي انشاه دقاق ويباع فيه الزموط قبلي الجبالين وقال قبل ذلك وهذه المدرسة ليست محكمة البناء وهي صغيرة قليلة البيوت للفقهاء وبها ثلاثة اواوين اه

الكلام على دار الحديث خاصة

قال ابو ذر في الكلام على دارالحديث ومنها دار انشاها القاضي بهاء الدين بن شداد الى جانب مدرسته المتقدم ذكرها في المدارس وهذه الدار كانت الى محنة تيمر مجمعاً لأهل الحديث يسكنون بها ويقرأون ويسمعون ويكتبون الطباق ويدخلون الى الآفاق ثم يرجعون وطالما مكث فيها والدي والشيخ عزالدين الحاضري والشيخ شرف الدين الأنصاري وقرأوا ودأبوا وكتبوا وبعد تيمر انطوى ذلك البساط وآل امرها الى ان سكنها شخص حواّ واخذ منها قطعة ارض واضيفت الى بيوت الجيران واغلق بابها واستولى عليها من لا معرفة له ولا الم بشيء من امور دينه فضلاً عن الحديث ومن وقفها قرية كرمايل ببلد عزاز اه .

اقول موضع هذه المدرسة ودار الحديث بين محلة السفاحية ومحلة ساحةبزه شمالي القسطل الواقع تجاه مسجد الخريزاتي قسم منها في الجنينة المعروفة الآن بجنينة الفريق في غربيها وقسم منها في العرصة التي امامها من جهة الغرب ايضاً وقد دثرتا ولم يبق منهما سوى حجرة كبيرة بنيت منذ عهد قريب في جدار قصير في داخله آثار قبور ولعل بينها قبر الواقف رحمه الله ومكتوب على هذه الحجرة (١) بسم الله الرحيم هذه دار حديث انشاها لقراءة الحديث واقرائه وحفظه وسماعه (٢) واسماعه وتلقين القرآن العظيم واقامة الصلوات الخمس في الجماعة على

ما شرط في كتاب الوقف (٣) في ايام السلطان الملك العزيز واخيه الملك الصالح واتابكهما الملك الرحيم الزاهد العابد (٤) طغرل بن عبد الله عتيق والدة السلطان الملك الظاهر غازي بن يوسف تغمده الله برحمته (٥) و كذلك يفعل بو الدة الملك الناصر بتولى دولتهم يوسف بن رافع بن تميم من قضا لنا (٦) نعمة في مدة وقع لحقنا (هكذا) في شهر ربيع الآخر سنة ثمان عشر وستمائة تقبل الله منه .

وقد اطلعت على وقفية الناصري الركابي الأمير ناصر الدين محمد الشهير بأبن برهان وتاريخها سنة ٩٣١ التى وقف فيها مسجداً ودوراً ثلاثة وغير ذلك وموقع المسجد والدور في جنينة الفريق وقد جاء في تحديد دار الواقف وشمالا المدرسة الصاحبية وتمام الحد بيت جار في وقف الصاحبية المذكورة ثم قال وجميع الفرن الكائن تجاه الصاحبية بمحلة ساحة بزه . وقد ظهر لى ان موضع هذا الفرن في العرصة الخالية الآن الواقعة تجاه زاوية الشيخ تراب وقد علمنا من هذا ان المدرسة ودار الحديث كانتا في القرن العاشر عامرتين في الجملة ولعلهما خربتا في الزلزلة التي حصلت سنة ١٢٣٧ والله اعلم

﴿ الخانكاه البهائية ﴾

ومن آثاره الخانكاه البهائية قال ابو ذر وهي بالقرب من دار الحديث التى انشاها الى جانب مدرسته وتربته كانت داراً يسكنها اه

﴿ ذكر ما كان هناك من الآثار ﴾

قال ابو ذر في الكلام على الرباطات رباط بالقرب من صاحبية بن شداد يعرف بأقامة عبد الولي البعلبكى اه اقول ولا اثر الآن لتلك الخانقاه ولا لهذا الرباط

(تتمة الكلام على المدرسة السلطانية تجاه القلعة)

تكلمنا في الجزء الثانى في صحيفه ٢٢٢ على المدرسة السلطانية وقلنا ثمة ان اول

مدرس بها كان القاضي بهاء الدين بن شداد ثم رأيت ابا ذر في كنوز الذهب تكلم على هذه المدرسة فأحببت ذكره هنا لما فيه من الفوائد قال

هذه المدرسة تعرف قديما بالظاهرية وهي تجاه باب القلعة وهي مشتركة بين الطائفتين الشافعية والحنفية كان الملك الظاهر قد اسسها وتوفي ولم يتمها وبقيت مدة حتى شرع طغريل اتابك العزيز فيها فعمرها وكملها سنة عشرين وستماية وهذه المدرسة مبنية بالحجارة الهرقلية المحكمة ومحرابها من اعاجيب الدنيا في جودة التركيب وحسن الرخام واراد تيمور اخذه فقيل له انه اذا ازيل لا يتركب على حاله الأول فأبقاه

وهي كثيرة الخلاوي للفقهاء وبركتها ينزل اليها بدرج . واول من درس بها وافتتحت به القاضي بهاء الدين بن شداد فذكر فيها الدرس يوماً واحداً وهو يوم السبت ثامن عشر شعبان من السنة المذكورة وولي نظرها فولاها القاضي زين الدين ابا محمد عبد الله الأسدى قاضي القضاة بحلب فلم يزل مدرساً بها الى ان توفي سنة خمس وثلاثين وستماية وكان يدرس بها المذهبين . فوليها بعده ولده القاضي كمال الدين ابو بكر بن احمد ولم يزل بها الى استيلاء التتر على حلب وكان ايضاً يدرس المذهبين الشافعية والحنفية

(ثم قال) واعلم ان هذه المدرسة قبل محنة تيمر لما كان والدي مشتغلا بالعلم كانت روضة الأدباء ودوحة العلماء كان اولاد حبيب الثلاثة وهم محمد والحسن والحسين يسكنون بها وينظمون وينثرون ويحدثون ويأتي اليهم الناس افواجاً للأخذ عنهم وتراجم الثلاثة فى تاريخ والدى وشعرهم كثير مشهور

وكان يسكن هناك القصاص الفاصل قص مصحفاً بنقطه واعرابه وجعل بين كل ورقتين ورقة سوداء ليظهر القص ودرس بها الشيخ شرف الدين الأنصاري وغيره

من القضاة ورزقها متوافر دار على اهلها

ولم تزل المدرسة على ذلك الى محنة تيمور فصارت كما قال الشاعر

وتنكرت صفة الغوير فلم يكن * ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا

ودرس بها شيخنا (١) بعد فتنة تيمور عند ولايته القضاء واخذهـا عنه التاج الكركي وكذلك العصرونية لينكف عن طلب القضاء ثم عادتا اليه ودرس بها بعد شيخنا جماعة منهم العلامة السيد الحسيني قاضي حلب وضبط متحصلها من جهاتها في سنتين . ومن جهاتها عين دفنا من بلد اعزاز وقرى والقيسية وحصن في اصعا وحصة في نبل وحصة في حربنا ولها جهات بحلب وصرفها على المستحقين ولم يأخذ منها شيئاً حتى سأل الفقهاء عن قدر ما يأخذ وبيض المدرسة وخبأ للفقهاء الذين توجهوا للحجاز واحسن للحاضرين ونفل الفضلاء فجزاه الله خيرا اه

﴿ سليمان بن مسعود الطوسى الشاعر المتوفى سنة ٦٣٤ ﴾

قال الصلاح الصفدي في حوادث سنة ٦٣٤ فيها توفي ابو داود سليمان بن مسعود ابن الحسن بن احمد الطوسي الحلبي شاعر لطيف ومن نظمه

الا زد غراماً بالحبيب وداره * وان لج واش فاحتمله وداره
وان قدح اللوام فيك بلومهم * زناد الهوى يوماً فأورى فَوَاره
عسى زورة يشفى بها منه خلسة * فأنك لا يشفيك غير ازدياره
وذي هيف فيه يقوم لعاذلي * بعذري اذا مالام لام عذاره
بوجه يضاهي البدر عند كماله * بعيد المدى من نقصه وسراره
فلا بدر الا ما بدا من جيوبه * ولا غصن الا ما انثنى في ازاره
فسبحان من اجرى الطلا من رضابه * ومن انبت الريحان في جلناره
وقد دب عنها صدغه بعقارب * وناظره من سيفه بشفاره

«١» يعني به القاضي علاء الدين ابن خطيب الناصرية صاحب الدر المنتخب

وله ايضاً عفا الله عنه

ابدى لنا من صنوف الحسن اصنافا * تروى فتسترق الالفاظ اوصافا
زبرجدا في عتيق زانه سبج * ولؤلؤ في زلال الريق شفافا
كأنه حينما يجلو لمبسمه * يشق من شفتيه عنه اصدافا
يريش من مقلتيه اسهماً وكذا * يسل منها اذا ما شاء اسيافا
ريم من الروم مطبوع على صلف * يفوق غصن النقا قداً واعطافا
تجاذب الريح فيه لين معطفه * كما تجاذب خصر منه اردافا
امير حسن تراه واحداً وترى * في طرفه من جنود الحسن آلافا

وكانت وفاته بحلب رحمه الله تعالى اه

﴿ يوسف بن اسماعيل الشاعر المشهور بالشواء المتوفى سنة ٦٣٥ ﴾

ابو المحاسن يوسف بن اسماعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالشواء الملقب شهاب الدين الكوفي الأصل الحلبي المولد والمنشأ والوفاة كان اديباً فاضلاً متقنا لعلم العروض والقوافي شاعراً يقع له فى النظم معان بديعة في البيتين والثلاثة وله ديوان شعر كبير يدخل فى اربع مجلدات (١) وكان زيه على زي الحلبيين الأوائل فى اللباس والعمامة المشقوقة وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين احمد بن هبة الله بن سعد بن سعيد بن المقلد المعروف بأبن الجبرانى الحلبي النحوى اللغوى الفاضل (تقدمت ترجمته فى وفيات سنة ٦٢٨) واكثر ما اخذ الأدب عنه وبصحبته انتفع وعاشر التاج ابا الفتح مسعود بن ابى الفضل النقاش الحلبي الشاعر المشهور زماناً (تقدمت ترجمته فى وفيات سنة ٦١٣) وتخرج عليه في عمل الشعر وكان بيني وبين الشهاب الشواء مودة أكيدة ومؤانسة

(١) منه منتخبات فى برلين ذكر ذلك جرجي زيدان في آداب اللغة العربية

كثيرة ولنا اجتماعات فى مجالس نتذاكر فيها الأدب وانشدنى كثيراً من شعره وما زال صاحبي منذ اواخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة الى حين وفاته وقبل ذلك كنت اراه قاعداً عند ابن الجبراني المذكور فى موضع تصدره في جامع حلب وكان يكثر التمشي في الجامع ايضاً على جارى عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق ولم يكن بيننا اذ ذاك معرفة وكان حسن المحاورة مليح الايراد مع السكون والتأنى واول شيء انشدنى من شعره قوله

هاتيك يا صاح ربا لعلع * ناشدتك الله فعرج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا * فقد غدت آهلة المربع
حتى نطيل اليوم وقفا على الساكن او عطفاً على الموضع

وانشدني لنفسه ايضاً

ومهفهف عفى الزمان بخده * فكساه ثوبي ليله ونهاره
لامهدت عذري محاسن وجهه * ان غض عندي منه غض عذاره

وكان كثيراً ما يستعمل العربية فى شعره فن ذلك قوله ولا ادري هل انشدنيه ام لا فأنه انشدنى كثيراً من شعره وما ضبطت كل ما انشدنيه وكذلك كل شيء اذكره بعد هذا لا اتحقق الحال فى سماعي منه فأورده مهملاً فن ذلك قوله

وكنا خمس عشرة فى التئام * على رغم الحسود بغير آفه
فقد اصبحت تنويناً واضحى * حبيبي لا تفارقه الأضافه

وله ايضاً فى غلام ارسل احد صدغيه وعقد الآخر

ارسل صدغا ولوى قاتلي * صدغا فاعيا بهما واصفه
فخلت ذا فى خده حية * تسعى وذا عقربا واقفه
ذا الف ليست لوصل وذا * واو لكن ليست العاطفه

وله ناديت وهو الشمس في شهرة * والجسم للخفية كالفي
يا زاهياً اعرف من مضمر * صل واهيا انكر من لا شي

وله في المديح

فتى فاق الورى كرماً وبأساً * عزيز الجار مخضر الجناب
ترى في السلم منه غيث جود * وفي يوم الكريهة ليث غاب
اذا ما سل صارمه لحرب * اراك البرق في كف السحاب

وله ايضاً في شخص لا يكتم السر

لي صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغيبة او محال
اشبه الناس بالصدى ان تحدثه اعاده في الحال

وله ايضاً قالوا حبيبك قد تضوع نشره * حتى غدا منه الفضاء معطرا
فأجبتهم والخال يعلو خده * او ما ترون النار تحرق عنبرا

وله هواك يا من له اختيال * مالي على مثله احتيال
قسمة افعاله لحيني * ثلاثة مالها انتقال
وعدك مستقبل وصبري * ماض وشوقي اليك حال

وله ايضاً ان كان قد حجبوه عني غيرة * منهم عليه فقد قنعت بذكره
كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه * عنا فأغنى نشره عن نشره

وله ايضاً

فديت بنفسي رأس عين ومن فيها * وبيض السواقي حول زرق سواقيها
اذا راقني منها جواري عيونها * اراق دمي منها عيون جواريها

وله في غلام قد ختن

هنأت من اهواه عند ختانه * فرحاً وقلبي قد عراه وجوم

يفديك من ألم الم بك امرؤ * يخشى عليك اذا ثناك نسيم
أمعذبي كيف استطعت على الاذى * جلداً واجزع ما يكون الريم
لولم تكن هذي الطهارة سنة * قد سنها من قبل ابراهيم
لفتكت جهدي بالمزين اذغدا * فى كفه موسى وانت كليم

ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد اوردت منه انموذجا فيه كفاية وكان من المغالين في التشيع واكثر اهل حلب ما كانوا يعرفونه الا بمحاسن الشواء والصواب فيه هو الذي ذكرته ههنا وان اسمه يوسف وكنيته ابو المحاسن وبعد هذا رأيت في كتاب عقود الجمان الذي وضعه صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي وقد بنى ترجمة المذكور على يوسف وكنيته ابو المحاسن وكان صاحبه واخذ عنه كثيراً من شعره وهو من اخبر الناس بحاله واعلم وذلك في وقته وكان مولده تقريبا في سنة اثنين وستين وخمسمائة وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب ودفن ظاهرها بمقبرة باب انطاكيه غربي البلد (اي فى تربة السنابلة) ولم احضر الصلاة عليه لعذر عرض لى فى ذلك الوقت رحمه الله تعالى فلقدكان نعم الصاحب اه (ابن خلكان) وفى الكشف قصيدة فيما يقال بالياء والواو للأديب ابى المحاسن اسماعيل (الصواب يوسف بن اسماعيل) ابن على الشواء الحلبي اولها (قل ان نسيت عزوته وعزيته) وشرحها محمد بن ابراهيم بن النحاس الحلبي المتوفى سنة ٦٩٧ اه وسماه هدي امهات المؤمنين اه

* عبد الله بن عبد الرحمن الاسدي المتوفى سنه ٦٣٥ *

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن رافع الاسدى ابو محمد المعروف بأبن الأستاذ من اهل حلب اسمعه والده في صباه من يحي بن محمود الثقفي وغيره ثم سمع هو بنفسه وكتب بخطه وتفقه على قاضى حلب ابى المحاسن يوسف بن

رافع بن تميم وعني القاضي ابو المحاسن به لما رأى من نجابته ومخائل الفلاح اللائحة عليه واستفرغ جهده في تعليمه واتخذه ولداً وصاهره وجعله معيد مدرسته وله نيف وعشرون سنة ثم ولي التدريس بعده بمدارس ونبل مقداره عند الملوك والسلاطين وارتفع شأنه وعظم جاهه ودخل بغداد وناظر بها ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة اه (طبقات الكبرى للسبكي)

* حامد القزويني المتوفى سنة ٦٣٦ *

شمس الدين ابو الرضا حامد ابن ابي المظفر القزويني المعروف بأبن العميد ذكره التفليسي فقال ولد بقزوين سنة ثمان واربعين وخمسمائة وتفقه بمراغة على المجد الجيلي وببغداد على السديد السلماسي والفخر التوقاني وسمع وحدث وزاد غيره فقال قرأ على القطب النيسابوري وقدم معه الشام سنة ست وسبعين وولي قضاء حمص ثم انتقل الى حلب ودرس بها الى ان توفي سنة ست وثلاثين وستماية . اه (ط ش للأسنوى)

يعقوب بن ابراهيم بن النحاس المتوفى سنة ٦٣٧

يعقوب بن ابراهيم بن النحاس لم نقف له على ترجمة خاصة وكان اول مدرس في المدرسة الحسامية ولم يزل مدرسها الى ان توفي سنة ٦٣٧ كما ذكره ابو ذر في كلامه على هذه المدرسة

الكلام على المدرسة الحسامية

قال ابو ذر هذه المدرسة غربي القلعة على رأس القناة انشاها الأمير حسام الدين محمود بن ختلو والي حلب كان اول من درس بها الشيخ بدر الدين يعقوب بن ابراهيم بن محمد بن النحاس الحلبي ولم يزل مدرساً بها الى ان توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة فوليها بعده ولده محي الدين محمد ولم يزل بها الى انقضاء دولة الملك

الناصر انتهى والى جانبها مسجد لحسام الدين المشار اليه وبالقرب منهما خانكاه يقال لها العادلية بنيت في سنة ست وسبعمائة اه

اقول لم تزل هذه المدرسة موجودة وهي كما قال ابو ذر غربي القلعة . وشمالي مكتب الصنائع الآن بينهما الجادة ودار للسكنى وامام بابها القديم باب حادث احدث في القرن الماضي وكتب عليه (جددت مدرسة بني الشحنة في ايام صاحب الدولة حضرة ثريا باشا والي حلب ادام الله تعالى اجلاله عن يد الحاج يوسف والحاج عبد القادر حسني الحسبي سنة ١٢٨١) ومتى دخلت هذا الباب تجد وراءه باباً آخر هو الباب القديم وهو من ثلاث احجار سوداء كبار يعلو نجفة الباب حجرة كبيرة مكتوب عليها (١) بسم الله الرحمن الرحيم عمر هذا المسجد في ايام عبد ... (٢) السلطان الملك العزيز ابن الملك .... (٣) وذلك بالأشارة الأتابكية السعيدية ... ... عبد الله (٤) الظاهرية محمود الختلو رحمه الله في سنة خمس عشرة (او خمسة وعشرين) وستمائة . اه [١]

والذي ظهر لي ان هذه المدرسة انتقصت من طرفي الغرب والشمال ودخل ماكان فيها من الحجرات وقسم من صحنها في الدور المبنية ثمة لأن صحنها الموجود الآن صغير جداً والباقي من المدرسة قبليتها وطولها نحو ١٦ ذراعاً وعرضها نحو خمسة اذرع وفي الجهة الغربية منها حجرتان صغيرتان مبنيتان حديثاً بناء غير محكم احداهما اكبر من الأخرى وعلى الكبيرة قنطرة ذات حجارة ضخمة تدل على ان ما وراءها من البناء كان داخلاً فيها . وشرقيها حجرة صغيرة في طرفها درج تصعد منه الى حجرة مبنية فوق باب المدرسة وهي مشرفة على الخراب . وكان يسكن المدرسة بعض النساء الفقيرات ثم اخرجن منذ عهد

(١) محمود ابن الختلو هو جد بني الشحنة العائلة المشهورة وقد ذكره في اوائل الدر المنتخب وقال ان له ترجمة في تاريخ ابن العديم ولم اقف له على ترجمة

قريب واقفل باب المدرسة وهي الآن مهجورة بتاتا وهي تحت يد دائرة الاوقاف والذي يظهر انه لم يبق لها شيء من الأوقاف واما الخانكاه العادلية التي ذكرها ابو ذر فلا اثر لها الآن

* خليفه بن سليمان القرشي المتوفى سنه ٦٣٨ *

خليفه بن سليمان بن خليفة بن محمد القرشي ابو السرايا الخوارزمي الأصل الحلبي المولد والدار مولده بحلب سنة ست وستين وخمسمائة وقيل سنة خمس قال ابن العديم وكتب بخطه في اجازة ان مولده سنة ثلاث وخمسين قرأ الفقه بحلب على الامام علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني صاحب البدائع ورحل الى بلاد العجم تفقه بها على جماعة منهم الصفي الأصفهاني صاحب الطريقة توفي ثالث عشرين شوال سنة ثمان وثلاثين وستماية بحلب ودفن بجبانة مقام ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم خارج باب العراق اه (ط ح للقرشي)

* محمد بن عبد الرحمن ابن الاستاذ المتوفى سنة ٦٣٨ *

محمد بن عبد الرحمن ابن علوان بن رافع قاضي القضاة جمال الدين ابو عبد الله ابن الاستاذ الأسدي ولد بحلب وسمع وحدث وناب عن اخيه القاضي زين الدين عبد الله وتوفي بحلب سنة ثمان وثلاثين وستماية اه (وافي بالوفيات)

* محمد بن عبد الله الانصاري المتوفى في هذا العقد *

محمد بن عبد الله بن ماجد جمال الدين الأنصاري الحلبي انشدني الشيخ اثير الدين من لفظه قال انشدنا المذكور لنفسه بمصر بمكتب ابن عبد الحميد

قف الركب ياصاح بالأعرج * قليلاً لتندب قلبي معي
فقد كان يسكن بين الضلوع * وقد صار يربع بالأربع
دعاه الغرام الى حتفه * فلبي المنية لما دعي

فآه له من قطيع اللحاظ * ومن بالنواظر لم يقطع
ومن ذا الذى قاده طرفه * فلا يستقاد ولم يتبع
فمن ينس لا انسى يوم الوداع * غداة الثنية من لعلع
وقولى لها بلسان الخضوع * وقد كدت اغرق فى الأدمع
قفي ساعة نشتكيك الغرام * وما شئت من بعدها فاصنعى
ولم يبق لى الدهر امنية * سوى ان اقول وان تسمعى
وفى هذه البين يا هذه * يبين المحقق من ادمعى
وصح الفراق وسار الرفاق * ولم يبق فى الوصل من مطمع
وبيت القصيدة انى رجعت * سليباً وما عاد قلبى معى
فيا حب اياك ان تستقر * ويا عين اياك ان تهجعى

كان مولده سنة احدى وسبعين وخمسماية اه [وافى بالوفيات] فتكون وفاته فى هذا العقد تقديراً

الأمير عبد القاهر بن عيسى التنبي المتوفى سنة ٦٣٩

هو الأمير جمال الدين ابو الثناء عبد القاهر بن عيسى المعروف بأبن التنبي كانت وفاته رابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة

آثاره بحلب * الخانكاه التِنْبِيَّة

قال ابو ذر هذه الخانكاه بذيل العقبة بدرب المتوجه الى جب السدلة انشاها الأمير جمال الدين ابو الثناء عبد القاهر بن عيسى المعروف بأبن التنبي كانت داراً يسكنها فوقفها عند وفاته وبهذه الخانكاه قبر فلعله قبر واقفها وهذه الخانكاه اخذ بعضها واضيف الى مساكن الجيران وسكن فى هذه الخانكاه العبد الصالح الشيخ شمس الدين النزي وكان من الاخيار ويقرى فى الجامع الكبير

الأيتام لله تعالى ويطعمهم وللناس فيه اعتقاد ويقفون عليه مساكن فكان يأخذ ريعها ويطعم به الفقراء توفي تاسع عشر ربيع الاول سنة ست وعشرين وثمانمائة ودفن بمقبرة ابن الاطعاني غربي الناعورة اه

اقول موضع هذه الخانكاه قبيل الزقاق الذى تصعد منه الى محلة العقبة وتجاه الزقاق المعروف بزقاق الخواجه وقد ادركنا هذا المكان وهو خرب بتاتا وقد عمره منذ خمس سنوات التاجران صالح المكتبي ومحمد عرب خانا فوقه داران لهما وقبر الواقف ابقي مكانه داخل حجرة صغيرة وهو بجانب مطلع الدارين ومحرر عليه بخط حديث هذا ضريح الشيخ محمد التنبي وهو غلط والصواب فى اسمه ماتقدم

﴿ ارسلان شاه بن العادل المتوفى سنة ٦٣٩ ﴾

ارسلان شاه بن الملك العادل قال ابن الوردي في تتمة المختصر في حوادث سنة ٦٣٩ فيها في ذي الحجة توفي الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه بن العادل ابن ايوب بعزاز فأنه تعوض بها عن قلعة جعبر ونقل الى حلب فدفن في الفردوس وتسلم نواب الناصر يوسف صاحب حلب عزاز وقلعتها واعمالها اه

﴿ * عبد الغني بن تيمية الحرانى المتوفى سنة ٦٣٩ * ﴾

عبد الغنى بن محمد بن ابى القاسم بن محمد بن تيمية الحراني خطيب حران وابن خطيبها سيف الدين ابو محمد بن الشيخ فخر الدين ابى عبد الله المتقدم ذكره ولد في ثانى صفر سنة احدى وثمانين وخمسمائة بحران له تصنيف الزوائد على تفسير الوالد واهدى القرب الى ساكنى الترب توفي بحران في سابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة اه (الدر المنضد)

﴿ * الفضل بن عبد المطلب الهاشمي المتوفى في هذا العقد تقديراً * ﴾

الفضل بن عبد المطلب ابو المعالي تقدم نسبه في ترجمة ابيه شيخ الأسلام عبد

المطلب ولد بحلب سنة اثنين وسبعين وخمسمائة سمع والده وغيره وحدث بحلب قال ابن العديم فقيه فاضل له يد في علم الكلام والخلاف وتفقه بحلب على والده وغيره وله يد باسطة في علم العربية والأدب مع الشعر وصناعة الانشاء وكان فصيحاً كثير المعروف اه (طح قرشي) لم يذكر تاريخ وفاته فتكون في هذا العقد تقديراً

* محمد بن هاشم الخطيب المتوفى سنة ٦٤١ *

قال في كنوز الذهب محمد بن هاشم بن احمد بن عبد الواحد بن هاشم ابو عبد الرحمن الحلبي له محلة بحلب كان خطيب الجامع الأموي بحلب وكان يخطب بالحاضر في ورقة بيده توفي في شهر ربيع الأول سنة احدى واربعين وستمائة ومن نظمه

ان غربت حلب الشام وغربت سكني المقيم بها عن الابصار [هكذا]
فلنعم عونى دمع عيني ان تقـانت اسرتي وتخاذلت انصاري

قال في الكواكب المضية ومن نظمه يمدح الظاهر غازي

احبابنا بان صبري يوم بينكم * لهفاً على طيب عيش لي بكم سلفا
لله ايـامنا والشمل مشتمل * وحادث الدهر عنـا صرفه صرفـا
يـا آمري الصبر اني بعد بُعدهم * والله استعذب التعذيب والتلفـا
ويـا مكلفيَ السلوان حسبك بي * يكفيك ما حل بي من فقدهم وكفـا
وحق سالف عيش مر لي بهم * ما لذ عيشي ولا ورد الحياة صفـا
يـا قاتل الله يوم البين كم كبد * ذابت وكم مدمع فيه دما ذرفـا
دعني بوجدي على فقد ... وان * ... برّح بى التبريح واعتسفـا
داء بقلب المعنى الصب ليس له * سوى مديح غياث الدين قط شفـا
يعطي رغائب آمـال اليه سرت * غرائب الجود حتى يوهم السرفـا

وقال ابو ذر في الكلام على درب الخطيب هاشم اما الخطيب هاشم فهو ابن احمد ابن عبد الواحد خطيب حلب وابنه خطيبها ايضاً وهم اسديون ولد ابنه (المترجم) في حدود الستين وخمسمائة ونيف على الثمانين وحدث عن ابيه ولابنه ديوان خطب وكانا شافعيين وتوفي في ربيع الأول سنة احدى واربعين وستمائة وكان له (اي لهاشم) ولد آخر يسمى سعيداً خطب بحلب ايضاً سمع عبد الرحمن بن الحسن بن العجمي وسمع آباءه وعبد الواحد بن عبد الماجد القشيري وابا بكر محمد بن علي بن ياسر الجياني مولده في رجب سنة ست واربعين وخمسمائة بحلب وتوفي يوم الجمعة خامس ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وستمائة وللخطيب عم يقال له سعيد بن عبد الواحد روى عن ابي محمد عبد الله بن محمد ابن سعيد بن سنان شيئاً من شعره وروى عنه اخوه احمد ولأبي محمد بن سنان اليه ابيات يعرض فيها بذكر روشن عمله ابو طاهر بحلب وكان من ظرفاء الحلبيين والأبيات

بحياة زينب يا ابن عبد الواحد * وبحق كل نبية في يافد

وزينب هذه التي اقسم عليه بحياتها هي بنت الشيخ ابي نصر بن هاشم والقسم عليه بالنبية هو ان ابا نصر كان له ملك بقرية يافد من قرى حلب وكان له فلاح فيها له بنت تدعي انها نبية تبصر في المنام الوحي وكان الفلاح اقل عقلاً من ابنه وكان يقسم بحق النبية وكان ابو نصر يحكي عن خرافات هذا الفلاح فلذلك اقسم عليه بها وقلة العقل في اهل هذه القرية باق الى الآن . وقد ادعى رجل منهم النبوة يقال له ابن الدربي واخته ايضاً تدعي النبوة

الأمير اقبال الظاهري المتوفى سنة ٦٤١

قال ابو ذر قال ابن العديم انه عتيق ضيفة خاتون وكان عنده ظلم ولما قدم التتار

الى ظاهر حلب سنة احدى واربعين وستمائة مرض من خوفه في صفر وتوفي فيه ودفن في التربة التى انشاها وهي هذه ووقفها مدرسة على الحنفية

(آثاره فى حلب) (المدرسة الجمالية)

هذه المدرسة قبلى حلب خارج باب المقام قبلى الفردوس بقربها بئر ماء على جادة الطريق انشاها جمال الدولة اقبال الظاهري وقيل انه انتخب احجارها من احجار الفردوس لما عمر فلذلك جاءت حسنة البناء محكمة النحت والآلة

اول من درس بها شمس الدين عيسى الدمشقي ولم يزل بها الى ان توفي فوليها بعده جمال الدين يوسف الى ان مات فوليها قطب الدين بن عبد الكريم بن عبد الكريم ابن عبد الصمد المعروف بأبن العديم الى ان مات فوليها قاضي البلستين من بلاد الروم ولم يزل بها الى ان مات فوليها بدر الدين محمد بن نجم الدين ابى الحسن على بن ابراهيم المعروف بأبن خشنام وعليه انقرضت الدولة وآل تدريسها بعد هؤلاء لبنى العديم ومن جملة اوقافها بعض حمام العتيق ببانقوسا اه (كنوز الذهب) قال في الدر المنتخب ووقفها ثلاثة ارباع حمام العتيق ببانقوسا شركة الطواشية واربع افدنة من النيرب واربع افدنة من دابق وهذه المدرسة ايضاً من المدارس التي انتزعها والدي من القاضي جمال الدين بن العديم بحكم جهله وادركت والدي وكان يقيم بها بأهله وعياله ايام الصيف فى كل سنة

الخانكاه الجمالية

هذه الخانكاه انشاها جمال الدولة اقبال الظاهرى تحت القلعة فى حدود الأربعين وستمائة قلت هي برأس درب المبلط تجاه تربة الظاهر بالسلطانية ومن وقفها ربع حمام ببانقوسا المعروفة بحمام العتيق اه

﴿ عبد المحسن التنوخي المتوفى سنة ٦٤٣ ﴾

عبد المحسن بن حمود بن عبد المحسن بن علي امين الدين التنوخي الحلبي الكاتب المنشئ البليغ ولد سنة سبعين وخمسمائة وتوفي سنة ثلاث واربعين وستمائة رحل وسمع بدمشق من حنبل وابن طبرزد والكندي وغيرهم وعني بالأدب جمع كتاباً في الأخبار والنوادر في عشرين مجلداً روي فيه بالسند وله ديوان شعر وديوان ترسل وكتاب مفتاح الأفراح في امتداح الراح وكتب لصاحب صرخد عز الدين ايبك ووزر له وكان ذكيا خيرا كامل الادوات ومن شعره

اشتغل بالحديث اذا كنت ذا فهم ففيه المراد والأيثار
وهو العلم يعلم وبه بين ذوى الدين تحسن الآثار
انما الرأي والقياس ظلام والاحاديث للورى انوار
وكن بما قد علمته عاملاً فالعلم روح تجنى منها الثمار
واذا كنت عالماً وعليما * بالأحاديث لم تمسك نار

وقال يعاتب صديقاً له

سألتك حاجة ووثقت فيها * بقول نعم وما في ذاك عاب
ولم اعلم بأني من اناس * خلوا قلبي وعندهم السراب

وقال في المنى

ظننت به الجميل فجئت ارضي * اليه بهمتي طولاً وعرضا
فلما جئته الفيت شخصا * حمى عرضا له واباح عرضا

وقال ايضا كأنما نارنا وقد خمدت * وجمرها بالرماد مستور
دم جرى من فواخت ذبحت * من فوقه ريشهن منثور

وقال ايضا. اتانا بكانون يشب ضرامه * كقلب محب او كصدر حسود

كأن احمرار النار من تحت فحمه * خدود عذارى فى معاجر سود

وقال فى غلام جميل الصورة لابس اصفر

قد قلت لما ان بصرت به * فى حلة صفراء كالورس
او ما كفاه انه قمر * حتى تدرع حالة الشمس

وقال ايضاً اقول لنفسى حين نازل لمتى * مشيبى ولما يبق غير رحيلى
ايا نفس قدمر الكثير فأقصرى * ولا تحرصى لم يبق غير قليل
ولا تأملى طول البقاء فأنني * وجدت بقاء الدهر غير طويل

وقال ايضاً لله هل يا ملول * الى الوصال وصول
ام هل الى سلسبيل * من ريق فيك سبيل
صلنى فما ذا التجافى * من ذا الجمال جميل
ساءت لبعدك حالى * ولست عنك احول
قضى اعتدالك فينا * ان ليس عنك عدول
ما مال قدك الا * ظلما علي يميل
فهل شمائل ريح * مرت به ام شمول
ان كنت تنكر انى * بمقلتيك قتيل
فها دمي كاد من * خدك الاسيل يسيل
وذا الدلال على ما * بي من هواك دليل
لكن يهون على الغمر * فى الهوى ما يهول

اه فوات الوفيات لابن شاكر . قال جرجي زيدان فى تاريخ آداب اللغة العربية (صحيفة ٢٢ جلد ٣) لم نقف على كتابه فى الاخبار والنوادر وانما وصلنا ديوانه المسمى مفتاح الأفراح فى امتداح الراح على نسق ابى نواس وفيه مجون منه نسخ خطية فى برلين وفينا اه

* ابو البقا بن يعيش شارح المفصل المتوفى سنة ٦٤٣ *

ابو البقا يعيش بن علي بن ابي السرايا بن محمد بن علي بن الفضل ابن عبد الكريم ابن محمد بن يحيي بن حيان القاضي بن بشر بن حيان الأسدي الموصلي الأصل الحلبي المولد والمنشأ الملقب موفق الدين النحوي ويعرف بأبن الصائغ .

قرأ النحو على ابي السخا فتيان الحلبي وابي العباس المغربي والفيروزي وسمع الحديث على ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي بالموصل وعلى ابي محمد عبد الله بن عمرو ابن سويد التكريتي وبحلب من ابي الفرج يحيي بن محمود الثقفي والقاضي ابي الحسن احمد بن محمد الطرسوسي وخالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني وبدمشق على تاج الدين الكندي وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلاً ماهراً في النحو والتصريف رحل من حلب في صدر عمره قاصداً بغداد ليدرك ابا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بأبن الأنباري وتلك الطبقة بالعراق وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته فأقام بالموصل مديدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما عزم على التصدر للأقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي الأمام المشهور وسأله عن مواضع مشكلة في العربية وعن اعراب ما ذكره ابو محمد الحريري في المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله في اواخرها حتى اذا لالا الافق ذنب السرحان وآن انبلاج الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق وذنب السرحان مرفوعان او منصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب او على العكس وقال له قد علمت قصدك وانك اردت اعلامي بمكانتك من هذا العلم وكتب له خطه بمدحه والثناء عليه ووصف تقدمه في الفن الأدبي قلت (القائل ابن خلكان) وهذه المسئلة يجوز فيها الأمور الأربعة والمختار

منها نصب الأفق ورفع ذنب السرحان . ولما وصلت الى حلب لأجل الاشتغال بالعلم الشريف وكان دخولي اليها يوم الثلاثاء مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة وهي اذ ذاك ام البلاد مشحونة بالعلماء والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الادب لم يكن فيهم مثله فشرعت في القراءة عليه وكان يقري بجامعها في المقصورة الشمالية بعد العصر وبين الصلاتين بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة قد تنبهوا وتميزوا به وهم ملازمون مجلسه لا يفارقونه في وقت الاقراء وابتدأت بكتاب اللمع لأبن جنى فقرأت عليه معظمها مع سماعي لدروس الجماعة الحاضرين وذلك في اواخر سنة سبع وعشرين وما اتممتها الا على غيره لعذر اقتضى ذلك . وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف الروح ظريف الشمائل كثير المجون مع سكينة ووقار ولقد حضرت يوماً حلقته وبعض الفقهاء يقرأ عليه اللمع لأبن جنى فقرأ بيت ذي الرمة في باب النداء

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آانت أم أمُّ سالم

فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة وَلَهه في المحبة وعظم وجده بهذه المحبوبة ام سالم وكثرة مشابهتها للغزال كما جرت عادة الشعراء في تشبيههم النساء الصباح الوجوه بالغزلان والمها اشتبه عليه الحال فلم يدر هل هي امرأة ام ظبية فقال آأنت ام ام سالم واطال الشيخ موفق الدين القول في ذلك وبسط بأحسن عبارة بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه بكليته حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة انه قد تعقل جميع ما قاله الشيخ من شرحه فلما فرغ الشيخ من قوله قال له الفقيه يا مولانا ايش في هذه المرأة الحسنا يشبه الظبية فقال له الشيخ قول منبسط تشبهها في ذنبها وقرونها

فضحك الحاضرون وخجل الفقيه وما عدت رأيته حضر مجلسه (قلت) وجلاجل بفتح الجيم وضمها اسم مكان والثانية جيم ايضا . وكنا يوماً نقرأ عليه بالمدرسة الرواحية فجاءه رجل من الأجناد وبيده مسطور بدين وكان الشيخ له عادة بالشهادة في المكاتيب الشرعية فقال يا مولانا اشهد على ما في هذا المسطور فأخذه الشيخ من يده وقرأ اوله اقرت فاطمة فقال له الشيخ انت فاطمة فقال الجندي يا مولانا الساعه تحضر وخرج الى باب المدرسة فأحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ . وكنا يوماً نقرأ عليه في داره فعطش بعض الحاضرين وطلب من الغلام ماء فأحضره فلما شرب قال ما هذا الا ماء بارد فقال له الشيخ لو كان خبزا حاراً كان احب اليك . وكنا يوماً عنده بالمدرسة الرواحية فجاء المؤذن قبل العصر بساعة جيدة فقال الحاضرون ايش هذا يا شيخ واين وقت العصر فقال الشيخ موفق الدين دعوه عسى ان يكون له شغل فهو مستعجل وكان يوماً عنده القاضي بهاء الدين المعروف بأبن شداد قاضي حلب فجري ذكر زرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشيء من المسافة البعيدة حتى قيل تراه من مسيرة ثلاثة ايام فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من ذلك فقال الشيخ موفق الدين انا ارى الشيء من مسيرة شهرين فتعجب الكل من قوله وما امكنهم ان يقولوا له شيئاً فقال له القاضي كيف هذا ياموفق الدين فقال لأني ارى الهلال فقلت له كان قلت مسافة كذا وكذا سنة فقال لو قلت هذا عرف الجماعة الحاضرون وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيراً ما ينشد هذه الأبيات

وقد كنت لا آتي اليك مخاتلا * لديك ولا اثني عليك تصنعا
ولكن رأيت المدح فيك فريضة * عليّ اذا كان المديح تطوعا
ففهت بما لم يخف عنك مكانه * من القول حتى ضاق مما توسعا

فلا تتخالجك الظنون فأنها * مآثم واترك فيّ للصلح موضعا
فلو غيرك الموسوم عندي بريبة * لأعطيت فيه مدمعي القول ما ادعى
فوالله ما طولت بالقول فيكم * لسانا ولا عرضت للذم مسمعا
ولكنني اكرمت نفسي فلم تهن * واجللتها من ان تزل وتخضعا
فباينت لا ان العداوة باينت * وقاطعت لا ان الوفاء تقطعا

وشرح الشيخ موفق الدين كتاب المفصل لأبي القاسم الزمخشري شرحا مستوفيا وليس في جملة الشروح مثله (١) وشرح تصريف الملوكي لأبن جني شرحاً جيدا (٢) وانتفع به خلق كثير من اهل حلب وغيرها حتى ان الرؤساء الذين كانوا بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته وكانت ولادته لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة بحلب وتوفي بها في سحر الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنه ثلاث واربعين وستمائة ودفن من يومه بتربته بالمقام المنسوب الى ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه اه (ابن خلكان)

القاضي الأكرم علي بن يوسف القِفطي المتوفى سنة ٦٤٦

قال ياقوت في معجم الأدباء علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى ابن احمد بن محمد بن اسحاق بن محمد بن ربيعة بن الحرث بن قريش بن ابي اوف

(١) قال فانديك في كتابه اكتفاء القنوع بما هو مطبوع فى صحيفة ٣٠١ شرح ابن يعيش على المفصل هذا طبع في جلدين في لايبسك عام ١٨٨٦ باعتناء العلامة ياهن عن اربع نسخ خطية موجودة في مكاتب لايبسك واكسفورد والقسطنطينية والقاهرة اه ويوجد من المطبوعة نسخة في المكتبة السلطانية بمصر وهناك اجزاء متعددة خطية. ويوجد منه نسخ متعددة في مكاتب الآستانة في مكتبة سليم اغا والفاتح وايا صوفية وولى الدين ويكي جامع ولا له لي.

(٢) منه نسخة في السلطانية في الكتب الشنقيطية ذكره احمد تيمور باشا في مقالته نوادر المخطوطات المنشورة في مجلة الهلال

ابن ابي عمرو بن عادية بن حيان بن معاوية بن تميم بن شيبان بن ثعلبة بن عكاشة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ابو الحسن القفطي يعرف بالقاضي الأكرم احد الكتاب المشهورين المبرزين في النظم والنثر وكان ابوه القاضي الأشرف كاتبا ايضاً ومنشئاً وكانت امه امرأة من بادية العرب من قضاعة وامها جارية حبشية كانت لأخت ابي عزيز قتادة الحسني امير مكة تزوجها احد بني عمها العلويين وجاءت منه بأولاد ثم مات عنها فتزوجها رجل من بلّى فجاءت منه ببنين وبنات منهم ام القاضي الاكرم ادام الله علوه وكان والده الاشرف خرج يشتري فرساً من تلك البوادي وقد قاربوا ارض مصر للنجعة فرآها فوقت منه بموقع فتزوجها ونقلها الى اهله وكانت ربما خرجت في الاحيان الى البادية استرواحاً على ما الفته ونشأت عليه ويخرج ابنها معها مدة قال

وكانت امرأة صالحة مصلية حسنة العبادة فصيحة اللهجة وكانت اذا اردت سفرا اشتغلت بما يصلح اموري في السفر وهي تبكي وتقول

اجهز زيداً للرحيل واني * بتجهيز زيد للرحيل ضنين

وحدثني اطال الله بقاءه قال كنت وانا صبي قد قدمت من مصر واستصحبت سنورا اصبهانيا على ما تقتضيه الصبوة واتفقت ان ولدت عدة من الاولاد في دارنا فنزل سنور ذكر فأكل بعض تلك الجراء فغمني ذلك واقسمت ان لا بد لي من قتل الذي اكلها فصنعت شركاً ونصبته في علية في دارنا وجلست فأذا بالسنور قد وقع في الحبالة فصعدت اليه وبيدي عكاز وفي عزمي هلاكه وكان لنا جيرة وقد خرب الحائط بيننا وبينهم ونصبوا فيه بارية الى ان يحضر الصناع وكان لرب تلك الدار بنتان لم يكن فيما اظن احسن منهما صورة وجمالاً وشكلاً ودلالاً وكانتا معروفتين بذلك في بلدنا وكانا بكرين فلما هممت بقتله اذا قد

انكشف جانب البارية فوقعت عيني على ما بهر المشايخ فيكف الشبان حسناً وجمالاً . واذاهما تومئان اليّ بالاصابع تسألاني اطلاقه . قال فأطلقته ونزلت وفي قلبي ما فيه لكوني كنت اول بلوغي والوالدة جالسة في الدار لمرض كان بها فقالت لي ما اراك قتلته كما كان عزمك فقلت لها ليس هو المطلوب انما هو سنور غيره فقالت ما اظن الامر على ذلك ولكن هل اومئ اليك بالأصابع حتى تركته فقلت من يؤمي اليّ ولا اعرف معنى كلامك فقالت على ذلك يا ابني اسمع مني ما اقول لك

ثنتان لا ارض انتهاكما * عرس الخليل وجارة الجنب

وكان مع هذا البيت بيت آخر انسيته قال فوالله لكان ماء وقع على نار فاطفأها فما صعدت بعد ذلك الى سطح ولا غرفة الى ان فارقت البلاد. ولقد جاء الصيف فاحتملت حره ولم اصعد الى سطاح في تلك الصيفية ثم وجدت هذا البيت في ابيات الاحوص بن محمد منها

قالت وقلت تحرجي وَصِلي * حبلَ امرئٍ كلف بكم صب
صاحبْ اذاً بعلي فقلت لها * الغدر امر ليس من شعبي
ثنتان لا اصبو لوصلهما * عرس الخليل وجارة الجنب
اما الخليل فلست خائنه * والجار اوصاني به ربي
الشوق اقتله برؤيتكم * قتل الظما بالبارد العذب

قال لي ولدت في احد ربيعي سنة ٥٦٨ بمدينة قفط من الصعيد الاعلى احد الجزائر الخالدات حيث الأرض الاربعة وعشرون في اول الاقليم الثاني وبها قبر قبط بن مصر ابن سام بن نوح ونشأ بالقاهرة.

اجتمعت بخدمته في حلب فوجدته جم الفضل كثير النبل عظيم القدر سمح الكف

طلق الوجه حلو البشاشة وكنت الازم منزله ويحضر اهل الفضل وارباب العلم فما رأيت احداً فاتحه في فن من فنون العلم كالنحو واللغة والفقه والحديث وعلم القرآن والاصول والمنطق والرياضة والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل وجميع فنون العلم على الأطلاق الاوقام به احسن قيام وانتظم في وسط عقدهم احسن انتظام وله تصانيف اذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى انشدني لنفسه بحلب في جمادى الآخرة سنة ٦١٣

ضدان عندى قصّرا همتي ☆ وجه حيي ولسان وقاح
ان رمت امراً خانني ذوالحيا ☆ ومقولي يطمعني فى النجاح
فانثنى فى حيرة منهما ☆ لى مخلب ماض ومامن جناح
شبه جبان فر من معرك ☆ خوفاً وفي يمناه عضب الكفاح

وانشدني ادام الله علوه في اعور لنفسه

شيخ لنا يعزى الى منذر ☆ مستقبح الاخلاق والمين
من عجب الدهر فحدث به ☆ بفرد عين ولسانين

ومما املاه عليّ ادام الله علوه من فصل . واما سؤاله عن سبب التأخر والتجمع والتوقف عن التطاول في طلب الرياسة والتوسع والتعجب من التزامي قعر البيت وارتضائي بعد السبق بأن اكون السكيت فلا تنسبني في ذلك الى تقصير وكيف ولساني في اللسن غير الكن وبناني في البيان غير قصير ولقد اعددت للرياسة اسبابها ولبست لكفاح اهلها جلبابها وملكت من موادها نصابها وتسلمت لاحلاسها وضاربت اضرابها وباريتهم فى ميدان الفضائل فكنت السابق وكانوا الفسكل وظننت انى قد حللت من الدولة امكن مكانها واصبحت انسان عينها وعين انسانها فاذا الظنون مخلفة وشفار عيون الاعداء مرهفة والفرقة المظنونة

بالانصاف غير منصفة وصار ما اعتمدته من اسباب التقريب مبعداً ومن اعتقدته لي مساعداً غدا عليّ مسعداً واصبح لمثالبي موردا من اعددته لمرادي مورداً وجسست مقاصد المراشد فوجدتها بهم مقفلة ومتى اظهرت فضيلة اعتمدوا فيها تعطيل المشبهة وشبه المعطلة واذا ركبت اشهب النهار لنيل مرام ركبوا ادهم الليل لنقض ذلك الأبرام وان سمعوا مني قولاً اذاعوا وان لم يسمعوا اختلقوا من الكذب ما استطاعوا وقد صرت كالمقيم وسط افاع لا يأمن لسعها وكالمجاور لنار يتقى شررها ويستكفي لذعها والله المسئول توسيع الامور اذا ضاقت مسالكها وهو المرجو لاصلاح قلوب الملوك على مماليكهم اذ هو رب المملكة ومالكها وها انا جاثم جثوم الليث في عرينه وكامن كمون الكميّ فى كمينه . واعظم ما كانت النار لهباً اذا قل دخانها واشد ما كانت السفن جريا اذا سكن سكانها والجياد تراض ليوم السباق والسهام تكن في كنائنها لاصابة الاحداق والسيوف لا تنتضى من الاغماد الا ساعة الجلاد واللآلئ لاتظهر من الاسفاط الا للتعليق على الاجياد وبينما انا كالنهار الماتع طاب برداه اذ تراني كالسيف القاطع خشن حداه ولكل اقوام اقوال ولكل مجال ابطال نزال وسيكون نظرى بمشيئة الله الدائم ونظرهم لمحة وريحى في هذه الدولة المنصورة عادية وريحهم فيها نفحة وها انا مقيم تحت كنف انعامها راج وابل اكرامها من هاطل غمامها منتظر لعدوى وعدوها انكاسهامها من وبيل انتقامها .

واملى عليّ قال . كتبت الى ابى القاسم بن ابي الحسن شيث وكان قد انصرف عن الملك الظاهر ثم رجع اليه بأمر من الملك الظاهر . مقدم سعد مؤذن بسمو مجد للمجلس الجمالى لا زال غاديا فى السعادة ورائحا ممنوحاً من الله بالنعم مانحاً ميسرا له ارجح الاعمال كما لم يزل على الاماثل راجحا موضحاً له قصد السبيل كوجهه

الذى ما برح مسفراً واضحاً قد رد الله بأوبته ما نزح من السرور واعاد بعودته الجبر الى القلب المكسور ولأم بالمامه صدوعا فى الصدور والواجب التفاؤل بالعود اذ العود احمد والا يخطر الطيرة ببال اذ نهي عن التطير احمد بل يقال انقلب الى اهله مسروراً وتوطن من النعمة الظاهرية جنة وحريرا ودعا عدوه لعوده ثبورا وصلى من نار حسده سعيرا اسعد الله مصادره وموارده ووفر مكارمه ومحامده وايد ساعده ومساعده . وانشدنى لنفسه ادام الله علوه من قصيدة قالها فى الملك الظاهر غازى بن يوسف بن ايوب صاحب حلب مطلعها

لا مدح الا لمليك الزمان * من المنى في بابه والأمان
غياث دين الله في ارضه * ان اخلف البرق وضن العنان
في كفه ملحمة للندى * مثل التي تعهد يوم الطعان
فالعسر مصروع بساحاته * واليسر سام في ظهور الرعان
وراحتاه راحة للورى * على كريم الخلق مخلوقتان
فكفه اليمنى لبسط الغنى * وكفه اليسرى لقبض العنان
ومنها تعرب فى الهيجاء اسيافه * عن حركات مثل لفظ اللسان
كسر وفتح ببلاد العدى * وبعده ضم لمال مهان

ومنها في صفة ولديه

بكران بل بدران ما يكسفان * روحان للملك وريحانتان
لؤلؤتا بحر وان شئت قل * ياقوتتا نحر وعقدا لبان
فرعان في دوحة عز سمت * غيثان بل بحران بل رحمتان
سيملكان الأرض حتى يرى * لى منهما حران والرقتان
ومنها فاسام على الدهر شديد القوى * ذا مرة ما شد كف بنان

واستوطن الشهباء في عزة * واخسس بغمدان وقعي لبان

وانشدنى ادام الله علوه لنفسه من قصيدة

اذا وجفت منك الخيول لغارة * فلا مانع الا الذى منع العهد
نزلت بأنطاكية غير حافل * بقلة جند اذ جميع الورى جند
فكم اهيف حازته هيف رما حكم * وكم ناهد اودى بها فرس نهد
لئن حل فيها ثعلب الغدر لاون * فسحقاً له قد جاءه الأسد الورد
وكان قد اغتر اللعين بلينكم * واعظم نار حيث لاهب يبدو
جنى النحل مفترا وفى النحل آية * فطوراً له سم وطوراً له شهد
تمدك اجناد الملوك تقربا * وجند السخين العين جزر ولامد
تهن بها بكرا خطبت ملا كها * فأعطت يدالمخطوب وانتظم العقد
فجيشك مهر والبنود حموله * واسهمكم نثر وسمر القنا نقد

وله من التصانيف كتاب الضاد والظاء وهو ما اشتبه فى اللفظ واختلف في الخط. كتاب الدر الثمين في اخبار المتيمين . كتاب من الوت الأيام عليه فرفعته ثم التوت عليه فوضعته . كتاب اخبار المصنفين وما صنفوه كتاب اخبار النحويين كبير. كتاب تاريخ مصر من ابتدائها الى ملك صلاح الدين اياها في ست مجلدات . كتاب تاريخ المغرب ومن تولاها من بني تومرت. كتاب تاريخ اليمن منذ اختطت والى الآن. كتاب المجلي في استيعاب وجوه كلاّ كتاب الأصلاح لما وقع من الخلل في كتاب الصحاح للجوهري. كتاب الكلام على الموطأ لم يتم الى الآن. كتاب الكلام على الصحيح للبخاري لم يتم تاريخ محمود بن سبكتكين وبنيه الى حين انفصال الأمر عنهم. كتاب اخبار السلجوقية منذ ابتداء امرهم الى نهايته كتاب الأيناس في اخبار آل مرداس. كتاب الرد على النصارى وذكر مجامعهم كتاب مشيخة زيد بن الحسن الكندى

كتاب نهزة الخاطر ونزهة الناظر في احسن ما نقل من على ظهور الكتب .
وكتاب اشعار اليزيديين (١)

وكان الاكرم القاضي المذكور جماعة للكتب حريصاً عليها جداً لم ارمع اشتمالي على الكتب وبيعي لها وتجارتي فيها اشد اهتماما منه بها ولا اكثر حرصاً منه على اقتنائها وحصل له منها مالم يحصل لأحد وكان مقيما بحلب وذلك انه نشأ بمصر واخذ بها من كل علم نصيب . ولي والده القاضي الاشرف النظر بالبيت المقدس من قبل الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين بن ايوب وصحبه القاضي الاكرم وذلك في سنة ٥٩١ واقام بها مع والده مدة فآنس ولاة المقدس من القاضي الأكرم ادام الله عزه شرف نفس وعلو همة فأحبوه واشتملوا عليه وكانوا يسألونه ان يتسم بخدمة احد منهم فلم يكن يفعل ذلك مستقلا وانما كان يسلم العمل ويعتمد على رأيه في تدبير الأحوال وكان لا يدخل معهم الا فيما لا يقوم غيره فيه مقامه . واتفق ما اتفق بين الملك العادل ابي بكر بن ايوب وبين ابن اخيه الملك الأفضل علي بن صلاح الدين يوسف بن ايوب والأكرم حينئذ بالبيت المقدس فاقتضت الحال لأتسامه بخدمة في حيز الملك ان خرج من القدس فيمن خرج منها من العساكر في سنة ٦٠٨ وصحب فارس الدين ميمونا القصري والي القدس ونابلس فالتحقا بالملك الظاهر غازي بن يوسف بن ايوب بحلب في قصة يطول شرحها فلما حصل بحلب كان معه ميمون القصرى على سبيل الصداقة والمودة لا على سبيل الخدمة والكتابة واتفق ان كاتب ميمون ووزيره مات فألزمه ميمون خدمته والأقسام بكتابته ففعل ذلك على مضض واستحياء ودبر اموره احسن تدبير وساس جنده احسن سياسة وتدبير وفرغ بال ميمون من كل مايشغل به بال

(١) ذكر هذا في المطلع السعيد في ترجمة المترجم

الامراء واقطع الأجناد اقطاعات رضوا بها وانصرفوا شاكرين له لم يعرف منذ تولى امره الى ان مات ميمون جندي اشتكى او تألم وكان وجيها عند ميمون المذكور يحترمه ويعظم شأنه ويتبرك بآرائه الى ان مات ميمون في ليلة صبيحتها ثالث عشر رمضان سنة ٦١٠ فأقر الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين خزانته عليه وهو ملازم لبيته متشاغل بالعلم وتصنيف الكتب الى ان احتاج ديوانه اليه فعول في اصلاحه عليه وهو مع ذلك مجتنب غير راض . ثم ساق ياقوت حكاية جرت له في القطر المصري وفصلاً من انشائه عن المقر الأشرف الملكي الظاهري عند رحيل عسكر الفرنج عن حصن الخوابي وقال بعد ذلك حدثني الصاحب الوزير الأكرم ادام الله تمكينه قال ركبت يوماً سنة ٦١٨ المطلوع الى القلعة فاستقبلني رجل صلعوك فقال انظر في حالي نظر الله اليك يوم ينظر اليه المتقون فقلت له ما خبرك قال انا رجل صلعوك وكان لي دابة استرزق عليها للمائلة فاتهمني الوالي بالجبول بسرقة ملح فأخذ دابتي ثم طالبني بجباية فقلت خذ الدابة فقال قد اخذتها واريد جباية اخرى فقلت له ابشر بما يسرك وطلعت الى صاحب الأمر يومئذ وهو الامير الكبير اتابك طغرل الظاهري وقلت روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة اشياء مباحة للناس مشتركون فيها الكلاء والماء والملح وقد جرى كيت وكيت ولا يليق بمثلك وانت عامة وقتك جالس على مصلاك مستقبل القبلة والسبحة في يدك ان تكون مثل هذه الأشياء في بلدك فقال اكتب الساعة الى جميع النواحي برفع الجبايات ومحو اسمها اصلاً وامر الولاة ان يعملوا بكتاب الله وسنة رسوله ومن وجب عليه حد من الحدود الشرعية يقام فيه على الفور ولا يلتمس منه شيء آخر ومر الساعة بأراقة كل خمر في المدينة ورفع ضمانها واكتب الى جميع النواحي التي تحت حكمي بمثل ذلك واوعد من يخالف ذلك

عقوبتنا في الدنيا عاجلاً وعقوبة الخالق في الآخرة آجلاً . فخرجت وجلست في الديوان وكتبت بيدي ولم استعن بأحد من الكتاب في شيء من ذلك ثلاثة عشر كتاباً الى ولاة الأطراف ثم انشد

ولا تكتب بكفك غير شيء * يسرك في القيامة ان تراه

وكان المحصول من ضمان ما اطلق ما مقداره مائتا الف درهم في السنة وان اضيف اليه ما يستقبل في السنة الآتية من رخص الكروم وتعطيل ضماناتها وقلة دخلها بهذا السبب الف الف درهم او ما يقاربها

وحدثني ادام الله علوه قال حججت في موسم ٦٠٨ وكان والدي في صحبتي فصادفت بمكة جماعة من اهل بلدنا وكنت بعيد العهد بلقاء احد منهم فرآني رجل فالتحق بي كما جرت العادة ثم عاد الى من في صحبته من بلدنا فأخبرهم بنا فجاؤاهم الى منزلنا فقضوا حقنا بالسلام والسؤال والحرمة ثم انصرفوا الى رحالهم فجاء كل واحد منهم بما حضره لم يحتفلوا له وكان فيما جاؤونا به ظرف كبير مملوء عسلاً وآخر سمناً على جمل وهو وقره فالقاه في خيمتنا فأمرت الغلمان ان يعملوا منه حيساً فيكثروا على عادة تلك البلاد واكلنا واكثرنا زيادة على ما جرت به عادتنا ثم طفنا بالبيت وعدنا الى رحالنا ونمت فرأيت كأني اطوف واذا رجل شديد الأدمة مشوه الخلقة فأخذ بيدي واخرجني من الحرم من باب ابراهيم فأذا به قد وقفني على الظرفين بعينهما لا ارتاب بهما فقال لي اتعرف هذين فقلت نعم هذان ظرفان جاءنا بهما رجل على سبيل الهدية احدهما سمن والآخر عسل فقال لي ليس الامر كذلك ثم حط يده على بطنهما وعصر فخرج من فمهما نار احسست بلفحها في وجهي وجعلت امسح في من شدة حرهما وانزعجت من هول ما رأيت وقمت من فراشي خائفاً فما استطعت النوم الى الغداة.

واجتمعت بمهديهما وكان يعرف بابن ابي شجاع فقلت له اخبرني عن هذين الظرفين ما خبرهما فقال اشتريتهما وجئت بهما فقلت يا هذا هل فيهما شبهة فحلف انهما من خالص ماله فأخبرته بالحال فبكى حينئذ ومد يده فأخذ بيدي وعاهدني ان يخرج من عهدته وقال والله ما اعرف ان في مالي شبهة الا ان لي اختين ما انصفتهما في تركة ابيهما وانا اعاهد الله انني ارجع من وجهي هذا واعطيهما حتى ارضيهما .
قال الصاحب ادام الله علوه فعلمت انها لي موعظة فعاهدت الله ان لا آكل بعدها من طعام لا اعرف وجهه فكان لا يأكل لأحد طعاماً ويقول الناس لا يعرفون بواطن الامور ويظنونني اقول ذلك كبرا ومن اين لي بما يقوم بعذري عندهم .
ثم كنت بعد ذلك في حضرته بمنزله المعمور وقد عاد من القلعة بحلب فقال لي جرت اليوم ظريفة فقلت هات خبرها ادام الله امتاعنا بك فما زلت تأتي بالظرائف والطرف . فقال حضرت اليوم في مجلس الملك الرحيم اتابك طغرل الظاهري وحضرت المائدة وفيها طعام الملوك شواء وشرائح وسنبوسج وحلاوات وغيرها كما جرت العادة فتأملته فنفرت نفسي منه ولم تقبله مع كوني قد قارب الظهر ولم اتغد فلم انبسط ولا مددت يدي اليه فقال لي مالك لا تأكل وكان قد عرف عادتي فقلت له ان نفسي لا تقبل هذا الطعام ولا تشتهيه . فقال لعلك شبعان قلت لا والله الا انني اجد في نفسي نفرة منه . فأشار الى غلام فدخل داره وجاء بمائدة عليها عدة غضائر من الدجاج فلم تقبل نفسي الا دجاجة واحدة معمولة تحت رمان فمددت يدي اليها وتناولت منها قال فرأيت اتابك وهو يتعجب فقلت له ما الخبر فقال اعلم انه ليس في هذا الطعام شيء اعلم اين وجهه وهو من عمل منزلي من غير هذه الدجاجه والباقي جاءنا من جهة ما نفسي بها طيبة وتشاركت انا وهو في تلك الدجاجة مع بغضي لحب الرمان وكان اتابك لا يأكل

الا من مال الجوالى فقط فجملت أعجب من ذلك فقال اعلم انني لا احسب هذا كرامة لى ولكني اعده نعمة من الله في حقي فأن امتناعى لم يكن عن شيء كرهته ولا ريب اطلعت عليه ولكن كان انقباضاً ونفرة لا اعرف سببها ولا الأبانة عن معناها.

ثم ختم ياقوت ترجمته برسالة ارسلها المترجم الى صديق له تتعلق بشراء كتاب يعرف بالتذكرة لأبن مسلمة في اثني عشر مجلداً لم نجد في ذكرها عظيم فائدة غير انها تنبئ عن شغف صاحب الترجمة بشراء الكتب النفيسة واقتنائها كما سنتلوه عليك.

وقد تأخرت وفاة صاحب الترجمة عن وفاة المترجم له وهو ياقوت عشرين سنة لأن وفاة ياقوت كانت سنة ٦٢٦ ووفاة المترجم كانت سنة ٦٤٦ كما سيأتي.

وترجمه ابن شاكر في فوات الوفيات فقال هو على بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى وزير حلب القاضى الأكرم جمال الدين ابو الحسن القفطي احد الكتاب المشهورين وكان ابوه القاضى الاشرف كاتبا ايضاً (الى ان قال) وكان صدراً محتشماً كامل السؤدد جمع من الكتب مالا يوصف وقصد بها من الآفاق وكان لا يحب من الدنيا سواها ولم يكن له دار ولا زوجة واوصى بكتبه للناصر صاحب حلب وكانت تساوي خمسين الف دينار وله حكايات غريبة في غرامه بالكتب ولد سنة ٥٦٠ (١) وتوفي سنة ست واربعين وستمائة ثم ساق ماله من المؤلفات وقد قدمنا ذكرها نقلاً عن ياقوت.

وفي هامش معجم الأدباء ما نصه وتوفي على بن يوسف القفطي في شهر رمضان سنة ٦٤٦ بحلب ودفن بظاهر حلب بالقرب من مقام ابراهيم عليه السلام (٢)

(١) يظهر ان الأصح ان ولادته كانت سنة ٥٦٨ كما تقدم عن ياقوت (٢) قال ابو ذر في الكلام على الترب تربة القفطي خارج حلب بالقرب من مقام الخليل انشاها ابو الحسن على بن يوسف القفطي وهي قبة لطيفة محكمة البناء ومكتوب على ظاهرها (كل من عليها فان) الخ الآية اه قلت ولا اثر الآن لهذه القبة

وقال الصلاح الصفدي في تاريخه المرتب على السنين في حوادث سنة ٦٤٦ في ترجمة الوزير المذكور بعد ان ترجمه بعين ما نقلناه عن فوات الوفيات . وله حكايات عجيبة في غرامه بالكتب منها انه وقع له نسخة مليحة من كتاب الانساب لأبن السمعاني بخطه يعوزها مجلد من اصل خمسة فلم يزل يبحث عليه ويطلبه من مظانه فلم يحصل له فبعد ايام اجتاز بعض من يعرفه بسوق القلانسيين فوجدوا اوراقاً منه فأحضرها اليه وذكر القصة فأحضر الصانع وسأله عنه فقال اشتريته في جملة اوراق وعملته قوالب لقلانس فحدث عنده من الهم والغم والوجوم مالا يمكن التعبير عنه حتى انه بقي اياماً لا يركب الى القلعة وقطع جلوسه واحضر من ندب على الكتاب كما يندب على الميت المفقود المؤيس منه وحضر عنده الأعيان يسلونه كما يسلى من فقد له عزيز والحكايات الدالة على عشقه الكتب كثيرة اه .

قال في الطالع السعيد وذكره ابن سعيد وقال نظم بيتين فى جارية اشتراها وهما

تبدت فهال البدر من كلف بها * وحقك مثلي في دجى الليل حائر

وماست فشق الغصن غيظاً ثيابه * الست ترى اوراقه تتناثر

قال وزعم انه لا يؤتى لهما بثالث فأنشدته في الحال

وعاجت فألقى العود في النار نفسه * كذا نقلت عنه الحديث المجابر

وقالت فغار الدر واصفر لونه * لذلك ما زالت تغار الضرائر

وذكرنا فى المقدمة فى تعداد مؤلفاته التاريخية ان من جملتها تاريخ آل بويه واخبار العلماء بأخبار الحكماء وهذان التاريخان لم يذكرهما ياقوت ولا ابن شاكر ولا الصلاح الصفدي والأول معذور لأنه توفي قبل المترجم بعشرين سنة كما قدمناه فلعله الفهما بعد وفاته . وقلنا في المقدمة ان اخبار العلماء بأخبار الحكماء قد طبع وانا قد التقطنا ما فيه من تراجم اطباء الشهباء واثبتناها في مواضعها .

* اسماعيل بن سودكين المتوفى سنة ٦٤٦ *

اسماعيل بن سودكين بن عبد الله ابو الطاهر النورى صحب الشيخ اباعبد الله محمد بن على ابن العربي مدة وكتب عنه كثيراً من تصانيفه وسمع بمصر من ابي الفضل محمد بن يوسف الغزنوى وابى عبد الله محمد بن حامد الأرتاحى وبحلب من الشريف ابي هاشم عبد المطلب ابن الفضل الهاشمى وحدث وكان فقيها فاضلاً محدثاً شاعراً له نظم حسن وكلام في التصوف مولده بالقاهرة سنة ثمان اوتسع واربعين وخمسماية ومات بحلب سنة ست واربعين وستماية اه (طح للقرشى) وقال الحافظ الذهبى فى تاريخ الأسلام في ترجمة المذكور ان اباه كان من مماليك السلطان نور الدين فتزهد هو وتصوف اه

* مفضل ابن بصيلة المتوفى سنة ٦٤٦ *

مفضل بن ابى محمد ابن ابى المكارم ابو المكارم الحلبى المعروف بأبن بصيلة كتب عنه الحافظ الدمياطي وذكر فى معجم شيوخه ان وفاته سنة ست واربعين وستماية ومولده بحلب سنة اثنين وستين وخمسماية اه (طح للقرشي)

* صديق بن رمضان المتوفى سنة ٦٤٧ *

صديق بن رمضان بن على بن عبد الله ابو الفضل وابوبكر الدمشقى الصوفى نزيل حلب ولد سنة اثنين وسبعين وخمسماية وسمع من القاضى ابي سعد بن عصرون ويحي الثقفي روى عنه شيوخنا ابن الظاهرى والدمياطى واسحق النحاس وتوفي فى السادس والعشرين من شوال رحمه الله تعالى اه (ذهبي من وفيات سنة سبع واربعين وستماية اه

الحسن بن ابي طاهر الخشاب المتوفى سنه ٦٤٨

الحسن بن ابى طاهر ابراهيم بن سعيد بن يحي بن محمد بن الخشاب الحلبي من كبراء

الحلبيين وهم بيت حشمة وتشيع مات في جمادى الآخرة اه (ذهبي من وفيات سنة ثمان واربعين وستمائة

﴿ الكلام على درب بني الخشاب ﴾

قال ابو ذر هو الآخذ من رأس درب الزجاجين الى ناحية باب قنسرين وكان بهذا الدرب بيوتهم وهي باقية وبأوله بيت عليه بوابة عظيمة كان لبني القطب ابن العجمى وكان به مكتب ايتام تقدم الكلام عليه(١) وفي اول هذا الدرب حوض ماء وقد عطل وبهذا الدرب باب صغير يسمى باب الخوخة يأخذ الى ناحية الجلوم وبهذا الدرب تربة بنى الخشاب وبهذا الدرب قاعة تسمى قاعة الجوهرى وبرأس هذا الدرب مسجد يعرف بأبن مشكور [٢] وقد جعل حبساً الآن . اه

﴿ الكلام على التربة الخشابية ﴾

قال ابو ذر التربة الخشابية بالقرب من باب قنسرين والجرن الأصفر جددها الحسن بن ابراهيم بن الخشاب فى سنة ثلاث وثلاثين وستماية وهو مذكور مع اقاربه ولبني الخشاب تربة اخرى بالقرب من مصبغة حلب جعلت الآن معصرة ثم صارت فرناً قيل لى انها تربة ام الذى بنى المأذنة (مأذنة الجامع الكبير) واخبرني من رآها متهدمة وبها شبابيك وللأولى عليها وقف من جملته مزرعة الدوير عند بليرمون اه

(١) قال ابوذر فى الكلام على مكاتب الأيتام مكتب بن مقلد غربي الزجاجية بالدرب المتوجه الى التربة الخشابية تحت الساباط تجاه بيت ابن مقلد وقد عطل وخرب وقفه وهو صفة ايوان تحت الساباط المذكور وكان وقفه حوانيت على جسر باب النصر فخربت في محنة تيمور ثم عمرت في سنة خمس وثمانماية لما عمر السوق اه اقول ولا اثر الآن لهذا المكتب والحوانيت التى كانت على الجسر ذهبت لما طم الخندق وصار جادة

(٢) توفي ابن مشكور سنة ٧٧٨ وانظر ترجمته هناك

اقول هذا الزقاق يعرف الآن بزقاق ابي درجين في محلة باب قنسرين والتربة كانت خربة يضع فيها من يستأجر الفرن الذي وراءها المعروف بفرن الأصفر القش والحطب وفي سنة ١٣١٥ عمرها الشيخ مصطفى ابن الشيخ ابراهيم الهلالي الدارعزاني القادري الخلوتي زاوية وجمع ما صرفه على عمارتها من اهل الخير واليسار وصار يقيم فيها الذكر مساء كل يوم جمعة الى ان توفي رحمه الله يوم الأثنين لأربع مضت من ربيع الآخر سنة ١٣٣٧ وقد كان قبل ذلك يقيم الذكر في المسجد المعروف بمسجد الأصفر وهو مسجد قديم كان انشاه ابو الحسن محمد ابن الخشاب كما ذكره ابوذر في الكلام على درب الخانكاه .

وفي اثناء عمارة الزاوية وجد عدة قبور قديمة درست كلها وهي في الموضع الذي يقام فيه الذكر ولم يبق من آثار التربة المذكورة سوى جدارها الشرقي وهناك حجرة قديمة كتب عليها بعد البسملة (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا بالله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) جدد عمارة هذه التربة المعروفة ببني الخشاب تغمد الله ساكنيها بالرحمة الفقير الى رحمة الله الحسن بن الخشاب (اي المترجم) في شهور سنة ثلاث وثلاثين وستمائة اه

احمد بن يوسف الحسيني المتوفى سنة ٦٤٨

احمد بن يوسف بن علي بن محمد بن احمد ابو نصر وقيل ابو العباس عماد الدين الحسيني تفقه على احمد بن محمود الغزنوي مولده سنة نيف وستين وخمسمائة بحلب نقله ابن العديم وسمع الحديث من ابي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي شيخ الحنفية وخرج من حلب الى مصر جافلاً من التتر لما وصل التتار الى بلاد الروم سنة اربعين وستمائة وحدث بمصر فأضر بها ثم عاد الى حلب فأقام بها صابراً محتسباً الى ان مات في سنة ثمان واربعين وستمائة بحلب وذكره شيخنا

قطب الدين في تاريخ مصر كتب عنه الحافظ الدمياطي اه (ط ح للقرشي)

الحافظ يوسف بن خليل بن قراجا المتوفى سنة ٦٤٨

يوسف بن خليل بن قراجا بن عبدالله الحافظ شمس الدين ابو الحجاج الدمشقي الآدمي نزيل حلب ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة بدمشق وكان مشتغلا بصنعته الى ان صار ابن نيف وثلثين سنة فأخذ يسمع الحديث فسمع من يحيي الثقفي واحمد بن حمزة بن الموازيني وابن صدقة الحرانى ثم طلب الحديث وكتب الطباق ونسخ اجزاء وتخرج عند الحافظ عبد الغنى وسمع منه الكثير وكان شابا فطناً مليح الخط فحسن له الحافظ الرحلة وادراك الاسانيد العراقية فرحل الى بغداد سنة ثمان وثمانين وسمع بها الكثير من ذاكر بن كامل ويحيي بن بوش وابن كليب ورجب بن مذكور وابى منصور وعبد الله بن المبارك الأزجي وخلق من اصحاب بن الحصين وغيره ورجع الى بلده بحديث كثير وقد فهم وحفظ وصار من خيار الطلبة فبقي متطلعا الى ما باصبهان من العوالي في هذا الوقت فرحل اليها في سنة احدى وتسعين وادرك بها اسناداً في غاية العلو اكثر عن اصحاب ابى علي الحداد وسمع الكثير من مسعود الجمال وخليل بن بدر الدارانى وابي الفضائل عبد الرحيم الكاغدي وابي جعفر محمد بن اسماعيل الطرسوسي وابى طاهر بن فارشاه وابى المكارم اللبان والكراني وناصر الويدح ومحمد بن احمد المعاد ومحمد ابن الحسن الاصفهيد وخلق وكتب الكتب الكبار والاجزاء وحسن خطه واتسع حفظه وجلب الى الشام خيرا كثيرا ثم رحل الى مصر وسمع من البوصيري واسمعيل بن ياسين وابى الجود المقري وفاطمة بنت سعد الخير وجماعة قال عمر بن الحاجب سألت ابا اسحق الصريفينى عنه فقال حافظ ثقة عالم بما يقرأ عليه لايكاد يفوته اسم رجل وقال ابن الحاجب وسألت الضياء عنه فقال حافظ سمع

وحصل الكثير وهو صاحب رحلة وتطواف قال ابن الحاجب هو احد الرحالين بلد احدثم فضلا (هكذا) واوسعهم رحلة نقل بخطه المليح مـا لا يدخل تحت الحصر وهو طيب الأخلاق مرضي الطريقة متقن حـافظ ثقة قلت روى عنه جماعة من كبار الحفاظ وانبأ عنه الحافظ الدمياطي وابن الظاهري ومحمد بن سليمان المغربي ومحمد بن جوهر المقري وعلي بن احمد الهاشمي والبها ايوب بن النحاس واخوه اسحق وعز الدين عبد العزيز بن العديم الحـاكم واخوه عبد المحسن وطاهر بن عبدالله بن العجمي وعبد الملك بن عنيفة وسنقر الزيني وعبدالله بن محمد المخزومي وابو حامد المؤذن وتاج الدين صالح الفرضي وابو بكر الدشتي وآخرون وممن يروى عنه فى هذا الوقت وهو سنة اربع عشرة بن ساعد بمصر ونحوة بنت النصيبي بحماة وابن اخيها محمد بن احمد واحمد بن محمد بن العجمي وابراهيم واسعد وعبد الرحمن بنو صالح بن العجمي بحلب والعتيق اسحق الآمدى والأمين محمد بن النحاس بدمشق وقد خرج لنفسه معجماً سمعته من ابن الظاهرى وعوالى وفوائد كثيرة سمعنا عامتها وتفرد باشياء كثيرة من حديث اصبهان لخرابها واستيلاء الهلاك عليها مع انه ما رحل اليها حتى مضى من عمره عنفوان الشبيبة وصار ابن ست وثلاثين سنه توفي رحمه الله تعالى في ليلة عاشر جمـادى الآخرة بحلب اه (ذهبي من وفيات سنة ثمان واربعين وستمائة)

﴿ * تاج الدين جعفر المعروف بالسراج المتوفى سنة ٦٤٩ * ﴾

ترجمه ابن الوردي فى تتمة المختصر قال فى حوادث سنة ٦٤٩ فيها توفي الشيخ تاج الدين جعفر بن محمد بن سيف الحلبي المعروف بالسراج صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة فى العشر الآخر من شعبان بحلب ودفن بمقابر الصالحين وقبر الشيخ ابي المعالى الحداد والشيخ جعفر المذكور والشيخ ابي الحسين النورى

متقاربات ظاهرة تزار . صحب الشيخ جعفر المذكور والشيخ شهاب الدين السهروردي وروى عنه عوارف المعارف وتخرج به خلق من اعيان الصلحاء مثل الشيخ مهنا بن كوكب الفوعي ومثل شيخنا الشيخ عبس بن عيسي بن على السرجاوي وغيرهم وربى المريدين على عادة الصوفية وكان يكاشفهم بالأحوال في خلواتهم ويحل ما اشكل عليهم ورجع بسببه خلق كثير الى الله في جبل السماق وبلد سرمين والباب وبزاعة وحلب وغيرها وقرب العهد به وبمن لقينا من اصحابه وشهرة كراماته عندهم تغنى عن ذكرها وكان له رحمة الله عليه مريدون اعزة عليه بالبارة فكان اذا رأى البارة من بعيد ينشد

واحبها واحب منزلها الذى * نزلت به واحب اهل المنزل

* الخضر بن الحسن بن عامر المتوفى سنة ٦٤٩ *

الخضر بن عامر شمس الدين ابو القاسم الحلبي ابن قاضي الباب ويدعي بعبدالمجيد سمع يحي الثقفي وعنه ابن الظاهري والدمياطي واسحق النحاس وجماعة مات في ذي القعدة اه (ذهبي من سنة تسع واربعين وستمائة)

* احمد بن يوسف الانصارى المتوفى سنة ٦٤٩ *

احمد بن يوسف بن عبد الواحد بن يوسف ابو الفتح الانصاري السعدى المنعوت بشهاب الدين كان اماماً عالماً محدثاً مفتياً حدث بجزء الانصاري بأجازة من ابن طبرزد وابي اليمن الكندي وغيرهما مات فى تاسع شعبان سنة تسع واربعين وستمائة وولد بحلب وتفقه بها ثم سافر الى الموصل وتفقه بها على الجلال الرازي وسمع الحديث سمع منه ابو حفص عمر بن العديم وقرأ علم النظر والخلاف وبرع فيهما قال ابن العديم استدعي فى ايام المستنصر بالله الى بغداد ليدرس بالمدرسة المستنصرية فتوجه اليها ودرس بها في يوم الخميس العشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث

وثلاثين وستمائة وهو ثاني مدرس بها ذكر التدريس بها ثم عاد الى بلده في صفر سنة خمس وثلاثين واول من درس بها من اصحابنا (اي الحنفية) عمر بن محمد الفرغاني وهو (اي المترجم) والد يوسف وحفيده محمد يأتي كل منهما في موضعه اه (ط ح للقرشي) وقال الحافظ الذهبي في تاريخه انه درس بحلب في المقدمية وبمدرسة الحدادين وولي مشيخة رباط سنقر شاه بعد موت ابيه وروى عن شيخه الأفتخار الهاشمي وغيره توفي في شعبان .

* محمد بن محمد بن عمرون النحوي المتوفى سنه ٦٤٩ *

محمد بن محمد بن ابي علي بن ابي سعيد بن عمرون الشيخ جمال الدين ابو عبد الله الحلبي النحوي ولد سنة ست وتسعين وخمسماية وتوفي سنة تسع واربعين وستماية سمع من ابن طبرزد واخذ النحو عن الموفق بن يعيش وغيره وبرع في العربية وتصدر لأقرائها وجالسه الأمام جمال الدين ابن مالك واخذ عنه الشيخ بهاء الدين ابن النحاس وحدث عنه الشيخ شرف الدين الدمياطي وشرح المفصل شرحاً مفصلاً اه وافي بالوفيات

* الأمير مسعود بن ايبك المتوفى سنة ٦٤٩ *

* آثاره بحلب * المدرسة القطيسية *

قال ابو ذر هذه المدرسة دخلت في دار العدل ولم يبق لها اثر انشاها سعد الدين مسعود ابن الأمير عز الدين ايبك المعروف بفطيس عتيق عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك كانت داراً يسكنها فوقفها بعد عينه مدرسة وتوفي المذكور سنة تسع واربعين وستماية

واول من درس بها احمد بن محمد بن يحي القراولي الماردانی المعروف بالفصيح وعليه انقضت الدولة الناصرية وحكم القاضي شمس الدين بن امين الدولة الحنفي

بانتفال وقفها الى القليجية اذهي اقرب مدرسة اليها ومن جملة وقفها حصة بدير الجمال .
قال فى الدر المنتخب بعدان ذكر نحو ما تقدم دثرت من الفتنة التيمورية ولم يبق لها الآن عين ولا اثر وكذا صار فى مدارس عديدة فأنني ما زلت اسمع انه كان بحلب اربعون مدرسة للحنفية خاصة على ان ابن شداد لم يستوعب ولا ادعي ذلك فأنه كان فى باطنها مدارس غير ما ذكر

الخانكاه الفطيسية

انشاها سعد الدين المذكور فى مدرسته التى دخلت فى دار العدل اه وبمناسبة ما تقدم نذكر المدرسة القليجية وماكان داخل دار العدل وفى جوارها من الآثار فنقول قال ابو ذر

* المدرسة القليجية *

هذه المدرسة غربي دار العدل ملاصقة لها انشاها الأمير مجاهد الدين محمد بن شمس الدين محمود بن قليج النورى وانتهت عمارتها سنة خمسين وستماية . واول من درس بها الشيخ مجد الدين الحسن المتقدم ذكره [١] جامعاً بينهـا وبين المدرسة الأسدية وعليه انقضت الدولة الناصرية والآن هي فى تكلم لولاد الغان ويدعون انهم من ذرية الواقف انتهى وفي كفالة جانبيك الناجى توفي ابو زوجته فدفنه بهذه المدرسة

قال فى الدر المنتخب قلت وهذه المدرسة قد تجدد من جوانبها الثلاثة دور مضافة الى دار العدل وفتح اليها باب منها وقل الأنتفاع بها وطالما اردنا حضور الدرس بها فوجدنا بابها الذي يشرع الى الطريق الذى كان نافذاً وسدَّ واضيف الى دار العدل مغلقا من داخل وقد اصاروها كالحاصل ثم انها خربت ودثرت رأساً اه

«١» اي فى المدرسة الاسدية التى تجاه القلعة

✻ جامع الناصرى ✻

جامع الناصرى داخل دار العدل والى جانبه مسجد السيدة بنت وثاب النميرى وقد تقدم الكلام عليها في فصل المزارات . وهذا الجامع كان اولا خاناً يسمى خان البيض فعمره يلبغا الناصرى جامعاً ووقف عليه وقفا فلما قتل اخرج السلطان وقفه وبنى يلبغا المذكور حماماً تحت القلعة والى جانبه مكتب ايتام وحوض ماء والآن انما يصرف على الجامع من مال الحمام وفى كل اوان يأتي اقارب الناصرى من القاهرة وينازعون ارباب وظائف الجامع ويقولون ان الحمام ليست وقفاً على الجامع انما هي لنا وان وقف الجامع اخرجه السلطان وهما قرية شيخ الحد وقرية زعرعين

✻ خانكاه طاي بغا ✻

هذه الخانكاه انشاها الأمير علاء الدين طاي بغا كانت داراً يسكنها فوقفها على الصوفية عند موته وتوفي سنة خمسين وستماية قلت وهذه الخانكاه قبلى دار العدل مكتوب على بابها وقف هذا الرباط فى ايام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازى علاء الدين ابو سعيد طاي بغا الظاهرى على الصوفية المستعربة المقيمين بها من اهل الدين والصلاح والسنة والجماعة فى شهر رجب سنة خمسين وستمائة والى جانبها قاعة مكتوب عليها هذا ما وقفه علاء الدين طيبغا على الخانكاه

✻ خانكاه سنقرجاه النورى ✻

هذه الخانكاه بالقرب من المقدمة انشاها سنقرجاه النوري ومكتوب عليها عمر هذا الرباط في دولة ابى القاسم محمود بن زنكى مولاه سنقرجاه من ماله ووقفه على فقراء العرب وزهادهم سنة اربع وخمسين وخمسماية صنفه عيسى بن على . وتقدم في الشاذبختية ان شاذبخت له وقف على هذا الرباط انتهى . والى جانب هذا الرباط سارية مكتوب عليها اسست هذه البنية في ايام العادل محمود برسم منافع

الخانكاه المجاهدية الملاصقة المتولى شاذبخت وقفاو بدأ في سنة اربع وستين وخمسماية اه اقول تقدم ان دار العدل ويقال لها دار السعادة ايضاً كانت موضع بناء المستشفى الوطني الآن آخذة الى جهة الغرب ويغلب على الظن ان الجنينة المعروفة الآن بجنينة شلم والدار التي داخلها هي من دار العدل ايضاً وهذه المدارس والخانكاه القطيسية والخانكاه القديم التي قدمنا الكلام عليها في ترجمة ابن الطرسوسي المتوفى سنة ٥٤٩ هي في هذا المكان .

محمد بن الوزان المتوفى سنة ٦٥٠

محمد بن محمد بن سعدالله بن رمضان بن ابراهيم الحلبي عرف بابن الوزان مولده بحلب سنة ثمان وستين وخمسمائة سمع بمصر والاسكندرية ودمشق وخرج له الحافظ ابو حامد الصابوني مشيخة وحدث بها بدمشق ودرس بالاسدية ظاهر دمشق وكان فيه دين وسكون مات بدمشق سنة خمسين وستمائة اه (طح للقرشي)

الملك الصالح احمد بن غازي صاحب عينتاب المتوفى سنة ٦٥١

احمد بن غازي بن يوسف بن ايوب الملك صلاح الدين صاحب عين تاب ابن السلطان الملك الظاهر ابن السلطان الكبير صلاح الدين بن ايوب هو اخو السلطان الملك العزيز ابو الملك الناصر صاحب الشام والملك الصالح هذا هو الأسن وانما اخره عن سلطنة حلب لأن امه ام ولد والعزيز كانت امه الصاحبة ابنة الملك العادل . مولد الملك الصالح المذكور سنة ستمائة وكان ملكا شجاعاً مهابا وقورا مبجلا وافر الحرمة وعنده فضيلة تامة وذكاء حدث عن الأفتخار الهاشمي وروى عنه الحافظ شرف الدين الدمياطي وذكر انه امتنع من الرواية وقال ما انا اهل لذلك بل انا اسمع عليك الى ان الح عليه وسمع منه ووصله ولم يزل الملك الصالح بعينتاب الى ان توفي بها في سنة احدى وخمسين وستماية وعمل

له الملك الناصر صاحب الشام العزاء بدار السعادة ورثاه الشعراء وخلف ولداً واحداً ذكراً رحمه الله تعالى اهـ (المنهل الصافي)

محمد بن طلحة القرشي المتوفى سنة ٦٥٢

محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الشيخ كمال الدين ابو سالم القرشي العدوي النصيبي الشافعي المفتي ولد بالعمرية من قرى نصيبين سنة اثنتين وثمانين وتفقه وبرع في المذهب وسمع بنيسابور من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وحدث بحلب ودمشق وكان صدراً معظماً محتشماً وترسل عن الملوك ولي الوزارة بدمشق ثم تركها وتزهد وخرج عن ملبوسه وانكمش عن الناس وترك مماليكه ودوابه ولبس ثوب قطن وتخفيفة وكان يسكن الأمينية فخرج منها واختفى ولم يعلم مكانه وسبب ذلك ان الناصر عينه للوزارة وكتب تقليده فكتب الى الناصر يعتذر اليه قال الشيخ شمس الدين ودخل فى شيء من الهذيان والضلال وعمل دائرة للحروف وادعى انه استخرج علم الغيب وعلم الساعة توفي بحلب سنة اثنتين وخمسين وستماية وقدجاوز السبعين اهـ من الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي .

وقال الصلاح المذكور في تاريخه المرتب على السنين في حوادث سنة ٦٥٢ وفيها توفي الشيخ الأمام العالم العلامة القدوة كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد القرشي ولد في سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وكان فاضلاً عالماً تولى القضاء بنصيبين والخطابة بدمشق ثم طلب ليولوه الوزارة بدمشق فأيقظه الله تعالى وزهده في الدنيا وانقطع وحج في هذه السنة فلما رجع اقام بدمشق قليلاً ثم سافر الى حلب فتوفي بها رحمه الله وله كتاب سماه العقد الفريد(١) جمع فيه كل شيء وكتاب في علم الحروف (٢) وكتاب الدر المنظم فى اسم الله الاعظم (٣)

---

[١] طبع في مصر (٢) منه نسخة فى بيت الحسبي بحلب (٣) يوجد نسخة منه في مكتبة عموجه حسين باشا بالآستانة ورقمها ٣٤٦ وانظر ماكتبه في كشف الظنون على هذا الكتاب

ومن شعره

ولمياء يسبي حسنها كل ناسك * وينسيه اوراد العبادة والزهد
نعمت بها والعمر في عنفوانه * بشرخ شباب فوده حالك البرد
وكان بها ضعف الذى بى من الهوى * وقد وجدت ارواحنا لذة الوجد
الى ان بدى في ليل فودي انجم * من الشيب ابدت نبوة الخلق الجعد
وكان عذارى عندها عند وصلها * فشبت فأضحى العذر في صدها عندي
فأعجب لأمر كان داعية الهوى * زمانا فأضحى وهو داعية الصد

ومن شعره في المنجم

اذا حكم المنجم في القضايا * بحكم جازم فاردد عليه
فليس بعالم ما الله قاضي * فقلدني ولا تركن اليه

ومن شعره فى المنى

لا تركنن الى مقال منجم * وكل الأمور الى الاله وسلم
واعلم بأنك ان جعلت لكوكب * تدبير حادثة فلست بمسلم

انتهى . اقول وله من المؤلفات (مطالب السول فى مناقب آل الرسول) ذكر صاحب الكشف اسم الكتاب فقط هكذا (مطالب السول فى مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم) وهذا سهو منه او من الناسخ . وهو في مجلد واحد وسط يجيء في نحو ٢٥ كراسة موجود في مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب محرر سنة ٨٩٦ وهو مضبوط جميعه بالشكل قال محرره في آخره نقلت من نسخة نقلت بخط المصنف مؤرخة في ذى القعدة سنة خمسين وستمائة اه والكتاب في مناقب الأئمة الاثني عشر ويظهر في خلال كلامه ان المصنف من الشيعة .

﴿ النصر ابو الفتح ابن السلطان صلاح الدين المتوفى سنة ٦٥٢ ﴾

النصر ابو الفتح ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادى توفي بحلب وقد قارب السبعين او جاوزها اه (ذهبي من وفيات سنة اثنين وخمسين وستمائة)

﴿ عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحرانى المتوفى سنة ٦٥٢ ﴾

عبد السلام ابن عبد الله بن ابى القاسم الخضر بن محمد بن على الشيخ الأمام العلامة مجد الدين ابو البركات ابن تيمية الحرانى الحنبلى جد الشيخ تقي الدين ابن تيمية ولد في حدود التسعين وخمسمائة وتفقه في صغره على عمه الخطيب فخر الدين ورحل الى بغداد وهو ابن بضع عشرة سنة فى صحابة ابن عمه وسمع بها وبحران وروى عنه الدمياطى وشهاب الدين عبد الحليم وجماعة وكان اماماً حجة بارعاً فى الفقه والحديث وله يد طولى فى التفسير ومعرفة تامة بالأصول واطلاع على مذاهب الناس وله ذكاء مفرط ولم يكن فى زمانه مثله وله مصنفات نافعة كالأحكام وشرح الهداية وبيض منه ربعه الأول وصنف ارجوزة فى القرآآت وكتاباً فى اصول الفقه قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي وحدثني الشيخ تقي الدين ابن تيمية قال كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول الين للشيخ مجد الدين الفقه كما الين لداود الحديد وشيخه فى الفرائض والعربية ابو البقا وشيخه فى القرآآت عبد الواحد وشيخه فى الفقه ابو بكر ابن غنيمة صاحب ابن المنى وحكى البرهان الراعي انه اجتمع به فأورد نكتة عليه فقال مجد الدين الجواب عنها من مائة وجه الأول كذا والثانى كذا وسردها الى آخرها ثم قال للبرهان قد رضينا منك بالأعادة فخضع له البرهان وانبهر انتهى قلت توفي الشيخ مجد الدين المذكور سنة اثنين وخمسين وستماية رحمه الله تعالى اه (المنهل الصافى)

وترجمه صاحب الدر المنضد فقال هو مجد الدين ابو البركات شيخ الأسلام

وفقيه الوقت واحد الأعلام ابن اخى الشيخ فخر الدين محمد بن ابي القاسم المتقدم ذكره ولد سنة تسعين وخمسمائة تقريبا بحران وصار من ائمة المذهب (ذكر تصانيفه) اطراف احاديث التفسير رتبها على السور معزوة. ارجوزة فى علم القرآت . الأحكام الكبرى فى عدة مجلدات . المنتقى من احاديث الأحكام وهو الكتاب المشهور انتقاه من الأحكام الكبرى . المحرر فى الفقه . (١) منتهى الغاية فى شرح الهداية بيض منه اربع مجلدات كبار الى اوائل الحج والباقي لم يبيض . مسودة فى اصول الفقه مجلد وزاد فيها ولده ثم حفيده ابو العباس مسودة فى العربية على نمط المسودة فى الأصول. توفي بعد العصر من يوم الجمعة يوم عيد الفطر سنة ثلاث وخمسين وستماية ودفن بكرة السبت بمقبرة الجبانة من مقابر حران وقيل توفي يوم عيد الفطر بعد صلاة الجمعة منه سنة اثنين وخمسين وستماية ولم يبق فى البلد من لم يشهد جنازته الا معذور وتوفيت ابنة عمه زوجته بدرة بنت فخر الدين بن تيمية قبله بيوم واحد رحمهما الله تعالى اه وله ترجمة فى طبقات الحفاظ لأبن عبد الهادى

* محمد بن محمد البلخي المتوفى سنة ٦٥٣ *

محمد بن محمد بن عثمان ابو عبد الله البلخي ثم البغدادي الحلبي الحنفى المنعوت بالنظام كان من اعيان فقهاء المذهب عالماً فاضلاً ذكياً درس بحلب (٢) وسمع نيسابور من المؤيد الطوسى قال الذهبي وحدث عنه بصحيح مسلم وسمع ببخارى وسمرقند وبالوي من ابن مسعود ابن موجود بن محمود ومن احمد بن محمد الحسن

[١] منه نسخة نفيسة فى مجلد عند اولاد الشيخ محمد سلطان بحلب وهو مطبوع مع شرحه الكبير للأمام الشوكانى في مصر في ثمان مجلدات

(٢) اي بالمدرسة الأتابكية فى محلة الجبيلة وقد تقدم ذلك في الجزء الثاني (ص ٢٥١) وقلنا ثمة تولى التدريس بعده ولده تقي الدين احمد ولم يزل بها الي ان قتل في فتنة التتر

الاسترابادي الحنفيين وتفقه بخراسان على المحيوي وحدث بحلب وافتى وكتب عنه الحافظ الدمياطي وذكره في معجم شيوخه وقال توفي بحلب ليلة الاربعاء التاسع والعشرين من جمادي الآخرة سنة ثلاث وخمسين وستمائة ودفن بالجبل خارج باب الأربعين مولده ببغداد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة قلت وولده عبد الوهاب ابن محمد حدث عنه بجزء ابي حنيفة رضي الله عنه سمعته عليه وقد تقدم في بابه اه (طح للقرشي) والمنهل الصافي

* صقر بن يحي المتوفى سنة ٦٥٣ *

ابو المظفر صقر بن يحي بن سالم بن عيسى بن صقر الكلبي الحلبي كان اماماً بارعاً في المذهب دينا سمع وحدث واضر في آخر عمره ولد قبل الستين وخمسمائة وتوفي بحلب في سابع عشر صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة ذكره في العبر اه (طش للأسنوى) وقال السبكي في طبقات الشافعية سمع من يحي الثقفي والخشوعي وابن طبرزد وحنبل وغيرهم روى عنه الدمياطي وابن الظاهري وسنقر القضائي وغيرهم اه وذكره ابن كثير في البداية والنهاية في وفيات هذه السنة وقال ومن شعره

من ادعى ان له حالة * تخرجه عن منهج الشرع
فلا تكونن له صاحباً * فأنه ضر بلا نفع

* الشريف احمد الحسيني نقيب الأشراف المتوفى سنة ٦٥٣ *

الشريف المرتضي ابو الفتوح عز الدين بن ابي طالب احمد بن محمد بن جعفر بن زيد بن جعفر ابن ابي ابراهيم محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحق بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر العلوى الحسيني الاسحاقي الحلبي نقيب الاشراف بحلب ولد سنة تسع وسبعين وخمسمائة وسمع من النسابة ابي على محمد بن اسعد الحراني والافتخار الهاشمي وابى محمد بن علوان واجاز له يحي الثقفي وحدث بدمشق وحلب

وكان صدراً رئيساً وافر الحرمة وهو الذي شهر ابن العود (المتوفى سنة ٦٧٩ وستأتي ترجمته) على حمار بحلب لما سب الصحابة روى عنه الدمياطي وغيره وروى عنه بالثغر البرهان توفي فجأة في شوال بحلب اه (ذهبي من وفيات سنة ثلاث وخمسين وستمائة) وترجمه الصلاح الصفدي في تاريخه المرتب على السنين في هذه السنة وقال ومن شعره

كيف السبيل الى خل اصاحبه * يرعى المودة في حلى وترحالي
لى عنده مثل ما عندي له وله * حفظ الوداد بترك القيل والقال

* آثاره بحلب وبقية ترجمته *

* مدرسة النقيب *

قال ابو ذر في كنوز الذهب هذه المدرسة في اعالى جبل جوشن متاخمة لدار المنز وهي غاية في العمارة يقال لها تاج حلب وهى كثيرة المساكن والمنافع وهي منتزه حلب وفيها بئر ماء يستقي منه من صحنها ومن درجها ومن اعلاها ولها صف خلاوي في اعلاها وقدامهم رواق وبه قناطر مطل على قويق وحلب وبساتينها ولها قاعتان احداهما عن يمين هذه الخلاوي والاخرى عن يساره وبها عدة قاعات غير هاتين بأعلاها واسفلها وهي غاية في الأرتفاع وكان بأعلاها قصر فأخذت احجاره وكان قد انشاها مشهداً ثم صيرها مدرسة وقبليتها في غاية الجودة وقبوها يتحير الناظر اليه من حسن التركيب ولما عمر السور في ايام المؤيد راموا اخذ حجارتها فمنعها الله من النقض لأخلاص نية بانيها ومحبة الشيخين رضي الله عنهما ووقف عليها وقفا ودرس واقفها فيها سنة اربع وخمسين وستمائة (١) وهذا النقيب هو الامام الشريف المرتضى احمد بن محمد الخ النسب المتقدم تولى

[١] هذا سهو لأن وفاته كما تقدم وكما سيأتي سنة ٦٥٣ ولعل الصواب سنة ٦٤٣

نقابة الطالبيين بحلب بعد موت اخيه وبقي على ذلك مدة ثم عزله الظاهر غازي بسبب انه اخذ الخراج واستدرك عليه فيه وولي النقابة شمس الدين ابا علي بن زهرة ثم ان اتابك ولاه الحسبة بحلب في ايام العزيز محمد ودام على ذلك الى ان مات ابو علي بن زهرة فولاه نقابة الطالبيين واستمر فيها وولي بعد ذلك في دولة الناصر يوسف نقابة العباسيين مضافة الى نقابة العلويين وهو شهير الترجمة كثير المناقب والمفاخر سني الاعتقاد وهو من نسل ابي بكر الصديق ايضاً من جهة الام وسيأتى بقية الكلام على نسبته الى ابي بكر في ترجمة الاشراف [١] توفي الشريف النقيب فجأة بحلب ليلة الخميس سادس عشر شوال سنة ثلاث وخمسين وستمائة وترك ثلاثة ايام حتى تيقنوا موته ثم دفن بمدرسته المذكورة في جانب قبليتها ومولده بحلب فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة ومن شعره في الامام المستعصم بالله

امام لنا يهدى الى منهج الهدى * ويوضح من ادياننا كل مشكل
اذا عجزت افهامنا عن صفاته * عدلنا الى آي الكتاب المنزل

قال في الدر المنتخب بعد ذكره لهذه المدرسة فى المدارس الحنفية هذا القول من ابن شداد يقتضى ان الشريف المذكور كان حنفياً اذ صريحه ان المدرسة المذكورة من مدارس الحنفية التي بظاهر حلب ولم يعرف ان الشريف المذكور كان حنفيا ولا احد من اهل بيته والله اعلم اه

﴿ * الآثار التي كانت فى الفيض * ﴾

وبمناسبة ذكرنا لمدرسة ابن النقيب نذكر ما كان هناك من الآثار فنقول

﴿ * المدرسة الدقاقية * ﴾

قال ابو ذر هذه المدرسة كانت شمالي الفيض انشاها مهذب الدين ابو الحسن

[١] لم نقف علَى ذلك في هذا الجزء ولعله في الجزء الآخر

على بن فضل الله بن الدقاق وبها يعرف ذلك المكان. اول من درس بها رشيد الدين المعروف بتكملة وذلك في سنة ثلاثين وستمائة ثم رحل عنها الى دنيسر فوليها برهان الدين اسحاق التركماني ولم يزل بها الى ان رحل عنها الى دمشق فوليها شمس الدين الماردلي ففوضها لصهره بدر الدين محمد الكنجي ثم رحل عنها بدر الدين ففوضها شمس الدين لفخر الدين عبد الرحمن بن ادريس بن حسن الخلاطي وعليه انقرضت الدولة الناصرية .

وهذه المدرسة لم يبق لها اثر ولم يعرف مكانها بل ظهر في هذه الأزمان تجاه الفيض مكان اخرج منه احجار هرقلية فيحتمل انه من اسها ويحتمل غيره فأنه كان على الفيض عمائر كثيرة كما سيأتي ولما خربت اخذت اوقافها وجعلت املاكا كغيرها.

* تربة ابني ايبك *

قال ابو ذر تربة ابني ايبك بالفيض وهما احمد وعمر ولكل منهما وقف قد اندثرت وبقي هناك قبر من الرخام الاصفر تجاه الجنينة المعروفة بالشريفة اه .

اقول ولا اثر لذلك الآن

* القبة التى كانت هناك *

وقال فى الكلام على الزاوية الدقاقية ان ابا بكر دوادار السبقى بردبك المتولي على هذه الزاوية عمر قبة عند مرمى النشاب غربي الفيض وتحت هذه القبة صهريج ماء ليس من عمارته انما تساعد عليه اهل الخير من الرماة الذين يرمون هناك بالنشاب اه

اقول يظهر انه لذلك اشتهر هذا المكان الى الآن بالقبة والعامود ولا اثر الآن لهذه القبة لكن هناك عامود ملقى في الارض وعليه كتابة يعسر قراءة ما كتب عليه .

* ابو بكر بن يوسف بن هلال المتوفى سنه ٦٥٣ *

ابو بكر بن يوسف بن ابي بكر بن ابي يوسف بن هلال المحدث المقرى ناصح

الدين الحراني الحنبلي المعروف بأبن الرزاز ولد بحران سنة اربع عشرة وستماية تقديراً وقرأ القرآآت وتفقه وسمع بدمشق من ابي عمرو بن الصلاح وابي الحسن السخاوي وبحلب من ابن خليل وابن رواحة والطبقة واخذ القرآآت عن الشيخ ابن عبدالله الفاسي وغيره وكتب الكثير وخطه معروف وكان دينا فاضلاً روى عنه الدمياطي في معجمه وكان رفيقه في الطلب توفي في التاسع والعشرين من جمادى الأولى اه (ذهبي من وفيات سنة ثلاث وخمسين وستماية)

* المبارك بن ابي بكر بن حمدان المتوفى سنه ٦٥٤ *

المبارك بن ابي بكر بن حمدان بن احمد بن علوان واسم ابي بكر احمد المؤرخ الأديب كمال الدين ابو البركات ابن الشعار الموصلي مصنف كتاب عقود الجمان في شعراء هذا الزمان سمع من يعقوب ابن صابر والمنجنيقي ومن غيره هو من شيوخ الدمياطي وتاريخه موجود بالسميساطية وتوفي في سابع جمادى الآخرة بحلب وله احدى وستون سنة اه (ذهبي من وفيات سنة اربع وخمسين وستماية)

* علاء الدين بن ابي الرجا المتوفى سنة ٦٥٤ *

علاء الدين علي ابن ابي الرجا قال في الدر المنتخب كان شاد ديوان الملكة ضيفة خاتون بنت الملك العادل ومن آثاره المدرسة العلائية ولم اقف على ذكر من درس بها اه اقول انها ليست مدرسة بل هي مسجد وموقعه خارج محلة الكلاسة في قبليها في التربة التي هناك وهو مسجد صغير كتب على باب القبلية (١) البسملة امر بعمارة هذا (٢) المسجد المبارك في ايام مولانا السلطان (٣) الملك العزيز غياث الدنيا والدين سلطان (٤) الأسلام والمسلمين ابو المظفر (٥) محمد ابن الملك غازي ابن يوسف [٦] ابن ايوب خلد الله ملكه العبد الفقير (٧) الى رحمة الله تعالى علي ابن ابي الرجا [٨] في مستهل رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستماية اه

وداخل القبلية من شرقيها حجرة واسعة فيها قبر المترجم وقد كتب على باب الحجرة [١] البسملة هذه تربة العبد الفقير الى الله تعالى.[٢] علاء الدين على ابن ابى الرجا ابن ترخم غفر الله له ولجميع [٣] المسلمين توفي يوم الأثنين في اثنين وعشرين يوماً [٤] من شهر المحرم سنة اربعة وخمسين وستمائة غفر [٥] له ولوالديه ولجميع المسلمين رحمة من الله من قال رحمه الله اه

وشاد الديوان معناها ناظر الديوان ورئيسه واهل المحلة هناك يعتقدون انه كان من كبار الأولياء ويزورونه وينذرون له النذور خصوصاً النساء فأنهن يكثرن من زيارته يوم الجمعة وقد علمت ما كانت وظيفته

﴿ محمد بن محمد بن الخضر المتوفى سنة ٦٥٥ ﴾

محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر مهذب الدين ابو نصر ابن الدهان المنجم الحلبي الحاسب الشاعر الأبلي الموصلي ولد بحلب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة توفي بصرخد في آخر السنة له ديوان شعر ومقدمة في الحساب اه [ذهبي من وفيات سنة خمس وخمسين وستماية]

﴿ سليمان بن عبد المجيد العجمي الكاتب المتوفي سنة ٦٥٦ ﴾

سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن ابى غالب عبد الله ابن الحسن ابن عبد الرحمن الاديب البارع عون الدين ابن العجمي الحلبي الكاتب ولد سنة ست وستماية سمع من الافتخار الهاشمي وجماعة وروى عنه الدمياطى وفتح الدين ابن القيسرانى ومجد الدين العقيلي وكان كاتباً مجيداً مترسلا ولي الاوقاف بحلب وتقدم عند الملك الناصر وحظي عنده وولي نظر الجيوش بدمشق وكان متأهلا للوزارة كامل الرئاسة لطيف الشمائل وله نظم ونثر ومن شعره

لهيب الخد حين بدا لعيني * هفا قلبي اليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالاً * وها اثر الدخان على الحواشي

توفي سنة ست وخمسين وستماية بدمشق رحمه الله تعالى اه (المنهل الصافي)

* محمد بن الحسن القاسمي المتوفي سنه ٦٥٦ *

محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف ابو عبد الله الفاسي المغربي الفقيه الحنفي العلامة المقرى نزيل حلب وبها تفقه على مذهب ابي حنيفة ولد بفاس بعد الثمانين وخمسماية وقدم ديار بكر وقرأ بها القرآآت على ابي موسى عيسى بن ابن يوسف المقدسي وابي القاسم الشاطبي وكان مليح الخط على طريقة المغاربة كثير الفضائل وافر الديانة فاضلاً في الفقه وروى عن عبد العزيز بن زيدان النحوى والقاضي يوسف بن شداد وتفقه عليه واخذ عنه الجم الغفير منهم محمد بن ايوب التادفي الفقيه الحنفي ومحمد بن ابراهيم النحاس النحوى وشرح حرز الاماني شرحاً عظيماً [١] وكان يتكلم في الأصول على طريقة الأشعرية وله تصانيف هائلة في المذهب وغيره قال ابو شامة مات بحلب سنة ست وخمسين وستماية اه [ط القرشي]

* يحي بن محمد بن العديم المتوفي سنة ٦٥٦ *

يحي بن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن نمر بن زهير بن هرون بن موسى بن عيسى بن عبيد بن محمد بن عامر بن ابى جرادة ابو الفتح ذكره الدمياطي فى معجم شيوخه وذكر انه توفي سنة ست وخمسين وستماية ودفن في تربته بالمقام ظاهر باب العراق ومولده بحلب سنة ثمانين وخمسمائة قلت ويحي هذا منعوت بالتاج ويعرف بابن العديم سمع من ابيه وعمه ابى الحسن احمد ومن الشريف ابى هاشم ابن المفضل الهاشمى في آخرين وسمع بدمشق من ابي اليمن زيد بن الحسن الكندى واجازله ابو الفرج يحي بن محمود الثقفى وحدث اه [ط القرشى]

[١] اسمه اللآلى الفريدة كما فى كشف الظنون

* محمد بن احمد بن العديم المتوفى سنة ٦٥٦ *

محمد بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير بن هرون ابن موسى ابن عيسى بن عبدالله بن محمد بن ابي جرادة ابو عبد الله ابن ابي جرادة تقدم والده احمد ذكره الدمياطي في معجمه وهو اخو الصاحب كمال الدين ابن العديم ابو القاسم عمر مات سنة ست وخمسين وستماية بحلب ومولده بها سنة تسعين وخمسماية سمع من ابيه وعمه ابي غانم وابي حفص عمر ابن طبرزد والشريف ابي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي وابي اليمن الكندي وحدث اه [ط القرشي] وقال في المنهل الصافي كان فقيها من الفقهاء المعدودين من العلماء كان فاضلا اصوليا فقيها نحويا تفقه على القاضي صاعد بن محمد وغيره وافتى ودرس وافرأ سنين اه

* محمد بن محمد الانصاري المتوفى سنة ٦٥٦ *

محمد بن محمد بن محمد بن عبد المجيد نظام الدين ابو عبد الله الأنصاري البغدادي الأصل الحلبي المولد والمنشأ والمعروف بأبن المولى ولد بحلب في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وخمسمائة وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة بدمشق ليلة الخامس من جمادى الآخرة ودفن من الغد بجبل قاسيون كان صاحب ديوان الأنشاء للملك الناصر صلاح الدين مقدماً على جماعة الكتاب فاضلاً رئيساً له الوجاهة العظيمة والمنزلة المكينة عند مخدومه وله الترسل والنظم الحسن وروى عنه الدمياطي اه [وافي بالوفيات]

* فاطمة خاتون المتوفية سنة ٦٥٦ *

[آثارها بحلب]　　[الخانكاه الكاملية]

قال ابو ذر هذه الخانكاه انشأتها الصاحبة فاطمة خاتون بنت الملك العادل بالقرب من البيمارستان النوري مكتوب على بابها وقفت هذه الخانكاه فاطمة بنت الملك

الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب على الفقيرات المقيمات بها واظهار الصلوات الخمس بها والمبيت بها ووقفت عليها كفرتمال [كفرديعل] من جبل سمعان بنظر ادريس ابن محمد اه توفيت فاطمة خاتون سنة ست وخمسين وستمائة اه اقول موقع هذه الخانكاه امام مدفن بنى الجلبي وهي خراب الآن وانقاضها مكومة وفيها الآن ثلاث حجر صغيرة مشرفة على الخراب يسكنها بعض الفقراء ويظهر من وضعيتها ان الجيران قد انتقصوها من اطرافها الثلاث ولم يزل الكثير من احجارها الكبيرة وقواعدها العظيمة ملقى فى ارضها

* ابو بكر بن محمد بن السلطان صلاح الدين المتوفى سنة ٦٥٧ *

ابو بكر بن الملك الأشرف ابي الفتح محمد بن السلطان الكبير صلاح الدين يوسف ولد بمصر في سنة سبع وتسعين وخمسمائة ونشأ بحلب وسمع بها من عمر بن طبرزد وحنبل ودخل بغداد في الأيام المستنصرية وسمع بها من اصحاب ابي بكر بن الزاغونى وابي الوقت السجري وكان اميراً جليلاً له حرمة وافرة توفي بحلب في ذي الحجة وله ستون سنة اه [ذهبي من وفيات سنة سبع وخمسين وستمائة]

* احمد بن محمد بن الخضر المتوفى سنة ٦٥٨ *

احمد بن محمد بن يوسف بن الخضر ابو الطيب الحلبي الحنفي الفقيه روى عن عمر ابن طبرزد ودرس واشغل توفي بحلب بعد اخذها بالسيف وقتل اكثر اهلها بأيام اه [ذهبي من وفيات سنة ثمان وخمسين وستمائة]

* ابراهيم بن يوسف القفطى المتوفى سنة ٦٥٨ *

ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن احمد الوزير مؤيد الدين ابو اسحق الشيباني المقدسي ثم المصري المعروف بابن القفطى اخو الصاحب جمال الدين على بن يوسف المؤرخ ولد ببيت المقدس سنة اربع وتسعين وخمسمائة

وسمع بحلب فى سنة نيف وعشرة من الافتخار عبد المطلب الهاشمي ووزر بحلب بعد اخيه الأكرم مدة روى عنه الدمياطى ومات بحلب بعد اخذها بيسير فى احد الربيعين اه (ذهبيّ من وفيات سنة ثمان وخمسين وستماية) .

وقال اليونيني في الذيل حدث بحلب ودمشق ووزر بحلب بعد اخيه القاضي الأكرم مدة الى ان انقضت الدولة الناصرية وملك التتر حلب فأمروه بالأستمرار فى تنفيذ الأشغال فباشر على كره منه وتوفي عقيب ذلك فى احد الربيعين وكان من الصدور الرؤساء الفضلاء الأعيان. اه وقال في الطالع السعيد في ترجمته قال الحافظ عبد المؤمن الدمياطي انشدنا لنفسه هذه الأبيات

يا قمراً حاز كل ظرف * وحار فيما حواه وصف

منزلك القلب إن زمان * عارض فى ان يراك طرف

ضمك جبر لكسر قلب * عليه فتح الهموم وقف

آثاره بحلب

قال ابو ذر فى الكلام على دور الحديث ومنها دار انشاها الصاحب مؤيد الدين ابراهيم بن يوسف القفطى تجاه الفردوس وكانت قديما تعرف بالبدرية ووقف عليها كتباً من جملتها المجمل ورأيته اه

الحافظ ابراهيم بن خليل الآدمي المتوفى سنه ٦٥٨

ابراهيم بن خليل بن عبد الله نجيب الدين الدمشقي الآدمي ابو اسحق اخو الشيخ شمس الدين يوسف بن خليل ولد يوم عيد الفطر سنة خمس وسبعين وسمع من عبد الرحمن بن على الخرقي واسماعيل الجنزوبى ويحيي الثقفي ومنصور الطبرى ويوسف ابن معالى الكيان وعبد اللطيف بن ابى سعيد وعمر بن يوسف الحموى وابى طالب محمد بن الحسين ابن عبدان وابي المحاسن محمد بن كامل التنوخى والخشوعى وجماعة

وحدث بدمشق وحلب وطال عمره واشتهر اسمه وكان له اجزاء ومنها يحدث حصلها له اخوه وكان سماعه صحيحا وكان يعمل المداسات حمل عنه خلق كثير وحفاظ وحدث عنه الشيخ تاج الدين عبد الرحمن واخوه شرف الدين وتاج الدين صالح الجعبرى وبدر الدين محمد بن الجوهرى الحلبي والشيخ نصر المنبجى والعماد ابن البالسى وصفية بنت الحلوانية ومحمد بن احمد النجدى وابو الفدا ابن الخباز وزينب خالة بن المحب والجمال على بن الشاطبى والشمس محمد بن الفخر ابن البخارى والتقى احمد بن العز ابراهيم وآخرون قال لنا الدمياطى بعثته الى حلب لينوب عنى في التسميع في وظيفتى فعدم في وقعة التتر في صفر اه [ذهبي من وفيات سنة ثمان وخمسين وستمايه].

محمد بن ابى القاسم القزوينى المتوفى سنه ٦٥٨

محمد بن ابى القاسم بن محمد بن ابى بكر بن عمر الضياء ابو عبدالله القزوينى الأصل الحلبى المولد الصوفى ولد سنة اثنين وسبعين وسمع من يحيي الثقفي روى عنه الدمياطى والقاضى عز الدين العديمى واخوه عبد الله والكمال اسحق الأسدى وحفيده عبد الله بن ابراهيم بن محمد الصوفي نزيل القاهرة وغيرهم وتاج الدين صالح الجعبرى وحدث بدمشق وحلب توفي بحلب في اوائل ربيع الآخر بعد رحيل التتار خذلهم الله اه [ذهبي من وفيات سنة ثمان وخمسين وستمايه]

محمد بن يحيي بن العديم المتوفى سنة ٦٥٨

محمد بن يحيي بن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير بن هرون بن موسى ابن عيسى بن عبدالله بن محمد بن ابى جرادة عامر ابو المفاخر ابن ابى الفتح ابن ابى غانم بن ابى الفضل ابن ابى الحسن العقيلى الحلبى الفقيه قتل شهيداً فى وقعة التتار بحلب فى صفر سنه ثمان وخمسين وستمايه وكان مولده

بها سنة تسع او عشر وستمائة اه [ط ح للقرشي]

—﴿ تورانشاه ابن السلطان صلاح الدين المتوفى سنة ٦٥٨ ﴾—

تورانشاه الملك المعظم ابو المفاخر بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب آخر من بقي من اخوته ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة وسمع بدمشق من يحيى الثقفي وابن صدقة الحراني واجاز له عبدالله بن برى النحوي وغيره وانتقى له الدمياطي جزأ وحدث بحلب ودمشق وروى عنه الدمياطي وسنقر القضائي وغيرهما وفي قيد الحياة من الرواة عنه احمد وعبد الرحيم ابنا محمد بن عبد الرحمن ابن العجمي والتاج محمد بن احمد بن محمد بن النصيبي والقاضي احمد بن عبد الله القرشي وغيرهم وكان كبير البيت الأيوبي . وكان السلطان الملك الناصر وهو ابن ابن اخيه يحترمه ويجله ويثق به ويتأدب معه فكان يتصرف في الخزائن والأموال والغلمان وقد حضر غير مصاف وكان ذا شجاعة وعقل وغور وكان مقدم الجيش الحلبي من زمان طويل وهو كان المقدم لما التقواهم والخوارزمية سنة ثمان وثلاثين بقرب الفرات فأسر يومئذ وهو مثخن بالجراح وانهزم عساكره هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق وقتل في هذه الكائنة الصالح ولد الملك الأفضل علي ابن يوسف واغارت الخوارزمية على بلاد حلب وفعلوا كل قبيح فلاحول ولاقوة الا بالله . ولما استولى التتار خذلهم الله على حلب وبذلوا فيها السيف اعتصم بقلعتها وحماها ثم سلمها بالأمان وادركه الأجل على اثر ذلك ولم يكن عدلاً وربما تعاطى المحرم فأن الدمياطي يقول اخبرنا في حال الاستقامة توفي سامحه الله في السابع والعشرين من ربيع الأول بحلب ودفن بدهليز داره وله ثمانون سنة اه (ذهبي من وفيات سنة ثمان وخمسين وستمائة .)

وترجمه في المنهل الصافي بنحو ماقدمناه قال ومما كتب اليه اسامة بن مرشد ابن

علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني في ضرس قلعه ملغزاً

وصاحب لا امل الله صحبته * يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا فمذ وقعت * عيني عليه افترقنا فرقة الأبد

عبد اللطيف السعدي الأنصاري المتوفى سنة ٦٥٨

عبد اللطيف بن ابي الفتح احمد بن يوسف بن عبد الواحد الأنصاري السعدي الحلبي الأمام نجم الدين قتل في وقعة حلب في العشر الأوسط من صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة وقتل معه في الوقعة اخوه شيخ الاسلام فخر الدين يوسف ابو الفضل ويأتي ان شاء الله تعالى اه (طح للقرشي)

عمر بن عبد المنعم المتوفى سنة ٦٥٨

عمر بن عبد المنعم بن امين الدولة الحلبي تفقه وسمع من ابي هاشم عبد المطلب الهاشمي وحدث وكان اماماً فقيها مات بحلب في العشر الاوسط من صفر سنة ثمان وخمسين في الوقعة وهو بن عم ابراهيم بن عبدالله بن عبد المنعم المذكور فيما تقدم اه (طح للقرشي)

عبد الواحد بن العديم المتوفى سنة ٦٥٨

عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الصمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد ابن يحيي بن زهير بن هرون بن عيسى بن موسى بن عيشى بن عبد الله بن عامر ابن ابي جرادة ابو محمد الفقيه الشاعر مولده بحلب سنة اثنين وعشرين وستمائة وقتل بها في وقعة التتار في صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة اه (طح للقرشى)

شيخ الأسلام على بن خُشنام المتوفى سنة ٦٥٨

على بن ابراهيم بن خشنام بن احمد الحلبي شيخ الأسلام قتل في وقعة حلب سنة ثمان وخمسين وستماية سمع من داود بن الحافظ معمر بن عبد الواحد بن الفاخر

اربعين الجوزقي بسماعه من ام البها فاطمة بنت محمد بن ابى سعد البغدادى انبأ ابو عثمان سعيد بن ابى سعيد احمد بن محمد العيار انبأ ابو بكر محمد بن زكريا الجوزقي (١). قلت انبأني الحافظ الدمياطى عن على بن خشنام وحدث بها عنه بحلب سمع من جمال الدين الظاهرى روى عنه الدمياطى في معجم شيوخه اه (ط ح ق) وترجمه صاحب المنهل فقال على بن ابراهيم بن خشنام شيخ الأسلام جمال الدين ابو الحسن الحميدى الكردي الحنفي كان اماماً بارعاً مفتيا افتى ودرس واشتغل عدة سنين وتفقه به جماعة من الأعيان والطلبة وكان ممن اجتمع فيه العلم والعمل وانتهت اليه رئاسة السادة الحنفية في زمانه روى عنه الدمياطى والبدر محمد بن التوزى وغيرهما اه

احمد بن الخضر المتوفى سنة ٦٥٨

احمد بن محمد بن يوسف بن الخضر بن عبد الله بن عبد الرحيم ابو الطيب الحلبي الفقيه مولده بحلب سنة ثمان وخمسين وخمسماية كتب عنه الدمياطي ويأتي ابوه محمد بن يوسف واخوه عبد الله بن محمد بن يوسف وجدهما يوسف بن الخضر ودرس مدة بحلب وسمع من ابى حفص عمر بن طبرزد وحدث ومات سنة ثمان وخمسين وستماية بحلب اه (ط ح للقرشي)

الحسن بن امين الدولة المتوفى سنة ٦٥٨

الحسن بن احمد بن هبة الله بن ابى القاسم الوزير هبة الله بن محمد بن عبد الباقي كنيته ابو محمد الملقب مجد الدين عرف بأبن امين الدولة وهبة الله هو الملقب امين الدولة تقدم في الهمزة ابراهيم بن امين الدولة فقيه فرضي محدث شرح مقدمة

[١] تتمة السند بعد الجوزقى كما في الدر المنتخب في ترجمته انبأنا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ حدثنا عبد الرحمن بن بشر عن يحيي بن سعيد عن عبد الله بن عمر عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وقد اتفقا عليه من حديث مالك عن سمي مولى ابى بكر ابن عبد الرحمن اه

الأمام سراج الدين شرحاً حسناً وحدث بحلب سمع منه الشيخ جمال الدين الظاهري وقتل في وقعه حلب في العشر الأوسط من صفر سنة ثمان وخمسين وستماية .
انبأني الحافظ عبد المؤمن الدمياطي انشده الحسن بن احمد لنفسه

كأن البدر حين يلوح طوراً * وطوراً يختفي تحت السحاب
فتاة كلما سفرت بوجه * توارت خوف واش بالحجاب

وله رحمه الله تعالى

عليك بصحبة الأخيار والزم * طريقهم وكن فطنا نبيها
واهل الشر لا تقرب اليهم * فهم كالنار تحرق ما لديها

اه (ط ح للقرشي)

يوسف بن احمد الأنصاري المتوفى سنة ٦٥٨

يوسف بن احمد بن يوسف بن عبد الواحد ابو الفضل الأنصاري الحلبي الحنفي الفقيه كان اماماً فاضلاً متميزا من المشهورين بحلب سمع من ابن اللتي والقاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن شداد وجماعة وببغداد من ابن بهروز وابي طالب ابن القبيطي وبدمشق من مكرم وجماعة وحدث وراح في الوقعة اه ذهبي (من وفيات سنة ثمان وخمسين وستماية) وفي المنهل الصافي هو احد فقهاء الحنفية في زمانه وهو من بيت علم وفضل سمع ببغداد من ابي المنجا عبد الله بن احمد ابن اللتي وغيره وسمع بحلب ودمشق ورحل وكتب وحصل ودأب ودرس وتصدى للأشغال سنين وانتفع به عامة الطلبة وكان امام وقته وشيخ الحنفية في زمانه اه

الامير الكبير ابو علي حسام الدين الغرباني المتوفى سنة ٦٥٨

ابو علي بن محمد الامير ابي علي بن باساك الامير الكبير حسام الدين الغرباني المعروف بابن ابي علي كان رئيساً مدبراً خبيراً قوي النفس قال قطب الدين طلبه

الملك الناصر يوماً فقال وددت الموت الساعة فأن ناصر الدين القيمري عن يساره وابن يغمور عن يمينه والموت اهون من القعود تحت احدهما واما ناصر الدين القيمري فأنه سمح له بالقعود فوقه وفهم ذلك قبل وصوله فتهال وجهه ودخل فأكرموه كرامة عظيمة وجلس الى جانب السلطان وكان له اختصاص بالملك الصالح نجم الدين الأيوبي فلما تملك الصالح اسماعيل حبسه وضيق عليه ثم افرج عنه وتوجه الى مصر وقد ناب في السلطنة بدمشق لنجم الدين ايوب عقيب الخوارزمية وجاء فحاصر بعلبك سنة اربع واربعين وبها اولاد الصالح اسماعيل فسلموها بالأمان ثم ناب في السلطنة بمصر وتوفي ابوه عنده فبنى على قبره قبة وكان على نيابة السلطنة عند موته للصالح نجم الدين فجهز القصاد الى حصن كيفا الى الملك المعظم ليسرع ثم حج الامير حسام الدين سنة تسع واربعين واصابه في اواخر عمره صرع وتزايد به وكثر فكان سبب موته وكان مولده بحلب سنه اثنتين وتسعين وخمسماية واصله من اربل وله شعر جيد وادب اه‍ (ذهبي من وفيات سنة ثمان وخمسين وستماية)

﴿ عبد الرحمن بن عبد الرحيم العجمي باني الشرفية المتوفى سنة ٦٥٨ ﴾

عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر ابن محمد بن الحسين ابن علي ابو طالب شرف الدين بن العجمي الحلبي الشافعي من بيت العلم والرياسة بحلب درس بالظاهرية ووقف مدرسة بحلب ودفن بها وكانت وفاته حين دخلت التتار حلب في صفر سنة ثمان وخمسين وستماية فعذبوه بأن صبوا عليه ماء بارداً في الشتاء فتشنج حتى مات رحمه الله تعالى اه‍ (من البداية والنهاية لأبن كثير)

وقال اليونيني في الذيل سمع من ابن طبرزد وغيره وكان من الرؤساء المشهورين معروف بجلالة القدر ومكارم الأخلاق وله بر ومعروف (لعله لذلك عرف

بقاضي الحاجات واشتهر به الى زماننا هذا) وكانت وفاته في الرابع والعشرين من صفر بعد وقعة التتر ولما هجم التتر حلب عذبوه في الشتاء بأن صبوا عليه الماء البارد ليدفع لهم المال فتشنج واقام اياما ثم مات وكان يدرس بالمدرسة الظاهرية خارج حلب ومولده في سنة تسع وستين وخمسمائة بحلب وبيته مشهور بالتقدم والجلالة والسنة والعلم والحديث رحمه الله اهـ

﴿ آثاره بحلب ﴾

(المدرسة الشرفية الشافعية)

قال ابو ذر في كنوز الذهب انشأها الشيخ الامام شرف الدين ابو طالب عبد الرحمن ابن العجمي واصرف على عمارتها ما ينيف على اربعمائة الف كذا قال ابن شداد وهذه المدرسة حسنة مليحة وهي في غاية الارتفاع وحسن البناء والصنعة فالبوابة (اي الباب) لم ينسج على منوالها وايوانها فرد في بابه ومحرابها غاية في الجودة ورخام ارضها محكم وبركتها من اعاجيب الدنيا لا يهتدي لتركيبها الا الحذاق وعمقها الآن قامة وبسطة وقيل كانت اعمق من ذلك وكان يأتي الماء اليها من دولاب تجاه باب المدرسة الكبير وصنع لها واقفها سربا لأجل خلائها من المدرسة الى خارج البلد لم يشارك احداً فيه بل مختص بهذه المدرسة وقد خسفت تنورتها التي خارج المدرسة شماليها واسقفت وبهذه التنورة جباب لأجل القاذورات اذا امتلأت سرحت في السراب .

وهذه المدرسة مبنية بالحجر الهرقلي وعليها نورانية ظاهرة ورؤيتها تورث فرحاً وانشراح صدر وكيف لا ومعلم بنائها هو العبد الصالح شيخ الطريقة ابو بكر

النصبة المدفون بمقام الشيخ فارس في جبل بابلي (١) واسمه مكتوب على محرابها واسم النحات مكتوب على بابها واسمه ابو الثنا بن ياقوت وصنع لها طرازا على حائطها الأعظم ليكتب عليه ما اراد وكذلك على ايوانها فلم يتفق ذلك لأن واقفها اخترمته المنية ولم يكملها ومدة عمارتها اربعون سنة . وكان رحمه الله لا يجلس على دككها التي خارج بابها لئلا تنسب اليه انما كان يجلس على دككها داخل الباب وفي ايوانها

وهذه المدرسة بها ثلاثة ادوار من الخلاوى المحكمة البناء والابواب والخزائن .

«١» اقول مكتوب على الجدار القبلي في تربة الشيخ فارس من الخارج كما قرأته في سنة ١٣٤٢

(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذه تربة العبد الفقير الى رحمة الله تعالى الكريم

(٢) سلطان الطريقة وشيخ الحقيقة ابو بكر النصبة المراغي قدس الله روحه توفي

(٣) في سنة احدى وستماية ليلة نصف رمضان وكانت ليلة الجمعة رضي الله تعالى عنه .

ومكتوب هناك على الباب

(١) عمر هذا المسجد المبارك في ايام مولانا السلطان الملك (٢) الظاهر غياث الدنيا والدين ابو المظفر الغازي بن الملك (٣) الناصر احسن الله اليه يوسف بن الشيخ ابي بكر النصبة .

ومكتوب على حجر فوق شباك في الصحن الخارجي

[١] جدد هذا المسجد في ايام مولانا السلطان [٢] الملك الناصر خلد الله تعالى ملكه واعزه العبد الفقير الراجي رحمة [٣] ربه ابو بكر المجد بن .. في سنة ثمان واربعين وستمائة .

اقول لم اقف على ترجمة للشيخ فارس وكذا لم اقف على ترجمة لأبي بكر النصبة باكثر مما ذكرته هنا

والى الجانب الشرقي الجنوبي من مقام الشيخ فارس قبة اخرى على جبلة هناك فيها قبور وحولها قبور كثيرة على مسافة بضع دقائق طولاً وعرضاً وعلى بعض الواح القبور محرر سنة ١٢٣١ و ١٢٣٥ مما دل على ان هذا المكان في هذا الحين كان آهلاً بالسكان وان هناك ابنية كثيرة وقد رأيت في كتاب وقف بني الجلبي الموقوف على المدرسة الأحمدية من جملة عقارات وقفهم حمام في بابلي ومما لا ريب فيه انه لا حمام بدون سكان ويغلب على الظن ان خراب هذا المكان كان في الزلزلة التي حصلت سنة ١٢٣٧

وبها بأعلا الأيوان مع اعلى حاصلها المعروف الآن بالمغارة قاعة مليحة للمدرس ولهذه القاعة باب من الأيوان وباب من ارض المدرسة وبصدر هذا الأيوان بادهنج له ثلاثة ابواب ثم سد بابان منه منهم لأجل الزلزلة خوفاً على الايوان وفى هذه المدرسة بئران وصهريجان على بئر منهم قنطرة من الحديد مكتوب عليها (وقف هذه المدرسة عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمى على مصالح الجب فى شهر ربيع الاول سنة اربعين وستماية)واسم صانعها على بن ابى بكر ابن مسلم . وعليها خط بالكوفي لا ادرى ما هو وهذه الكتابة ليست حفراً انما هي بالقلم المجوز وعليها صنعة حفر من بدائع الرسم وهذه القنطرة الحديد من العجائب ومشاهدتها تورث الفكرة كيف صنعت (١)

والى جانب هذه المدرسة تربة الواقف وهو مدفون بها بوصية منه . وعليها وقف وزاد وقفها بنت ابنه عائشة .

والى جانب قبليتها مسجد قديم لم يغيره الواقف بل عمر حائطه وابقى باب المسجد فى مكانه وفتح له الى قبلية المدرسة بابا آخر كذا قيل لى ورأيت فى كتاب وقفها ان الواقف هو الذى بناه ووقفه مسجدا . والى جانب هذا المسجد بيت كان اصطبلا للعجول التى كانت تجذب الاحجار لبناء المدرسة . وكان الواقف رحمه الله اذا عاقه فى طريق العجول الذي تجذب الاحجار عائق من بناء اشتراه من مالكه وهدمه حتى تمر العجول هناك وكان بهذه المدرسة من الابواب المنجورة على الخلاوي من احسن الصنايع المطعم والحفر والخبيط والمكوك وغير ذلك مما يفتخر به الصناع وقد ذهب غالبها من عدم التعهد وكان بالمغارة المذكورة في هذه المدرسة

[١] اخذت هذه القنطرة منذ عشر سنوات اخذتها دائرة المعارف وارسلتها لمتحف الآستانة ولا ادري ان كانت وصلت اليه ام لا

من الرخام الملون والفصوص الملونة ما لا مزيد عليه ليرخم به الايوان وحائطه والقبلية وحائطها فلما توفي واقفها رحمه الله تعالى اخذه اقاربه واقتسموه وجعلوه في بيوتهم

وقد وقف الواقف رحمه الله تعالى على هذه المدرسة الكتب النفيسة من كل فن من حديث وتفسير وفقه ونحو وغير ذلك فن كتبها مسند الامام الشافعي والأم وجميع كتب الامام الشافعي وكتب الاصحاب كتفسير الثعلبي وغيره من التفاسير وكالنهاية والحاوى الكبير والابانة والتتمة والذخائر والشامل ومن الحديث الكتب الستة وكان بها جميع كتب المذاهب ولم يفته شيء سوى كتب الرافعي والنووى لانهما لم تصل كتبهما اذ ذاك الى حلب

وكان بها اربعون نسخة من التنبيه (١) وجميع كتب الغزالى وكانت اسماء الكتب مثبتة عند اقاربه فى درج كبير فذهب في محنة تيمر .

وبلغني انه شرط واقفها ان يشتري لأبواب المدرسة الحصر من عبادان والبسط من اقصراى واقاربه يقولون ان من شرطه ان لا يتعرض على الناظر في امر المدرسة وان اعترض معترض يغلق بابها ويعود وقفها وقفاً على اهليه (٢)

وقد وقف لها الأوقاف الجليلة كالقرشية في طريق بالس وغير ذلك ولها مؤذن يؤذن على بابها ومن جملة الموقوف على المؤذنين حصة بقرية حربيل ووقف غير واقفها عليها وهو الطرسوسى حصة بقرية ديدحين آلت اليها . ولها باب من جهة القبلة يفتح الى بيوت الخطيب هاشم

وقد درس فيها ولده محي الدين محمد واسمه مكتوب على الكتب الموقوفة عليها واعاد له فيها عشرة انفس لم يكن في عصرهم فى سائر البلاد مثلهم الى ان قتل

---

(١) هو للأمام ابي اسحق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ في فروع الفقه الشافعي انظر الكشف

«٢» هناك كتب ابو ذر على الهامش ما نصه وقد رأيت ذلك فى كتاب وقفها اه

شهيداً بايدى التتر بعداستيلائهم على حلب . واما الواقف فانه توفي بعد استيلاء التتر على حلب في رابع عشرى صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة . ثم قيض الله لهذه المدرسة من درس بها تبرعا قبل فتنة تيمر وبعدها والدي الحافظ برهان الدين ورحل اليه الحفاظ من البلاد للأخذ عنه بها كشيخ الاسلام ابن حجر والحافظ العلامة شمس الدين بن ناصر الدين . وهذه المدرسة من شرط واقفها ان يقرأ بها البخاري وقرأه والدي بعداللنك بها . واذا تذكرت ما كانت عليه هذه المدرسة من كثرة الفضلاء وترداده اليها للسماع عليهم ولسماعهم وما عليه الآن تذكرت قول الشاعر

هذى منازل قوم قد عهدتهم * في رغد عيش رغيد ما له خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا * الى القبور فلا عين ولا اثر اه

اقول موقع المدرسة المذكورة شرق الجامع الكبير بدرب يعرف قديما بدرب الديلم قال ابو ذر درب الديلم هو الآخذ من باب الجامع (الشرقي) الى عقبة الياسمين وبه المدرسة الشرفية .

وهى مشهورة عند الناس الآن بالأشرفية وهو غلط وبانيها رحمه الله مدفون في قبة داخل المدرسة من الجهة الشمالية ولها شباكان على الجادة من جهتي الغرب والشمال وللناس فيه اعتقاد عظيم يقصدونه كثيراً للزيارة خصوصاً النساء وهو مشهور لديهم بقاضي الحاجات حتى ان هذا الاسم صار علماً على هذا المكان .
ولما عرضت الجادة وذلك سنة ١٣٣٥ خربت هذه القبة القديمة وحول قبره من وسطها الى طرفها من الجهة القبلية ولما بنيت الحوانيت ثمة كما سيأتي اتخذ له حجرة صغيرة بين هذه الحوانيت ولها شباكان كما تقدم .
وهذه المدرسة كانت عامرة بالعلم والتدريس آهلة بالطلاب والعلماء وسيمر

بك الكثير من مدرسيها ونخص بالذكر منهم المحدث الكبير الشيخ ابراهيم ابن محمد سبط بنى العجمي المتوفى سنة ٨٤١ وستأتيك ترجمته الواسعة

ثم اهمل امر التدريس فيها وانحطت عن شأنها وذلك من اكثر من مئتي سنة وفي اواخر القرن الماضي اتخذ قبليتها الشيخ محمد العريف الخطاط المشهور مكتباً يؤدب فيه الاطفال ويعلمهم الخط واشتهر بشيخ الأشرفية وصار ذلك لقباً له

وفي سنة ١٢٩٩ عمر متولي وقف احمد مطاف باشا في الجهة الشرقية قبوا كبيرا وبيتاً اتخذا مكتباً وذلك بدلاً عن مكتب كان شرقي مدفن احمد مطاف باشا الكائن في محلة الجلوم وعند ذلك غادر الشيخ محمد الاشرفي هذا المكان الى المسجد المعروف بالقرموطية في محلة باحسيتا

ولم يزل هذا المكتب يؤدب فيه الأطفال ويدفع الراتب لمعلمه من واردات وقف احمد مطاف باشا المعروف الآن بوقف بنى الغنام الى سنة ١٣٤٢ ففي هذه السنة اهتم مدير الأوقاف السيد يحي الكيالى بأمر هذه المدرسة العظيمة فخرب حجرها الغربية التي عن يمين باب المدرسة ويسارها وكان يسكنها بعض الفقراء الغرباء والرواق والمطهرة اللذين كانا في الجهة الشمالية وكانت كلها مشرفة على الخراب وعمر مكانها عشرة حوانيت كبيرة وعرضت الجادة من الجهة الغربية ذراعين ومن الجهة الشمالية ثلاثه اذرع فتحسن المكان تحسناً عظيماً واوجرت هذه الحوانيت بنحو ثلاثمائة ليرة عثمانية ذهباً

وفي سنة ١٣٤٣ وهي السنة الماضية شرع ايضاً بعمارة قاعة كبيرة فوق ذلك القبو الكبير والبيت الذى بجانبه واخذ لهذه القاعة غرفة من الطابق العلوى من خان الصابون الذى ثلثاه ملك لجون دويك من تجار اليهود وثلثه تابع لدائرة الأوقاف ودفع له قيمة حصته من هذه الغرفة وذلك لتكون القاعة مربعة

وبنى في الجهة الشرقية بيت كبير له من جهته القبلية اربعة عواميد ضخمة والقصد من ذلك ان تتخذ هذه القاعة لألقاء المحاضرات العلمية وذلك القبو الكبير والبيتان اللذان بجانبه لوضع خزائن الكتب والمطالعة

ورمم القبليه ايضاً ودهنها بحيث عادت اليها بهجتها الأولى وقبتها تعد من الآثار العربية الهامة لما فيها من بديع الصنعة وحسن الهندام . والمسجد الصغير الذى كان غربي هذه القبلية الذى ذكره ابو ذر في كلامه المتقدم عليها دخل في عمارة الحوانيت المتقدمة

وهذه الهمة القعساء التى ابرزها مدير الاوقاف السيد يحي الكيالى وصارت سبباً لعمران هذه المدرسة بعد ان كادت تدرس يستحق عليها مزيد الثناء والشكر وقد خلدت له ذكرى حسنة على ممر الدهور والاحقاب

وقد دخلت هذه السنة وهي سنة ١٣٤٤ ونحن الآن في اوائل شهر ربيع الثاني منها والعمل قائم في المدرسة غير انه على اثر ترك السيد يحي الكيالى لمديرية دائرة الاوقاف وذلك منذ شهرين لأسباب يطول شرحها وليس هنا موضع بسطها عدلت دائرة الاوقاف عن الغاية التي قدمناها وفي عزمها ان تقسم تلك القاعة الى غرف وتتخذ هذه المدرسة مركزاً لدائرتها

وعسى ان تهتم الدائرة ببناء حجر للطلاب فوق تلك الحوانيت بدلا من الحجر التي كانت تحت ويعين لهذه المدرسة المدرسون فيحي هذا المكان بالعلم والدراسة كما حي بالعمران ويكون قد تحقق بذلك ايضاً غرض الواقف ومقاصده

(استدراك) شمالى هذه المدرسة الزقاق المعروف الآن بزقاق الزهراوي وكان يعرف قديما بدرب البازيار وقد تكلمنا على هذا الدرب فى ترجمة البازيار فى اوائل هذا الجزء وذكرنا ما كان هناك من الآثار وفاتنا ان نذكر ان بهذا الدرب كان سكن

سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وكان به ايضاً مدرسة يقال لها المدرسه البدرية

—☆ المدرسة البدريه ☆—

قال ابو ذر هذه المدرسة في صدر درب البازيار وبابها باق وهي خراب وبها الآن بيت عمر في هذه الأزمان انشاها بدر الدين عتيق عماد الدين شادى بن الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب ولها وقف وصار وقفها ملكا كذا قاله ابن شداد اه

(الصاحب كمال الدين عمر بن احمد بن العديم المتوفى)

(سنة ٦٦٠ وترجمة اسرته)

عمر بن احمد بن ابي جرادة يعرف بابن العديم العقيلي يكنى ابا القاسم ويلقب كمال الدين من اعيان اهل حلب وافاضلهم وهو عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد ابن هبة الله بن احمد بن يحيي بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله ابن محمد بن ابى جرادة صاحب امير المؤمنين علي بن ابى طالب صلوات الله عليه واسم ابي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل ابى القبيلة ابن كعب بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن حفصة بن قيس بن عيلان مضر بن نزار بن معد ابن عدنان وبيت ابى جرادة بيت مشهور من اهل حلب ادباء شعراء عباد زهاد قضاة يتوارثون الفضل كابراً عن كابر وتالياً عن غابر وانا اذكر قبل شروعي في ذكره شيئاً من مآثر هذا البيت وجماعة من مشاهيرهم ثم اتبعه بذكره ناقلاً ذلك كله من كتاب الفه كمال الدين اطال الله بقاءه وسماه الاخبار المستفادة في ذكر بنى ابى جرادة وقرأته عليه فاقربه . سألته اولاً لم سميتم ببنى العديم . فقال سالت جماعة من اهلى عن ذلك فلم يعرفوه وقال هو اسم محدث لم يكن آبائى القدماء يعرفون بهذا ولا احسب

الا ان جد جدى القاضي ابا الفضل هبة الله بن احمد بن يحيي ابن زهير بن ابى جرادة مع ثروة واسعة ونعمة شاملة كان يكثر في شعره من ذكر العدم وشكوى الزمان فسمي بذلك فان لم يكن هذا سببه فلا ادرى ما سببه . حدثني كمال الدين ابو القاسم قال حدثني جمال الدين ابو غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن ابي جرادة عمى قال لما ختمت القرآن قبّل والدى رحمه الله بين عيني وبكى وقال الحمد لله يا ولدى هذا الذى كنت ارجوه فيك حدثني جدك عن ابيه عن سلفه انه ما منا احد الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا من ختم القرآن . قال المؤلف وهذا منقبة جليلة لا اعرف لاحد من خلق الله شرواها وسألت عنها قوماً من اهل حلب فصدقوها وقال لى زين الدين محمد بن عبد القاهر النصيبي دع الماضي واستدل بالحاضر فانني اعد لك كل من هو موجود في وقتنا هذا وهم خلق ليس فيهم احد الا وقد ختم القرآن وجعل يتذكرهم واحداً واحدا فلم يخرم بواحد .

حدثني كمال الدين اطال الله بقاءه قال وكان عقب بني ابي جرادة من ساكني البصرة في محلة بنى عقيل بها فكان اول من انتقل منهم عنها موسى بن عيسي بن عبد الله ابن محمد بن عامر ابي جرادة الى حلب بعد المائتين للهجرة وكان وردها تاجراً .

وحدثني قال حدثني عمى ابو غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن ابي جرادة قال : سمعت والدى يذكر فيما يأثره عن سلفه ان جدنا قدم من البصرة في تجارة الى الشام فاستوطن حلب قال وسمعت والدى يذكر انه بلغه انه وقع طاعون بالبصرة فخرج منها جماعة من بنى عقيل وقدموا الشام فاستوطن جدنا حلب .

قال وكان لموسى من الولد محمد وهارون وعبد الله فاما محمد فله ولد اسمه عبد الله ولا ادرى اعقب ام لا واما العقب الموجود الآن فلهارون وهو جدنا ولعبد الله وهم اعمامنا .

فمن ولد عبدالله القاضي ابو طاهر عبد القاهر بن علي بن عبد الباقي بن محمد بن عبدالله بن موسى ابن ابي جرادة وهو من سادات هذا البيت واعيانهم ومات في جمادى الاولى من سنة ٤٦٣ فقال القاضي ابو الفضل هبة الله بن احمد ابن ابي جرادة يرثيه وكانت قد توفيت قبل وفاة والده القاضي ابي الفضل اخته بايام قلائل فتوجع الماضين

صبرت لا عن رضى مني وايثار * وهل يرد بكائي حتم اقدار
اروم كف دموعي وهي في صبب * وابتغي برد قلبي وهو في نار
ما لليالي تعري جانبي ابداً * من اسرتي واخلائي واوزاري
تلذ طعم مصيباتي فاحسبها * تظمى فيروي صداها ماء اشفاري
محاسن جدت الارض الفضاء بها * وطالما صنتها عن لحظ ابصار
وواضح كسنا الاصباح انقله * من رأي عيني الى سري واضماري
ان الردى اقصدتني غير طائشة * سهامها في فتى كالكوكب الواري
رمته صائبة الاقدار من كثب * وما رعت(١) عظم اقدار واخطار

وهي قصيدة غراء طويلة .

ومنهم ابو المجد عبد الله بن محمد بن عبد الباقي ابن محمد شيخ فاضل اديب شاعر له معرفة باللغة والعربية سمع بحلب استاذه ابا عبد الله الحسين بن عبد الواحد ابن محمد بن عبد القادر القنسريني المقرئ مؤلف كتاب التهذيب في اختلاف القراء السبعة وسمعه ولده الشيخ ابو الحسن علي بن عبد الله وله اشعار حسان منها

توسوس عن عليّ الزمان * ففي كل يوم له معضله
فلو جعلوا امره ليلة * اليّ لا صبح في سلسله

[١] كذا في الاصل

ومات الشيخ ابو المجد بحلب في حدود سنة ٤٨٠ .

ومنهم ولده الشيخ ابو الحسن على بن عبد الله بن محمد بن ابى جرادة صدر زمانه وفرد اوانه ذو فنون من العلوم وخطه مليح جداً على غاية من الرطوبة والحلاوة والصحة وله شعر يكاد يختلط بالقلب ويسلب اللب لطافةً ورقة تصدر بحلب لأفادة العلوم الدينية والأدبية متفردا بذلك كله ورتب غريب الحديث لابى عبيد على حروف المعجم رايته بخطه وشرع في شرح ابياته شروعاً لم يقصر فيه ظفرت منه بكراريس من مسوداته لانه لم يتم . سمع بحلب والده ابا المجد وابا الفتح عبد الله بن اسماعيل الحلبى وابا الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر وغيرهم ورحل عن حلب قاصداً للحج في ثالث شعبان سنة ٥١٦ ووصل الى بغداد وسمع بها ابا محمد عبد الله بن على المقرئ وغيره ولم يتيسر للناس في هذا العام حج فعاد من بغداد الى حلب ثم سافر الى الموصل بعد ذلك في سنة ٣١ وسمع بها وادركه تاج الاسلام ابو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني فسمع منه بحلب هو وجماعة وافرة وذكره السمعانى في الذيل لتاريخ بغداد. قال المؤلف وقد ذكرته في هذا الكتاب في موضعه بما ذكره السمعانى به . حدثنى كمال الدين قال سمعت والدى رحمه الله يقول كتب الشيخ ابو الحسن بن ابى جرادة بخطه ثلاث خزائن من الكتب لنفسه وخزانة لابنه ابى البركات وخزانة لابنه ابى عبد الله ومن شعره (انبانا به تاج الدين زيد بن الحسن الكندى) من قصيدة يصف فيها طول الليل

فوآد بالاحبة مستطار * وقلب لا يقر له قرار
وما أنفك من هجر وصد * وعتب لا يقوم له اعتذار
وعينى دمعها جم غزير * ولكن نومها نزر غرار
كان جفونها عند التلاقي * تلاقيها الأسنة والشفار

وهذا حالها وهم حلول * فكيف بها اذا خلت الديار
ابيت الليل مرتفقاً كئيباً * لهمٍّ في الضلوع له اوار
كأن كواكب الفلك اعتراها * فتور او تخونها المدار
منها فيا لك ليلة طالت ودامت * فليس لصبحها عنها انسفار
اسائلها لا ابلغ منتهاها * لعل الهم يذهبه النهار

ومات الشيخ ابو الحسن في سنة ٥٤٨ عن ٨٨ سنة .(١)

ومنهم ولده ابو على الحسن بن على بن عبدالله بن محمد بن ابى جرادة وكان فاضلا كاتباً شاعراً اديباً يكتب النسخ طريقة ابي عبد الله بن مقلة والرقاع طريقة على ابن هلال وخطه حلو جيد جداً خال من التكلف والتعسف سمع اباه بحاب وكتب عنه السمعانى عند قدومه حلب وسار في حياة ابيه الى الديار المصرية واتصل بالعادل امير الجيوش وزير المصريين وانس به ثم نفق بعده على الصالح بن رزيك وخدمه في ديوان الجيش ولم يزل بمصر الى ان مات بها في سنة ٥٥١ (٢) ومن شعره في صدر كتاب كتبه الى اخيه عبد القاهر في سنة ٥٤٦

سرى من اقاصي الشام يسألني عنى * خيال اذا ما راد يسلبني منى
تركت له قلبي وجسمي كليهما * ولم يرض الا ان يعرس في جفنى
وانى ليدنيني اشتياقي اليكم * ووجدى بكم لو ان وجد الفتى يدنى
وابعث آمالى فترجع حسراً * وقوفاً على ضن من الوصل اوظن
فليت الصبا تسرى بمكنون سرنا * فتخبرنى عنكم وتخبركم عنى
وليت الليالى الخاليات عوائد * علينا فتعتاض السرور من الحزن

[١] تقدمت له ترجمة اخرى على حدة فى وفيات سنة ٥٤٦ وقلنا الأصح فى وفاته ما ذكرهناك
(٢) تقدمت له ترجمة على حدة في وفيات سنة ٥٥١

ومن شعره

ما ضرهم يوم جد البين لو وقفوا * وزودوا كلفاً اودى به الكلف
تخلفوا عن وداعي ثمت ارتحلوا * واخلفوني وعوداً مالها خلف
وواصلوني بهجر بعد ما وصلوا * حبلي وما انصفوني لكن انتصفوا
فليتهم عدلوا في الحكم اذ ملكوا * وليتهم اسعفوا بالطيف من شغفوا
ما للمحب وللعذال ويحهم * خانوا وماتوا ولما عنفوا عنفوا
استودع الله احباباً الفتهم * لكن على تلفى يوم النوى ائتلفوا
عمري لئن نزحت بالبين دارهم * عني فما نزحوا دمعي وما نزفوا
يا حبذا نظرة منهم على عجل * تكاد تنكرني طوراً وتعترف
سقت عهودهم غراء واكفة * تهمى ولو انها من ادمعى تكف
احبابنا ذهلت البابنا ومحا * عتابنا لكم الاشفاق والاسف
بعدتم فكأن الشمس واجبة * من بعدكم وكان البدر منخسف
يا ليت شعرى هل يحظى برؤيتكم * طرفي وهل يجمعن ما بيننا طرف
ومضمر في حشاه من محاسنكم * لفظاً هو الدر لا ما يضمر الصدف
كنا كغصنين حال الدهر بينهما * او لفظتين لمعنى ليس يختلف
فاقصدتنا صروف الدهر نابلة * حتى كأن فوادينا لها هدف
فهل تعود ليالى الوصل ثانية * ويصبح الشمل منا وهو مؤتلف
ونلتقى بعد يأس من احبتنا * كمثل ما يتلاقى اللام والألف
وما كتبت على مقدار ما ضمنت * منى الضلوع ولا ما يقتفي اللهف
فان انيت بمكنوني فمن عجب * وان عجزت فان العذر منصرف

ومنهم اخوه ابو البركات عبدالقاهر بن علي بن عبد الله بن ابي جرادة كان ظريفاً

لطيفاً اديباً شاعراً كاتباً له الخط الرائق والشعر الفائق والتهذيب الذي تبحر في جودته ويلتحق بالنسبة الى ابن البواب والتأنق في الخط المحرر الذي يشهد بالتقدم في الفضل وان تأخر. سمع بحلب اباه ابا الحسن وغيره وكتب عنه جماعة من العلماء وكان اميناً على خزائن الملك العادل نورالدين محمود بن زنكي وذا منزلة لطيفة منه ومن شعره (وكتبه بليقة ذهب)

ما اخترت الا اشرف الرتب * خطاً اخلد منه في الكتب
والخط كالمرآة ننظرها * فنرى محاسن صورة الادب
هو وحده حسب يطال به * ان لم يكن الاه من حسب
ما زلت انفق فيه من ذهب * حتى جرى فكتبت بالذهب

وقال ايضاً وهو بدمشق في سنة ٥٤٩

امتّ ببذلي خالصاً من مودتي * الى من سواء عنده المنع والبذل
وتحسب نفسي والأماني ضلة * باني من شغل الذي هو لي شغل
الا ان هذا الحب داء موافق * وان شفاء الداء ممتنع سهل
عفا الله عمن ان جنى فاحتملته * تجنى فعاد الذنب لي وله الفضل
ومن كلما اجمعت عنه تسلياً * تبينت ان الرأي في غيره جهل
سأعرض الا عن هواه فانه * جميل بمثلي حب من ماله مثل
والقى مقال الناصحين بمسمع * ضربت عليه بالغواية من قبل
فعندي وان اخفيت ذاك عن العدا * عزيمة هم لا تكل ولا تألوا
ولي في حواشي كل عذل تلفّت * الى حب من في حبه قبح العذل
واني لأدنى ما اكون من الهوى * اذا ارجف الواشون بي انني اسلو

هذا لعمري والله الغاية في الحسن والطلاوة والرونق والحلاوة. وقال ايضاً

عاد قلبي الى الهوى من قريب * ما محب بمنته عن حبيب
طال ياهمتي تماديك في الرشـ * ـد خذي من غواية بنصيب
واذا ما رأيت حسناً غريباً * فاستعدي له لوجد غريب
يا غزالا مالت به نشوة العجـ * ـب فهزت عطفيه هز القضيب
بين الحاظك المراض وبيني * نسب لو رعيت حق النسيب
انت اجريت اعين الدمع من عيـ * ـني واوريت زند قلبي الكئيب
لا تقل ليس لي بذلك علم * فعلى مقلتيك سيما مريب
ما تعديك في الذي انت فيه * ان حظى لديك حظ اديب

ومات في سنه ٥٥٢ .

ومنهم ابن اخيه ابو الفتح عبدالله بن الحسن بن علي بن ابي جرادة وكان يجيد الكتابة وجمع مجاميع حسنة وجمع شعر والده ابي عبدالله الحسن وشعر عمه ابي البركات عبد القاهر وله شعر لا بأس به . منه

من ذا مجيري من يدي شادن * مهفهف القد مليح العذار
قد كتب الشعر على وجهه * اسطر مسك طرسها جلنار

فهؤلاء من بني عبد الله بن موسى بن عيسى .

واما اخوه هارون بن موسى فهو اول من اشترى بحلب ملكاً في قرية تعرف بأورم الكبرى وكان له ولدان زهير واحمد والعقب لزهير وهو الذي اشترى اكثر املاك بني جرادة مثل اورم الكبرى ويحمول وافذار ولؤلؤة والسين وهي قرى ووقف وقفاً على شرى فرس يجاهد به في سبيل الله وتوفي في حدود سنة ٣٤٠ .

فمن ولد زهير ابو الفضل هذا ابو عبد الصمد بن زهير بن هارون بن موسى ولادته في حدود ال ٣٢٠ سمع بحلب ابا بكر محمد بن الحسين الشيعي وغيره

وروي عنه ابن اخيه القاضي ابو الحسن احمد ومشرق العابد وجماعة ولعله مات في حدود سنة ٣٩٠ وليس له عقب. ومنهم ابو جعفر يحي بن زهير بن هارون بن موسى وهو العديم اليه ينسبون وقد ذكرنا انهم لا يعرفون لم سموا ذلك.

ومنهم ولده القاضي ابو الحسين احمد بن يحي بن زهير وهو اول من ولي القضاء بمدينة حلب من هذا البيت وقد سمع الحديث ورواه وقرأ الفقه على القاضي ابي جعفر محمد ابن احمد السمناني وكان السمناني اذ ذاك قاضي حلب. انشدني كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد بن جرادة انشدني والدي لجد ابيه القاضي هبة الله احمد ابن يحي يذكر اباه ويفتخر به

انا ابن مستنبط القضايا * وموضح المشكلات حلا
وابن المحاريب لم تعطل * من الكتاب العزيز تتلى
وفارس المنبر استكانت * عيدانه من حجاه ثقلا

توفي بعد سنة ٤٢٩ (قدمنا ترجمته في ص ١٨٠ وقلنا ان وفاته في عقد الخمسين ظناً)

ومنهم ابنه القاضي ابو الفضل هبة الله (١) بن احمد كان كبير القدر جميل الامر مبجلاً عند آل مرداس له شعر جزل فصيح ذو معان دقاق يترفع قدره عنه وانما يقول ببلاغته وبراعته سمع الحديث من ابيه ولعله لقي ابا العلاء المعري وقرأ عليه

---

(١) كانت ولادته سنة ثلاث عشرة واربعمائة كما في طبقات الحنفية للقرشي. وفي الزبد والضرب كان القاضي بحلب في ايام شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب حلب [الذي قتل سنة ٤٧٨] كسرى بن عبد الكريم بن كسرى ومات فولي قضاءها ابو الفضل هبة الله بن احمد بن ابي جرادة ابن بنت كسرى المذكور وكان شرف الدولة يخاطبه بابن العم لكونه عقيليا والقاضي عقيلي • وفي كنوز الذهب درب بني كسرى هو الذي به المدرسة الصلاحية وكان به دور بني العديم خربت في تيمور وبه مسجد لهم وهناك مساكن عز الدين نقيب الأشراف شيخ والدي • وكان هذا الدرب تمر فيه الى المدرسة السيفية وكسرى هو ابن عبد الكريم ابن كسرى بن كسور السلمي قاضي حلب مات سنة ٤٧٣ وولي قضاء حلب سنة ٤٤٥ اه

شيئاً وولي القضاء بحلب واعمالها في سنة ٤٧٣ وبقي على ذلك الى ان مات وكانت ولايته للقضاء في اوائل دولة شرف الدولة ابي المكارم مسلم بن قريش بعد وفاة حميه القاضي كسرى بن عبد الكريم بن كسرى وكتب تقليده من بغداد عن المقتدي بالله . ومن شعره

لي بالغوير لبانات ظفرت بها * قد سد من دونها لي اوضح الطرق
وبالثنية بدر لاح في غصن * اصمى فوآدي لها سهم من الملق
سراقة لقلوب الناظرين لها * وما يقام عليها واجب السرق
لا يفلت المرء من اشراك مقلتها * وان تخلص لم يفلت من العقق
وابرزت من خلال السجف ذا شعل * لولا بقا الليل قلنا غرة الفلق
ولائم ودموع البين واكفة * لا يستبين لها جفن من الفرق
تقول افديته والشمل مجتمع * ولم تصنه لتوديع ومفترق

وله

ربع لهند باللوى مصروم * اقوى فما آوٍ به منهوم
اخفاه الحاح البلى فضللت في * انشاده لولا النسيم نموم
تضياف طرفي فيه دمع ساجم * وقرى فوآدي في ذراه هموم
هل عاذر في الربع رائي عيسهم * تحدى لها وخد بهم ورسيم
وهوى تبعده الليالي والنوى * ان قربته خواطر ورسوم
ياصاحبي خذا المطايا وحدها * تدمي فما شغلتها الا الكوم
امضين احكام الهوى وأعنّه * ومساعد المرء الظلوم ظلوم

وله . وما عسى يطلب الرجال من رجل ☆ كاس من الفضل ان عرّى من المال
كالبارد العذب يوم الورد من ظمأ ☆ والصارم العضب في روع واوجال
همومه في جسيمات الامور فما ☆ يلفي مصاحب اطماح وآمال

الذ من ثروة تأتى باذلال ❊ عز القناعة مع صون واقلال
ومايضير امرأ اثرت مناقبه ❊ ان اكسبته الليالي رقة الحال

وقال ايضاً يمدح ابا الفضائل سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب ويشكره اذ لم يسمع فيه قول حساد وشوا به اليه

خلها ان ظمئت تشكو الاواما ❊ لا تقلها الاين ان طال وداما
واجعل السرج اذا ما شغبت ❊ كلأً والمورد العذب اللجاما
او تراها كالحنايا بالسرى ❊ وباسراع الى المرمى سهاما
قصرت ظهراً ورسغاً وعسيباً ❊ مثل ماطالت عناناً وحزاما
تنصب الأذنين حتى خيلت ❊ بهما تبصر ما كان اماما
واذا ما بارت الريح اغتدت ❊ خلفها النكباء حسرى والنعامى
كم مقامي بين احكام العدى ❊ انبع القائد لا اعصى الزماما
اكلة الطاعم لا يرهب اثماً ❊ او اسيراً لمن ان كف احتشاما
والمَ الحظ لا ينصفني ❊ من زمان جار فى قصدى الى ما
تعتلي رؤوسه اذنابه ❊ فترى الأرجل تعلو فيه هاما
اتمنى راحة تنقذني ❊ منهم عزت ولو كانت حماما

ومنها

كم رمونى عامداً فى هوة ❊ نارها تعلو اشتعالاً واضطراما
قاصدى حتفي فكانت بك لي ❊ نار ابراهيم برداً وسلاما

وله في المعنى من قصيدة

هنئت ياارض العواجم (١) دولة * روى ثراك بها اشمُّ اروع

---

[١] لعله العواصم

قد عاد في الأيام ماء شبابها * وتسالمت حرق الاسى والاضلع
اشكو اليك عصابة نبذوا الحيا * حسداً وشدوا في اذاي واوضعوا
راموا ابتزازي مورثي عن اسرتي * وتأزروا في قبضه وتجمعوا (ه)
يتطلبون لي الذنوب كأنني * ممن عليه بالسنان يقعقع
لم اخش نهرهم ونصرك مصلت * دوني ولي من حسن رأيك مرجع
وله وما الذل الا ان تبيت مؤملاً * وقد سهرت عيناك وسنان هاجعا
الخشى امرءاً او اشتكى منه جفوة * اذا كنت بالميسور في الدهر قانعا
اذا ما رآني طالباً منه حاجة * ففي حرج ان لم يكن لي مانعا

وكان المنجمون قد حكموا له انه يموت في صدور الرجال فاتفق انه اعتقل بالقلعة مدة لتهمة اتهم بها بالممالاة لبعض الملوك ثم اطلق بعد مدة فنزل راكباً واصحابه حوله فبينا هو سائر اذ وجد الما فقال لاصحابه امسكوني امسكوني فأخذوه في صدورهم من على فرسه فلما وصل الى منزله بقي على صدورهم الى ان مات بحلب في سنة ٤٨٨ ،
ومنهم ولده القاضي ابو غانم محمد ابن القاضي ابي الفضل هبة الله بن القاضي ابي الحسن احمد وكان فقيهاً فاضلاً زاهداً عفيفاً سمع اباه وغيره وولي قضاء حلب واعمالها وخطابتها بعد موت ابيه في ايام تاج الدولة تتش في سنة ٤٨٨ ولم يزل قاضياً بها الى ان عزله رضوان لما خاطب المصريين وولي القضاء القاضي الزوزني العجمي في شوال من سنة ٤٩٠ ثم عاود الملك رضوان الخطبة لبني العباس فاعاد القاضي ابا غانم الى ولايته وجاءه التقليد من بغداد بالقضاء والحسبة عن القاضي علي بن الدامغاني بامر المستظهر في صفر سنة ٤٩٦ وكان مولد القاضي ابي غانم في رجب سنة ٤٤٦ وهو الذي شرع في عمارة المسجد الذي بحلب يعرف ببني العديم واتمه ابنه القاضي ابو الفضل هبة الله وكان يتولى الخطابة في

المسجد الجامع والامامة بحلب وكان حنفي المذهب وكان يؤم الناس ثلاثين سنة وهو متكتف تحت ثيابه ويسبل اكمامه فارغة خوفاً من الولاة فى ايامه لانهم كانوا اسماعيليين يرون رأي المصريين وكانوا يفطرون قبل العيد بيوم ويجتمع اكابر حلب فى يوم عيدهم يهنئونهم فصعد القاضى ابو غانم للهناء فى من صعد وقدم للناس سكراً ولوزاً واخذ القاضى ابو غانم لوزة ووضعها فى فيه فقال له صاحب حلب ايها القاضى لم لا تأكل من السكر فقال لانه يذوب وتبسم فضحك الوالى واعفاه من ذلك. حدثني كمال الدين قال حدثني عمي حدثني ابي قال نزل جدك القاضى ابو غانم فى بعض الايام يصلى بالجامع وخلع نعليه قرب المنبر وكانا جديدين فلما قضى صلاته قام ليلبسهما فوجد نعليه العتق مكانهما فقال لغلامه الم انزل الى الجامع بالمداس الجديد فاين هو فقال الغلام بلى ولكن جاءنا الساعة رجل وطرق الباب وقال القاضى يقول لكم انفذوا اليه مداسه العتيق الى الجامع فقد سرق مداسه الجديد فضحك وقال هذا والله لص شفيق جزاه الله خيراً وهو في حل منه.

والقاضى ابو غانم هذا هو الذي نهض من حلب في سنة ٥١٨ وقد حصرها الفرنج ودبيس بعد قتل بلك على منبج حتى اقدم البرسقى من الموصل فاستنقذها من الحصار وهربوا لما سمعوا بقدومه وكان اهل حلب لقوا شدة واكلوا الميتة ولم يكن عندهم امير وانما تولوا حفظ البلد بانفسهم وابلوا ابلاءً حسناً حسنت به العاقبة.

ومنهم ابنه القاضى ابو الفضل هبة الله سمي باسم جده وكني بكنيته وكان فقيهاً مرضياً ورعاً زاهداً سمع الحديث ورواه وولي القضاء بحلب واعمالها بعد موت ابيه القاضى ابى غانم وكتب له عهده من اتابك زنكي بن اقسنقر في سنة ٥٣٤ ثم جاء له العهد من بغداد من قاضى القضاة الزينبي وامر المقتفى وكان مولده في ذي القعدة سنة ٤٩٩ فلما قتل اتابك زنكي وولي ابنه نور الدين وولي القضاء

كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزورى قضاء الشام ورزق البسطة والتحكم في الدولة وقاوم الوزراء بل الملوك التمس من القاضى ابي الفضل هذا ان يكتب في كتب سجلاته ذكر النيابة عنه فامتنع القاضى ابو الفضل ولج ابن الشهرزورى وساعده مجد الدين بن الداية وهو والى حلب لشيء كان في نفسه على القاضى ابي الفضل لأمور كان يخالفه فيها في اقضية يوفر فيها جانب الحق على اغراضه وترددت المراسلات بين نور الدين وبينه في قبول النيابة وهو يابي الى ان قال ابن الداية هذا تحكم منه في الدولة وفيك اذ تأمر بشيء ولا يمتثله فاعزله وولّ محي الدين ابن كمال الدين فقال نور الدين (بياض فى الاصل) يستناب قاض حنفي فعزل القاضي ابو الفضل وولي محي الدين قضاء حلب واستنيب له الكردرى وذلك في سنة ٥٥٧ وحج فى تلك السنة . وكتب ابو الحسين احمد بن منير الطرابلسى للقاضى ابي الفضل هبة الله يلتمس منه كتاب الوساطة بين المتنبيء وخصومه للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى وكان قد وعده بها ودافعه

يا حائزاً غاي كل فضل * تضل في كنهه الاحاطه
ومن ترقى الى محل * احكم فوق السها مناطه
الى متى اسعط التمنى * ولا ترى المن بالوساطه

ومات القاضى ابو الفضل لعشر بقين من ذي الحجة سنة ٥٦٢ .

ومنهم ابن اخته ابو المكارم محمد بن عبد الملك بن احمد بن هبة الله بن احمد بن هبة الله ابن احمد بن يحى بن زهير بن ابي جرادة سمع بحلب ورحل الى بغداد وسمع بها محمد بن ناصر السلامي وغيره وحدثني كمال الدين ايده الله قال قال لي شيخنا ابو اليمن زيد الكندي كان ابو المكارم محمد بن عبد الملك بن ابي جرادة فسمع ببغداد الحديث معنا على مشايخنا فسمعت بقرائته وورد الينا الى دمشق بعد ذلك وكنا نلقبه

[القاضى بسعادتك] وذلك ان القلانسي دعاه في وليمة وكنت حاضرها فجعل لا يسأله عن شيئ فيخبر عنه بما سر اوساء الا وقال في عقبه بسعادتك فان قال له ما فعل فلان قال مات بسعادتك وان قال له ما خبر الدار الفلانية يقول خربت بسعادتك فسميناه القاضى بسعادتك وكان يقولها لأعتياده اياها لا لجهل كان فيه وكان له ادب وفضل وفقه وشعر جيد وقد روى الحديث ولابي المكارم شعر منه

لئن تنائيتم عنى ولم تركم * عيني فانتم بقلبي بعدُ سكان

لم اخل منكم ولم اسعد بقربكم * فهل سمعتم بوصل فيه هجران

وله اشعار كثيرة ومات بحلب فى سنة ٥٦٥ او سنة ٦٦ (١) .

ومنهم جمال الدين ابو غانم محمد بن القاضى ابي الفضل هبة الله بن القاضى ابي غانم محمد بن القاضى ابى الفضل ابن القاضي ابي الحسين يحيي وهو عم جمال الدين احد الأولياء والعباد وارباب الرياضة والاجتهاد عامل كثير الصوم والصلوة وهو حي يرزق الى وقتنا هذا وكان قد تولى الخطابة بجامع حلب وعرض عليه القضاء فى ايام الملك الصالح اسماعيل بن محمود بن زنكى بعد القاضى ابن الشهرزوري فامتنع منه فقلد القضاء اخوه القاضي ابو الحسن والد كمال الدين ايده الله وكتب جمال الدين هذا بخطه الكثير وشغف بتصانيف ابى عبد الله محمد بن علي بن الحكيم الترمذي فجمع معظم تصانيفه عنده وكتب بعضها بخطه وكتب من كتب الزهد والرقائق والمصاحف كثيراً وكان خطه فى صباه على طريقة ابن البواب القديمة ووهب لاهله مصاحف كثيرة بخطه وكان اذا اعتكف فى شهر رمضان

---

(١) وترجمه الصلاح الصفدي في الوافى بالوفيات بمثل ما هنا واورد له من النظم قوله

لئن بعدت اجسامنا عن ديارنا * فأن بها الارواح فى عيشة رغد

وليس بقاء المرء في دار غربة * مضراً اذا ما كان فى طلب المجد

كتب مصحفاً اومصحفين وجمع براوات الأقلام فيكتب بها تعاويذ للحمى وعسر الولادة فيعرف بركتها. قال وسألت عمي عن مولده فقال فى سنة ٥٤٠ وقد سمع اباه وعمه ابا المجد عبدالله وغيرهما وروى الحديث وتفقه على العلاء الغزنوي واجتمع بجماعة من الأولياء وكوشف باشياء مشهورة وهو الآن بحي في محرم سنة ٦٢٠ (١) ومنهم القاضى ابو الحسن احمد بن القاضي ابى الفضل هبة الله بن القاضى ابي غانم محمد بن ابى الفضل هبة الله بن القاضى ابى الحسن احمد بن ابى جرادة كل هؤلاء ولوا قضاء حلب وهذا هو والد كمال الدين صاحب اصل هذه الترجمة كان يخطب بالقلعة بحلب على ايام نور الدين محمود بن زنكى ثم ولي الخزانة فى ايام ولده الملك الصالح اسماعيل الى ان عرض القضاء على اخيه كما ذكرنا فامتنع منه فقلده القاضى هذا بحلب واعمالها فى سنة ٥٧٥ ولم يزل والياً للقضاء في ايام الملك الصالح ومن بعده فى دولة عز الدين ثم عماد الدين بن قطب الدين مودود ابن زنكى وصدراً من دولة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الى ان عزل عن منزلي الخطابة والقضاء ونقل الى مذهب الشافعي وكان عزله عن القضاء في سنة ٥٧٨ ووليه القاضى محي الدين محمد بن علي بن الزكى قاضي دمشق الشافعى وكان صرف اخوه الاصغر ابو المعالى عبدالصمد عن الخطابة قبله فعلم ان الامر يؤول الى عزله عن القضاء ولأن الدولة شافعية فاستأذن في الحج والاعفاء عن القضاء فصرف عن ذلك بعدمراجعات . وسمع الحديث من ابيه وابى المظفر سعيد بن سهل الفلكي وغيرهما ومولده سنة ٥٤٢ ومات رحمه الله ليلة الجمعة ال ٢٧ من شعبان سنة ٦١٣ هذا ما كتبته من الكتاب الذي ذكرته آنفا على سبيل الاختصار والايجاز وهو قليل من كثير من فضائلهم وانا الآن اذكر من انا بصدده

---

(١) كانت وفاته سنة ٦٢٨ وقد تقدمت ترجمته في هذا التاريخ

☆ ترجمة الصاحب كمال الدين عمر بن العديم ☆

هو كمال الدين ابو القاسم عمر ابن القاضى ابي الحسن احمد بن القاضي ابى الفضل هبة الله ابن القاضي ابي غانم محمد بن القاضي ابى سعيد هبة الله بن القاضي ابى الحسن احمد بن جرادة كل هؤلاء من آبائه ولي قضاء حلب واعمالها وهم حنفيون وهو الذى نحن بصدده . والى معرفة حاله ركبنا سنن المقال وجدده . فانه من شروط هذا الكتاب لكتابته التي فاقت ابن هلال وبلغت الغاية في الجودة والاتقان ولتصانفيه في الادب التى تذكر آنفاً ان شاء الله تعالى. فاما اوصافه بالفضل فكثيرة. وسماته بحسن الاثر اثيرة . واذا كان هذا الكتاب لا يتسع لأوصافه جميعا .وكان الوقت يذهب بحلاوة ذكر محاسنه سريعاً .ورأيت من المشقة والانعاب . التصدى لجميع فضائله والاستيعاب. فاعتمدت على القول مجملاً لا مفصلاً (وضربة) لامبوباً فاقول : ان الله عز وجل عني بخلقته فاحسن خلقه وخلقه وعقله وذهنه وذكاءه وجعل همته في العلوم ومعالى الامور فقرأ الادب واتقنه ثم درس الفقه فاحسنه ونظم القريض فجوده وانشأ النثر فزينه وقرأ حديث الرسول وعرف علله ورجاله وتأويله وفروعه واصوله وهو مع ذلك قاق البنان جواد بما تحوي اليدان وهو كأسمه كمال في كل فضيلة لم يعتن بشيء الا وكان فيه بارزاً ولا تعاطى امراً الا وجاء فيه مبرّزاً مشهور ذلك عنه لا يخالف فيه صديق ولا يستطيع دفاعه عدو واما قراءته للحديث في سرعته وصحة ايراده وطيب صوته وفصاحته فهو الغاية التي اقر له بها كل من سمعها فانه يقرأ الخط العقد كأنه يقرأ من حفظه واما خطه فى التجويد والتحرير والضبط والتقييد فسواد مقلة لابى عبد الله بن مقلة وبدر ذو كمال عند على بن هلال

خلال الفضل في الامجاد فوضى ☆ ولكن الكمال لها كمال

واذا كان التام من خصائص عالم الغيب . وكان الانسان لا بد له من عيب . فعيبه لطالب العنت والشين . انه يخاف عليه من اصابته العين هذا مع العفاف والزمت والوقار وحسن السمت . والجلال المشهور . عند الخاص والجمهور.

قاد الجيوش لسبع عشرة حجة * ولداته عن ذاك في اشغال

سألته ادام الله علوه عن مولده فقال لي ولدت في ذي الحجة سنة ٥٨٨ قال فلما بلغت سبعة اعوام حصلت الى المكتب فاقعدت بين يدى المعلم فاخذ يمثل لي كما يمثل للأطفال ويمد خطاً ويرتب عليه ثلاث سينات فاخذت القلم وكنت قد رأيته وقد كتب « بسم » ومد مدته ففعلت كما فعل وجاء ما كتبته قريباً من خطه فتعجب المعلم فقال لمن حوله لئن عاش هذا الطفل لا يكون في العالم اكتب منه . وصحت لعمري فراسة المعلم فيه فهو اكتب من كل من تقدمه بعد ابن البواب بلا شك . وقال وختمت القرآن ولي تسع سنين وقرأت بالعشر ولي عشر سنين وحبب اليّ الخط وجعل والدي يحضني عليه. فحدثني الشيخ يوسف بن علي بن زيد الزهري المغربي الاديب معلم ولده بحضرة كمال الدين قال : حدثني والدي هذا (واشار اليه) قال ولد لي عدة بنات وكبرن ولم يولد لي غير ولد واحد ذكر وكان غاية في الحسن والجمال والفطنة والذكاء وحفظ من القرآن قدراً صالحاً وعمره خمس سنين واتفق ان كنت يوماً جالساً في غرفة لنا مشرفة على الطريق فمرت بنا جنازة فاطلع ذلك الطفل ببصره نحوها ثم رفع رأسه اليّ وقال ياابت اذا انا مت بما تغشي تابوتي فزجرته وادركني في الوقت استشعار شديد عليه فلم يمض الا ايام حتى مرض ودرج الى رحمة الله ولحق بربه فاصابني عليه مالم يصب والداً على ولد وامتنعت من الطعام والشراب وجلست في بيت مظلم وتصبرت فلم اعط عليه صبراً فحملني شدة الوله على قصد قبره وتوليت حفره بنفسي واردت استخراجه والتشفي

برؤيته فلمشيئة الله ولطفه بالطفل اوبي لئلا ارى به ما اكره صادفت حجراً ضخما وعالجته فامتنع عليّ قلعه مع قوة وايد كنت معروفاً بهما فلما رأيت امتناع الحجر عليّ علمت انه شفقة من الله على الطفل او عليّ فزجرت نفسي ورجعت ولهان بعد ان اعدت قبره الى حاله التي كان عليها فرأيت بعد ذلك في النوم ذلك الطفل وهو يقول ياابتاه عرّف والدتي انى اريد اجئ اليكم فانتبهت مرعوباً وعرفت والدته ذلك فبكينا وترحمنا واسترجعنا ثم انى رأيت في النوم كأن نوراً خرج من ذكرى حتى اشرف على جميع دارنا ومحلتنا وعلا علواً كبيرا فانتبهت واوّلت ذلك فقيل لي ابشر بمولود يعلو قدره ويعظم امره ويشيع بين الانام ذكره بمقدار ما رأيت من النور فابتهلت الى الله عز وجل ودعوت وشكرته وقويت نفسي بعد الأياس لانى كنت قد جاوزت الاربعين فلم تمض الاهنيهة حتى اشتملت والدة هذا ولدى (واشار الى كمال الدين ايده الله) على حمل وجاءت به في التاريخ المقدم ذكره فلم يكن بقلبي بحلاوة ذلك الاول لانه كان نحيفاً جداً فجعل كلما كبر نبل جسماً وقدراً ودعوت له عدة دعوات وسألت الله له عدة سوآلات ورأيت فيه والحمد لله اكثرها ولقد قال له رجل يوماً بحضرتي كما يقول الناس أراكه الله قاضياً كما كان آباؤه فقال ما اريد له ذلك ولكنى اشتهيه ان يكون مدرساً فبلغه الله ذلك بعد موته وسمع الحديث على جماعة من اهل حلب والواردين اليها واكثر السماع على الشيخ الشريف افتخار الدين عبد المطلب الهاشمي ورحل به ابوه الى البيت المقدس مرتين فى سنة ٦٠٣ وفى سنة ٦٠٨ ولقي بهامشايخ وبدمشق ايضاً وقرأ على تاج الدين ابى اليمن فى النوبتين كثيراً من مسموعاته .

حدثنى كمال الدين ادام الله معاليه قال . قال لى والدى احفظ اللمع حتى اعطيك كذا وكذا فحفظته وقرأته على شيخ حلب يومئذ وهو الضياء بن دهن الحصا

ثم قال لي احفظ القدوري حتى اهب لك كذا وكذا الدراهم كثيرة ايضاً فحفظته في مدة يسيرة وانا في خلال ذلك اجود وكان والدي رحمه الله يحرضني على ذلك ويتولى صقل الكاغد لي بنفسه فاني لأذكر مرة وقد خرجنا الى ضيعة لنا فامرني بالتجويد فقلت ليس ها هنا كاغد جيد فاخذ بنفسه كاغداً كان معنا رديا وتناول شربة اسفيذر كانت معنا فجعل يصقل بها الكاغد بيده ويقول لي اكتب ولم يكن خطه بالجيد وانما كان يعرف اصول الخط فكان يقول لي هذا جيد وهذا رديء وكان عنده خط ابن البواب فكان يريني اصوله الى ان اتقنت منه ما اردت ولم اكتب على احد مشهور الا ان تاج الدين محمد بن احمد بن البرفطي البغدادي ورد الينا الى حلب فكتبت عليه اياماً قلائل لم يحصل منه فيها طائل ثم ان الوالد رحمه الله خطب لي وزوجني بقوم من اعيان اهل حلب وساق اليهم ما جرت العادة بتقدمته في مثل ذلك ثم جرى بيننا وبينهم ما كرهته وضيق صدري منهم فوهب لهم الوالد جميع ما كان ساقه اليهم وطلقتهم ثم انه وصلني بابنة الشيخ الاجل بهاء الدين ابي القاسم عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله المعروف بابن العجمي وهو شيخ اصحاب الشافعي واعظم اهل حلب منزلة وقدراً ومالاً وحالاً وجاهاً وساق اليهم المهر وبالغ في الاحسان

وكان والدي رحمه الله باراً بي لم يكن يلتذ بشيء من الدنيا التذاذه بالنظر في مصالحي وكان يقول اشتهي ارى لك ولداً ذكراً يمشي فولد احمد ولدي ورآه وبقي الى ان كبر ومرض مرضة الموت فيوم مات مشى الطفل حتى وقع في صدره ثم مات والدي رحمه الله في الوقت الذي تقدم ذكره وكان الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب رحمه الله كثير الاكرام لي وما حضرت مجلسه قط فما اقبل على احد اقباله علي مع صغر السن واتفق ان مرضت في شهور سنة ٦١٨ مرضاً ايس

مني فيه فكان يخطر ببالي وانا مريض ان الله تعالى لابد وان يمن بالعافية لثقتي بصحة رؤية الوالد وكنت اقول ما بلغت بعدُ مبلغاً يكون تفسيراً لتلك الرؤيا الى ان منَّ الله بالعافية وله الحمد والمنة فذهب عني ذلك الخيال وليس يخطر منه في هذا الوقت ببالي شيءٌ لأن نعم الله عليَّ سابغة واياديه في حقي شائعة قلت (قال في الحاشية يظهر ان ياقوت جمع بين كلامه وكلام المترجم) ولما مات والدي بقي بعده مدة ومات مدرس مدرسة شاذبخت وهي من اجل مدارس حلب واعيانها(١) ولي التدريس بها في ذي الحجة سنة ٦١٦ وعمره يومئذ ٢٨ سنة هذا وحلب اعمر ما كانت بالعلماء والمشايخ والفضلاء الرواسخ الا انه رؤى اهلاً لذلك دون غيره وتصدر والقى الدرس بجنان قوي ولسان لوذعي فأبهر العالم واعجب الناس وصنف مع هذا السن كتباً منها كتاب الدراري في ذكر الذراري(٢) جمعه للملك الظاهر وقدمه اليه يوم ولد ولده الملك العزيز الذي هو اليوم سلطان حلب. كتاب ضوء الصباح في الحث على السماح صنفه للملك الأشرف وكان قد سير من حران يطلبه فأنه لما وقف على خطه اشتهى ان يراه فقدم عليه فأحسن اليه واكرمه وخلع عليه وشرفه. كتاب الأخبار المستفادة في ذكر بني ابي جرادة وانا سألته جمعه فجمعه لي وكتبه في نحو اسبوع وهو عشرة كراريس. كتاب في الخط وعلومه ووصف آدابه واقلامه وطروسه وما جاء فيه من الحديث والحكم. وهو الى وقتي هذا لم يتم. كتاب تاريخ حلب في اخبار ملوكها وابتداء عماراتها ومن كان بها من العلماء ومن دخلها من اهل الحديث والرواية والدراية والملوك والامراء والكتاب.

وشاع ذكره في البلاد وعرف خطه بين الحاضر والباد فتهاداه الملوك. وجمل

(١) هي في سوق الضرب وتعرف بجامع الشيخ معروف (٢) مطبوع في مطبعة الجوائب في الاستانة

مع اللآلى فى السلوك ، وضربت به فى حياته الأمثال وجعل للناس في زمانه حذواً ومثالا . فما رغب فى خطه انه اشترى وجهة واحدة بخط ابن البواب بأربعين درهماً ونقلها الى ورقة عتيقة ووهبها من حيدر الكتبي فذهب بها وادعى انها بخط ابن البواب وباعها بستين درهماً زيادة على الذى بخط ابن البواب بعشرين درهماً . ونسخ لى هذه الرقعة بخطه فدفع فيها كتاب الوقت على انها بخطه ديناراً مصرياً ولم يطب قلبي ببيعها وكتب لى ايضاً جزءاً فيه ثلاث عشرة قائمة نقلها من خط ابن البواب فاعطيت فيها اربعين درهماً ناصرية قيمتها اربعة دنانير ذهباً فلم افعل . وانا اعرف ان ابن البواب لم يكن خطه فى ايامه بهذا النفاق ولا بلغ هذا المقدار من الثمن . وقد ذكرت ما يدل على ذلك فى ترجمة ابن البواب . فمن كتب اليه يسترفده شيئاً من خطه سعد الدين منوجهر الموصلى ولقد سمعته مراراً يزعم انه اكتب من ابن البواب ويدعي انه لا يقوم له احد فى الكتابة ويقر لهذا كمال الدين بالكمال فوجه اليه على لسان القاضى ابي علي القيلوي وهو المشهور بصحبة السلطان الأشرف يسأله سؤاله فى شيء من خطه ولو قائمة اووجهة وكان اعتماده على ان ينقل له الوجهة المقدم ذكرها .

وممن كتب اليه يسترفده خطه امين الدين ياقوت المعروف بالعالم وهو صهر امين الدين ياقوت الكاتب الذى يضرب به المثل في جودة الخط وتخرج به الوف وتتلمذ له من لا يحصى . كتب الى كمال الدين رقعة وهو حي يرزق نسختها .
(الذى حض الخادم على عمل هذه الابيات وان لم يكن من ارباب الصناعات)
(ان الصدر الكبير الفاضل عز الدين حرس الله مجده لما وصل الى الموصل خلد الله ملك مالكها نشر من فضائل المجلس العالى العالمى الفاضلي كمال الدين كمل الله سعادته كما كمل سيادته . وبلغه في الدارين مناه وارادته ما يعجز البليغ عن فهمه

فضلاً عن ان يورده لكن فضائل المجلس كانت تملي على لسانه وتشغله فطرب الخادم من استنشاق رياها واشتاق الى رؤية حاويها عند اجتلاء محياها فسمح عند ذلك الخاطر مع تبلده بأبيات تخبر المجلس محبة الخادم له وتعبده وهي

حيا نداك كمال الدين احيانا * ونشر فضلك عن محياك حيانا
وحسن اخلاقك اللاتي خصصت بها * اهدت على البعد لي روحاً وريحانا
حويت يا عمر المحمود سيرته * خلقاً وخلقا وافضالا واحسانا
ان كان نجل هلال في صناعته * ونجل مقلة عينا الدهر قد كانا
فأنت مولاي انسان الزمان وقد * غدوت في الخط للعينين انسانا
قد بث فضلك عز الدين مقتصداً * ونث شكرك اسراراً واعلانا
فضاع نشرك في الحدباء واشتهرت * آيات فضلك ارسالاً ووحدانا
اثني عليك وآمالي معلقة * بحسن عفوك ترجو منك غفرانا
وان تطفلت في صدق الوداد ولم * يقض التلاقي لنا عفواً ولا حانا
فما ألام على شيء اتيت به * فالأذن تعشق قبل العين احيانا
يا افضل الناس في علم وفي ادب * وارجح الخلق عند الله ميزانا
قدشرف الله ارضاً انت ساكنها * وشرف الناس اذ سواك انسانا

قد هجم الكلام على المجلس العالي بوجه وقاح ولم يخش مع عفو المولى وصمة الأفتضاح فليلق عليها المولى ستر المعروف . فهو اليق بكرمه المألوف والسلام فكتب اليه كمال الدين بخطه الدري ولفظه السحري وانشدنيها لنفسه

يا من ابحت حمى قلبي مودته * ومن جعلت له احشاي اوطانا
ارسلت نحويَ ابياتا طربت بها * والفضل للمبتدى بالفضل احسانا
فَرُحت اختال عجباً من محاسنها * كشارب ظل بالصهباء نشوانا

رقت وراقت لجاءت وهي لابسة * من البلاغة والترصيع الوانا
حكت بمنثورها والنظم اذ جمعا * بأحرف حسنت روضاً وبستانا
جرت على جرول اثواب زينتها * اذا اصبحت وهي تكسو الحسن حسانا
اضحت تغبر وجه العنبرى فما * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
يمسى لها ابن هلال حين ينظرها * يحكى اباه بما عاناه نقصانا
كذاك ايضاً لها عبد الحميد غدا * عبداً يجر من التقصير اردانا
اتت وعبدك مغمور بعلته * فغادرته صحيحا خير ما كانا
وكيف لا تدفع الاسقام عن جسدى * وهى الصبا حملت روحاً وريحانا
فما على طيفها لو عاد يطرقنا * فربما زار احيانا واحيانا
فاسلم وانت امين الدين احسن من * وشي الطروس بمنظوم ومن زانا
ولا تخطت اليك الحادثات ولا * حلت بربعك يا اعلى الورى شانا

وانشدنى كمال الدين ادام الله علاءه لنفسه فى الغزل فاعتمد فيه معنًى غريبا

واهيف معسول المراشف خلته * وفي وجنتيه للمدامة عاصر
يسيل الى فيه اللذيذ مدامة * رحيقاً وقد مرت عليه الاعاصر
فيسكر منه عند ذاك قوامه * فيهتز تيها والعيون فواتر
كان امير النوم يهوى جفونه * اذا هم رفعاً خالفته المحاجر
خلوت به من بعد ما نام اهله * وقد غارت الجوزاء والليل ساتر
فوسدته كفى وبات معانقى * الى ان بدا ضوء من الصبح سافر
فقام يجر البرد منه على تقى * وقمت ولم تحلل لأثم مآزر
كذلك احلى الحب ما كان فرجه * عفيفا ووصل لم تشنه الجرائر

وانشدني لنفسه بمنزله بحلب في ذى الحجة سنة ٦١٩ واملائه

وساحرة الأجفان معسولة اللمى * مراشفها تهدى الشفاء من الظما
حنت ليَ قوسيْ حاجبيها وفوّقت * الى كبدى من مقلة العين اسهما
فواعجباً من ريقها وهو طاهر * حلال وقد اضحى عليّ محرما
فأن كان خمراً اين للخمر لونه * ولذته مع انني لم اذقهما
لهـا منزل في ربع قلبي محله * مصون به مذ اوطنته لها حمي
جرى حبها مجرى حياتي فخالطت * محبتهـا روحي ولحميَ والدما
تقول الى كم ترتضى العيش انكدا * وتقنع ان تضحى صحيحاً مسلمـا
فسر في بلاد الله واطّلب الغنى * تفز منجداً ان شئت او شئت متهما
فقلت لهـا ان الذى خلق الورى * تكفل لى بـالرزق منـا وانعما
وما ضرنى ان كنت رب فضائل * وعلم عزيز النفس حراً معظما
اذا عدمت كفاي مالاً وثروة * وقد صنت نفسي ان اذل واحرما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي * لأخدم من لاقيت لكن لأخدما

لا يظن الناظر في هذه الأبيات ان قائلها فقير وقتير فأن الأمر بعكس ذلك لأنه رب ضياع واسعة واملاك جمة ونعمة كثيرة وعبيد كثيرة وأماء وخيل ودواب وملابس فاخرة وثياب ومن ذلك انه بعد موت ابيه اشترى داراً كانت لأجداده قديماً بثلاثين الف درهم ولكن نفسه واسعة وهمته عالية والرغبات في الدنيا بالنسبة الى الراغبين. والشهوة لها على قدر الطالبين وانشدنى لنفسه بمنزله في التاريخ

احذر من ابن العم فهو مصحف * ومن القريب فأنمـا هو احرف
القاف من قبر غدا لك حافراً * والراء منه ردى لنفسك يخطف
والياء يأس دائم من خيره * والبـاء بغض منه لا يتكيف
فاقبل نصيحتيَ التي اهديتهـا * اني بأبنـاء العمومة اعرف

وانشدني ايضاً لنفسه بمنزله سالكاً طريق اهله في الأفتخار

سألزم نفسي الصفح عن كل من جنى * عليّ واعفو حسبة وتكرما
واجعل مالى دون عرضي وقاية * ولولم يغادر ذاك عنديّ درهما
واسلك آثار الألى اكتسبوا العلى * وحازوا خلال الخير ممن تقدما
اولئك قومي المنعمون ذوو النهى * بنو عامر فاسأل بهم كي تعلما
اذا ما دعوا عندالنوائب ان دجت * اناروا بكشف الخطب ماكان اظلما
وان جلسوا في مجلس الحكم خلتهم * بدور ظلام والخلائق انجما
وان هم ترقوا منبراً لخطابة * فأفصح من يوماً بوعظ تكلما
وان اخذوا اقلامهم لكتابة * فأحسن من وشّى الطروس ونمنما
بأقوالهم قد اوضح الدر واغتدى * بأحكامهم علم الشريعة محكما
دعاؤهم يجلو الشدائد ان عرت * وينزل قطر الماء من افق السما
وقائلة يا بن العديم الى متى * تجود بما تحوي ستصبح معدما
فقلت لها عنى اليك فأنني * رأيت خيار الناس من كان منعما
ابى اللؤم لى اصل كريم واسرة * عُقيلية سنوا الندى والتكرما

وانشدنى لنفسه وقد رأى في عارضه شعرة بيضاء وعمره ٣١ سنة

اليس بياض الأفق بالليل مؤذنا * بآخر عمر الليل اذ هو اسفرا
كذاك سواد النبت يقرب يبسه * اذا ما بدا وسط الرياض منورا

ودخلت الى كمال الدين المذكور يوما فقال لى اترى انا في السنة الحادية والثلاثين من عمرى وقد وجدت في لحيتى شعرات بيضا فقلت انا فيه

هنيئاً كمال الدين فضلاً حبيته * ونعماء لم يخصص بها احد قبل
لداتك في شغل بداعية الصبي * وانت بتحصيل المعالى لك الشغل

بلغت لعشر من سنينك رتبة * من المجد لا يسطيعها الكامل الكهل

ولما اتاك الحكم والفهم ناشئاً * اشابك طفلاً كي يتم لك الفضل

انتهى ما قاله ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة الكمال المذكور وتراجم آبائه واجداده واعمامه وقد وجدنا من المناسب نقل جميع ما ذكره ياقوت في تراجم بني العديم وان كان بعضها قد تقدم لتتصل سلسلة الكلام على هذا البيت الكبير على انها لا تخلو من فوائد زائدة على ما ذكرناه فيما تقدم من تلك التراجم . وقد ترجمه ياقوت بما ترجمه به سنة ٦١٩ وهو في الحادية والثلاثين من عمره كما علمت وقد كانت وفاة ياقوت سنة ٦٢٦ ووفاة المترجم سنة ٦٦٠ كما سيأتي فتأخرت وفاته عن وفاة مترجمه اربعة وثلاثين سنة ولا ريب ان تلك المدة الطويلة زادته علماً وفضلاً وجاهاً وقدراً . وجلالة فضل هذا الرجل وماله على الشهباء من الأيادي البيضاء بذلك التاريخ العظيم المسمى ببغية الطلب في تاريخ حلب الذي بسطنا الكلام عليه في المقدمة قضت علينا ان نستقصي اخباره ونذكر جميع ما نقف عليه من تراجمه وهي وان طالت وتكرر بعضها لكنك تجد في كل واحدة منها من الزيادات والفوائد ما لا تجده في الأخرى وجدير ان يبسط بأمثال هذا الرجل المقال وان طال. على انك اذا تأملت قليلا فيما ترجمه به ياقوت وهو في هذا السن لتيقنت انه لو تأخرت وفاته عنه لأفرد لترجمته مجلداً على حدة ولحكمت على من ترجمه بعده بأنه قد قصر في ترجمته غاية التقصير ولم يوفه بعض ما يستحقه . والعجب كل العجب كيف اهمل ابن خلكان فى تاريخه وفيات الأعيان ذكره وذكر ابن ابي طي يحيي بن حميدة مع انهما من معاصريه ويعرفهما حق المعرفة لأنه بقي فى حلب لتلقي العلوم فيها من سنة ٦٢٦ الى سنة ٦٣٥ كما تقدم في ترجمة ابى البقا يعيش وترجمة القاضي بهاء الدين بن شداد . والأغرب من ذلك انه نقل عنهما في غير

موضع من تاريخه هذا ولا ندرى ما هو العذر الذى نلتمسه لأبن خلكان على ذلك ولا ريب انه اهمل ترجمتهما لشي كان في نفسه مما لا يخلو عنه المتعاصرون وهنا نذكر لك ما ذكره في كشف الظنون في الكلام على وفيات الأعيان لأبن خلكان من الأنتقاد عليه حيث قال وقد شنع عليه بعض المؤرخين من جهة اختصاره تراجم كبار العلماء في اسطر يسيرة وتطويله في تراجم الشعراء والأدباء في اوراق وصحائف وربما يكون من طول ترجمته مطعوناً بأنحلال العقيدة وهو يثنى عليه ويذكر اشعاره وقصائده ولعل العذر فيه ماشار اليه من ان اشتهار ذلك العالم كالشمس لا يخفي وعدم اشتهار ذلك الشاعر اه اقول وهذا العذر ليس بشي اذا تأملت ادنى تأمل ولنعد الى ذكر ما وعدنا به فنقول

قال في فوات الوفيات (عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة) الصاحب العلامة رئيس الشام كمال الدين العُقَيلى الحلبي المعروف بأبن العديم ولد سنة ثمان وثمانين وخمسماية وتوفي سنة ستين وستماية وسمع من ابيه ومن عمه ابي غانم محمد وابن طبرزد والأفتخار (اي افتخار الدين عبد المطلب الهاشمى المتوفى سنة ٦١٦) والكندى والخرستانى وسمع جماعة كثيرة بدمشق وحلب والقدس والحجاز والعراق وكان محدثاً فاضلاً حافظاً مؤرخا صادقاً فقيها مفتيا منشيا بليغا كاتبا محموداً درس وافتى وصنف وترسل عن الملوك وكان رأساً في الخط لا سيما النسخ والحواشي اطنب الحافظ شرف الدين (عبد المؤمن الدمياطى) فى وصفه وقال ولي قضاء حلب خمسة من آبائه متتالية وله الخط البديع والحظ الرفيع والتصانيف الرائقة منها تاريخ ادركته المنية قبل اكمال تبييضه روى عنه الدراوردى وغيره ودفن بسفح المقطم فى القاهرة اه ثم ذكر سؤال ياقوت له لم سميتم ببنى العديم . ثم ذكر مؤلفاته التي ذكرها ياقوت لكنه نقص منها ضوء السباح في الحث على السماح

وزاد على ما ذكره ياقوت كتاب دفع الظلم والتجرى عن ابي العلاء المعرى . وكتاب تبريد حرارة الأكباد على فقد الأولاد (ثم قال) وكان اذا سافر يركب في محفة تشيله بين بغلين ويجلس فيها ويكتب . وفد الى مصر رسولاً والى بغداد وكان اذا قدم الى مصر يلازمه ابو الحسين الجزار فقال بعض اهل العصر .

يا بن العديم عدمت كل فضيلة * وغدوت تحمل راية الأدبار
ما ان رأيت ولا سمعت بمثلها * نفس تلذ بصحبة الجزار

قال ومن نظمه وكتب بهما الى نور الدين بن سعيد .

بدا يسحر الألباب بالحسن والحسنى * هلالاً اليه آية المقصد الأسنى
وزرّر ازرار القميص ترائباً * وضم اليه الدعص والغصن اللدنا

وله يا احسن الناس نظماً غير مفتقر * اليّ شهادة مثلي مع توحده
ان كان حظي كسى خطاً كتبت به * الى حسنا بدا في لون اسوده
فقد اتت منك ابيات تعلمني * نظم القريض الذي يحلو لمنشده
ارسلتها تقضني ما قد وعدت به * والحر حاشاه من اخلاف موعده
وما نسيت ولكن عاقني ورق * يجيد خطي فآتيه بأجوده
وسوف اسرع فيه الآن مجتهداً * حتى يوافيك بدراً في مجلده
بأحرف حسنت كالوجه دارية * مثل الحواشي عذار في مورده

وكتب الى والده قاضي القضاة مجد الدين

هذا كتابي الى من غاب عن نظرى * وشخصه في سويدا القلب والبصر
ولا يمن بطيف منه يطرقني * عند المنام ويأتيني على قدر
ولا كتاب له يأتي فأسمع من * ابنائه عنه فيه اطيب الخبر
حتى الشمال التي تسرى على قلب * حنت عليّ فلم تخطر ولم تسر

اخصه بتحياتي واخبره * اني سئمت من الترحال والسفر
ابيت ارعى نجوم الليل مكتئباً * مفكرا في الذى القى الى السحر
وليس لي ارب في غير رؤيته * وذاك عنديَ اقصى السول والوطر

اه ما في فوات الوفيات لابن شاكر . ومن لطائفه الدالة على مكارم اخلاقه وعلو همته ما ذكره ابن ايبك الصفدى في شرحه للامية العجم عند قول الطغرائى (اريد بسطة كف الخ) ان انسانا رفع قصته الى الصاحب كمال الدين ابن العديم فاعجبه خطها فأمسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لى فقال عليّ به فلما حضر وجده مملوكه الذى يحمل مداسه وكان عنده في حال غير مرضية فقال هذا خطك قال نعم قال هذه طريقتي من هو الذى اوقفك عليها فقال يا مولانا كنت اذا وقعت لأحد على قصة اخذتها منه وسألته المهلة عليّ حتى اكتب عليها سطرين او ثلاثة فأمره ان يكتب بين يديه ليراه فكتب

وما تنفع الآداب والعلم والحجا * وصاحبها عند الكمال يموت

فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد اكثر من الخط ورفع منزلته عنده حينئذ اه ومما قاله فى منتخب شذرات الذهب في اخبار من ذهب فى حقه كان قليل المثل عديم النظير فضلاً ونبلاً ورأياً وحزماً ودهاء وبهاء وكتابة وبلاغة درس وافتى وصنف وعلّم عن الملك الناصر وكان خطه في غاية الحسن وكان له معرفة تامة بالحديث والتاريخ وايام الناس وكان حسن الظن بالفقراء والصالحين .

وذكره ابن كثير في حوادث سنة ٦٦٠ ومما قاله في حقه الامير الوزير الرئيس الكبير صنف لحلب تاريخاً مفيدا يقرب من اربعين مجلداً وكان جيد المعرفة بالحديث حسن الظن بالفقراء والصالحين كثير الاحسان اليهم وقد اقام بدمشق في الدولة

الناصرية المتأخرة وكانت وفاته بمصر ودفن بسفح المقطم بعد الشيخ عز الدين بعشرة ايام وقد اورد له الشيخ قطب الدين (اي اليونيني في الذيل اشعاراً حسنة اه وقال ابو الفدا في حوادث سنة ٦٦٠ وفيها في ذي الحجة (توفي الصاحب كمال الدين عمر ابن عبد العزيز (صوابه بن احمد كما تقدم غير مرة ويظهر ان الخطأ من النساخ) المعروف بأبن العديم انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة وكان فاضلاً كبير القدر الف تاريخ حلب وغيره من المصنفات (١) وكان قدم الى مصر لما جفل الناس من التتر ثم عاد بعد خراب حلب اليها فلما نظر ما فعله التتر من خراب حلب وقتل اهلها بعد تلك العمارة قال فى ذلك قصيدة طويلة منها

هو الدهر ما تبنيه كفاك يهدم * وان رمت انصافا لديه فتظلم
اباد ملوك الفرس جمعاً وقيصراً * واصمت لذي فرسانها منه اسهم
وافنى بني ايوب مع كثر جمعهم * ومـا منهم الا مليك معظم
وملك بنى العباس زال ولم يدع * لهم اثر من بعدهم وهم هم
واعتابهم اضحت تداس وعهدها * تباس بأفواه الملوك وتلثم

[١] اقول ومن مصنفاته [التذكرة] قال في مجلة المقتبس فى الجلد الحادي عشر سنة ١٣٣٠ فى صحيفة ٨١١ بعد ترجمة ابن العديم • ولابن العديم شعر مستملح ونثر عذب ومن كتبه التي ابقتها الايام كتاب التذكرة دخل دار الكتب السلطانية بالقاهرة مجلد منه في بضعة اجزاء اولها الجزء الخامس وآخرها الجزء الحادي عشر وهي ٢٥٠ ورقات صغرى اولها لعلى بن ابراهيم بن عبد المحسن بن قرناص الخزاعي الحموي

جفني بجفنك قد جفاه هجوعه * والقلب واصله عليك ولوعه
وسقام جسمي فيك عز ذهابه * والنوم عز على الجفون رجوعه

الى ان قال بعد نقل نموذجات من شعر شعراء عصره • هذه نموذجات من هذه التذكرة الممتع النافع ويا حبذا لو صحت عزيمة احد علماء مصر بنشر الموجود منها لأنها اثر نفيس خصوصاً وهي مكتوبة بخط صاحبها وفيها من الأشعار والأخبار ما يلذ ويفيد اه

وعن حلب ما شئت قل من عجائب * احل بها يا صاح ان كنت تعلم
ومنها فيالك من يوم شديد لغامه * وقد اصبحت فيه المساجد تهدم
وقد درست تلك المدارس وارتمت * مصاحفها فوق الثرى وهي ضخم

وهي طويلة وآخرها

ولكنما لله فى ذا مشيئة * فيفعل فينا ما يشاء ويحكم

وترجمه علاء الدين ابن خطيب الناصرية فى تاريخه الدر المنتخب فقال . مولده بحلب فى العشر الاول من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة سمع بحلب من ابن طبرزد والافتخار (عبد المطلب الهاشمي) وعبد الرحمن بن علوان وبهاء الدين يوسف بن رافع بن شداد قاضي حلب وثابت وابن دوربه وجماعة كثيرة من اهل البلد والقادمين اليه وبدمشق من الكندي والقاضي ابن الخرستاني وابن طاووس وابن البنا والحسين بن صصري والبها عبد الرحمن وابن الى واحمد بن عبد الله العطار والعماد ابراهيم بن عبد الواحد وغيرهم وببغداد من عبد العزيز ابن محمود بن الاخضر وغيره وحدث سمع منه ولده المجد وابن مسدي وابن الحاجب وذكراه فى معجمهما والدمياطي وذكره فى معجمه وابو القاسم احمد بن محمد ابن الحسين وغيرهم وحدث بالكثير فى بلاد متعددة ودرس وافتى وصنف قال الذهبي وكان عديم النظير فضلاً ونبلا وذكاء ورأيا ودهاء ومنظراً ورواء وجلالة ومهابة وكان محدثا حافظاً ومؤرخا صادقا وفقيها مفتيا ومنشأ بليغا وذكره الدمياطي فى معجمه واثنى عليه وكذلك الشيخ شهاب الدين محمود قال في تاريخه وكان اماما عالما فاضلاً متفننا في العلوم جامعاً لها احد الرؤساء المشهورين والعلماء المذكورين وترسل الى الخليفة والملوك مراراً كثيرة وكانت له الوجاهة العظيمة عند الخلفاء والملوك وهو مع ذلك كثير التواضع لين الجانب حسن الملتقى والبشر لسائر الناس

مع ما هو منطو عليه من الديانة الوافرة والتحري في اقواله وافعاله . واما خطه في الغاية العليا من الجودة ومعرفته بالحديث والتاريخ وايام الناس على اكمل ما يكون. وجمع لحلب تاريخاً ابدع فيه ما شاء ومات وبعضه مسودة ولو كمل تبييضه كان اربعين مجلداً وكان حسن الظن بالفقراء والصالحين كثير البر لهم والأحسان اليهم . وحضر عند الشيخ عبد الله اليونيني الكبير وطلب منه ان يلبسه الخرقة فأعطاه قميصه كأنه تفرس فيه الخير والصلاح انتهى ومن نظمه ما انشده له الحافظ ابو محمد الدمياطى قال انشدنا الصاحب يعنى كمال الدين ابن العديم لنفسه بسر من رأى

نزلنا سر من رأى فازدهتنا * محاسنها الدوارس اذ نزلنا
وخاطبنا لسان الحال منها * حللنا قبلكم ثم ارتحلنا

قال وانشدني ببغداد لنفسه وقد التمس منه بها مقال من خطه البديع

يا من له همة تسمو الى الرتب * ورغبة في بديع الخط والأدب
أسهرت ليلك في تحرير احرفه * وفي نهارك لا تصبو الى تعب
طلبت مني مثالاً تستعين به * على اجادة ما تبقيه في الكتب
فلم اجد منع ما حاولته حسناً * اذ كنت اهلاً لنيل النجح في الطلب
فهاك خطاً كزهر الروض باكره * طل الندى وسقته اعين السحب
يبدى لنا غرس بغداد به ثمر * حكاه في الحسن منسوب الى حلب
اقلامه سبعة تزرى برونقها * وحسن منظرها بالسبعة الشهب

قال الشيخ شهاب الدين محمود ولما وصل الى الديار المصرية فى بعض سفراته رسولاً اليها حمل اليه ايدمر مولى محى الدين الجزري المسمى بعد ذلك ابراهيم الصوفي شعره ليتصفحه فطالعه وكتب عليه لنفسه .

وكنت اظن الترك تختص اعين * لهم ان رنت بالسحر فيها واجفان

الى ان اتانى من بديع قريضهم * قواف هي السحر الحلال وديوان
فأيقنت ان السحر اجمعه لهم * يقر لهم هاروت فيه وسحبان

فكتب اليه ايدمر يشكره ويسأله ان يكتب اسمه تحت الشعر الذي كتب على الديوان

لك الفضل اولى الناس بالحمد منعم * تعرَّف بالاحسان اذ رثَّ عرفان
وبارقة من فضل علياك خبَّرت * بأن سحاب الفضل عندك هتان
اتتنى على الديوان ابياتك التي * يفصل منها للبلاغة ديوان
فدلَّت وان قلت على ما وراءها * كما شف عن سر الصحيفة عنوان
فلو عاينت عينا ابن مقلة خطكم * لغضَّ اناة او رنا وهو خزيان
فكيف يكون السحر فينا وعندنا * وخطك هاروت ولفظك سحبان
فياملكاً ابدى ندىً كن متمما * ليشفع من يمناك بالحسن احسان
وتوّجه والمأمور غيرك باسمك ال * كريم فاسماء الأكارم تيجان
بحوك وشي الرياض ويشى [هكذا] * ويبقى شهيداً عندها منه غدران
وان امرأ اضحى الكمال بعينه * فمن اين يعروه وحاشاه نقصان
على انه الصبح المنور شهرة * وليس بمطلوب على الصبح برهان

ولما جاء التتار الى حلب فى سنة ثمان وخمسين وستمائة جفل الصاحب كمال الدين الى مصر مع من جفل ولما ازاح التتار عن حلب عاد اليها فوجدها خراباً بعد تلك العمارة فقال فيها قصيدة لنفسه ميمية (قدمناما وجد منها) ثم رجع الى القاهرة واستمر بها الى ان توفي بها فى العشرين من جمادى الاولى وقيل تاسع عشر سنة ستين وستمائة بظاهر مصر ودفن من يومه بسفح المقطم تغمده الله تعالى برحمته اه وترجمه الشيخ محمد العرضى (من رجال القرن الحادى عشر) في مجموعته وذكر ان من جملة مؤلفاته الأشعار بما للملوك من النوادر والأشعار . ومراد المراد ومواد المواد .

(ثم قال) قال الذهبي وبحسن خطه يضرب المثل من ذلك ما انشدنيه ابن القيسراني .

بخد معذبي آيات حسن ✲ فقل ما شئت فيه ولا تحاشي
ونسخة حسنه قرئت فصحت ✲ وها خط الكمال على الحواشي

وقال فيه بدر الدين بن حبيب

وعذار مزخرف الخد يهوى ✲ طائر القلب ناره كالفراش
فهو كالمسك او كنمل بعاج ✲ او كخط الكمال فوق الحواشي

وقال علي بن عثمان الأربلي

وميَّز بين فوديه وفرق ✲ دقيق كالصراط المستقيم
حروف ملاحة دقت وجلت ✲ معانيها كخط ابن العديم

وكتب اليه سعد الدين بن عربي يطلب منه شيئاً من خطه

الا يا سيد الوزراء طرا ✲ نوالك سابق مني السؤالا
يرجي العبد منك سطور نسخ ✲ يزيل بنورها عنه الضلالا
فخطك فيه للظمآن ري ✲ اذا ما خط غيرك كان آلا
ولا ارضى بخط فيه نقص ✲ وعندي همة ترجو الكمالا
ومن عجب وانت بلا مثيل ✲ بأني ابتغي منك المثالا

وله ايضاً شغلت يمينك ياذا المعالي ✲ بقبض اليراع وفيض النوال
فلا ابن هلال ولا غيره ✲ يدانيك يابن العديم المثال
فأن الهلال فكيف ابنه ✲ غدا قاصراً عن محل الكمال

وقال الصاحب كمال الدين (اي المترَجم) انشدني الملك الناصر لنفسه

البدر يجنح للغروب ومهجتي ✲ لفراق مشبهه اسى تتقطع
والشرب قد خاط النعاس جفونهم ✲ والصبح من جلبابه يتقطع

قال وانشدني ايضاً لنفسه يتشوق الى حلب .

لك الله ان شارفت اعلام جوشن * ولاحت لك الشهبا وتلك المعالم
فبلغ سلاماً من محب متيم * ينوح اشتياقاً حين تشدو الحمائم

قال العرضى بعد ان ذكر وفاته بالتاريخ المتقدم ودفن بسفح المقطم من القرافة بالقرب من المسجد المعروف بالعارض بتربة موسى ابن يغمور .

قال جمال الدين يحيي بن مطروح يمدح المترجم وهما في ديوانه المطبوع

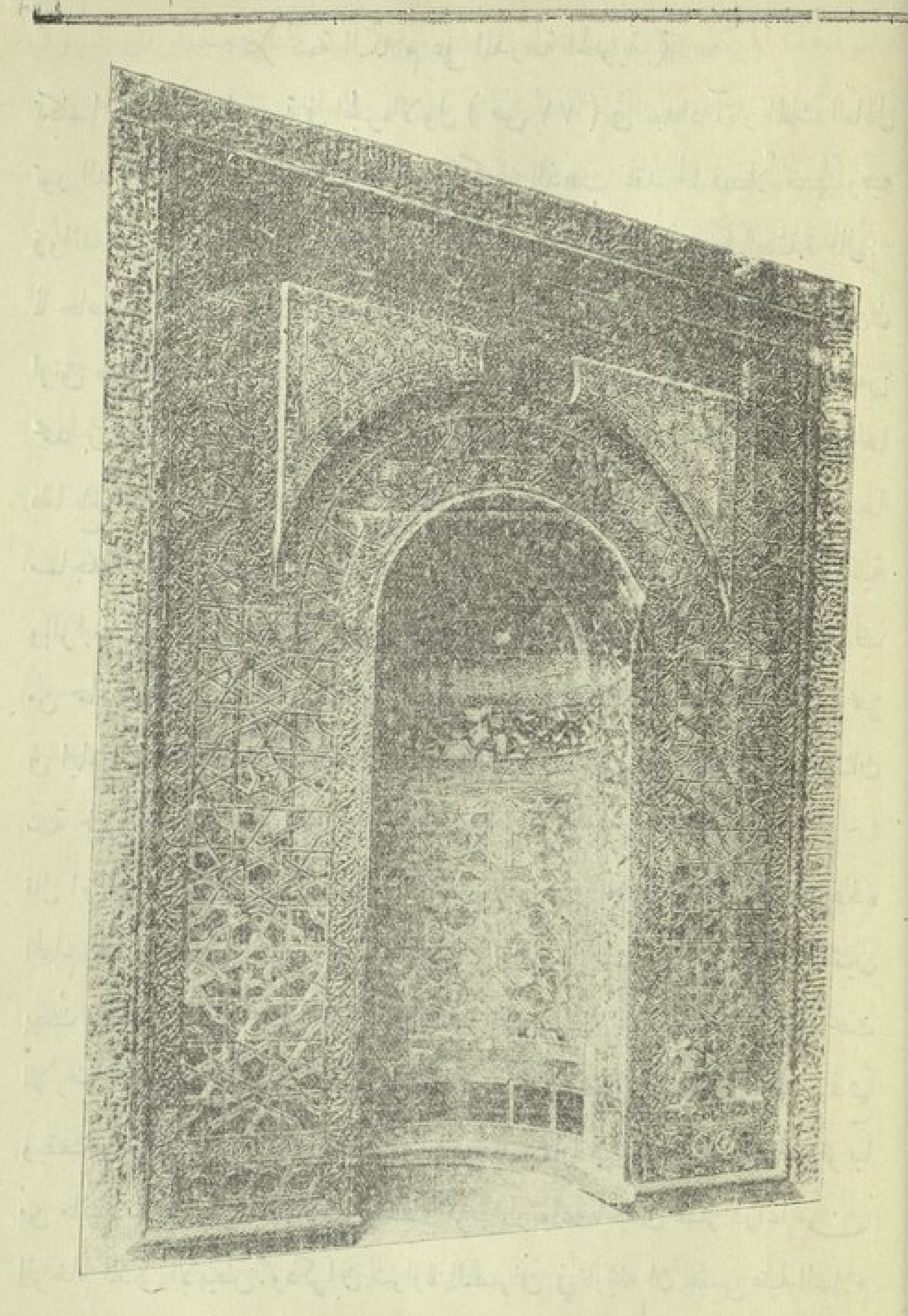
خرجت من النعيم الى النعيم * الى المولى الكمال ابن العديم
ولولا ان اسيء لقلت انى * خرجت من الجحيم الى النعيم

﴿ آثاره بحلب ﴾

قال فى كنوز الذهب (المدرسة العديمية) هذه المدرسة خارج باب النيرب انشاها الصاحب كمال الدين عمر بن العديم وبنى الى جوارها تربة وجوسقا وبستانا ابتدأ فى عمارتها سنة تسع وثلاثين وستمائة وتمت فى سنة تسع واربعين ولم يدرس بها احد لأن الدولة الناصرية انقرضت قبل استيفاء غرضه فيها وهي الآن يقام فيها الجمعة وكان يخطب بها الشيخ الصالح احمد الزركشى اه

وقد ابقت ايدي الزمان من خطه البديع ماهو مكتوب على اطراف محراب المدرسة الحلوية ونص ما كتب (بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا المحراب فى ايام مولانا السلطان الملك الغازي المجاهد المرابط المؤيد المنصور الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين منصف المظلوم من الظالمين رافع العدل في العالمين قامع الكفرة والملحدين ابي المظفر يوسف ابن محمد ناصر امير المؤمنين خلد الله ملكه واعز انصاره واعلا رايته وانار برهانه بولاية الفقير الى رحمة الله تعالى عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن ابي جرادة غفر الله له ولوالديه سنة ستماية وثلاثة واربعين ،

صورة المحراب العظيم في ايوان المدرسة الحلوية
وفي داخل المحراب في اعلاه كتبت آية
الكرسي بالخط الكوفي المزهر البديع واذا
تأملت هذه الكتابة في الدف وفي نجارة هذا
المحراب تعلم ما وصلت اليه صنعة الكتابة
والنجارة من الرقي ومقدار عناية اهل ذلك
العصر في امر الصناعات وتأخذك الدهشة لذلك



تتمة الكلام على المدرسة الحلوية

تكلمنا على هذه المدرسة فى الجزء الاول (ص ٧١) فى تعداد آثار الملك العادل نور الدين الشهيد ثم وجدت ابا ذر في كنوز الذهب عقد لها فصلاً مسهباً وفيه زوائد كثيرة عما ذكرناه ثمة فوجدنا من المناسب ايراده هنا تتميما للفائدة قال: لما حاصرت الفرنج حلب فى سنة ثمان عشرة وخمسماية وملكها يومئذ ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين فهرب منها وقام بأمر البلد ومن فيه القاضي ابو الحسن محمد بن يحي بن محمود بن احمد بن الخشاب فعمد الفرنج الى قبور المسلمين فنبشوها فلما بلغ القاضي ذلك عمد الى اربع كنائس من الكنائس التى كانت بها وصيرها مساجد احدها هذه (اي الحلوية) والثانية تأتى في الحدادية والثالثة فى المقدمية والرابعة على ما يغلب عليه ظنى هي المسجد الذي بقرب حمام موغان قلت وبالقرب من حمام موغان مسجد بينها وبين الجاولية الحنفية مكتوب على حائطه انه عمر فى ايام الناصر بن العزيز بتولية محمد بن عبد الرحمن بن العجمي الشافعى في رمضان سنة خمس وخمسين وستماية

قال ابن شداد وكان بموضع الدار التى هي الآن دار الزكاة وهذه الدار وهذه الحمام المجاورة لها من انشاء ذكا وكان متوليا بحلب من سنة اثنين وتسعين ومائتين بيتُ المذبح لكنيسة هيلانة التى هي الحلوية وبينهما ساباط معقود البناء تحت الأرض يخرج منها من الكنيسة الى المذبح وكان النصارى يعظمون هذا المذبح ويقصدونه من سائر البلاد وكانت حمام موغان حماماً للهيكل وكان حوله قريبا من مائتي قلاية تنظر اليه وكان فى وسطه كرسى ارتفاعه احدى عشر ذراعاً من الرخام الملكى الابيض. وذكر ابن شرارة النصرانى في تاريخه ان عيسى عليه السلام جلس عليه وقيل جلس موضعه لما دخل حلب وذكروا ان جماعة من الحواريين

دخلوا هذا الهيكل وكان فى ابتداء الزمان معبداً لعباد النار ثم صار الى اليهود فكانوا يزورونه ثم صار الى النصارى ثم صار الى المسلمين وذكروا ايضاً انه كان بهذا الهيكل قس يقال له برسوما تعظمه النصارى وتحمل اليه الصدقات من سائر الافاليم يذكر فى سبب تعظيمهم له انه اصاب اهل حلب وباء في ايام الروم فلم يسلم منهم غيره

قال وكانت هذه المدرسة تعرف قديماً بمسجد السراجين ولما ملك نور الدين حلب وقفه مدرسة وجدد فيه مساكن يأوي اليه الفقهاء وايواناً وكان مبدأ عمارته قال ابن شداد فى سنة اربع واربعين وخمسماية ومكتوب على بابها في سنة ثلاث واربعين ومتولى عمارتها القاضي فخر الدين ابو منصور محمد بن عبد الصمد بن الطرسوسي الحلبي وكان ذا همة ومروءة ظاهرة له امر نافذ في تصرفه في اعمال حلب واثر صالح في الوقوف ثم انعزل عن ذلك اجل انعزال ومات في وسط سنة تسع واربعين وخمسماية والمحراب الذى فى ايوانها منجور فرد فى بابه جدد فى ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن محمد فى سنة ثلاث واربعين وستماية وكان بها خزانة كتب فذهبت

وكان على قبتها طائر من نحاس يدور مع الشمس فذهب . ورأيت فى كلام داود ابن على احد الفقهاء بها ما لفظه فاطمة زوجة الكاسانى هي التى سنت الفطر في رمضان للفقهاء بالحلاوية كان في يديها سواران فاخرجتهما وباعتهما وعملت بثمنهما الفطور كل ليلة فاستمر ذلك الى اليوم. قلت بل انقطع ذلك بالكلية. (ثم قال) ولما فرغ من بنائها استدعى لها من دمشق الفقيه الامام برهان الدين ابا الحسن علي بن الحسن بن محمد بن ابي جعفر وقيل جعفر البلخي فولاه تدريسها . واستدعى الفقيه برهان الدين ابا العباس احمد بن علي الاصولي السلفي من دمشق ليجعله

نائباً عن برهان الدين فامتنع من القدوم فسير اليه برهان الدين كتاباً ثانياً يستدعيه فيه ويشدد عليه في الطلب فأجابه عن كتابه بكتاب استفتحه بعد البسملة

ولو قلت طأ في النار اعلم انه * رضى لك او مُدنٍ لنا من وصالك
لقدمت رجلي نحوها فوطئتها * هدىً منك لي او ضلة من ضلالك

ثم قدم حلب بعد كتابه فاستنابه برهان الدين ولم يزل نائباً عنه الى ان مات فحزن عليه برهان الدين حزناً غلب عليه ولما فرغ من الصلاة عليه التفت الى الناس وقال شمت الاعداء بعلي لموت احمد

ولم يزل برهان الدين مدرساً الى ان خرج من حلب لامر جرى بينه وبين مجد الدين ابى بكر محمد بن محمد بن نوشتكين بن الداية لما كان نائباً عن السلطان بحلب وقصد دمشق فاقام بها الى ان توفي في شعبان سنة ثمان واربعين وخمسماية وتولى المدرسة بعد خروجه الفقيه الامام عبد الرحمن بن محمود بن محمد بن جعفر الغزنوى ابو الفتح وقيل ابو محمد الحنفي الملقب علاء الدين فاقام بها مدرساً الى ان توفي بحلب لسبع بقين من شوال سنة اربع وستين وخمسماية .

وولى بعده ولده محمود وكان صغيرا فتولى تدبيره الحسام علي بن احمد بن مكى الرازي الورودي ثم ولي بعده الامام رضي الدين محمد بن محمد بن محمد ابو عبد الله السرخسي وكان في لسانه لكنة فتعصب عليه جماعة من الفقهاء الحنفية وصغروا امره عند نور الدين وكانت وفاته يوم الجمعة آخر جمعة فى رجب سنة احدى وسبعين وخمساية فكتب نور الدين الى عالي بن ابراهيم بن اسماعيل ابي علي الغزنوي وكان بالموصل ليقدم الى حلب ليوليه تدريس المدرسة واتفق ان ابا بكر بن مسعود بن احمد الكاسانى الملقب علاء الدين سير رسولاً من الروم الى نور الدين فعرض عليه المقام بحلب والتدريس بالحلوية فأجابه الى ذلك ووعده ان يعود

الى حلب بعد رد جواب الرسالة فعاد الى الروم ثم قدم حلب فولي عالى تدريس الحلاوية يوماً واحداً

ثم ان نور الدين استحيا من علاء الدين الكاساني فاستدعى ابن الحكيم مدرس مدرسة الحدادين الى دمشق وولى عالي الغزنوي مكان ابن الحكيم ثم ولي علاء الدين الحلاوية ولم يزل بها الى ان توفي يوم الاحد بعد الظهر عاشر رجب سنة سبع وثمانين وخمسماية

وولي بعده عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن الحسين بن محمد بن الحسين ابن عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ولم يزل مدرساً الى ان توفي في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستماية

فولي بعده ولده تاج الدين ابو المعالي الفضل واستمر مدرساً الى ان توفي فجأة في اواخر سنة ثلاث وثلاثين وستماية وخلع في يوم تدريسه عشرين خلعة على من حضر درسه من متميزى الفقهاء

فولي بعده كمال الدين ابو القاسم عمر بن قاضي القضاة نجم الدين احمد بن هبة الله بن ابي جرادة المعروف بابن العديم ولم يزل مستمراً على تدريسها الى ان قصد دمشق في خدمة الملك الناصر فولي تدريسها استقلالا ولده مجد الدين ابو المجد عبد الرحمن وتدريسها بيد بنى العديم الى الآن صورة انتهى

وكانت هذه المدرسة اخيراً في ايامي يستحي الشخص ان يمر على بابها من الفضلاء والعلماء الجالسين على دككها كالشيخ عز الدين الحاضري وجماعته وقد حضرت بها الدرس في ايام السيفي قصروه درس بها الشيخ ابو بكر بن اسحق الحنفي القاضى درساً حافلاً في قوله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو) ورتبه على علوم وحضر قضاة البلد وشيخنا وفضلاء البلد اذ ذاك والكامل . فلما اخذ في الدرس

سأله شيخنا مسئلة فارتج عليه بقية الدرس ودرس بعده في المجلس مدرسها عز الدين بن العديم

ودرس في هذه المدرسة ايضاً ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن امين الدولة وهو مذكور مع اقاربه ودرس بها ايضاً الحسين بن محمد اسعد الفقيه المعروف بالنجم وله تصانيف في الفقه منها شرح الجامع الصغير لمحمد بن الحسن فرغ من تصنيفه بمكة. وله الفتاوي والواقعات وكان دينا وله حكاية طويلة في حضوره عند نور الدين وقد سأله عن لبس خاتم في يده كان فيه لوزات من ذهب فقال له تتحرز عن هذا ويحمل الى خزائنك من المال الحرام كل يوم كذا وكذا فأمر نور الدين بأبطال ذلك. وسميت الحلاوية لأنه كان عندها سوق الحلوانيين اه

وقال ابو ذر في اول الفصل الحادي عشر في خطط حلب وقلعتها ولنبدأ في الكلام على الخطط بالقصبة العظمى التي يدخل اليها من باب انطاكية وينتهي الى تحت القلعة وما يتشعب منها بعد ان نعلم ان السلطان نور الدين الشهيد تغمده الله برحمته وقف نصف قرية لفخناز بالقرب من معرة مصرين على اصلاح الشوارع والبقية وقف على الحلوية.

وبهذه المناسبة نتكلم على المدرستين الحدادية والمقدمية وعلى المسجد الذي بين حمام موغان وبين المدرسة الجاولية فنقول

﴿ الكلام على المدرسة الحدادية ﴾

قال ابو ذر هذه المدرسة سميت بالحدادية وهي بدرب المتوجه الى السفاحية انشاها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين اخت صلاح الدين كانت من من الكنائس الأربعة التي تقدم ذكرها فهدمها وبناها بناء وثيقا. واول من درس بها الفقيه الأمام الحسين بن محمد بن اسعد بن حليم المنعوت بالنجم ولم يزل

بها الى ان استدعاه نور الدين الى دمشق وولي مكانه عالى بن ابراهيم بن اسماعيل الغزنوى ولم يزل بها الى ان توفي اما في سنة احدى او اثنين وثمانين وخمسماية وهذان القولان حكاهما كمال الدين بن العديم وعلى المذكور صنف كتاب التقشير فى التفسير قال ابو اليمن الكندى صحف حتى فى اسمه وفيه اوهام كثيرة اذا تعرض فى النحو . ثم وليها بعده موفق الدين ابو الثنا محمود بن طارق النحاس الحلبي ولم يزل مدرسا الى ان توفي فى السنة التى قدمنا ذكرها عند ذكره فى الشاذبختية . ثم وليها بعده ولده كمال الدين اسحق ولم يزل بها مدرساً الى ان توفي ليلة الأربعاء مستهل شعبان سنة اربع واربعين وستماية . ووليها بعده الشيخ شهاب الدين احمد بن يوسف بن عبد الواحد الأنصارى ولم يزل بها مدرساً الى ان توفي يوم الخميس سادس عشر شعبان سنة تسع واربعين وستماية ووليها بعده ولده فخر الدين يوسف ولم يزل الى ان قتلته التتر عند استيلائهم على حلب (قلت) وهذه المدرسة بعد الفتنة التيمرية تعطلت عن اقامة الشعائر فيها وسكنها النساء واغلق بابها حتى قدم الشيخ الصالح الزاهد العامل علاء الدين الجبرتى نفع الله به المتقدم ذكره فى مدرسة الصاحبية فحضر الى هذه المدرسة بعد ان عمر الصاحبية كما تقدم واخرج النساء منها وصار يتردد اليها فأقام شعارها وعمر ما دثر منها وفتح خلاويها بعد ان كانت مردومة بالتراب وبيضوا ايوانها وفتح بركتها واجرى اليها الماء من الحوض الذى خلف دار العدل واتخذ له فيها خلوة وكان يتعبد بها وعمر مرتفقها وحفره حتى بلغ الماء وكان ينزل اليه بنفسه وينزح التراب منه وعمره عمارة متقنة ولما حفروا المرتفق وجدوا فيه حجرا اسود على قبر وعليه صلبان وكان اصل هذا المرتفق ناووساً للكنيسة فتعاونوا على هذا الحجر وربطوه بالحبال وجبذوه الى خارج هذا المرتفق وبني الى جانب هذا المرتفق مستحماً واحضر

اليه جرنا اسود من خارج وقفه بعض اهل الخير على هذا المكان والجرن الابيض الذى على جانب البركة نقله من الحمام الخراب التى خلف دار العدل بأمر مالكتها بنت المؤيد وكان قد اخرجه بعض الناس من الحمام الى مسجد هناك مهجور ليأخذه الى منزله فسمع الشيخ بذلك فأرسل الى القاهرة واستأذن بنت المؤيد في نقله الى هذه المدرسة فأذنت له فيه فنقله وفتح فى هذه المدرسة بعض الناس صهريجا وانفق عليه جملة واقيم شعار هذه المدرسة بالذكر والصلوات الخمس والمؤذنين والحصر والبسط والمصابيح وغير ذلك .

ومن جملة مانقم الاعداء على الشيخ علاء الدين واستفتوا عليه انه كان يصلي فى هذه المدرسة وهو شافعي المذهب فهلا كانوا استفتوا على النساء الساكنين بها وعلى من عطل معاهدها ولقد رأيت بعيني النساء سافرات بها فلا حول ولا قوة الا بالله وسيأتى ما اتفق للشيخ في خانقاه الملكى

ولما الزم قصروه المدرسين بالتدريس الزم شيخنا ابن الرسام الحنبلي بالتدريس فلم يجد له مكانا فدرس بها وهذه المدرسة من جملة وقفها حوانيت بسوق الحرير وآل تدريسها الى المالكية اه

وقال ابن الشحنة فى الكلام عليها لم يزل يتولاها المدرسون الى ان وصلت الى يدى ونزلت عليها لولدي وهي الآن بيدهما وقال بعده انها الآن معطلة اه

اقول هذه المدرسة كانت عامرة فى اواخر القران العاشر كما ذكره رضي الدين الحنبلي فى تاريخه وقدمنا ذلك فى الجزء الثالث فى صحيفة (٢٠٤) ثم اتخذت دوراً ولا ادرى متى كانت ذلك وهي قبلي بيوت بنى راغب آغا وبقي من آثارها عضادتا بابها الكبير ومكتوب على طرفه الأيمن (الحمد لله) بقلم جاف جداً ولله الأمر.

﴿ الكلام على درب الحدادين ﴾

قال ابو ذر درب الحدادين هو الذي به المدرسة الحدادية وبه مسجدان كان احدهما فوق الحوض الذي كان على باب المدرسة ورأيت اقجا الخازندار وهو يخربه ولا ينكر عليه احد بلسانه . وجدد هناك حوضاً كبيراً والمسجد الآخر باق كان قد جددته زوج الحمزاوى كافل حلب ثم جدده بعض التجار. وبرأس هذا الدرب بالقرب من السفاحية حمام ميخان. قال ابن شداد وبهذا الدرب مشهد يعرف بعلي رضى الله تعالى عنه ولعله هو هذا المسجد المتقدم الذى هو باق الآن اه اقول ولا اثر الآن لهذه المساجد اما الحمام فلم تزل موجودة

﴿ المدرسة المقدمية ﴾

هذه المدرسة بدرب كان يسمى قديما درب الحطابين والآن يسمي بدرب ابن سلار انشاها عز الدين عبد الملك المقدم وكانت احدى الكنائس الأربع التي صيرها القاضي ابو الحسن ابن الخشاب مساجد في سنة ثمان عشرة وخمسمائة واضاف اليها داراً كانت الى جانبها وابتدأ في عمارتها سنة خمس واربعين وخمسمائة وهذه المدرسة على هيئة الشرفية وقيل انه اخذ ترتيب الشرفية منها وشماليتها الآن داثرة واول من درس بها برهان الدين ابو العباس احمد بن علي الأصولي المقدم ذكره ثم وليها بعده الشريف افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمي المقدم ذكره في الحلاوية ولم يزل بها الى ان توفي ووليها بعده ولده ابو المعالى الفضل ولم يزل بها الى ان توفي وتولاها بعده شهاب الدين احمد بن يوسف ابن عبد الواحد الانصاري ولم يزل بها الي ان توفي ووليها بعده افتخار الدين ابو المفاخر محمد بن تاج الدين ابى الفتح يحي بن القاضى ابى غانم محمد بن ابى جرادة المعروف بابن العديم ولم يزل بها مدرساً الى ان قتل عند استيلاء التتر على حلب

ومن جملة اوقافها رحا الجوهري قبلي حلب على قويق وحصة بقرية كفتتان اه

﴿ خانكاه المقدمية ﴾

هذه الخانكاه انشاها عبدالملك بن المقدم بدرب الحطابين المعروف الآن بدرب ابن سلار سنة اربع واربعين وخمسمائة قلت خرب بعضها وقد شرع في عمارته في هذه الايام ومن جملة اوقافها حصتان بقريتي جسرين والمحمدية من عمل دمشق وحصة بقرية كفتتان من حواضر حلب اه

اقول موقع هذه المدرسة وهذه الخانقاه في محلة الجلوم في الزقاق المعروف الآن بزقاق خان التتن والأسمان السابقان هجرا بتاتاً وباب المدرسة لم يزل باقياً من عهد الواقف وفيه هندسة حسنة لكنه آخذ الى الخراب وفي حاجة الى الترميم وقد كتب عليه (١) البسملة هذا ما وقفه تقربا الى الله تعالى (٢) في ايام الملك العادل محمود بن زنكي بن اقسنقر عز نصره (٣) الفقير الى رحمة الله محمد بن عبد الملك بن محمد في (٤) سنة اربع وستين وخمسمائة فرحم الله من قرأه ودعا بالمغفرة. والباقي من المدرسة قبليتها وهي في حاجة الى الترميم ايضاً وفيها شخص يؤدب الأطفال ويعلمهم حساب الدفاتر التجارية والحُجر التي كانت هناك في اطرافها الثلاثة كلها تخربت ومكانها خال اصبح عرصة واسعة ماعدا حجرتين في الجهة الغربية وهما مشرفتان على السقوط وربما سكنهما بعض الفقراء وتنوى دائرة المعارف الآن بناء مكتب في تلك العرصة الواسعة لأحتياج هذه المحلة الى ذلك واما الخانقاه فلا اثر لها الآن وربما كانت في الجانب الشرقي من هذه المدرسة. ووقفها الذي بدمشق ليس خاصاً بها بل هو موقوف على المدرسة المقدمية التي بدمشق وهو لم يزل باقياً وهي من آثار عز الدين عبد الملك ايضاً والمتولي عليها وعلى وقفها صديقنا الفاضل الشيخ محمد حمدي السفرجلاني الدمشقي وقد ذكر

لى غير مرة انه يود ان يشرع في عمارة المدرسة التى فى حلب ليقدم لها ما يخصها من ربع وقفها الذي بدمشق

﴿ الكلام على درب الحطابين ﴾

قال ابو ذر هو الذى به المدرسة والخانقاه المقدمتين وبرأسه من جهة الشرق مسجد معلق انشاه الحاج جعفر بن مزاحم قاله ابن شداد وقد جدد هذا المسجد يوسف ابن احمد احد رجال الحلقة سنة تسع وثلثين وسبعماية وقد هجر الآن وسد بابه وجعل ملكاً ثم جدد في زماننا . وهذا الدرب يعرف الآن ببني سلار لأن دار الأمير ناصر الدين محمد بن سلار كافل قلعة حلب به وكان مقدماً عند الظاهر برقوق وكذلك ولده وهي الآن بيد بني السفاح .

وخارج هذا الدرب من القبلة مسجد انشاه محمد بن دفاع ابن ابى نصر سنة اربع عشرة وستماية اه اقول لا اثر الآن المسجد الذى بناه يوسف بن احمد واما المسجد الذى انشأه محمد بن دفاع فهو باق تقام فيه الصلوات الجهرية وهو شرقي المدار الذى تجاه زقاق خان التتن

بقي علينا من الأماكن الأربعة التي اتخذت مساجد المسجد الذي بقرب حمام موغان هذا المسجد فى آخر السوق الذى فيه الخان المعروف بخان الحرير من جهة الشمال ويعرف بمسجد اليتامى قد خربته دائرة الأوقاف سنة ١٣٤٠ وبنت موضعه حانوتين كبيرين وبنت فوقهما المسجد وجعلت له منارة صغيرة وهو من هذه الجهة يلاصق الحوانيت التى بنيت حديثاً عوضاً عن الحمام التى كانت هناك وتعرف بحمام البيلونى التابعة لوقف بنى البيلونى وقبليها زقاق ضيق غير نافذ فيه بعض الدور يعرف ببوابة الياسمين وقبلى هذا الزقاق المدرسة الجاولية

﴿ المدرسة الجاولية ﴾

هذه المدرسة بالقرب من السهلية وهي سويقة حاتم الآن لها بوابة عظيمة مبنية بالحجر الهرقلى انشاها عفيف الدين عبد الرحمن ... الجاولى النوري وشرط ان يقرأ الفقهاء والمدرس شيئاً من القرآن ويجمل هذا للسلطان نور الدين

واول من درس بها الشيخ العالم علاء الدين ابو بكر بن مسعود احمد امير كاسان الكاسانى المقدم ذكره ولم يزل بها الى ان توفي ووليها بعده الشيخ جمال الدين ابن سليمان بن خليفة القرشي المقدم ذكره الى ان مات فوليها بعده نجم الدين ابو الحسن على بن ابراهيم بن حسام الكردي الهكارى المعروف بالجلى ولم يزل بها الى ان كانت فتنة التتر فقتل فيها وآل تدريسها الى شيخنا الشيخ شمس الدين ابن سلامة وسكن بها وآلت بعد وفاته لشيخنا العلامة محب الدين بن الشحنة الحنفى فدرس بها درساً حافلاً من اول سورة البقرة ونقل كلام الزمخشري عليه لوالده ..... (هنا سطور على الهامش ممحوة بتاتاً) ومن جملة اوقافها حصة في لفحناز من عمل معرة مصرين اه وفي الدر المنتخب شرط منشئها لمدرسها كفايته وكفاية عياله

اقول الباقي من هذه المدرسة قبليتها وعمر في الجهة الشرقية منها بعض حجر صغيرة ليست محكمة البناء وما عدا ذلك فهو عرصة وقد شرعت دائرة الأوقاف هذه السنة وهي سنة ١٣٤٤ في هدمها لتبنيها خاناً او حوانيت

﴿ احمد بن عبد الله الأسدي المعروف بأبن الأستاذ المتوفى سنة ٦٦٢ ﴾

احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن رافع ابو العباس كمال الدين الأسدي الحلبي الشافعي المعروف بأبن الأستاذ قاضى القضاة بحلب واعمالها مولده ليلة الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وستماية

سمع من ابى هاشم عبد المطلب ابن الفضل الهاشمي ومن جماعة كثيرة غيره وحدث ودرس وولي الحكم بحلب واعمالها سنة ثمان وثلاثين وستماية وهو في عنفوان شبابه فحمدت سيرته وشكرت طريقته وكان سديد الأحكام وله المكانة العظيمة عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله وسائر ارباب الدولة وكلمته نافذة وحرمته وافرة ومكارمه مشهورة ومناقبه مذكورة ولم يزل على ذلك حتى تملك التتر حلب وقلعتها في سنة ثمان وخمسين ومن الله تعالى بكسرهم في رمضان من السنة المذكورة وكان قاضى القضاة كمال الدين قد نكب واصيب بأهله وماله وبلده فقدم الديار المصرية ودرس بالمدرسة المعزية بمصر وبالمدرسة الكنهارية بالقاهرة واقام على ذلك الى اول هذه السنة فوض اليه الحكم بحلب واعمالها على عادته فحمله حب الوطن على الأجابة فعاد الى حلب واقام بها مدة اشهر وتوفي بها فى نصف شوال ودفن من الغد رحمه الله وكان رئيساً جليلاً عظيم المقدار جواداً سمحاً ديناً تقياً حسن الاعتقاد بالفقراء والصالحين كثير المحبة لهم والميل اليهم والبر بهم والأيمان بكراماتهم لاينكرما يحكى عنهم من خرق العادات وكان احد المشايخ الأجلاء المشهورين بالفضل والدين وحسن الطريقة ولين الجانب وكثرة التواضع وجمال الشكل وحلاوة المنطق حضر الى زيارة والدى ببعلبك فترجل عن بغلته من اول الدرب ولما دخل الدار قعد بين يدي والدي متأدبا الى الطرف الأقصى ولم يستند الى الحائط وسمع عليه شيئاً من الحديث النبوي وكان من حسنات الدولة الناصرية بل من محاسن الدهر وهو من بيت معروف بالعلم والدين والحديث وابوه القاضى زين الدين ابو محمد عبد الله تولى القضاء بحلب واعمالها مدة وسمع من غير واحد وحدث وكان من العلماء الفضلاء الصدور الرؤساء وجده عبد الرحمن احد المشايخ المعروفين بالزهد والصلاح والدين

رحمهم الله تعالى وبيتهم احد البيوت المشهورة في حلب بالسنة والجماعة اه (من الذيل لليونيني في وفيات سنة ٦٦٢) وقال الاسنوى في طبقاته شرح الوجيز فى نحو عشر مجلدات وقفت عليه وقال السبكى في طبقاته في ترجمة المذكور وله حواش على فتاوى ابن الصلاح فيها فوائد وكلامه يدل على فضل كبير واستحضار للمذهب جيد اه

ابو بكر بن الزراد الحرانى المتوفى سنة ٦٦٣

ابو بكر بن يوسف ابن ابي بكر بن ابي الفرج بن يوسف بن هلال بن يوسف الحراني المقرى الفقيه المحدث ناصح الدين المعروف بابن الزراد ولد سنة اربع عشرة وستماية تقديراً بحران وتوفي في تاسع عشرين جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وستماية بحلب اه (الدر المنضد في اصحاب الامام احمد)

عبد الله بن محمد بن الخضر المتوفى سنة ٦٦٥

عبد الله بن محمد بن يوسف بن الخضر بن عبد الله بن القاسم بن عبد الرحيم ابو محمد الحلبي الفقيه تقدم اخوه احمد ويأتى ابوهما محمد بن يوسف وجدهما يوسف . ذكره الدمياطي في معجم شيوخه وقال مولده بحماة سنة تسع وستماية وتوفي بقاعة الخطابة من القاهرة سنة خمس وستين وستماية ودفن بسفح المقطم حضرت الصلاة عليه اه (ط ح للقرشي)

الحسن بن على التاجر المعروف بأبن عمرون المتوفى سنة ٦٦٦

الحسن بن على بن ابى نصر بن النحاس ابو البركات شهاب الدين الحلبي المعروف بابن عمرون منسوب الى جهة الأم التاجر المشهور كانت له نعمة ضخمة ومتاجر كثيرة واموال عظيمة وحرمة وافرة ومكانة عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف وسلفه واكابر امراء دولته ومنزلته لديهم رفيعة ولما ملك الناصر دمشق كان المذكور اذا قدم عليه بالغ فى اكرامه وتلقيه واقامة حرمته وانزاله في احد الاماكن

وترتيب الاقامات له مدة مقامه وسائر ارباب الدولة يعاملونه بما يناسب ذلك. ولما استولى التتار على حلب في سنة ثمان وخمسين لم يتعرضوا الداره وما جاورها من الدرب كافة كانه ضمن لهم مبلغاً كبيرا على ان يحموها من النهب ففعلوا وآوى اليها والى دربه من اهل حلب وغيرهم ومن الاموال ما لا يحصى كثرة فشملت السلامة لذلك جميعه وقام لهم بما كان التزمه من صلب ماله ولم يستعن على ذلك بمال احد ممن أوى اليه فكانت هذه مكرمة له وتمزق معظم امواله وخربت املاكه وبقي معه اليسير بالنسبة الى اصل ماله فتوجه الى الديار المصرية في اوائل الدولة الظاهرية فلزمه مغرم عظيم السلطان (هكذا ولعله سقط لفظ من) اتى على قطعة وافرة مما تبقى معه واستوطن ثغر الاسكندرية الى ان توفي الى رحمة الله تعالى بالاسكندرية في يوم الجمعة ثالث وعشرين شعبان ودفن هناك رحمه الله وقد نيف على الثمانين سنة تقريب ثلاث سنين وكان عنده رياسة وسعة صدر وكرم طباع يسمح بما تشح نفس التجار ببعضه اطلاقاً وقرضاً واكابر الحلبيين يعرفون رياسته وتقدمه لاينكرون ذلك . وابو نصر المذكور هو فيما اظن محمد ابن الحسين بن علي بن النحاس الحلبي كاتب تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس وهو صاحب المكاتبة الى سديد الملك بن منقذ صاحب شيزر (وهنا ساق اليونيني حكايته مع سديد الملك علي بن منقذ صاحب شيزر المتوفى سنة ٤٧٥ وقد قدمناها في ترجمة المذكور)

عبد الرحيم بن عبد الرحيم العجمي المتوفى سنة ٦٧٠

عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن الحسين بن علي ابو الحسين عماد الدين الحلبي الشافعي المعروف بابن العجمي تفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وسمع وحدث ودرس وتولى الحكم بمدينة

الفيوم وغيرها وناب في الحكم مدة وكان مشكور السيرة سديد الاحكام عارفاً بفصل الحكومات وتوفي بحلب رحمه الله وبيته مشهور بالعلم والحديث والرياسة والسنة والجماعة اه [ذيل اليونيني من وفيات سنة ٦٧٠]

اقول وهو ممن تولى على مسجد المحصب المعروف الآن بجامع الكريمية في محلة باب قنسرين واسمه منقوش على بابه القديم ونص ذلك بعد البسملة (جدد هذه البنية المباركة في دولة مولانا السلطان الأعظم والملك المعظم مالك رقاب الأمم سيد ملوك العرب والعجم العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور الملك الناصري صلاح الدنيا والدين حافظ . بلاد الله ناصر عباد الله معين خليفة الله ابو المظفر يوسف ابن محمد بن يوسف خليل امير المؤمنين خلد الله ملكه اعز الله انصاره بمحمد وآله بتولى مملوكه العبد الفقير الى رحمة الله عبد الرحيم بن عبد الرحيم ابن العجمي الشافعي في شهور سنة اربعة وخمسين وستماية من الهجرة النبوية) اه وسيأتي مزيد كلام على هذا الجامع في ترجمة الشيخ عبد الكريم الخوافي من اعيان القرن التاسع

﴿ احمد بن سعيد بن الاثير المتوفى سنة ٦٧١ ﴾

احمد بن سعيد بن محمد الصاحب تاج الدين بن شرف الدين بن شمس الدين ابن الاثير الحلبي الموقع واولاد ابن الاثير هؤلاء غير بني الأثير الموصليين وكان تاج الدين المذكور بارعاً فاضلاً معظماً في الدول باشر الانشاء بدمشق ثم بمصر للملك الظاهر بيبرس ثم للملك المنصور قلاوون وكان له نظم ونثر وعلى كلامه رونق وطلاوة ومن عجيب ما اتفق ان الامير عز الدين ايدمر السناني النجيبي الدوادار انشد تاج الدين المذكور عند قدومه الى القاهرة في الايام الظاهرية اول اجتماعه به ولم يكن يعلم اسمه ولا اسم ابيه قول الشاعر

كانت مسائلة الركبان تخبرنى * عن احمد بن سعيد اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذنى باحسن مما قد رأى بصرى

فقال له تاج الدين يا مولانا اتعرف احمد بن سعيد فقال لا فقال المملوك احمد ابن سعيد ودام تاج الدين الى ان ولي كتابة الربعة فتح الدين ابن عبد الظاهر شهراً ومات بغزة ذاهباً الى القاهرة في شوال سنة احدى وسبعين وستماية وولي بعده ابنه عماد الدين اسماعيل كتابة السر اه (المنهل الصافى) وستأتى ترجمة ولده اسماعيل فى وفيات سنة ٦٩٩ .

اقول والمترجم مؤلف سماه المختصر المختار من وفيات الأعيان لابن خلكان وهو موجود فى مكتبة المدرسة العثمانية بحلب انظر ما كتبته عنه في المقدمة ص (٥٣) وقلت ثمة انى لم اقف على ترجمة لأحمد ابن سعيد ثم وجدتها فى المنهل الصافى لما ارسله الي من مصر الوجيه المفضال احمد باشا تيمور فجزاه الله عنى خيرا

محمد بن محمد الأسدى المتوفى سنة ٦٧٢

محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عبد الله بن علوان بن رافع قاضى القضاة بحلب محي الدين ابو المكارم الأسدي الشافعي ولد بحلب خامس شعبان سنة اثنتى عشرة وستماية وسمع وحدث ودرس بالمدرسة المسرورية بالقاهرة وتولي قضاء حلب واعمالها الى حين وفاته وبيته معروف بالعلم والدين والتقدم والسنة والجماعة توفي ثالث عشر جمادى الأولى بحلب سنة اثنين وسبعين وستماية ودفن بتربة جده وقيل في وفاته غير ذلك وقد ولي قضاء حلب من بيتهم جماعة اه (وافي بالوفيات الصلاح الصفدي)

عبد الرحمن بن العديم المتوفى سنة ٦٧٧

عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن هبة الله بن احمد بن يحي بن زهير بن هرون ابن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن ابى جرادة ولد الصاحب ابو المجد

مجد الدين مات سنة سبع وسبعين وستماية ومولده سنة اربع عشرة وستماية وخرج له الحافظ ابو العباس الظاهري معجماً في عشرة اجزاء ذكر فيه شيوخه وحدث به بدمشق ومصر انتهت اليه رياسة الحنفية في وقته (ط الحنفية) وذكره الشيخ محمد العرضي في مجموعته فقال قال حافظ الاسلام الذهبي كان اماماً مفتيا مدرساً عالماً صدراً معظما ذا دين وتعبد وسيرة حميدة واوراد وسمع بمكة ومصر والاسكندرية ودمشق وحلب وبغداد وقدم على قضاء الشام وهو بزي الأمراء والرؤساء لم يعبأ بالمنصب ولم يغير زيه ولم يوسع كمه ومر بوادي ربيعة وهو مخوف فلم يسر منه حتى نزل وصلى فيه وقرأ ورده وقال الصلاح الصفدي في تاريخه بعد ان اثنى عليه وهو اول حنفي ولي خطابة جامع الحاكم ودرس بظاهرية القاهرة وحضره السلطان وهو لم يحضر بعد فطلبه السلطان فقيل له حتى يقضي ورد الضحى ثم جاء وقد تكامل الناس فقام له كلهم وهو لم يقم لأحد مولده سنة ثلاث عشر وستماية ومن نظمه

شهود ودي تؤدى وهي صادقة * وحاكم الشوق بالأسجال قد حكما
هب انني مدع غابت شواهده * اليس ظرفك يقضي بالذى علما

وله رحمه الله

ما بعد رامة للمطايا موقف * فقفوا بها ان رمتم ان تسعفوا
ربع الصبا ومهب انفاس الصبا * وغضارة العيش الذى يترشف
يا صاحبيَّ قفا بها واستشرفا * فعسى غزال من رباها يعطف
وسلوا غصون البان هل مرت بها * ريح الصبا ام نحتها قرقف
وترقبوا سحراً لعل نسيمه * من جانب الوادي يرق ويلطف
انْ اوردت خبراً فاخبار الهوي * ابداً به اسماعنا تتشنف

او رامت الكتمان عن اهل الحمى * فبطيها نشر به يتعرف
انا ان شغلت برامة عن جلق * ونسيت ذكراها فما انا منصف
ما في الهوى العذري ان انسى بها * ايام انس مثلها لا يخلف
هي جنة المأوى ومصر بلادها * والنيل نائلها ويوسف يوسف
هذي شهود الكون تشهد انني * من بعدكم متلهف متأسف
ومتى سرت ريح الشمائل سحرة * فسقامها ينبيك اني مدنف
واذا تسح على الرياض غمامة * فهي التي من بحر دمعي تعزف
لا يحسب الدهر الخؤون بانني * بالبين لما غالني متلهف
فأنا العزيز على الزمان بيوسف * وعلى الزمان من الورى لا يؤسف

وله عفا الله عنه

احن الى قلبي ومن فيه نازل * ومن اجل من فيها تحب المنازل
واشتاق لمع البرق من نحو ارضكم * ففي البرق من تلك الثغور رسائل
يرنحني مر النسيم لأنه * بأعطاف ذاك الرند والبان مائل
وان مال بان الدوح ملت صبابة * فبين غصون البان منكم شمائل
ولي ارب ان ينزل الركب بالحمى * ليسأل دمعي وهو بالركب سائل
ولي انّه لا تنقضي او اراكم * وانظر نجداً وهو بالحي آهل
ترى هل اراكم او ارى من يراكم * وابلغ منكم بعض ما انا آمل
واحظى بقرب الطيف منكم وانه * ليقنعني من وصلكم وهو باطل
تطيلون تعذيبي بكم واطيله * ومالي منكم بعد ذلك طائل

وله رحمه الله

قف بالمطي فلي في الحي اوطار * واحبس قليلا فقد لاحت لي الدار

هذا الحمى فاح لي من نشره ارج * كأنه عن اهيل الحي اخبار
سرى وللركب ارواح يسر بها * طيبا وفي طيه المصب اسرار
ايه نسيم الصبا كرر حديثهم * فى مسمعي لحديث القوم اسمار
بالله يا نسمة الوادي عسى خبر * يهديه عنهم الينا الشيح والغار
ولا تقولي غدا آتي به سحراً * فكل اوقات من اهواه اسحار

توفي الى رحمة الله سنة سبع وسبعين وستمائة ورثاه شهاب الدين محمود الحلبي بقوله

اقم يا ساري الخطب الذميم * فقد ادركت مجد بني العديم
هدمت وكنت تقصر عنه بيتا * له شرف يطول على النجوم
منها عثرت وقد ضلات بطود علم * اما تمشي على السنن القويم

وهي طويلة جداً اه

وترجمه فى المنهل الصافى وقال فى آخر ترجمته ودرس في دمشق في عدة مدارس وسمع منه بن الظاهري والدمياطى وشرف الدين الحسن الصيرفي وقطب الدين القسطلانى وبهاء الدين يوسف بن العجمى وابن العطار وابن جعوان وجماعة واجاز للحافظ الذهبي وتوفي سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستماية ودفن بتربته قبالة جوسق ابن العديم عند زاوية الحريري وكان يوماً مشهوداً اه

﴿ ابو القاسم ابن العود المتوفى سنة ٦٧٩ ﴾

ابو القاسم بن حسين ابن العود الشيخ نجيب الدين الأسدي الحلبي الفقيه المتكلم رئيس الرافضة وشيخ الشيعة وكان قد اسن وعمر وانهرم وعاش نيفاً وتسعين سنة كان عالماً متقناً مشاركاً في انواع من الفضائل قدم حلب وتردد الى الشريف عز الدين مرتضى نقيب الأشراف فاسترسل معه يوما ونال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فزبره النقيب وامر بجره من بين يديه واركب حماراً

مقلوباً وصفع في الأسواق فحدثني ابو الفضل ابن النحاس الأسدي ان فامياً [نسبة الى بلدة فامية] نزل من حانوته وجاء الى مزبلة فاغترف غائطاً ولطخ به ابن العود وعظم النقيب عند الناس وتسحب ابن العود من حلب ثم انه اقام بقرية جزّين مأوى الرافضة فأقبلوا عليه وملكوه بالأحسان وبلغني انه كان في الأخير متدينا متعبدا يقوم الليل وقد رثاه ابراهيم بن الحسام ابي الغيث بأبيات اولها

عرس بجزّين يا مستبعد النجف * ففضل من حلها يا صاح غير خفي

مات ليلة النصف من شعبان بجزّين قاله قطب الدين وقيل انه توفي سنة سبع وسبعين اه (ذهبي من وفيات سنة تسع وسبعين وستماية)

وقد ذكر قصة الفقيه ابن العود ابو ذر فى كنوز الذهب فى كلامه على مدرسة ابن النقيب التي تقدم ذكرها وقال بعد ذلك قال العلامة قطب الدين وعمل فى هذه الواقعة اشعار كثيرة وقال القاضى شهاب الدين محمود انا اذكر هذه الوقعة وانا بحلب فى الكتّاب بعد الخمسين وستماية وكان استؤذن فيها يوسف الظاهرى فتوقف خوف الفتنة وامضاها المرتضي وفعلها بيده فلم يجسر احد من الشيعة ان يعارضه فى ذلك وابن العود المذكور كان من الحلة وهو عندهم امام يقتدى به فى مذهبهم وفيه مشاركة في علوم شتى وحسن عشرة ومحاضرة بالأشعار والتواريخ والحكايات والنوادر ولما توفي رثاه الجمال ابراهيم العاملى فقال

عرس بجزين يـا مستبعد النجف * ففضل من حلها يا صاح غير خفي
نور ترى فى ثراهـا فاستنـار به * واصبح الترب منها معدن الشرف
فلا تلومن ان خفتم على كبدى * صبرا ولو انهـا ذابت من اللهف
لمثل يومك كان الدمع مدخراً * بـالله يـا مقلتي سحي ولا تقف
لا تحسبن جود دمعي بالبكا سرفاً * بل شح عينيَ محسوب من السرف

وهي اكثر من هذه الأبيات ولما بلغت هذه الأبيات جمال الدين محمد بن يحي ابن مبارك الحمصي وهو من اكابر اهل مذهبهم فقال راداً على ناظمها

اري تجاوز حد الكفر والسخف * من قاس مقبرة ابن العود بالنجف
ما راقب الله ان يرمى بصاعقة * من السموات او يهوي بمنخسف
واعجب لجزين ما ساخت بساكنها * بجاهل لعظيم الزور مقترف
وقد تحيرت فيها فاه من سفه * ومن ضلال والحاد ومن سرف

ومنها

ماانت الا كمن قد قاس منطقة م البيت المحرم ذي الأستار بالكنف
ولا اقول كمن قاست جهالته ا * لدر الثمين بمكسور من الخزف
او من يقيس الجبال الشامخات بمن * حط الحطيم وعرف المسك بالجيف
او من يقيس النجوم الزاهرات اذا * سمت الى اوجها والسعد بالخزف
ولم اوفك ما استوجبت من قدع * ولست اجمع سوء الكيل والحشف
وما اردت بهذا الغض من رجل * بمثله خلف من غابر السلف
ما كان هجوي له الا ليقلع عن * تكفير اهل الهوى والدين والصلف
وان عتبت عليه وهو يسمعني * لقد بكيت عليه وهو في الجذف

ومنها

فأن حملتم على ما قلته غرضي * لقد لجأتم من الحسنى الى كنف
وان ظننتم بي السوء فلست اذا * رضيت حيدرة الهادى بذى آسف

قلت اختلف في مكان قبر علي رضي الله عنه . وقال سفيان الثوري اعز الخلق خمسة انفس عالم زاهد . وفقيه صوفي . وغني متواضع . وفقير شاكر . وشريف سني اه

﴿ احمد بن عمر بن احمد ابن العديم المتوفى في هذا العقد ظناً ﴾

احمد بن عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة ولد الصاحب كمال الدين ابن العديم قال والده في الاخبار المستفادة في مناقب بني جرادة ولد قبل صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربع بقين من جمادى الأولى من سنة اثني عشر وستماية في حياة والدي وسماه بأسمه اه (ط ح ق) وهو اخو عبد الرحمن المتقدم قبل هذا واكبر منه بسنتين ولم يذكر القرشي تاريخ وفاته وسيأتي ذكر اخيهما محمد ابن عمر المتوفى سنة ستماية وخمس وتسمين

﴿ عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى سنة ٦٨٢ ﴾

عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ابو محمد وقيل ابو المحاسن الحرانى الحنبلي احد علماء الحنابلة ولد في حران في ثانى عشر شوال سنة سبع وعشرين وستماية وسمع من عمار بن منيع وسرايا بن معالى واسعد بن ابى الفهم وابراهيم بن الزيات وعبد الرزاق بن احمد بن ابى الوفا والمرجي بن شقيرة وعلوان بن جميع وصدقة ابن الطواجبيلي واحمد بن سلامة النجار وجماعة غيرهم وسمع من والده وابن اللتى وابن الاميري القزوينى وابن رواحة وابن خليل وسماعه من ابن اللتي بحلب وتفقه وبرع في الفقه وتميز فى عدة فنون من الفضائل ودرس ببلده وافتى وخطب ووعظ وفسر وولي هذه المناصب عقيب موت والده وعمره خمس وعشرون سنة الى ان نزع عن البلد وهاجر الى دمشق واستوطنها بعد استيلاء التتر على حران وكان ابوه مجد الدين من العلماء الأعلام وهو والد الشيخ الأمام العلامة تقي الدين احمد ابن عبد الحليم ابن تيمية الامام المشهور ولعبد الحليم هذا اجازة من ابن الزبيدى والسهروردي وعمر بن كرم وعبد اللطيف ابن الطبري وعز الدين ابن الأثير وابن الأنجب الحمامى وابو صالح نصر بن الجيلي واجازه الموفق

عبد اللطيف البغدادي سنة ثمان وعشرين وستمائة (هكذا وهو سهو لأن مولده سنة ٦٢٧ فليحرر) ومن ابن العماد وعيسى من الاسكندرية ومن جماعة من ديار مصر ودمشق وحلب مات ليلة الاحد سلخ ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة ودفن بمقابر الصوفية بدمشق رحمه الله تعالى اه (المنهل الصافي)

عيسى بن مهنا امير العرب المتوفى سنة ٦٨٣

عيسى بن مهنا بن مانع ابن حديثة ابن غُضَيَّة بن فضل بن ربيعة الأمير شرف الدين امير آل فضل قال ابن خطيب الناصرية كان ملك العرب في وقته والمشار اليه منهم وكان له منزلة عظيمة عند الملك الظاهر بيبرس ثم تضاعفت عند الملك المنصور قلاوون بحيث ضاعف حرمته واقطاعه وملكه مدينة تدمر بعقد البيع والشراء واورد عنه ثمنها لبيت المال المعمور ليأمن غائلة ذلك وكان عيسى المذكور كريم الاخلاق حسن الجوار مكفوف الشر مبذول الخير ولم يكن في العرب وملوكها من يضاهيه وعنده ديانة وصدق لهجة لا يسلك مسالك العرب في النهب وغيره وكان به نفع للمسلمين منها انه كان يكف العدو عن حلب ومعاملتها ومنها في وقعة الملك المنصور قلاوون مع التتار بحمص سنة ثمانين وستمائة فأنه جاء وقت الوقعة واعترض التتار من خلفهم فتمت هزيمة التتار به وكانت البلاد في زمانه في غاية الأمن الى ان توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة وولي بعده ولده حسام الدين مهنا رحمه الله تعالى اه (المنهل الصافي)

محمد بن عبد الله ابن الخضر المتوفى سنة ٦٨٤

محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف ابن الخضر بن عبد الله الحلبي قطب الدين حفيد ابي عبد الله محمد بن يوسف قاضي العسكر وهو اخو قاضي القضاه مجد الدين ابن العديم ولد سنة تسع واربعين وستماية وكان فقيها فاضلاً ذا فنون

فنون ودرس ومات سنة اربع وثمانين وستماية اه (ط ح ق) هكذا ويظهر ان بعض النساخ خلط ترجمة بأخرى

محمد بن ابراهيم بن شداد المتوفى سنة ٦٨٤

محمد بن ابراهيم وقيل محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد عز الدين ابو عبد الله الحلبي ولد بحلب سادس ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وستماية وتوفي سنة اربع وثمانين ودفن من الغد بسفح المقطم كان رئيساً حسن المحاضرة صنف تاريخاً لحلب وسيره للملك الظاهر قبل قدومه الى الديار المصرية وكان من خواص الملك الناصر وترسل عند هولاكو وغيره من الملوك واستوطن الديار المصرية بعد اخذ التتار حلب وكانت له مكانة عند الملك الظاهر بيبرس والملك المنصور قلاوون وحرمته وافرة وله توصل ومداخلة وعنده بشر كثير ومسارعة الى قضاء حوائج من يقصده اه (وافي بالوفيات) وترجمه ابن خطيب الناصرية بنحو ما تقدم وقال انه صنف تاريخا لحلب وسيرة الملك الظاهر وتاريخاً سماه الدرة الخطيرة في امراء الشام والجزيرة فعلى هذا تكون مؤلفاته التاريخية ثلاثة منها تاريخ لحلب خاصة وقد اقتصرنا في المقدمة (ص ٥٠) على ذكر الدرة الخطيرة الذي يسمي الأعلاق الخطيرة ايضاً وفاتنا ثمة ذكر هذين التاريخين

محمد بن يعقوب الاسدي المتوفى سنه ٦٨٥

محمد بن يعقوب بن ابراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم الأمام العلامه محي الدين ابو عبد الله ابن القاضي الأمام بدر الدين ابن النحاس الاسدي الحلبي والحنفي ولد بحلب سنة اربع عشرة وسمع من ابن شداد وجده لأمه موفق الدين يعيش شيئاً يسيرا وكأنه كان مكباً على الفقه والأشتغال قال الشيخ شمس الدين لم اجده سمع من ابن روزبة ولا من الموفق عبد اللطيف ولا هذه الطبقة واشتغل

ببغداد وجالس بها العلماء وناظر وبان فضله وسمع من ابى اسحق الكاشغري وابى بكر بن الخازن وكان صدراً معظماً متبحراً في المذهب وغوامضه موصوفاً بالذكاء وحسن المناظرة انتهت اليه رياسة المذهب بدمشق ودرس بالريحانية والظاهرية وولي نظر الدواوين وولي نظر الأوقاف وكان معماراً مهندساً كاتباً موصوفاً بحسن الأنصاف في البحث وكان يقول انا على مذهب الامام ابى حنيفة في الفروع ومذهب الأمام احمد في الأصول وكان يحب الحديث والسنة سمع منه ابن الخباز وابن العطار والفرضى والمزي والبرزالى وابن تيمية وابن حبيب والمقاتلي وابو بكر الرحبي وابن النابلسى وتوفي سنة خمس وثمانين وستماية ودفن بتربته بالمزة وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة والأعيان وفيه يقول علاء الدين الوزاعي وقد قرر قواعد مذهب ابى حنيفة رضي الله عنه ويعرض بذكر ولده شهاب الدين يوسف ومن خطه نقلت

ومن مثل محي الدين دامت حياته * الى مذهب الدين الحنيفي مرشد
لقد اشبه النعمان وهو حقيقة * ابو يوسف فى علمه ومحمد

اه [وافى بالوفيات] وذكره القرشى فى طبقات الحنفية وقال انه ولي قضاء حلب لكن قال ان وفاته ليلة سلخ ذي الحجة مستهل المحرم سنة ست وتسعين وستمائة ولا ادري ايهما اصح ما قاله القرشى او ما قاله الصلاح الصفدي وقال القرشي مات له ولد فرثاه بأبيات ثلاثة وهى

الله يعلم ما فى القلب من اسف * على فراقك ياسمعى ويا بصري
اذا تذكرت شملاً كان مشتملا * فأن نفسى فى الدنيا على خطر
وان حللت محلاً كنت مؤنسه * ناديت لاأوحش الرحمن من عمر

محمد بن عبد السلام ابن ابى عصرون المتوفى سنة ٦٨٥

محمد بن عبد السلام بن المطهر بن ابى عصرون الفقيه المسند ابو عبد الله التميمي الشافعي ولد سنة عشر وستماية بحلب وسمع بها من ابى الحسن بن روزبه ومكرم ابن ابي الصقر والمعلم ابن الصابوني ووالده القاضي شهاب الدين والعز بن رواحة وعبد الرحمن بن ابى القاسم الصوري واجاز له المؤيد الطوسي وعبد العزيز الهروى وسعد ابن الرزاز واحمد بن سليمان بن الاصفر وطائفة وكان فقيها فاضلاً مدرساً توفي سنة خمس وثمانين وستماية رحمه الله تعالى اه (المنهل الصافي)

احمد بن الزبير المتوفى سنة ٦٩٠

قال في المنهل الصافى احمد بن عبد الله بن الزبير الامام المقري المجود شمس الدين الحلبي الخابورى مولده بالخابور سنة ستماية خطيب حلب كان اماماً فاضلاً ماهراً في القراآت ووجوهها وعللها وكان مليح الشكل قوي الكتابة قرأ القراءة على السخاوى وغيره وسمع بحران من الخطيب فخر الدين بن تيمية وبحلب من ابى محمد ابن الاستاذ ويحي الدامغاني وبن روزبه وببغداد من عبد السلام الداهري وبدمشق من ابى صادق وابي صباح واسند عنه القراآت والشاطبية الشيخ يحي المنبجى ورواها سنة اربع وستين وستماية وذلك قبل موته بدهر وسمع منه الحافظ جمال الدين المزي وابن الظاهري وولده ابو عمرو والبرزالي وبن شامة وغيرهم وكان له محاسن وظرف ونوادر وخلاعة وله فى ذلك حكايات لطيفة منها انه كان في ايام قراسنقر نائب حلب مستوفي على الاوقاف يهودى فضايق الفقهاء واهل الاوقاف وشدد عليهم فشكوه الى قراسنقر فعزله ثم انه سعى وبرطل وولي وعاملهم اشد من الأول فشكوه فعزله ثم سعى وتولى فاجتمع الفقهاء وقالوا ما لنا في الخلاص منه الا الخطيب فجاؤا اليه فقال ما اصنع به فقالوا ماله غيرك

فقال يدبر الله وامر غلامه ان يأخذ سجادته ودواة واقلاما وورقا ومصحفا على كرسي وقال له توجه بهذا الى كنيسة اليهود وافرش السجادة وكان ذلك بعد عصر الجمعة فحضر الشيخ الى الكنيسة وجلس على السجادة وفتح المصحف من اوله واخذ يكتب تجاه اليهود ورأوه وما امكنهم يقولون له شيئا لأنه خطيب البلد وهو ذو وجاهة وضاق عليهم الوقت وارادوا الدخول في السبت وانحصروا فقالوا له سيدى قد قرب اذان المغرب ونريد نغلق الكنيسة فقال ابيت فيها لانى نذرت ان انسخ هذا المصحف هنا فضاقوا وضجوا وقالوا يا سيدي والله مانطيق هذا وغدا السبت فقال كذا اتفق ولابد من المقام هنا الى ان يفرغ هذا المصحف فدخلوا عليه وقبلوا اقدامه واقسموا عليه فقال ولا بد قالوا نعم قال التزموا لى بأن تحرموا هذا المستوفى حتى لا يعود يباشر الاوقاف فالتزموا له بذلك واستراح المسلمون منه وكان له من هذا النمط اشياء لطيفة توفي بحلب سنة تسعين وستماية

﴿ ابراهيم بن عبد المنعم ابن امين الدولة المتوفى سنة ٦٩١ ﴾

ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن امين الدولة الحلبي ابو اسحق مولده بحلب سنة عشرين وستمائة ذكره البرزالي في معجم شيوخه وقال سمع من ابن خليل ودخل بغداد وسمع من الكاشغري ودرس بالحلاوية بحلب قال وكان شيخا حسنا فقيها على مذهب ابى حنيفة من بيت الرياسة والتقدم مات بالقاهرة سنة احدى وتسعين وستمائة وصلي عليه بجامع الحاكم ودفن بباب النصر اه (ط ح للقرشى) وقال فى المنهل الصافي بعد ذكر ما قدمناه قال الحافظ تقي الدين ابن رافع في التذييل كان اماما بارعا في الفقه رحل الى بغداد وسمع من الكاشغرى الثلاثيات في سنة اثنتين واربعين وستماية ومن فضل الله بن عبد الرزاق وموهوب الجواليقي وغيرهم وبحلب من ابى الحجاج يوسف بن خليل وكتب عنه. وابى القاسم عبدالله

ابن الحسين بن رواحة ومن الشيخ موفق الدين بن على النحوى وذكر ايضا جماعة كثيرة الى ان ساق وفاته في التاريخ المذكور انتهى قلت واثنى على الشيخ ابي اسحق المذكور جماعة من العلماء الحنفية والمشايخ وعلمه مشهور وفضله مأثور رحمه الله تعالى اه

﴿ محمد بن يوسف ابو الفضل المتوفى سنة ٦٩٢ ﴾

محمد بن يوسف بن احمد بن يوسف بن عبد الواحد الشيخ ابو الفضل الحلبى الحنفي كان جده شيخ الحنفية في زمانه مولده بحلب سنة تسع وثلاثين وستمائة وبها تفقه وسمع من ابن رواحة وابن خليل وغيرهما وبرع في الفقه وغيره قال البرزالى سمعت عليه بحلب جزء الخرمي والمروزى والسابع من الثقفيات وكان شيخا جليلا رئيسا اصيلا فاضلا فقيها حنفيا ومات رحمه الله سنة اثنين وتسعين وستمائة قلت وهو غير محمد بن يوسف بن الخضر الحلبي القائل في فقهاء المدينة البيتين

الا كل من لا يقتدي بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد ابو بكر سليمان خارجه اه منهل

﴿ اسماعيل بن هبة الله ابن العديم المتوفى سنة ٦٩٤ ﴾

اسماعيل بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحي بن زهير بن هرون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر بن ابى جرادة ابو صالح عرف بأبن العديم الحنفى الحلبى من بيت كبير مشهور مولده سنة عشر وستماية بحلب وسمع بها من جده ابي غانم محمد وقدم مصر وحدث بها بجزء ابي على الكندى بسماعه من الحسين بن صصرى مات في المحرم سنة اربع وتسعين وستماية اه (ط ح ق)

﴿ عبد الملك بن عبد الله بن العجمى المتوفى سنة ٦٩٤ ﴾

عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن ابو المظفر ابن ابى حامد الحلبى هو ابن العجمى سمع من عبد المطلب بن الفضل الهاشمى انشدنا الشيخ

الامام الرحلة شهاب الدين احمد بن المرحل الحراني اجازة عن الحافظ ابى محمد الدمياطى اجازة ان لم يكن سماعاً انشدنا عبد الملك بن عبد الله لنفسه بدمشق

تجلت كالهلال لناظريها * وغصن قوامها غض نضير
والقت بالنقاب فعاد بدراً * منيرا ما له ابدا نظير
لعيني لاح ظاهره جليا * فعاد عليه من قلبي الضمير

ومنه قال انشدني ايضاً لنفسه

وهيفاء مثل البدر يزهر وجهها * وقد تبدت من خدرها للنواظر
تغنى لها خلخالها حين اوقفت * بمشيتها تيها لرقص الضفاير

مولده منتصف ذى القعدة سنة احدى وتسعين وخمسمائة بحلب وتوفي بالقاهرة سنة اربع وتسعين وستمائة في ذى القعدة ودفن بسفح المقطم قريباً من ضريح الشافعي رحمه الله تعالى اه (الدر المنتخب)

﴿ محمد بن عمر بن العديم ابن صاحب التاريخ المتوفي سنة ٦٩٥ ﴾

محمد بن عمر بن احمد بن هبة الله بن احمد بن يحي بن ابى جرادة الصاحب العالم البارع جمال الدين غانم بن الصاحب كمال الدين بن العديم العقيلى الحلبى الحنفي الكاتب حضر على الحافظ ابى عبد الله البرزالى وسمع من ابن رواحة وابن قميرة وابن خليل وجماعة بحلب ورحل به والده قبل الخمسين مع الدمياطى الى بغداد واسمعه من شيوخها وطلع من اذكياء العالم وتأدب وشارك في الفضائل وبرع في كتابة المنسوب وسكن حماة وحدث بها ومشى الملك المظفر ومن دونه في جنازته وهو والد القاضى نجم الدين عمر ودفن بتربته بقبة بقيرين سنة خمس وتسعين وستماية اه (وافي بالوفيات) وذكره القرشي في طبقات الحنفية ولم يذكر تاريخ وفاته بل ذكر ولادته وقال انها كانت سنة خمس وثلاثين وستمائة ومن مؤلفاته الرائض

في علم الفرائض ذكره في الكشف

﴿ الحافظ احمد بن محمد الظاهري المتوفى سنة ٦٩٦ ﴾

الأمام المحدث الحافظ الزاهد مفيد الطلبة جمال الدين ابو العباس احمد بن محمد ابن عبد الله الحلبي مولى الملك الظاهر غازي بن يوسف ولد في شوال سنة ست وعشرين وستمائة بحلب وسمع من ابن اللتى والأربلي وكريمة وابن رواحة وابن يعيش وصفية الحموية والشيخ الضيا وشعيب الزعفراني ويوسف الساوي والنّشْتبْري وخلق بحلب ودمشق ومصر والحرمين وماردين وحران والاسكندرية وحمص وشيوخه سبعمائة شيخ وجمع اربعين البلدان وكتب الكثير وخرج لخلق وكان حسن الأنتخاب خبيراً بالموافقات والمصافحات صدوقاً ديناً خيرا سهل العارية ذا كرم وحياء وتعفف تفقه على مذهب ابي حنيفة وتلا بالسبع واخذ عنه الحفاظ المزي والذهبي والبرزالى والحلبي واليعمري وغيرهم وتوفي فى ربيع الأول سنة ست وتسعين وستمائة وكان قد جاءته ضربة سيف على عنقه في كائنة حلب ووقع بين القتلى ثم سلم فكان في عنقه ميلة منها رحمه الله اه (مختصر طبقات الحفاظ لمحمد بن عبد الهادي الحنبلي)

(فاخرة بنت عبد الله العجمى المتوفاة سنة ٦٩٧)

فاخرة بنت عبد الله بن عمر بن عبدالرحيم بن العجمي ام الفضل الحلبية روت عن ابي القاسم بن رواحة اجازت للذهبي وذكرها فى معجمه توفيت بشيزر سنة سبع وتسعين وستمائة اه (الدر المنتخب)

﴿ علاء الدين ايدكين الشهابى المتوفى سنة ٦٩٧ ومتولى حلب سنة ٦٦٠ ﴾

قال في المنهل الصافي . ايدكين بن عبد الله الشهابى الأمير علاء الدين نائب حلب نسبته بالشهابى الى استاذه الامير الطواشي شهاب الدين رشيد النجمى

الصالحي تنقل بعد موت استاذه المذكور حتى صار من جملة امراء دمشق ثم ولي نيابة حلب في شهر شوال سنة ستين وستمائة فباشر نيابة حلب بحرمة وعدل في الرعية وغزا بلاد سيس وغيرها غير مرة وتكرر منه ذلك وهو ينتصر ويغنم منهم ويعود بالأسرى والسبايا ولم يزل على ذلك الى ان عزل عن نيابة حلب ثم تعطل مدة ثم ولي بعد ذلك عدة ولايات الى ان توفي سنة سبع وتسعين وستمائة وكان من خيار الأمراء عزماً وحزماً وخيرا ودينا وكان له محبة في اهل العلم والدين والصلاح والخير وله فيهم حسن ظن وهو صاحب الخانقاه داخل باب الفرج بدمشق ووقف عليها اوقافاً جيدة رحمه الله تعالى وعفا عنه .

عبد اللطيف بن نصر الميهنى المتوفى سنة ٦٩٧

عبد اللطيف ابن نصر بن سعيد بن سعيد بن محمد بن ناصر بن ابى سعيد الشيخ نجم الدين ابو محمد بن شهاب الدين ابو الفتوح الشيخى الميهني الشافعى الكلابى الصوفي شيخ الشيوخ بحلب سمع من جده لأمه حامد القزويني ومن ابن روزنة ويحي ابن الدامغانى وعبد الحميد بن نعمان سبط الحافظ ابي العلاء الهمدانى وحج سنة سبع وثلاثين وستماية وسمع بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام على الحسن بن سلام بقراءة الضياء السبتى مولده سنة تسع وستماية بمدينة حمص ومات اوائل سنة سبع وتسعين وستمائة بحلب فجأة من غصة بلقمة سمع من البرازلى وذكره في معجمه وذكره شيخنا الأمام بدر الدين ابو محمد بن حبيب في تاريخه وقال فيه كان ديناً خيرا لامبدلاً ولا مغيرا مشمولاً بالبركة مقبولاً في السكون والحركة مقيماً بخانقاه البلاط مسموعا قوله عند من سكن الزاوية وحل الرباط . بيته فى المشيخة عريق وعقده بين الفقراء وثيق سمع وحدث وروى واستمر بين اهل التصوف الى ان ثوى وكانت وفاته بحلب عن ثمان وثمانين سنة اه (الدر المنتخب)

محمد بن ابراهيم ابن النحاس المتوفى سنة ٦٩٨

محمد بن ابرهيم بن محمد بن ابي نصر الامام ابو عبد الله بهاء الدين ابن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان ولد في سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستماية واخذ العربية عن الجمال بن عمرون والقراآت عن الكمال الضرير وسمع الحديث من ابن اللتى وابن يعيش وابي القاسم بن رواحة وابن خليل وطائفة ودخل مصر واخذ عن بقايا شيوخها ثم جلس للأفادة وتخرج به جماعة من الأئمة وفضلاء الأدب وكان من الأذكياء وله خبرة بالمنطق واقليدس وكتب الخط المنسوب وهو مشهور بالدين والصدق والعدالة مع اطراح الكلفة وصغر العمامة حسن الأخلاق فيه ظرف النحاة وانبساطهم وله صورة كبيرة في صدور الناس وكان بعض القضاة اذا انفرد بشهادة حكمه فيها وثوقاً بدينه(١) وكان معروفاً بحل المشكلات والمعضلات وله اوراد من العبادة والتلاوة والذكر والصلاة ثقة حجة يسعى في مصالح الناس واقتنى كتباً نفيسة ولم يتزوج ولم يأكل العنب قط قال لأني احبه فآثرت ان يكون نصيبي في الجنة . ولما كملت المنصورية بين القصرين فوض اليه تدريس التفسير بها قال اثير الدين ابو حيان وهو من تلامذته كان هو والشيخ محي الدين المازوني شيخ الديار المصرية ولم الق احداً اكثر سماعاً منه لكتاب الأدب وتفرد بسماع صحاح الجوهري وكان لا يأكل شيئاً وحده وينهى عن الخوض في العقائد ولي تدريس التفسير بالجامع الطولوني ولم يصنف شيئاً الا ما املاه شرحاً لكتاب المقرب [٢] مات يوم الثلاثا سابع

[١] وترجمه ابن الخطيب بنحو ما هنا ومما قاله وكان اذا انفرد بشهادة حكم القاضي في تلك القضية وثوقا بدينه وله خبرة بالمنطق واقليدس (٢) ذكر له في الكشف من المؤلفات شرح قصيدة المحاسن يوسف بن اسماعيل المعروف بالشواء الحلبي المتوفى سنة ٦٣٥ فيما يقال بالياء والواو وسماه هدى امهات المؤمنين يوجد منه نسخة في مكتبة كوبريلي محمد باشا ورقمها ١٤٩٩

جمادى الآخرة سنة ثمانين وتسعين وستماية وله

اليوم شيء وغداً مثله * من نخب العلم التي تلتقط
يحصل المرء بها حكمة * وانما السيل اجتماع النقط

نقلنا عنه في اول جمع الجوامع قوله ان الحرف معناه في نفسه على خلاف قول النحاة قاطبةً ان معناه في غيره اه [بغية الوعاه للجلال السيوطي]

وترجمه ابن شاكر في فوات الوفيات بنحو ما هنا وقال دخل مصر لما خربت حلب ولم يصنف شيئاً الا املاء على كتاب المقرب لابن عصفور من اول الكتاب الى باب الوقف قال الشيخ اثير الدين ابو حيان كنت انا واياه نمشي بين القصرين فعبر علينا صبي يسمى جمال وكان مصارعاً فقال الشيخ بهاء الدين ينظم منا في هذا المصارع فنظم الشيخ بهاء الدين رحمه الله

مصارع تصرع الآساد سمرته * تيهاً فكل مليح دونه همج
لما غدا راجحا في الحسن قلت لهم * عن حسنه حدثوا عنه ولا حرج

وقلت

سباني جمال من مليح مصارع * عليه دليل الملاحة واضح
لئن عز منه المثل فالكل دونه * وان خف منه الخصر فالردف راجح

وانشدني لنفسه

اني تركت لذي الورى دنياهم * وظللت انتظر الممات وارقب
وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي * ولد يموت ولا عقار يخرب

ثم قال وقرأ عليه شمس الدين الذهبي وكان يحفظ ثلث صحاح الجوهري رحمه الله اه

في مكتبة كوبريلي محمد باشا في الآستانه ورقمها ١٤٩٩ وشرح مقدمة ابي العباس المبرد في النحو قال في الكشف شرحها املاء

قال صاحب المنهل الصافي بعد ان ترجمه بنحو ما تقدم وله نظم ونثر ومن نثره في مليح شرط

قلت لما شرطوه وجرى * دمه القاني على الخد اليقق
ليس بدعاً ما اتواني فعله * هو بدر ستروه بالشفق

* احمد بن اسماعيل التبلي المتوفى سنة ٦٩٨ *

احمد بن منصور الشيخ المحدث نجم الدين الحلبي المعروف بأبن التبلي وبأبن الجلال ولد بحلب سنة احدى وثلثين وستمائة وسمع من ابن رواحة وابن خليل وجماعة أخر ولازم السماع مع الدمياطي فاكثر وكتب الطباق وقرأ بنفسه ودأب وحصل قرأ عليه علم الدين البرزالي جزء بن حرب رواية العباداني توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة رحمه الله اه (المنهل الصافي)

* ايوب بن ابي بكر بن النحاس المتوفى سنة ٦٩٩ *

ايوب بن ابي بكر بن ابراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم بن النحاس الحلبي الأمام العلامة بهاء الدين ابو صابر مولده بحلب سنة سبع عشرة وستمائة سمع بمكة من ابن الحميدي وبالقاهرة من يوسف الساوي وببغداد من ابن الخازن درس وافتى وحدث ومات في ليلة ثاني شوال سنة تسع وتسعين وستمائة ويأتي ابن عمه محمد بن يعقوب (تقدم آنفا) ابن ابراهيم الأمام محي الدين بن النحاس اه (ح ق ط)

اسماعيل بن احمد بن الاثير المتوفى سنة ٦٩٩

اسماعيل بن احمد بن سعيد بن محمد بن سعيد عماد الدين ابوا الفدا ابن الرئيس تاج الدين ابي العباس ابن الاثير الحلبي ولي صحابة ديوان الانشاء بالديار المصرية من قبل السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون سنة احدى وتسعين عن والده بعد موته ثم تركها تدينا وتورعاً وكان رئيساً فاضلاً كثير الفضائل ينظم الشعر

وينشيء الرسائل والخطب كاتبا مجيدا دينا وفيه يقول السراج الوراق وفي مخدومه الاشرف خليل

وكان لأملاك الزمان ذخيرة * كما اذخر السيف المهند في الغمد

فما زال يوليه الخليل محبة * ولا زال اسماعيل يفدى ولايفدي

وهو الذي كتب شرح العمدة في الاحكام عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وعليه املاه المشار اليه لما قرأ العمدة عليه مات بالقاهرة سنة تسع وتسعين وسمائة اه (من مختصر الدر المنتخب لأحمد بن الملا ومن خطه نقلت) .

قال في كشف الظنون في الكلام على عمدة الاحكام لتقي الدين عبد الغنى بن عبد الواحد الجماعيلي المقدسي وممن شرحه الشيخ اسماعيل بن احمد بن الاثير الحلبي الشافعي ذكر فيه انه حفظ العمدة التى رتبها على ابواب الفقه وفيها خمسمائة حديث فقرأه على الشيخ ابن دقيق العيد ثم شرحه املاء وسماه احكام الاحكام في شرح حديث سيد الانام اه

وترجمه صاحب المنهل الصافي ومما قاله فيه انه كان فاضلاً من بيت كتابة ونظم ونثر وله خطب مدونة وشرح قصيدة ابن عبدون الرائية التي رثا بها بنى الافطس. عدم المذكور في وقعة التتار سنة تسع وتسعين وسمايه اه واول القصيدة

الدهر يفجع بعد العين بالأثر * فما البكاء على الأشباح والصور

ومن مؤلفاته عبرة اولي الابصار في ملوك الامصار فى مجلدين انظر ما كتبناه في الجزء الاول [ص٥٣] وكنز البلاغة فى مجلد وقد اختصره ولده ذكره في الكشف قال احمد تيمور باشا فى مقالته نوادر المخطوطات جواهر الكنز مختصر كنز البراعة في آداب ذوي البراعة لأبن الاثير الحلبي اختصار ولد المؤلف بخزانة عارف بك وعندنا ويقال ان الاصل موجود فى مجلدين بأحدى خزائن الشام

* محمد بن منصور الحاضري المتوفى سنة ٧٠٠ *

محمد بن منصور بن موسى الشيخ شمس الدين ابو عبد الله الحاضري الحلبي المقري النحوي قرأ القراآت على الكمال والضرير والشيخ علي الدهان والعربية على ابن مالك جمال الدين وله تصدير في الجامع متوسطاً في النحو والقراآت توفي سنة سبعمائة والحاضري بالحاء المهملة وبين الالف والراء ضاد معجمة [وافي بالوفيات]

اعيان القرن الثامن (١)

عبد الله بن محمد القيسراني المتوفى سنة ٧٠٣

عبد الله بن محمد بن احمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني الحلبي الصاحب فخر الدين ولد سنة ٢٣ وسمع الكثير من ابن الحميدى ويوسف الساوي ويوسف بن خليل وابي القسم بن رواحة وغيرهم وحدث واشتغل وتعانى الادب وكتب الخط الحسن وعمل كتاباً في الصحابة (٢) وخرج من احاديثه عنهم بأسانيده وكان حسن المذاكرة وخرج لنفسه اربعين حديثاً روى عنه الحافظ الدمياطي من نظمه وكان قد ولي الوزارة بدمشق في ايام السعيد ابن الظاهر ستة اشهر وكان القضاة يركبون في خدمته وفي ايام كتبغا ايضاً وله نظم حسن منه

١ تنبيه ما نذكره في هذا القرن بدون عزو فهو منقول من الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة للحافظ ابن حجر وهو مخطوط قديم بخط الحافظ الشيخ ابراهيم البقاعي محرر سنة ٨٥٥ اعني بعد وفاة المؤلف بثلاث سنين ظفرت به بدمشق عند الشيخ حمدى الحلبي متولى الجامع الأموي وهو سبط الشيخ سعيد الحلبي شيخ العلامة ابن عابدين الذى ذكره في اول حاشيته على الدر المختار ثم اهدى هذه النسخة الى مكتبة المجمع العلمي العربي بدمشق لكنها سقيمة الخط واكثر الكلام فيها بدون اعجام لذا عانيت كثيراً في تحرير ما نقلته عنها •

[٢] قال في الكشف هو في مجلدات وفيه احاديث تكلم عليها الذهبي •

بوجه معذبي آيات حسن * فقل ما شئت فيه ولا تحاشي

ونسخة حسنه قرئت وصحت * وها خط الكمال على الحواشي

وله من ابيات كتبها الى محي الدين ابن عبد الظاهر

ياذا الذى اوتي الكتاب بقوة * فأتي به وهو الأخير الاول

لا فاضل ساواه فيه ولا مشى * في مثل منطقه البديعُ الافضل

مات في ربيع الآخر سنة ٧٠٣

﴿ عبد المحسن بن محمد بن العديم المتوفى سنة ٧٠٤ ﴾

عبد المحسن بن محمد بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله العقيلى الحنفى الشهير بأبن العديم الحلبي مولده سنة اثنين وثلاثين وستماية واشتغل وصحب الفقراء قال الذهبي فى معجمه وكان ينعت بذكاء مفرط لكنه ما استعمل ذهنه سمع ابن خليل واخويه يونس وابراهيم وهدية بنت خميس وحدث بمصر والشام وكان يدخل فى ترهات الصوفية وذكره البرزالى في معجمه وقال انه سمع من صقر ايضاً وان مولده سنة اثنين وثلاثين وستمائة بحلب قال وانفق ماله على خدمة الفقراء وسافر معهم وعنده فهم في كلامهم وذكره شيخنا بن حبيب في تاريخه وقال فيه امام جمع بين العلم والعمل وبلغ من صحبة الفقراء غاية الأمل واعرض عن المناصب ولم يلتفت الى ارباب المراتب كان حسن الشكل والخلق سالكاً من الزهد والورع اوضح الطرق لابساً زي القوم ملازماً حلية اهل الصلاة والصوم انس به الراحل من الطلبة والمقيم واضاء بنور تقاه بيت بنى العديم سمع وحفظ وروى واستمر يقيد ويتلطف بالمريد الى ان ثوى وكانت وفاته بالرباط العديمى ظاهر القاهرة وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الخميس ثانى عشري رجب سنة اربع وسبعمائة وكانت جنازته مشهودة رحمه الله تعالى اه [الدر المنتخب]

(محمد بن الحسين التيتى المتوفى سنة ٧٠٤)

محمد بن الحسين الأمير شمس الدين المعروف بابن التيتى الآمدي الحنبلي قال ابن الخطيب شيخ فاضل يحفظ فوائد حسنة من اللغة والحديث والاسماء وله معرفة بالعربية وينظم الشعر الجيد والظاهر انه قدم حلب (الى ان قال) ومن نظمه

سقى حلباً ومن فيها سحاب * كدمعي حين يهمي بانسجام
فأن بها وان شطت مغانى * احباء على قلبى كرام
سلام كلما هبت قبول * عليهم من محب ذى ذمام
سلام متيم صب كئيب * معنّى مدنف حلف السقام

وله

سقى الله وادى بانقوسا من الحيا * سماء تروى تربه وتصيب
وحيّ به قوماً كراماً اعزة * عليَّ وذكراهم اليّ حبيب
صحبتهم والفود اسود حالك * وغصن التصابي والشباب رطيب
اذا العيش غض والزمان مساعد * وقد غاب عنا حاسد ورقيب

توفي بالقاهرة سنة اربع وسبعمائة ودفن بالقاهرة اه (الدر المنتخب) اقول وقد ذكرت ترجمته للأبيات المتقدمة

(ابراهيم بن علي بن خشنام المتوفى سنة ٧٠٥)

ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن خشنام بن احمد الكردي الحميدي الحنفى شمس الدين ولد فى رجب سنة ٦٢٩ وتفقه وسمع من ابى البقا يعيش النحوي وابن رواحة ومكى بن علان ويوسف بن خليل والعماد بن النحاس وغيرهم في صحبة ابن العديم ثم ولي قضاء حمص ثم امامة الجامع بها ونظر المشهد الخالدي وكان شهماً شجاعاً جريئاً فلما وصل التتار الى حمص دخل غازان وولى عنه قضاء حمص وحكم وظلم ثم سافر مع التتار فولوه قضاء خلاط فأقام بها ست سنين ومات سنة خمس

وسبعمائة ذكر ذلك البرزالي

(محمد بن ايوب بن عبد القاهر التادفي المتوفى سنة ٧٠٥)

محمد بن ايوب بن عبد القاهر التادفي الحنفي الحلبي ولد سنة ٦٢٨ وسمع من ابن علان وابن العديم وتلى على الفاسي وتقدم في القرآت واقرأ بالروايات وكان عارفاً بها حسن المناظرة والبحث واقرأ الناس زماناً بدمشق واعاد بمدارس الحنفية واقرأ العربية وشرح قصيدة الصرصري الطويلة في مجلدات وكان ينسخ المصاحف على الرسم مات في حماة في سنة خمس وسبعمائة اه

وذكر له فى الكشف من المؤلفات مختصر الراشف من زلال الكاشف من التفاسير اختصره من الكشاف مع المحاكات من فوائد ابي العباس احمد المهدوى ومن كتاب ابي الليث السمرقندى ومن الكشف والبيان للثعلبي اه

﴿سنقر الزيني المتوفى سنة ٧٠٦﴾

سنقر بن عبدالله الزيني علاء الدين ابو سعيد الأرمني الحلبي اشتراه قاضي حلب زين الدين ابن الاستاذ سنة ٦٢٤ وسمعه مع اولاده من الموفق عبد اللطيف وعز الدين ابن الاثير وابن شداد وابن روزنه وابن الزبيدي والانجب الحمامى وعبد اللطيف القسطى وعبد الرحيم بن الطفل ويوسف بن خليل وغيرهم بدمشق وحلب ومصر والاسكندرية وحدث بالكثير وتفرد بأشياء قال الذهبي كان طويل الروح فيه سكون ومروءة وكان ... عليه وخرجت له مشيخة ومات في شوال سنة ست وسبعمائة اه

﴿ محمد بن عبد الله بن القيسراني المتوفى سنة ٧٠٧ ﴾

محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن خالد بن محمد بن نصر المخزومى الحلبي الأصل المعروف بأبن القيسراني شرف الدين ابن الصاحب فتح الدين المخزومى ولد

بحلب سنة ٤٨ وسمع من ابن عبد الدايم وابراهيم بن خليل والفقيه اليونيني وغيره وتعانى الكتابة وولي كتابة السر بحلب وكان كثير التلاوة حسن النظم والنثر قال الذهبي كان رئيساً ديناً متواضعاً كيسا كثير المحاسن مات في رمضان سنة سبع وسبعمائة وذكر الصفدى عن ابن سيد الناس ان ابن القيسرانى توجه مع السلطان في وقعة غازان او غيرها قال فرأيته في المنام كأنه منصرف عن الوقعة وقد انتصر فأخبرنى بالفتح فنظمت بيتين فاستيقظت وانا احفظهما

الحمد لله جاء النصر والظفر * واستبشر النيران الشمس والقمر

(لم يذكر البيت الثانى) وكتبت اليه اعلمه بذلك فكتب لى جواباً منه

له آمر بالرشد فى يقظانه * وفى النوم تهديه لخير الحقايق

فأن قام لم يدأب لغير فضيلة * وان نام لم يحلم بغير الحقائق

﴿ شهدة بنت الصاحب بن العديم المتوفاة سنة ٧٠٩ ﴾

شهدة بنت الصاحب كمال الدين عمر ابن العديم ولدت يوم عاشوراء سنة ٦٢١ وسمعت من الكاشغري واجاز لها ثابت بن شرف وسمعت ايضاً من عمر بن بدر ابن سعيد الموصلي حضوراً وتفردت عنه وكانت قد زهدت وتركت اللباس الفاخر بعد وفاة اخيها مجد الدين وماتت في حلب سنة تسع وسبعمائة .

﴿ حسن بن على بن زهرة المتوفى سنة ٧١١ ﴾

حسن بن على بن الحسن بن زهرة الحلبي نقيب الأشراف بحلب اثنى عليه ابن حبيب مات سنة ٧١١ وقد جاوز السبعين وهو اخو حمزة والد علاء الدين الآتى ذكره .

(حسين بن علي بن زهرة المتوفى سنة ٧١١)

حسين بن علي بن الحسن بن زهرة الحسيني الشريف شمس الدين نقيب الاشراف بحلب مات بعد عوده من الحج في المحرم سنة ٧١١

عبد العزيز ابن العديم المتوفى سنة ٧١١

عبد العزيز بن محمد ابن قاضى القضاة ابي الحسن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن ابى جرادة المعروف بأبن العديم الأمام عز الدين قاضى القضاة بحماة مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ومات ثانى ربيع الآخر سنة احدى عشرة وسبعمائة بحماة سمع من ابن خليل وحدث وكان له معرفة بالكشاف اه (ط ح ق)

عمر بن مسعود الكتانى الشاعر المتوفى سنة ٧١١

عمر بن مسعود الأديب سراج الدين ابو الخطاب الحلبي الكتاني المختار الشاعر المشهور سكن حماة واختص بمدائح اهل البيت التقوى المنصور والمظفر والأفضل وابنه المؤيد واخيه حسن . ولما كان الملك المظفر محمود بحلب وفد عليه سراج الدين المختار المذكور ومدحه قصيدة وانشده اياها بحلب وتوجه معه الى العمق وستأتي القصيدة في ترجمة المظفر محمود ومن نظم السراج المختار من قصيدة

يا راكباً يطوى الفلا * بين المهامه والحزوم
والمقتفى اثر الفضا * يل والفواضل والعلوم
من فوق جائلة النسو * ع اخف سعياً من ظليم
با لله ان شاهدت جا * ق موطن العز المقيم
وبدت لك الأنوار من * ديوان واديها الوسيم
فقل السلام عليك يا * دار الكرامة للكريم

وله فى قصيدة فى الملك المظفر فى وصف سيف

مجيد طريق النظم والنثر والوغى * اذا طابق الأقران بالسمر والقضب
يفرق مابين الأخادع والطلى * ويجمع ما بين الترائب والترب

ومن نظمه فى قنديل من ابيات

اضاء كالكوكب الدري متقدا * فراق باطنه نوراً وظاهره
يزيده ظلمة الليل البهيم سفا * كأنما الليل طرف وهو باصره

وقال واحسن

انظر الى النهر في تطرده * وصفره قد وشى على السمك
توهم الريح صيدها فغدا * ينسج متن الغدر كالشبك

وله لما تألق بارق من ثغره * جادت جفوني بالسحاب الممطر
فكأن عقد الدمع حل قلائد العقيان منه على صحاح الجوهر

وله فيمن قبلته الحما

لا احسد الناس على نعمة * لكنني احسد حُمّاكا
اما هناها انها عانقت * قدك حتي قبلت فاكا

توفي سنة احدى عشرة او اثنتي عشرة وسبعماية رحمه الله تعالى اه (الدر المنتخب)

ابراهيم بن عبد الله البيري المتوفى سنة ٧١٢

ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكرى بن فضايل بن يحي البيري الحلبي احد الشهود بباب الجامع الشرقي بحلب وسبط الشيخ قمر سمع من بيبرس مشيخة ابن شادان والأول من الثانى من فوائد الحاج للنجار والأول من ابن السماك وغير ذلك وسمع من ابي المكارم البقسى واولاد صالح بن العجمي الثلاثة وشهدة بنت العديم ورشيد بن كامل وغيرهم وحدث سمع منه الأعيان بحلب ومات سنة ١٢ اي و ٧٠٠

اسماعيل بن عبد اللطيف العجمى المتوفى سنة ٧١٢

اسماعيل بن عبد اللطيف بن يوسف بن اسماعيل بن عبد الكريم بن عمر بن عبد الرحيم عماد الدين ابن العجمي ولي نظر الجيش بحلب ثم صحابة الديوان بحماة وكان استمع على سنقر صحيح البخارى بقوت وعلى ابن العجمى سادس المحامليات

وعلى ابراهيم بن عبد الرحمن الشعواري .. .. وحدث ومات سنة ١٢

﴿ غازى بن احمد الواسطى المتوفى سنه ٧١٢ ﴾

غازى بن احمد الوزير الكاتب شهاب الدين الواسطى ولد بحلب في سنة بضع وثلاثين وخدم بديوان الأنشاء ثم فى كتابة السر بحلب ثم كتب الانشاء بالقاهرة وكان يكتب خطاً حسناً وولي نظر الصحبة في الايام المنصورية ثم ولي نظر الدواوين بحلب ثم بدمشق عوضاً عن شرف الدين بن مزهر وولي نظر الدولة بديار مصر فلما صار التاج بن سعد الدولة مشير الدولة عمل عليه لأنه كان السبب الى ان ضربه سنقر الأعشر حتى اسلم فعمل عليه حتى اخرجه الى حلب فلما نظر الى توقيعه قال والله لقد كنت راضيا بسنقر خيراً لى من مرافقة ابن سعد الدولة وكانت لديه فضيلة وادب ونكت وكان حسن الخط طويل اللسان قوي القلب كثير الزهو ويعرف اللسان التركى واضر فى آخر عمره ومات بحلب في ربيع الآخر سنة ٧١٢ عن نحو ثمانين سنة وانشد له ابن حبيب قوله

ان الزمان الذي قدكان يجمعني * بكم وينشي مسراتي وافراحى
هو الذي صار ينشى بعد بعدكم * حزنى ويجمل دمعي مزج اقداحى

وترجمه الصلاح الصفدي في نكت الهميان بنحو ذلك وقال انه كان يكتب خطاً حسناً رأيت بخطه نسخة المثل السائر في غاية الحسن وكان عنده فضيلة وله تصانيف وشعر اه

﴿ احمد بن محمد العجمي المتوفى سنة ٧١٤ ﴾

احمد بن محمد بن ابى طالب عبدالرحمن بن الحسن شمس الدين ابو بكر بن العجمي ولد سنة ٦٣٧ وسمع من جده وابى القاسم بن رواحة ويوسف بن خليل وغيرهم وحضر الموفق بن يعيش وحدث بالكثير وكان قد وقع فى قبضة هولاكو فأخذوا

منه اموالاً جمة وعذبوه عذاباً صعبا فحصلت له بسبب ذلك غفلة وغلب عليه النسيان فى اغلب احواله وكان قد اشتغل كثيراً وتميز وصار صدراً موقرا مع الدين وسلامة الصدر اثنى عليه ابن حبيب وذكره البرزالى والذهبي في معجميهما ومات بحلب في ذى الحجة سنة ٧١٤

﴿ على بن صالح السحوجى المتوفى سنة ٧١٤ ﴾

على بن صالح بن ابى بكر بن محمد بن على علاء الدين السحوجى الغزي نزيل حلب وكان عارفاً بالفقه والتفسير اقام بحلب مدة يشغل وينفع الناس الى ان مات بها سنة ١٤ عن بضع وستين سنة ذكره ابن حبيب وقال في حقه عالم جليل القدر يسر القلب ويشرح الصدر كان عارفاً بالفقه والتفسير والاصول والعربية وكان كثير الانجماع مقبلاً على شأنه وقال القاضى علاء الدين في تاريخ حلب كان ديناً كثير العبادة وانتفع به الطلبة . وفي المنهل الصافى كان اماماً فقيها مفسراً عارفاً بالمعاني والبيان اقام بحلب يفتى ويدرس سنين وصنف تفسير القرآن الكريم وكتاباً بالأصول اه

﴿ يوسف بن مظفر الكاتب المتوفى سنة ٧١٤ ﴾

يوسف بن مظفر بن مزهر الصاحب شرف الدين ولد سنة ٦٢٨ وباشر النظر بدمشق وحلب وطرابلس وغيرها وكان من شيوخ الكتاب المعروفين بالكتابة مات في شعبان سنة ٧١٤ بحلب

﴿ الحسن بن على السغناقي المتوفى سنة ٧١٤ ﴾

الحسن بن على بن حجاج بن على حسام الدين السغناقي نسبة الى سغناق بكسر السين المهملة وسكون الغين المعجمة ثم نون بعدها الف بعدها قاف بلدة فى تركستان تفقه على حافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر البخارى وفوض اليه الفتوى

وهو شاب وتفقه ايضاً على فخر الدين محمد بن محمد بن الياس المايمرغى وشرح الهداية وسماه النهاية فرغ منه سنة سبعماية ومن مصنفاته شرح التمهيد في قواعد التوحيد لأبي المعين ميمون بن محمد النسفي المكحولى والكافي شرح اصول البزدوي وكان فقيها جدليا نحوياً اخذ النحو عن الفجدوانى وغيره ودخل بغداد ودرس بها بمشهد الأمام ابي حنيفة ثم توجه الى دمشق حاجاً فدخلها سنة عشرة وسبعمائة واجتمع بقاضى القضاة ناصر الدين محمد بن عمر ابن العديم واجاز له جميع مروياته ومسموعاته وممن تفقه عليه قوام الدين محمد بن محمد بن احمد الكاكى صاحب معراج الدراية شرح الهداية والسيد جلال الدين الكرلانى صاحب الكفاية قال الجامع (يعنى صاحب الفوائد البهية) ذكر صاحب كشف الظنون عند ذكر تمهيد المكحولى ان اسمه حسين بن على يعنى مصغرا وانه توفي سنة عشرة وسبعماية وذكر عند ذكر الهداية انه تلميذ صاحب الهداية وذكره السيوطى فى بغية الوعاه فيمن اسمه حسين وقال كان عالماً فقيهاً نحوياً جدلياً اخذ عن عبد الجليل بن عبد الكريم قال فى الدرر هو اول من شرح الهداية وله شرح المفصل ذكر فى اوله انه قرأه على حافظ الدين البخاري سنة سبعين وستمائة انتهى . وكذا سماه صاحب مدينة العلوم بحيث قال ومن شروح الهداية النهاية لحسام الدين الحسين بن على ابن حجاج بن على السغناقي قدم حلب وصنف الكافي شرح البزدوي وقدم دمشق سنة عشرة وسبعمائة وشرح منتخب الأخسيتكى وشرح التمهيد في الأصول وتوفي فى رجب سنة احدى عشر اواربع عشرة وسبعمائة بحلب وله تصنيف في الصرف سماه النجاح انتهى قلت وقد طالعت من تصانيفه النهاية وهو ابسط شروح الهداية واشملها قداحتوى على مسائل كثيرة وفروع لطيفة اهـ (الفوائد البهية فى تراجم الحنفية)

علي بن علي بن سوادة المتوفى سنة ٧١٤

قال ابو ذر في الكلام على درب بني سوداة هو الدرب الآخذ الى المارستان الكاملي يعرف ببنى سوادة لأن منازلهم كانت به وهم بيت فضل ورياسة وكتابة ونثر ونظم لكن فيهم التشيع وقد انقرضوا ومنهم بهاء الدين على بن على بن محمد ابن على بن ابي سوادة الحلبي صاحب ديوان الأنشاء بحلب من الصدور الأماثل والكتاب الأفاضل وله نظم منه

جد لى بأيسر وصل منك يا املى * فالصبر عنك عذاب غير محتمل

مالى بليت بأمر لا اطيق له * حملاً وبدلت بعد الأمن بالوجل

وكان هذان البيتان فالاً عليه فأمسك بعد نظمهما ثانى يوم وصادروه وقال لسان حاله

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها * على الناس طرا قبل ان تتفلت

فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت * ولا البخل يبقيها اذا هي ولت

وتوفي سنة اربع عشرة وسبعماية في منتصف رجب وقد قارب سبعين سنة قال ابن حبيب في ترجمته ماجد ظهرت بهجة بهائه وسفرت عقيلة رأيه وروائه وحسنت كتابته وعرفت حرمته ومهابته وطالت اقلامه وصالت به اقوامه كان ذا نسب رفيع المنار وفضل موارده غزار ونظم منسق العقود ونثر تميس به الطروس في حلل السعود وعزم اجرى في ميدان المعالى طرفه وجواده وعرض نشر بياضه على منازل بنى سواده . وقال في اول رسالة انشاها في وقعة غازان

يامن غدا ناظراً فيما جمعت ومن * اضحى يردد فيما قلته نظرا

ناشدتك الله ان عاينت لى خطأً * فاستر عليّ فخير الناس من سترا

وقرأت بخط ابن عشائر قال قرأت بخط ابى العباس بن جمعة الأنصاري مما يغلب على الظن انهما لبهاء الدين علي بن محمد بن سوادة

شبهت وجه معذبي لما بدا * كالروض وهو مبهج ومدلج
فالخد ورد واللواحظ نرجس * والثغر نور والعذار بنفسج

ولما مات بهاء الدين حزنت عليه زوجته حزناً شديداً ولازمت البكاء سنة فلما كان بعد السنة طلبوا منها دارها ليعملوا بها فرحاً فاعطتهم فلما دخلت المغنية غنت

تفارق من تهوى وقلبك صابر * وتلهو ومنك الطرف ناهٍ وناهر
فواعجبا لم لا يلازمك البكا * وتمسى ومنك الطرف ساهٍ وساهر
رعى الله من ساروا وفي القلب بعدهم * من الشوق نار وهو شاك وشاكر
ترى تسمح الأيام منك بنظرة * ويصبح غصن الوصل زاهٍ وزاهر

فلما سمعت ذلك صاحت ووقعت مغشية عليها فحركوها فوجدوها ميتة فجهزت ودفنت عند زوجها قاله الصلاح الكتبي اه (١)

وترجمه ابن خطيب الناصرية في الدر المنتخب وقال بعد ان ذكر بعض ما تقدم ومن نظمه فى واقعة غازان ومدح السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك في شهر رمضان سنة اثنين وسبعمائة عند ما كسر التتار بشقحب

الا من مبلغ قازان قولاً * يحقق عنده الخبر اليقينا
لقينا جيشه في يوم سبت * وكنا عند ذلك لابسينا
كسرنا حزبهم لما التقينا * واردينا الجحافل والكمينا
رميناهم الى جبل فباتوا * يعضون الأنامل نادمينا
فلما لاح ضوء الصبح اضحوا * على روس الثنايا حائرينا
زحفنا نحوهم بالجيش نبغي * قتالهم فولوا هاربينا
وملنا عن طريقهم فجاجوا * وعادوا للهزيمة طالبينا

(١) اقول ووجدت هذه الحكاية في هامش الدر المنتخب عند ترجمة المترجم

هزمنا قطلوشاه يوم حرب * واردينا بعزمتنا النوينا
واتبعنا به لولاي طرداً * وجوبانا وهيتوم اللعينا
وسقنا خلفهم في كل واد * نذيقهم من البلوى فنونا
وافنينا جيوش المغل قهراً * وعدنا بالسلامة غانمينا
وكان الذل والخذلان فيهم * وكان الناصر المنصور فينا

وللأديب شهاب الدين احمد بن البردي (هكذا) من قصيدة يمدح الرئيس بهاء الدين عليا المذكور

انخ في ذرى الشهباء وانزل بأرضها * وقبل ثرى تلك المعاهد والربا
ولذ ببهاء الدين ذي الفضل والحجى * فكل الورى من دون ذاك البهاهبا
تضيء لساري الليل نار نواله * ويعذب للظمآن ورداً ومشربا
له العلم الأعلى الذي جل خطبه * ففي كل اقليم لموقعه نبا
اذا ركب القرطاس ارخى عنانه * وصال فأزرى بالعوالي وبالظبا
فأن قلت غيثا كان اهمى سحائبا * وان قلت ليثاً كان اسطى وارهبا
وان تر خطاً كان خطاً مذهباً * وان تر لفظاً كان لفظاً مهذبا
ولو شئت ان احصي مناقب فضله * لكنت كمن يبغي على النجم مركبا

وقدمنا ابياتا من نظم المترجم في الجزء الثاني (ص ٣٦٧) يمدح بها قراسنقر المنصوري كافل حلب

﴿ نخوة بنت محمد النصيبي المتوفاة سنة ٧١٩ ﴾

نخوة بنت زين الدين محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد العال بن عبد الواحد ابن النصيبي الحلبي ام محمد بنت النصيبي ولدت سنة ٣٤ وسمعت من يوسف ابن خليل التاسع والعاشر من المستخرج على صحيح البخاري لأبي نعيم وتفردت

برواية ذلك وماتت فى جمادى الأولى سنة ٧١٩ قال الذهبي ما اظن روى عن ابن خليل بالسماع امرأة سواها .

﴿ عبد الوهاب البلخي المتوفى سنة ٧٢٠ ﴾

عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عثمان البلخي الأصل الحلبي المولد نظام الدين شيخنا كان فقيها حنفياً اماماً بالمدرسة الأشرفية للطائفة الحنفية وكان عنده نباهة وقوة ذهن مع كبر سن وهو من بيت العلم ابوه من كبار فقهاء الحنفية يأتي في بابه حدث عن والده بجزء بن عيد سمعته عليه وتفقه على والده مولده نصف ربيع الاول سنة ثمان وثلثين وستماية ومات في سابع عشر رجب سنة عشرين بالمدرسة الأشرفية خارج القاهرة اه (طح ق)

﴿ عمر بن عبد العزيز بن العديم المتوفى سنة ٧٢٠ ﴾

عمر بن عبد العزيز بن احمد بن هبة الله بن احمد الشهير بأبن العديم ولي قضاء حلب فى سنة عشرة وسبعماية حاكماً نائباً وكان بها قاض واحد الى هذا التاريخ فتولى بها القاضي المذكور قاضيا ثانيا واستمر من هذا التاريخ بحلب قاضيان الى سنة ثمان واربعين وسبعماية تولى بها مالكي وحنبلي وذكره الامام ابن حبيب فقال فيه امام كماله زاهر وهمام جلاله باهر وحاكم علم علمه مايد وماجد نيل فضله زائد ورئيس خضعت الرؤس لرفعة نسبه واصيل كم اذهب خلة سائل لسائل ذهبه كان ذاهمة علا نجمها واحكام مضى سيفها ونفذ سهمها وبيت بناؤه مشيد وبنان راجيه لأطلاق مقيد واخبار حسن خبرها وسيرة سار بالجميل ذكرها رأيت شخصه مرات وسمعت بماله من الأيادي والمبرات وحكم بحلب عشرة اعوام ثم لحق بمن سلف من آبائه الكرام وفيه يقول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة المصري من قصيدة

لم انس في حبه كم ليلة * خلفني ارعى دجاها البهيم
نظرت فى انجمها نظرة * فقال لي جسمي انى سقيم
ما الشمس الا وجهك المجتلى * ولا الحيا الا ندى ابن العديم
كمال دين الله من غيثه * قد الحق الساري بخصب المقيم
من معشر سادوا وساسوا الورى * ببأس قاس وبجدوى رحيم
مثل النجوم الزهر كم مهتد * بها من الناس وكم من رجيم
يا عمر الخير لقد نبهت * منك المعالى طرف راع حليم
انا وجدناك لنظم الثنا * ابا فجئناك بدر نظيم (١)

انتهى ومولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة وتوفي سنة عشرين وسبعماية بحلب تغمده الله برحمته

قال القرشي فى طبقات الحنفية وتولى بعده قاضى القضاة ناصر الدين محمد ويأتى اه وقال فى المنهل الصافى فى ترجمته تولى قضاء حلب سنة عشر وسبعمائة وهو اول من ولي قضاء الحنفية بحلب ولم يكن قبل تاريخه بحلب غير قاض واحد شافعي منذ ولي بنو ايوب بعد الخلفاء الفاطميين واما العصر الاول فكانت الحنفية هم قضاة سائر الاقطار وكان كمال الدين المذكور اماماً عالماً فقيها اه

﴿ على بن الحسن الهروى المتوفى سنة ٧٢٢ ﴾

على بن الحسن بن محمد الهروى الأمام علاء الدين ابو الحسن الحنفي قرأت في تاريخ الأمام محمد بن حبيب في ذكر من مات سنة اثنين وعشرين وسبعماية قال وفيها توفي الشيخ علاء الدين ابو الحسن على بن الحسن بن الهروى امام تقدم على الأقران

(١) القصيدة طويلة وهي في ديوانه المطبوع في (ص ٤٣٦) وهذا البيت فيها على هذه الصورة
وكم رأيناك لمرني الثنا * اباً فجئناك بدر يتيم

وانعم النظر في مذهب النعمان وسلك طريق التصوف واكثر من التطلع في كتب العلم والتشوف كان ذاهمة وشجاعة وعزم يحسر عن النجدة قناعه طاف البلاد ثم اقام بحلب وتصدر للأفتاء والتدريس وشغل ذوى الطلب وباشر بها مشيخة الخانكاه المقدمية واستمر يسير على شهبائها الى ان ادركته المنية من انشاده

كم حسرات في الحشا * من ولد لنا نشا
كنا نشاء رشده * فما نشا كما نشا

وكانت وفاته بحلب وهو من ابناء السبعين تغمده الله برحمته اه (الدر المنتخب)

﴿ محمد بن عثمان بن الحداد المتوفى سنة ٧٢٤ ﴾

محمد بن يوسف بن محمد بدر الدين المعروف بأبن الحداد الاموى الاصل المصري خطيب حلب تفقه واشتغل وسمع الحديث من الشيخ شمس الدين محمد بن العماد وحفظ المحرر لأبن تيمية وعرضه على النجم بن حمدان وخطب بجامع دمشق وولي الحسبة ونظر المارستان والجامع بدمشق وولي نظر الأوقاف والخطابة بجامع حلب ومات في جمادى الاولى سنة ٧٢٤ اه اقول واسمه منقوش على باب منبر الجامع الكبير بحلب وقد ذكرنا ذلك في الجزء الثاني في صحيفة ١٧٠

﴿ الشهاب محمود بن سليمان بن فهد المتوفى بدمشق سنة ٧٢٥ ﴾

قال ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية في حوادث سنة خمس وعشرين وسبعماية فيها توفي الصدر الكبير الشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين ابو الثناء محمود بن سليمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي شيخ صناعة الانشاء الذى لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله في صنعة الانشاء وله خصائل ليست للفاضل من كثرة النظم والقصائد المطولة الحسنة البليغة ولد سنة اربع واربعين

وسبعماية بحلب وسمع الحديث وعني باللغة والادب والشعر وكان كثير الفضائل بارعاً في علم الانشاء نظماً ونثرا وله في ذلك كتب ومصنفات حسنة فائقة وقد مكث في ديوان الأنشاء نحواً من خمسين سنة ثم عمل كتابة السر بدمشق نحواً من ثمان سنين الى ان توفي ليلة السبت ثاني عشرين شعبان في منزله قريب من باب الناطفانيين وهي دار القاضي الفاضل وصلى عليه بالجامع ودفن بتربة له انشاها بالقرب من اليعمورية وقد جاوز الثمانين سنة اه

قال ابو الفداء في تاريخه في حوادث سنة ست عشرة وسبعماية لما انعم عليه بمدينة المعرة . ومدحني شهاب الدين محمود كاتب الانشاء الحلبي بقصيدة ذكر فيها صدقات السلطان وعود المعرة اضربنا عن غالبها خوف التطويل فمنها

بك تزهى مواكب واسره * ولك الشمس والقواضب اسره
وبأيامك التى هي روض * للاماني تجنى ثمار المسره
بك كل الدنيا تهنى ويضحى * قدرها عالياً وكيف المعره

وترجمه ابن شاكر في فوات الوفيات وقال ان مولده كان بدمشق وهو سهو منه فأن جميع المؤرخين والادباء نعتوه بالحلبي ومنهم ابو الفدا كما قدمنا وعبارة ابن كثير صريحة بأن مولده بحلب واورد له ابن شاكر ثمة عدة قصائد قال ومن نظمه

رأيت في بستان خل لنا * بدر دجى يغرس اشجارا
فقلت ان انجب هذا الذى * يغرسه اثمر اقمارا

ومنه رأتني وقد نال مني النحول * وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام * فقلت صدقت وبالخصر ايضا

ومنه ورأيته في الماء يسبح مرة * والشعر قد رفت عليه ظلاله

فظننت ان البدر قابل وجهه * وجه الغدير فلاح فيه خياله

واورد له الشيخ محمد العرضى الحلبي في مجموعته قوله

وسرت به في البحر جارية * سوداء يسبق سيرها الشهبا

لو ان ملك البحر طوع يدي * لأخذت كل سفينة غصبا

وقوله اذا البرق من تلقاء كاظمة عنا * اذاب الحشا منا وزاد الكرى عنا

حسبناه ايماض الثغور على النقا * وليس به لكنه قارب المعنى

متى قال حادينا رويداً فبينكم * وبين الحمى مقدار يومين او ادنى

وهبنا له شطر الحياة فأن ابى * ولم يرضه ما قد وهبنا له زدنا

اقول وقد طبع من مؤلفاته حسن التوسل في صناعة الترسل وهو كثير متداول واورد له الشيخ يوسف النبهاني البيروتي في مجموعته المطبوعة في بيروت المسماة بالمجموعة النبهانية في المدائح النبوية ازيد من عشرين قصيدة تقرب من الفي بيت وكلها من غرر الشعر ومن مؤلفاته (منازل الأحباب ومباراة الألباب) ذكره في الكشف

عبد الوهاب ابن امين الدولة المتوفى سنة ٧٢٥

عبد الوهاب بن عمر بن عبد المنعم بن هبة الله بن امين الدولة الحلبي الحنفي الأمام النحوي الزاهد ظهير الدين كذا ذكره الصفدى وقال ولد ست واربع وستماية وسمع من حبيبة الحرانية واجاز له ابن الجيزى وسمع منه محمد بن طغربل مات سنة خمس وعشرين وسبعماية اه (بغية الوعاه) وقال في المنهل الصافي كان رحمه الله من اعيان فقهاء السادة الحنفية ذكره الحافظ عبد القادر في طبقاته واثنى عليه وتوفي بحلب في صفر . اه

طلحة بن يوسف المتوفى سنة ٧٢٥

قال ابن الوردى فى رجب من هذه السنة توفي بحلب الشيخ علي الدين طلحة بن يوسف كان رحمه الله فاضلاً في النحو والتصريف والقرآآت حسن الوجه والخلق والصوت مشاركاً في علومه وكان اليه تدريس المدرسة الرواحية بحلب اه

الحافظ عمر بن حسن بن حبيب المتوفى سنة ٧٢٦

عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن عمر بن شونج ابو القاسم الدمشقى نزيل حلب الأمام العالم الحافظ زين الدين الشافعى ولد تقريبا سنة ثلاث وستين وستماية وسمع من الفخر احمد وابن شيبان وبنت مكى وطبقتهم وبمصر ابن حمدان وخلقاً وقدم حلب صحبة القاضى زين الدين الخليلى الشافعى بعد سنة سبع ماية بقليل واقام بها وسمع بها من شرف الدين ابى محمد يعقوب ابن الصابونى وابى اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم المقدسى وعبد الله بن عمر بن سعيد وسنقر بن عبد الله ومحمد بن علي البالسى قدم حلب. وعبد العزيز بن عمر بن ابى بكر بن الأزدى الغساني الحموى قدم حلب وبيبرس العديمي وابراهيم بن ابي بكر بن عبد الرحمن الشيرازي قدم حلب ورشيد بن كامل بن رشيد الرقي ومحمد بن احمد بن محمد النصيبى وغيرهم من اهلها والقادمين عليها وكتب وعني بالحديث وتميز واول سماعه فى سنة خمس وسبعين وكان اماماً عالماً حافظاً وخرج له ابو عبد الله الذهبى الحافظ مشيخة فيها اكثر من خمسمائة شيخ وحدث سمع منه اولاده الامام بدر الدين الحسن وشرف الدين حسين وكمال الدين محمد وغيرهم وذكره ولده الامام بدر الدين الحسن فى تاريخه وقال فيه امام علي المقام ومحدث عن خير الأنام وعالم لا يغفل عن الاحتراز وعامل يقابل فرص الفوائد بالانتهاز كان حسن الاخلاق غزير الارفاد والارفاق. محباً للفقراء واهل الخير. معينا لمن ورد عليه بما لديه من المير.

متمسكاً بأفنان الفنون خبيرا بعلل المسانيد والمتون رحل وطلب والف وكتب وسمع الكثير وروى عن الجم الغفير وسار الى لقاء المرشدين وقرأ بمصر والشام على الحفاظ المسندين ثم اقام بحلب ملازماً خدمة السنة النبوية وباشر بها نظر الحسبة ومشيخه الحديث وعدة من الوظائف الدينية خرج له الحافظ ابو عبدالله الذهبي معجماً وكتبه بخطه يشتمل على اكثر من خمسمائة شيخ قيدهم بتحريره وضبطه سمعت منه وقرأت عليه جملة مما يرويه عن الحفاظ وافادني كثيراً من تنقيح المعاني وتصحيح الالفاظ وهو القائل فى مرضه المتصل بموته من ابيات

ابعد ثلاثين انقضت لى ومثلها * وخمس ارجي صحة وشفاء
على العيش منى والغواني تحية * واوقات لذات ذهبن جفاء

انتهى ومن نظمه ايضاً من قصيدة

ما ضرهم لو سامحوا بخيالهم * ان كان عز على البعاد لقاهم
واظنهم سمحوا ولكن طيفهم * منع الزيارة خائناً حاشاهم

انشدني الامام ابو الوفا ابراهيم بن محمد الحلبي قال انشدني شيخنا الامام المحدث المخرج شرف الدين الحسين بن الحافظ ابي القاسم عمر بن حبيب الشافعي الدمشقي ثم الحلبي قال انشدنا والدى ابو القاسم عمر قراءة عليه وانا اسمع سنة ست عشرة وسبعماية قال انشدنا الشيخ الأجل الفاضل الاديب سراج الدين ابو حفص عمر بن عبد النصير بن محمد بن هاشم بن عز العرب القرشي السهمي عرف بالزاهد القوصي الحريرى لنفسه بالقاهرة رابع عشر صفر سنة ثلاث تسعين وستماية بدار الحديث الكاملية

احاديث عشقى بين اهل الهوى تروى * يعنعنها عنى التأوه والشكوى
مسلسلها وجدي وصبري غريبها * واحسنها ذلى لعز الذى اهوى

ومرفوعها عن مقلتي سنة الكرى * وموقوفها لهفي علي ساكني حزوى
ومتروكها ذكر السلو لخاطرى * ومقطوعها وصلي من الرشأ الأحوى
واما احاديث الوشاة بأسرها * فموضوعة لا حكم فيها ولا فتوى
خذوا متنها عني فأن شروحها * تطول ببمدى في الهوى عن حمى علوى
وان كنت ابدي في دنوي تجلدا * فأني عليه في التباعد لا اقوى
وخل لما القاه من الم النوى * ضلوعى على مبسوط نار الجوى تطوى
على ان من اهوى تجنيه لم يزل * الذ على قلبي من المن والسلوى

قال ولده شيخنا ابو محمد بن حبيب في تاريخه وقال يعنى والده ابا القاسم وانشدنا ابو حفص عمر بن ابراهيم بن الحسين الغنيمي لنفسه ابياتا منها

تبدى بأكليل على نور وجهه * فحل محل البدر في القلب والطرف
تود الدرارى ان تكون نطاقه * وترجو الثريا انها موضع الشنف
نصبت على التمييز انسان مقلتي * اشاهد قداً منه نصباً على الظرف
أأخشي لديه فرقة وقساوة * وقد جاء واو الصدغ للجمع والعطف

توفي سنة ست وعشرين وسبعمائة بمراغة حيث رحل اليها لأمر عرض له وقال فيه ولده ابو محمد الحسن

لوالدى قلت حين ولى * مفارقا نفسه العفيفه
ابشر من المصطفى بخير * ياخادم السنة الشريفه

اه (الدر المنتخب) وترجمه في الدرر الكامنة ببعض ماتقدم وقال ثم رحل الى الروم وعمل لنفسه فهرست مروياته فى مجلد وقفت عليها ثم وصل الى مراغة فمات بها فى شهور سنة ٧٢٦ ومن شعره

كتمت الهوى صونا لكم فوشت به * مدامع لا تدرى بمن انا مغرم

﴿ محمد بن اسحق بن صقر المتوفى سنة ٧٢٦ ﴾

محمد بن اسحق بن محمد بن محمد بن نصر بن صقر الحلبي شمس الدين ناظر الاوقاف ولد سنة ٦٣٣ وكان يذكر انه سمع من ابيه الضيا صقر ومن يوسف بن خليل وغيرهما ولم يوجد له الاعن النجيب عبد اللطيف سمع منه بالقاهرة مشيخة ابن كليب وكان شيخاً ابيض احمر الوجه نقي الشيبة نظيف الثياب وكان يلبس لبس الفقراء وهمته همة الامراء يقوم بحقوق الواردين الى حلب ويمدحه الشعراء فيجيزهم احسن الجوائز وكان يأخذ القصيدة من ناظمها فيكتب فيها اسم شاعرها وتاريخ وصولها اليه ومقدار الجائزة فاذا تقدم ذلك الشاعر او صارت له دولة او صورة اخرج تلك الورقة وكان اهل حلب يشكون في شهاداته مات في شعبان سنة ٧٢٦ وقد جاوز التسعين. ثم رأيت ترجمته في الدر المنتخب ومماقاله فيه انه كان رئيساً كبيراً ممدوحا باشر نظر الاوقاف بحلب وكانت له هبات ولبسه لبس الفقراء وكان فيه كرم وسماحة وقيام بحقوق الواردين والناس يقصدونه وكان سافر مع قرا سنقر الى دمشق واقام بها مدة وكان يقول مايحملني الا تلك الخربة يعني حلب ثم عاد الى حلب واستمر بها وفيه يقول الامام جمال الدين ابو بكر محمد بن نباتة المصري

ياسائلي عن حلب لا تطل * والله لولا شمسها المجتبى
لم يلق راجي حلب زبدة * ولم يصادف لبنا طيبا

وقال فيه

اقول لساكني حلب جميعا * نعم وبني دمشق واهل مصر
دعوا صيد المحامد والمعالي * فقد صاد الجميع ندى ابن صقر

وقال فيه وقد اسن

حمى الله شمس المكرمات من الأذى * ولا نظرت عيناي يوم مغيبه

لقد ابقت الأيام منه لأهلها * بقية ماقى المزن غير مشوبه
كأن سجاياه اللطيفة قهوة * حباب حمياها بياض مشيبه

توفي في شعبان سنة ست وعشرين وسبعماية بحلب تغمده الله برحمته اه

وفي ديوان ابن نباتة ومما كتبه الى ابن صقر الحلبي

اما والله قد شرفت شعرى * فأصبح كل بيت مثل قصر
وقد لاقيت من علياك بحراً * يلذ مديحه في كل بحر
وصدراً فيه للرحمن سر * كذاك الصدر موطن كل سر
ولم ار فيك عيبا غير نعمى * بها استعبدت منا كل حر
وبراً ان تقاصرعنه شكرى * فأقسم ما تقاصر عنه أجرى
اقول لساكنى حلب جميعا * مقالة مجتلى خَبر وخُبر
دعو صيد المحامد والمعالى * فقد صادتهما همم ابن صقر

والبيتان الاخيران تقدما وفيهما مغايرة لما هنا

طلحة النحوى المقرى المتوفى سنة ٧٢٦

طلحة الشيخ الأمام الحلبي النحوى المقرى الشافعى كان اصله مملوكاً يدعى سنجر فنيره بذلك وكان اماماً فى النحو يعرف الحاجبية جيدا ومختصر ابن الحاجب والتعجيز قال ابن أيبك قرأت عليه بحلب مدة اقامتى بها قطعة جيدة من كتاب البيوع من التعجيز وكان يراعى الاعراب في كلامه وبحثه وكان شيخاً طوالاً حسن القراءة جيد الصوت طيبه يعرف القراآت جيدا سافر الى الشيخ برهان الجعبرى واخذ التعجيز عنه وتوفي في سنة ست وعشرين وسبعماية رحمه الله تعالى اه (المنهل الصافي)

﴿ علي بن احمد الحداد الشاعر المتوفى سنة ٧٢٦ ﴾

علي بن احمد بن حسن بن علي ابو الحسن الحداد المؤذن المنشد مولده سنة خمس وخمسين بحلب تقريبا وله شعر حسن ذكره الذهبي في معجمه وقال انشدنا الشيخ علي الحداد لنفسه ابياتاً مدح بها امين الدين الرئيس ووالده مطلعها

هون الله كل صعب شديد وطوى شقة القفار البيد
للمطايـا اذا طبن حمى سلع وجدّت كل جهد جهيد
بارك الله للمطايـا اذا ما جزن اعلام حاجر وزرود
ورأت بانة العقيق وربعاً حل فيه كل الندى والجود
خاتم المرسلين اكرم خلق الله من والد ومن مولود

وذكره ابن رافع في معجمه توفي سنة ست وعشرين وسبعماية تغمده الله برحمته اهـ (الدر المنتخب)

﴿ يعقوب بن عبد الكريم ناظر الجيش المتوفى سنة ٧٢٩ ﴾

يعقوب بن عبد الكريم بن ابي المعالي الحلبي شرف الدين ناظر الجيش بحلب ثم طرابلس تنقل في هاتين الولايتين مراراً عديدة ثم قدر ان مات بحماة وكان رئيساً نبيلا جواداً يحب الفضلاء ويرعاهم متجملا في زيه وملبسه وهو والد الرئيس ناصر الدين محمد بن يعقوب الذي كان ولي كتابة السر بحلب وبدمشق (سيأتي ذكره في وفيات سنة ٧٦٣) وقال ابن كثير كان محباً لأهل الخير وفيه كرم واحسان مات بحماة في جمادى سنة ٧٢٩

﴿ ابراهيم بن صالح بن العجمي المتوفى ٧٣١ ﴾

ابراهيم بن صالح بن هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن ابن العجمي الحلبي عز الدين ولد بعد الاربعين وكتب بخطه سنة اربعين وارخه

غيره سنة اثنين وقيل ثلاث (اى واربعين) وسمع من يوسف بن خليل ثلاثة اجزاء منها عشرة الحداد ومنتقي الحرث وتفرد بها بالسماع منه وسمع من خطيب بردي وابن عبد الدايم ونصرالله بن ابي العز وابن(السمسمه) لكن لم يكثر وكان من بيت العلم والرياسة والوجاهة قال ابن رافع كان جنديا اولاً ثم ترك ذلك وجلس مع الشهود وكان سهلاً في التحديث بشوشاً سريع الدمعة ورحل الناس اليه ومات في ١٦ جمادى الآخرة سنة ٧٣١ وهو آخر من حدث عن يوسف ابن خليل وسمع منه البرازلي والذهبي وابن حبيب واولاده اه

﴿ يوسف بن محمد النصيبي المتوفى سنة ٧٣١ ﴾

يوسف بن محمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد القاهر بن عبد الواحد ابن هبة الله بن ظافر بن يوسف بن العز ابو بكر ابن النصيبي الحلبي ولد في رمضان سنة ٤٥ بها وسمع من شيخ الشيوخ بحماة مسند العشرة من مسند .. وحدث سمع منه عبدالقادر المقريزي وعبدالرحمن بن محمد البملي وابن رافع ومات في ربيع الآخر سنة ٧٣١

﴿ محمد بن ناهض المتوفى سنة ٧٣١ ﴾

محمد بن ناهض امام الفردوس بحلب سمع عوالي الغيلانيات الكبير على القطب ابن عصرون وحدث وله نظم مات تاسع عشري ربيع الآخر سنة سبعمائة واحدى وثلاثين اه (ابو الفدا) قال في الكشف بستان الناظر وانس الخاطر للشيخ محمد بن ناهض ولم يذكر تاريخ وفاته فلا ادري هو لهذا او لحفيده محمد بن ناهض المتوفى سنة ٨٤١

﴿ الشريف حسن بن محمد بن زهرة المتوفى سنة ٧٣٢ ﴾

حسن بن محمد بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي بدر الدين نقيب الاشراف بحلب وناظر المارستان بها قتل غيلة في المحرم سنة ٧٣٢

محمد بن ابى حامد الطبيب المتوفى سنة ٧٣٢

محمد بن ابى حامد بن هاشم بن نصار الحلبى الحكيم بدر الدين كان قائماً في فنه اثنى عليه ابن حبيب فقال كان قدوة الاطباء في معالجة الأبدان ورحلة الالباء المعروفين بالعرفان مات بحلب سنة ٧٣٢

عبد الرحمن سبط الابهرى المتوفى سنة ٧٣٣

عبد الرحمن الفقيه الشافعي الموافيتى سبط الابهري الملقب امين الدين كان له يد طولى في الرياضى والوقت والعمليات ومشاركة فى فنون وكان عنده لعب فنفق عند الملك المؤيد بحماة وتقدم ثم بعده تأخر وتحول الى حلب ومات بها واهل حماة يطعنون في عقيدته ويعجبنى بيتان الثانى منهما مضمن لا لكونهما فيه فأن سريرته عند الله بل لحسن صناعتهما وهما

الى حلب خذ عن حماة رسالة * اراك قبلت الابهري المنجما
فقولي له ارحل لاتقيمن عندنا * والافكن في السر والجهر مسلما

اه ابن الوردي في ذيل تاريخ ابى الفدا من حوادث سنة ٧٣٣

احمد بن يحي بن جهبل المتوفى سنة ٧٣٣

احمد بن يحي بن اسماعيل الشيخ شهاب الدين ابن جهبل الكُلَابي الحلبى الاصل سمع من ابي الفرج عبد الرحمن بن الزيني المقدسى وابى الحسن بن النجاري وعمر ابن عبد المنعم ابن القواس واحمد بن هبة الله بن عساكر وغيرهم ودرس وافتى وشغل بالعلم مدة بالقدس ودمشق وولي تدريس البادرائية بدمشق وحدث وسمع منه الحافظ علم الدين القاسم بن محمد بن البرزالى مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية اه (طبقات الكبرى للسبكى) ثم قال ووقفت له على تصنيف فى خبر الجهة رداً على ابن تيمية وهو هذا وساقه بتمامه وهو في ثلاثين صحيفة ..

وذكره ابن الوردي في ذيل تاريخ حماة فيمن توفي في هذه السنة وقال ان وفاته بدمشق

﴿ شرف الدين عبد الرحمن العجمي المتوفى سنة ٧٣٤ ﴾

شرف الدين ابو طالب عبد الرحمن ابن القاضي عماد الدين بن العجمي سمع الشمائل على والده وحدث واقام مع والده بمكة في صباه اربع سنين وكان شيخاً محترماً من اعيان العدول وعنده سلامة صدر توفي في جمادى الآخرة سنة اربع وثلاثين وسبعماية اه ذيل ابن الوردي

﴿ عمر بن محمد بن العديم المتوفى سنة ٧٣٤ ﴾

عمر بن محمد بن عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن ابي جرادة العقيلي الحلبي الحنفي نجم الدين بن جمال الدين بن الصاحب كمال الدين بن العديم ولد بحلب سنة ٦٨٩ وسمع من الأبرقوهي وحدث عنه وتفقه وولي عدة تداريس ثم ولي القضاء في حماة سنة ٧٢١ الى ان مات بحماة في صفر سنة ٧٣٤ ولا يحفظ انه سب احداً طول ولايته وكان المؤيد يثني عليه وعلى فضائله ومن نظمه

كأنما النهر وقد حفت به * اشجاره فصافحته الأغصن
مرآة غيد قد وقفن حولها * ينظرن فيها ايهن احسن

ورثاه ابن الوردي بقوله

قد كان نجم الدين شمسا اشرقت * بحماة للداني بها والعاصي
عدمت ضياء ابن العديم فأنشدت * مات المطيع فيا هلاك العاصي

ومن نظمه كما في مجموعة الشيخ محمد العرضي وفي ترجمته في الدر المنتخب

من بعد بعدك يامن كان يؤنسني * ما ابصرت حسناً عيني ولا رمقت
سواك مامر في بالي ولا شفتي * بغير ذكرك يا اقصى المنى نطقت
اشكو اليك غراماً فيك اقلقني * فدتك نفسي على طول المدى ووقت

وفرط شوق ووجد نـاره وقدت * بين الأضالع والاحشاء فاحترقت
استودع الله وجهاً مشرقاً بهجاً * كانٌ منه بدور التم قد خلقت
مهلاً فأن الليالي ربما قبضت * بنانها والأماني ربما صدقت

وذكره صديقنا الشيخ احمد الصابونى رحمه الله في تاريخ حماة فقال كان علامة زمانه وزينة دهره مجيداً في اكثر العلوم عنده من الفنون وعلوم الأدب ماقل ان يكون لغيره وكان جيد الخط والشعر ذا مروءة طبيعية وتحفظ عجيب بحيث لم يحفظ عنه انه شتم احداً مدة ولايته وكان قاضى حماة معتبراً عند الملوك ذا مكانة عظيمة مشي اهل البلد كلهم جنازته وقد آثر صاحب حماة بعد وفاة ابن العديم ان لا ينقطع امر تولية القضاء من هذا البيت لأهل حماة فولي بعده ابنه جمال الدين عبد الله وهو شاب امرد لا نبات بعارضيه اه وله من المؤلفات منهاج على مذهب الحنفية وهو مشتمل على اصول وفروع جمع فيه بين الجامع الصغير وبين الطحاوي والقدوري بأوجز لفظ واحسن بيان قاله في الكشف

﴿ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور المتوفى سنة ٧٣٥ ﴾

عبد الكريم بن عبد النور بن منير بن عبد الكريم بن على بن عبد الحق بن عبد الصمد بن عبد النور الحلبي الاصل والمولد المصري الامام كتب بخطه وسمع الكثير وحدث وافاد واحسن ودرس لطائفة المحدثين بالجامع الحاكمى واعاد بالقبة المنصورية لطائفة الحديث وصنف وجمع وكان سمحاً بعارية الكتب والاجزاء مولده سنة اربع وستين وستماية ومات في سلخ رجب سنة خمس وثلاثين وسبعماية بمنزله خارج باب النصر جوار زاوية خاله شيخنا نصر المنبجى ودفن بها اه (طح ق) وعلى هامش النسخة نقلاً عن تاج التراجم انه شرح البخاري بلغ النصف وعمل تاريخ مصر فبلغ مجلدات دون التمام وشرح السيرة النبوية للحافظ عبد الغنى

وله غير ذلك اه وذكره ابن الوردي فيمن توفي هذه السنة وقال كان كيساً حسن الاخلاق مطرحاً للتكلف طاهر اللسان مضبوط الاوقات شرح معظم البخاري وعمل تاريخاً لمصر لم يبنته ودرس الحديث بجامع الحاكم وخلف تسعة اولاد ودفن عند خاله نصر المنبجى اه

وترجمه ابن خطيب الناصرية في الدر المنتخب وذكر بعض من اخذ عنهم وقال قال بعض اهل العلم ان اشياخه تبلغ الالف وجمع عدة اربعينيات منها بلدانية وتساعيات وصنف عدة تصانيف منها المورد العذب الهنى في الكلام على سيرة الحافظ عبد الغنى والقدح المعلى في الكلام على بعض احاديث المحلى والاهتمام في احاديث الاحكام وقطعة كبيرة من شرح البخاري وتاريخ لمصر عدة مجلدات وقرأت انا الاربعين التساعية تخريجه على ابن ابنه شيخنا المعمر قطب الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بسماعه لها من ابيه محمد بسماعه لها من ابيه قطب الدين عبدالكريم بن عبدالنور بخانقاه سعد السعداء من القاهرة المعزية في سنة ثمان وثمانماية في رحلتي الأولى اليها اه.

مهنا بن ابراهيم المتوفى سنة ٧٣٦

قال ابن الوردى في الذيل في حوادث سنة ست وثلاثين وسبعمائة فيها توفي العارف الزاهد (مهنا ابن الشيخ ابراهيم) بن القدوة مهنا الفوعي بالفوعة في خامس عشر شوال ورثيته بقصيدة اولها

اسأل الفوعة الشديدة حزنا * عن مهنا هيهات اين مهنا
اين من كان ابهج الناس وجها * فهو اسمى من البدور واسنى
ومنها ابن شيخي وقدوتي وصديقى * وحبيبي وكل ما اتمنى
كيف لا يعظم المصاب لصدر * نحن منه مودة وهو منا

جعفري السلوك والوضع حتى * قال عدس عنه مهنا مهنا

اي قلب به ولو كان صخراً * ليس يحكي الخنساء نوحاً وحزنا

اذكرتنا وفاته بأبيه * واخيه ايام كانوا وكنا

وهي طويلة (١) كان جده مهنا الكبير من عباد الامة وترك اكل اللحم زمانا طويلاً لما رأى من اختلاط الحيوانات في أيام هولاكو لعنه الله وكان قومه على غير السنة فهدى الله الشيخ مهنا من بينهم وأقام مع التركمان راعيا ببرية حران فبورك للتركمان في مواشيهم ببركته وعرفوا بركته وحصل له نصيب من الشيخ حياة ابن قيس بحران وهو في قبره وجرت له معه كرامات فرجع مهنا الى الفوعة وصحب شيخنا تاج الدين جعفر السراج الحلبي وتلمذ له وانتفع به وصرفه مهنا في ماله وخلفه على السجادة بعد وفاته ودعا الى الله تعالى وجرت له وقائع مع الشيعة وقاسى معهم شدائد وبعد صيته وقصد بالزيارة من البعد وجاور بمكة شرفها الله تعالى سنين ثم بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وجرت له هناك كرامات مشهورة بين اصحابه وغيرهم منها ان النبي صلي الله عليه وسلم رد عليه السلام من الحجرة وقال وعليك السلام يا مهنا ثم عاد الى الفوعة واقام بها الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في المحرم سنة اربع وثمانين وستمائة.

وجلس بعده على سجادته ابنه الشيخ ابراهيم فسار احسن سيرة ودعا الى الله تعالى على قاعدة والده ورجع من اهل بلد سرمين خلق الى السنة وقاسى من الشيعة شدائد وسببه قتل ملك الامراء بحلب يومئذ سيف الدين قبجق الشيخ الزنديق منصوراً من تار (٢) وجرت بسبب قتله فتن في بلد سرمين ولم يزل الشيخ ابراهيم على احسن سيرة واصدق سريرة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في ذي الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة

---

١ هي في ستة وعشرين بيتاً موجودة في ديوانه في صحيفة ٢٦٦ ٢ يظهر انه اسم قرية

وجلس بعده على سجادته ابنه الشيخ الصالح اسماعيل ابن الشيخ ابراهيم ابن القدوة فسار احسن سيرة وقاسى من الشيعة غبونا ولم يزل على احسن طريقة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى فى ثامن صفر سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة

وجلس بعده على السجادة اخوه لأبويه الشيخ الصالح مهنا بن ابراهيم بن مهنا الى ان توفي فى خامس عشر شوال سنه ست وثلاثين وسبعمائة كما مر وتأسف الناس لموته فأنه كان كثير العبادة حسن الطريقة عارفاً .

وجلس بعده على السجادة اخوه لأبيه الشيخ حسن وكان شيخنا عبس يحب مهنا هذا محبة عظيمة ويعظمه ويقول عنه مهنا مهنا يعنى انه يشبه فى الصلاح والخير جده وهم اليوم ولله الحمد بالفوعة جماعة كثيرة وكلهم على خير وديانة وقد اجزل الله عليهم المنة وجعلهم بتلك الارض ملجأ لأهل السنة ولو ذكرت تفاصيل سيرة الشيخ مهنا الكبير واولاده واصحابه وكراماتهم لطال القول والله تعالى اعلم اه

﴿ الامير ازبك الحموي المتوفى سنة ٧٣٧ ﴾

قال ابن الوردي فى الذيل في حوادث سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فيها في ذي الحجة توفي الامير العابد الزاهد صارم الدين ازبك المنصوري الحموي بمنزلة نزلها مع العسكر عند اياس وحمل الى حماة فدفن بتربته كان من المعمرين في الامارة ومن ذوى العبادة والمعروف وبنى خانا للسبيل بمعرة النعمان شرقيها وعمل عنده مسجداً وسبيلاً للماء وله غير ذلك رحمه الله ذكر لي جماعة بحلب وهو مسافر الى بلاد الارمن انه رؤي له بحماة منام يدل على موته فى الجهاد وحمله الى حماة وحوله الملائكة قلت ولقد تجمل لهذا الجهاد وتحمل وتكلف لمهمه وتكفل حتى كانه توهم فترة سلاحه عن الكفاح فرسم ان تحد السيوف وتعتقل الرماح فلاح على حركاته الفلاح وسيحمد سراه عند الصباح والله اعلم اه

محمد بن عبدالرحمن بن النصيبي المتوفى سنة ٧٣٧

محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عبدالقاهر بن هبة الله الحلبي ابن النصيبي ضياء الدين ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة وسمع من سنقر الزيني وحدث وولي حسبة حلب وقضاء البيرة واثنى عليه ابن حبيب ومات رابع المحرم سنة سبع وثلثين وسبعماية

احمد بن ابراهيم المشهور بابن البرهان الحلبي المتوفى سنة ٧٣٨

احمد بن ابراهيم بن داود التركي ابو العباس القاضي محي الدين تقدم والده ابراهيم مولده سنة اربع وسبعين وستماية بالقاهرة تفقه على والده ابراهيم ثم ورد حلب ودرس في عدة مدارس بها وولي مشيخة الخانقاه المقدمية واذن له والده في الفتوى وانتهت اليه رياسة الحنفية بحلب في وقته كان حياً بحلب سنة ثمان وعشرين وسبعماية اه (ط ح ق) وقال قبل ذلك احمد بن ابراهيم بن داود المقرى شهاب الدين ابو العباس المعروف بابن البرهان شيخ الحنفية بحلب كان فقيها فاضلاً له مشاركة فى علوم عديدة ومصنفات مفيدة شرح الجامع الكبير وكانت وفاته في عاشر رجب سنة ثمان وثلاثين وسبعماية اه . وذكره ابن الوردى فى الذيل فقال في حوادث هذه السنة وفيها في رجب مات بحلب فاضل الحنفية بها الشيخ شهاب الدين احمد بن البرهان ابراهيم ابن داود ولي قضاء اعزاز ثم نيابة القضاء بحلب مدة ثم انقطع الى العلم وله مصنفات وولي ابنه داود جهاته اه وترجم القرشي في طبقاته اباه ابراهيم وقال ان جده اسمه داد ونص عبارته ابراهيم بن داد بن ديكه ابو اسحق التركى والد ابى العباس احمد تفقه عليه ولده ابو العباس وداد بدالين مهملتين بينهما الألف وهو اسم مشترك بين لسان الفارسية والتركية معناه العدل نقلاً عن شيخنا شجاع الدين هبة الله التركستانى اه

عثمان بن علي بن خطيب جبرين المتوفى سنة ٧٣٨

عثمان بن علي بن عمر بن اسماعيل بن اسماعيل بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب بن على بن عبد الله بن ناجية الطائى الحلبى فخر الدين بن خطيب جبرين الفقيه الشافعى ولد كما وجد بخطه في ربيع الأول سنة ٦٦٢ ومهر في الفنون حتى كان يدرس لكل من قصده فى اي كتاب اراد من اي علم احضره ولم ير الناس له في ذلك نظيراً الا ما حكي عن ابن يونس وكان يقرى في الحاوي وغيره من الفروع وفى المحصول وغيره من اصول الفقه وفى الشاطبية وغيرها من القراآت وفى الفرائض وانواع الحساب وفى العربية التصريف وفى الحكمة والطب وغير ذلك وناب فى الحكم وكان فى خلال الدرس وفى خلال الحكم يلازم السبحة ومن شيوخه فى العلم نجم الدين ابن مكى وشمس الدين بهرام قرأ عليه التعجيز بقرائته له على مصنفه ابن يونس وقرأ الحاوى على تاج الدين محمد بن احمد الاملى عن قرائته على جلال الدين ولد مؤلفه عنه سماعاً ومن تصانيفه شرح التعجيز وشرح الشامل الصغير (١) وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح البديع (٢) لأبن الساعاتي وشرح على الحاوي كالحاشية ونظم فى الفرائض وصنف فى المناسك وفى اللغة وغير ذلك وشرح مختصر مسلم للمنذري وولي قضاء حلب بعد الشيخ شمس الدين ابن النقيب فى جمادى الآخرة سنة ٣٦ ثم طلب الى القاهرة فمثل بين يدى السلطان هو وولده فبدر من السلطان في حقه كلام اغلظ له فيه فرجع مرعوباً فمرض هو وولده وماتا جميعاً بالمارستان المنصورى بعد جمعة وذلك في المحرم سنة ٣٨ هكذا قال الصفدي وقال غيره كان عزم السلطان ان يوليه القضاء بعد القزويني

(١) في فروع الفقه الشافعي منه نسخة فى مكتبة ترخان خديجه سلطان في الآستانة

(٢) هو بديع النظام الجامع بين كتاب البزدوى والأحكام

لما اراد نقله الى الشام فقدمه (لعله فاستقدمه) وقد استقر عن العز ابن جماعة وقد انشد له الصفدي من نظمه في اسماء الولائم (ابيات هنا مع سطور بعدها بعضها غير ظاهر فتركناها لذلك) ثم قال وهو الجد الأعلى لقاضي حلب الآن الامام علاء الدين ابن خطيب الناصرية وعمر جده لأبيه اه

وترجمه الأمام السبكي في طبقاته الكبرى بنحو ما قدمناه عن الدرر الكامنة واورد من نظمه في اسماء الولائم وهو

بوليمة سم كل دعوة مأكل * بتقيد لكن لعرف اطلق
ولدى الختان فتلك اعذار وما * للطفل فهي عقيقة بتحقق
وسلامة الحبلى من الطلق اجملا * خرساً لها ولأجل غائب انطق
بنقيعة ووكيرة لعمارة * ووضيمة لمصيبة بتصدق
وسم التي ما لها سبب بمأ * دبة وخذ يا صاح قول محقق

وليمة الختان اعذار بالعين المهملة والذال المعجمة والراء عذرت الغلام اذا ختنته ووليمة سلامة الحبلى خرس بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبعدها سين مهملة ووليمة قدوم الغائب نقيعة بفتح النون وكسر القاف ثم سكون آخر الحروف ثم عين وطعام المأتم وضيمة بفتح الواو وكسر الضاد ثم ياء وميم وهاء والطعام التي بلا سبب مأدبة بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء اه (١)

وترجمه ابن الوردي في ذيل تاريخه لأبي الفداء في حوادث سنة تسع وثلاثين وسبعماية حيث قال . فيها في المحرم توفي بمصر شيخنا قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن زين الدين علي بن عثمان المعروف بأبن خطيب جبرين قاضي حلب

[١] وقدمنا ما نظمه الأمام عمر بن عيسى البارني المتوفى سنة ٦٧٤ في اسماء الولائم

وذلك ان الشناعات كثرت عليه فطلبه السلطان على البريد اليه فحضر عنده وقد طار لبه وخرج وقد انقطع قلبه وتمرض بمصر مدة واراحه الله بالموت من تلك الشدة وحسب المنايا ان يكن امانيا ولقد كان رحمه الله فاضلاً في الفقه والأصول والنحو والتصريف والقراآت مشاركاً في المنطق والبيان وغيرهما وله شرح الشامل الصغير ويدل حله اياه على ذكاء مفرط وشرح مختصر ابن الحاجب في الأصول وشرح البديع لأبن الساعاتى فى الأصول ايضاً وفرائض نظم وفرائض نثر ومجموع صغير فى اللغة وغير ذلك وكان رحمه الله سريع الغضب سريع الرضا كثير الذكر لله تعالى قلت

من هو فخر الدين عثمان في * مراحم الله واحسانه
مات غريبا خائفاً نازحا * عن انس اهليه واوطانه
وبعض هذي فيه ما يرتجي * له به رحمة ديّانه
فقل لشانيه ترفق ففى * شأنك ما يغنيك عن شأنه

ورأيت مكتوباً بخطه هذه الكلمات وكنت سمعتها من لفظه قبل ذلك وهي . الألتفات الى الأسباب شرك في التوحيد والأعراض عن الأسباب في الكلية قدح فى الشرع ومحو الأسباب ان تكون اسباباً نقص في العقل فمن جعل السبب موجباً فقد اخطأ ومن محاه ولم يجعل له اثراً فقد اخطأ ومن جعل السبب سبباً والمسبب هو الفاعل فقد اصاب . ومولده رحمه الله بمصر فى العشر الأواخر من شهر ربيع الأول سنة اثنين وستين وستماية اه ما ذكره ابن الوردى .

وقوله ان مولده بمصر هذا سهو من الطبع او من النساخ فقد ترجمه الأسنوى في طبقات الشافعية بالحلبي وجبرين قرية من قرى حلب ويؤيد ذلك قول السبكى فى صدر ترجمته ان تفقه بقاضي حلب شمس الدين بن بهرام ويؤيد ذلك ايضاً قول ابن الوردي

انه مات غريباً خائفاً نازحاً الخ البيت ونعته صاحب كشف الظنون في غير موضع بالحلبي . قال الأسنوي في طبقاته انه دفن بمقابر الصوفية رحمه الله تعالى رحمة واسعة

الشريف محمد بن الحسن ابن زهرة المتوفى سنة ٧٣٩

محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن زهرة بن الحسن بن زهرة الحسيني الحلبي نقيب الاشراف بحلب يلقب بدر الدين اثنى عليه ابن حبيب وكان ايضاً وكيل بيت المال بها ومات بها في سنة ٧٣٩ عن نيف وسبعين سنة اه

وذكره ابن الوردي في الذيل في حوادث سنة تسعة وثلاثين وسبعماية قال وفيها في العشر الأوسط من ربيع الآخر توفي السيد الشريف بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني نقيب الاشراف وكيل بيت المال بحلب ومن الأتفاق انه مات يوم ورود الخبر بعزل ملك الامراء علاء الدين الطنبغا عن نيابة حلب وكان بينهما شحناء في الباطن قلت

قد كان كل منهما * يرجو شفا اضغانه
فصار كل واحد * مشتغلاً بشأنه

كان السيد رحمه الله حسن الشكل وافر النعمة معظماً عند الناس شهماً ذكيا وجده الشريف ابو ابراهيم هو ممدوح ابي العلاء المعرى كتب الى ابي العلاء القصيدة التي اولها

غير مستحسن وصال الغواني * بعد ستين حجة وثمان

ومنها كل علم مفرق في البرايا * جمعته معرة النعمان

فأجابه ابو العلا بالقصيدة التي اولها

علاني فأن بيض الأماني * فنيت والظلام ليس بفاني
يا ابا ابراهيم قصر عنك الشعـ * ـر لما وصفت بالقرآن اه



عبد المؤمن بن العجمي المتوفى سنة ٧٤١

عبد المؤمن بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن العجمي عز الدين الكاتب صاحب الخط المنسوب بن قطب الدين ابي طالب بن عماد الدين ابي بكر بن ابي القاسم زين الدين ولد عز الدين في رجب سنة ٦٦٤ بحلب وسمع من الكمال النصيبي الشمائل وحدث بها وممن سمع منه البرزالى وهو من بيت كبير بحلب وقدم القاهرة فحظي بها واتجر في الكتب فحصل منها مالاً جماً وكان له فضل ومروءة وتودد وللناس فيه اعتقاد وانقطع مدة في آخر عمره لا يخرج الا الى صلاة او عيادة مريض او سوق الكتب ومات في جمادى الأولى سنة ٧٤١ بالقاهرة وهو اخو الخطيب شمس الدين احمد ابن عبد الرحمن المتقدم ذكره

وترجمه المقريزي في تاريخه السلوك الى معرفة الملوك بنحو ماتقدم ومما قاله انه حج ماشياً وجاور بمكة مراراً وقدم مصر سنة اثنين وثلاثين واقام بها حتى مات وكان لا يقبل لأحد شيئاً ويقيم حاله من وقف ابيه بحلب ويتزيا بزي الصوفية وكانت فيه مروءة وله مكارم وصدقات وله شعر جيد

الطنبغا بانى الجامع في محلة ساحه الملح المتوفى سنة ٧٤٢

قال في المنهل الصافي الطنبغا بن عبد الله الصالحي العلائى الامير علاء الدين نائب حلب ثم نائب دمشق هو ممن انشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى صار من جملة امراء الالوف بديار مصر ثم ولاه نيابة حلب عوضاً عن الامير سودى في سنة اربع عشر وسبعماية فباشرها ثلاث عشرة سنة الى ان نقل منها الى نيابة دمشق في سنة سبع وعشرين وسبعماية ثم اعيد الى حلب ثانياً في سنة احدى وثلاثين واستمر في هذه النيابة الثانية ثمانية اعوام وعزل في سنة تسع وثلاثين

وولي نيابة دمشق ايضاً كل ذلك من قبل الملك النـاصر محمد بن قلاوون وفي نيابته الاولى بحلب دخل الى بلاد سيس وحاصر حصونها وفتح قلاعها ثم غزاها ثانياً في سنة اثنتين وعشرين وسبعماية وصحبته العساكر المصرية والشامية وتوجه الى فتح مدينة اياس وهي على ساحل البحر ولها فيه ثلاثة حصون وهن اطلس وشمعة واياس وبه تعرف المدينة فنازلوها ونصبوا عليها آلات الحصار وجدوا في القتال الى ان فتحوا المدينة ثم شرعوا فى حصار الحصن الاطلس وهو حصن منيع فى قاموس البحر فنصبوا عليه ايضاً آلات الحصـار ثم صنعوا جسراً على البحر طوله ثلثمائة ذراع فلما رأى الارمن ذلك ارتاعت قلوبهم وهربوا بأموالهم واولادهم فدخل العسكر فى هذه الحصون المذكورة وحرقوا وهدموا وقتلوا ثم رجعوا فرحين مسرورين الى اوطانهم وفى هذا المعنى يقول الشيخ بدر الدين بن حبيب

نحو اياس فرقة من جيشنا * توجهوا كي يملكوا بقعتها
فاقتلعوا قلعتها وفصلوا * اطلسها وفصلوا شمعتهـا

ثم غزا تلك البلاد في نيابته الثانية فى سنة خمس وثلاثين وسبعماية وجرت بينهم حروب وخطوب يطول شرحها ثم غزاها ثالث مرة فى سنة ست وثلاثين وتوجه الى قلعة النقير من بلاد سيس ونزل القلعة المذكورة وجد في حصارها الى ان اخذها بالامان ورجع الى محل كفالته وفي هذا المعنى يقول العلامة زين الدين ابو حفص عمر بن الوردي قصيدة طنانة منها

جهادك مقبول وعامك قابل * الا فى سبيل المجد ما انت فاعل
الا ان جيشاً للنقيّر فاتحاً * لآت بما لم تستطعه الاوائل
رميتم حجار المنجنيق عليهم * ففاخرت الشهب الحصا والجنادل
لعمري لقد كان النقير مانعـا * ويقصر عن ادراكه المتناول

بنى فبغى الطنبغا الفتح قائلا * ويا نفس جدى ان دهرك هازل
فأنشده الحصن المنيع ملكتنى * ولو اننى فوق السماكين نازل
وقصر طولي عندكم حسن صبركم * وعند التناهي يقصر المتطاول(١)

ثم غزاها رابع مرة وكان هذا دأبه في ولايته مع العدل بالرعية والنظر في امورهم وبنى بحلب من شرقيها جامعه المعروف به وكان فراغه فى سنة ثلاث وعشرين وسبعماية ولم يكن اذ ذاك داخل سور حلب جامع تقام فيه الجمعة سوى الجامع الكبير الاموي ووقف عليه اوقافاً كثيرة ولما ولي نيابة دمشق فى سنة تسع وثلاثين وسبعماية لم تطل مدته وقبض عليه الى ان توفي سنة اثنتين واربعين وسبعماية وقد جاوز خمسين سنة وكان مشكور السيرة معدوداً من الشجعان ذوي الآراء رحمه الله تعالى اه اقول تكلمنا على هذا الجامع في الجزء الثانى (ص ٣٧٠) ولم اذكر ثمة ترجمة بانيه ثم ظفرت بها فى المنهل الصافي لذا اثبتها هنا في سنة وفاته

﴿ ابراهيم بن خليل الرسعنى ٧٤٢ ﴾

ابراهيم بن خليل بن ابراهيم الرسعنى ثم الحلبى الشافعي ولد قبل سنة سبعين ثم رأيته بخطه يحرر ليلة السبت ثانى رمضان سنة ٦٢ وتفقه وبرع وقدم الى حلب ودرس بالعصرونية وناب في الحكم مدة طويلة ثم ولي قضاء حلب استقلالاً بعد البلفيانى سنة اربعين فسار سيرة حسنة وكان متواضعا بصيراً بالأحكام ملازماً للصلاة في الجماعة مثابرا على مصالح الرعية مات في ثامن جمادى الأولى سنة ٧٤٢ ورثاه ابن حبيب ومن نظمه يتشوق لبلده (بعينى ورامى راس عين ومن فيها) يقول منها

ادار ولى منها احوارى عيونها (هكذا) اراق دمى فيها عيون حواريها اه

وراجع ما كتبناه فى القسم الأول فى حوادث سنة ٧٤٠ نقلاً عن ابن الوردى

(١) هي في ديوانه بتمامها ص ٢٦٧

﴿ شيخ الأسلام الحافظ الكبير جمال الدين يوسف المِزّى المتوفى سنة ٧٤٢ ﴾

قال ابو ذر في كنوز الذهب في الكلام على باب النصر تنتهى قصبة هذا الباب الى قطيعة جامع المهمندار ويتشعب في هذه القصبة درب آخذ الى المعقلية (١) واما المعقلية (٢) فكانت اولاً تعقل بها خيل المجاهدين وابلهم وكانت رحبة متسعة ولها بوايك ونصب فى بعض حروب القلعة بها منجنيق ورمى بها شخص يقال له عبدون على القلعة وقد جعلت الآن دوراً ومزدرعا وقد ولد بهذه المحلة شيخ الأسلام خاتمة الحفاظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ابن عبد الملك بن يوسف بن على بن ابى الزهر المزى قال الذهبى وهو خاتمة سماط اهل الحديث الأمام اعجوبة الزمان شيخنا العلامة الحافظ الناقد المحقق المفيد محدث الشام ابو الحجاج ابن الزكي ابى محمد القضاعي الكلبى الحلبى ثم الدمشقى مولده في ربيع الآخر سنة اربع وخمسين وستماية برع فى طلب الحديث وله عشرون سنة وسمع ورحل وعني بهذا الشان فصار نسيج وحده وفريد دهره والفزع والمهرع وافر له الحفاظ بذلك والتقدم على ابناء عصره وسمع منه الحفاظ وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية ثلثا وعشرين سنة ونصفا قال شيخ الأسلام بن تيمية لما باشرها لم يلها من حين بنيت الى الآن احق بشرط الواقف منه لقول الواقف فأن اجتمع من فيه الرواية ومن فيه الدراية قدم من فيه الرواية. وكان حظه مليحا وهو الذى قرأ سنن ابن ماجه بحلب لأنتفاع الناس به ومن نظر في كتاب تهذيب الكمال علم محله من الحفظ وبالجملة فما رأى احد مثله ولارأى مثل نفسه وكان صالحاً سليم الباطن متواضعاً قليل الكلام وقد

---

١ هو السوق المعروف الآن بسوق الخابية الآخذ نحو العثمانية والزينبية

٢ في الهامش بخط محمد بن عمر الموقع ما نصه هي الآن بستان وراء دارنا بمحلة الفرافرة اه اقول لا أثر للبستان الآن وموضعه دور

بالغ فى الثناء عليه ابو حيان وابن سيد الناس وغيرهما من العلماء . واذا نظرت فى كتابه الأطراف عرفت علمه وقضيت بالعجب العجاب توفي رحمه الله في صفر سنة اثنين واربعين وسبعماية وقد زرت قبره عند ابن تيمية قدس الله سرهما ولما توفي اراد ان يلي دار الحديث الاشرفية الحافظ الذهبي فلم يمكن من ذلك لفقد شرط الواقف فى اعتقاد الشيخ فيه اه

وترجمه محمد بن عبد الهادي في مختصر طبقات الحفاظ فقال شيخنا الأمام الحافظ الحجة الناقد الاوحد البارع محدث الشام جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك القضاعي الكلبي الدمشقي ولد بظاهر حلب سنة اربع وخمسين وستمائة ونشأ بالمزة ظاهر دمشق وحفظ القرآن في صغره وقرأ شيئاً من الفقه وتعلم العربية والتصريف واللغة وشرع فى طلب الحديث بنفسه في سنة خمس وسبعين فسمع من اول شيء كتاب الحلية كله على ابن ابي الخير واكثر عنه وسمع مسند الأمام احمد والكتب الستة ومعجم الطبراني والاجزاء الطبرزدية والكندية وسمع صحيح مسلم من الأربلي وسمع من خلق كثير منهم الشيخ شمس الدين بن ابي عمر وفخر الدين بن النجاري وابن علان وابن شيبان ولم يزل يسمع الى ان سمع من اصحاب ابن عبد الدايم. ورحل سنة ثلث وثمانين فسمع من العز الحراني وابي بكر الانماطي وغازي الحلاوي وخلق وسمع بمصر والاسكندرية والحرمين وحلب وحماة وحمص وبعلبك والقدس ونابلس وغيرها . ونسخ بخطه المليح المتقن كثيراً لنفسه ولغيره وقرأ الكثير وبرع فى اللغة والتصريف وانتهت اليه الأمامة فى علم الحديث مع الصدق والأتقان وحسن الاخلاق وكثرة السكون وقلة الكلام وكثرة التواضع والحلم والصبر والاقتصاد في المأكل والملبس وولي مشيخة دار الحديث الاشرفية وغيرها وصنف كتاب

تهذيب الكمال في اسماء الرجال في مائتين وخمسين جزءً وهو كتاب حافل عديم النظير وكتاب الاطراف فى ستة وثمانين جزءً. واوضح فى هذين الكتابين مشكلات لم يسبق اليها وقد ملكت الكتابين بخطه والحمد لله وهو شيخى الذى انتفعت به كثيراً فى هذا العلم . وكان اماماً فى السنة ماشياً على طريقة سلف الامة ممراً للآيات والاحاديث كما جاءت من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل وكان صحيح الذهن حسن الفهم سريع الادراك يرد في الاسناد والمتن رداً ينبهر له فضلاء الحاضرين وربما يكون في اثناء ذلك يطالع وينقل الطاق . وقد ترافق هو وشيخنا العلامة ابو العباس [ابن تيمية] كثيراً في الطلب وسماع الحديث وانتفع كل واحد منهما بالآخر. وذكره الحافظ فتح الدين ابو الفتح بن سيد الناس اليعمري فقال ووجدت بدمشق من اهل هذا العلم الامام المقدم . والحافظ الذي فاق من تأخر من اقرانه وتقدم . ابا الحجاج يوسف ابن الزكى عبد الرحمن المزي بحر هذا العلم الزاخر وحبره الذي يقول من رآه كم ترك الأول للآخر احفظ الناس للتراجم واعلمهم بالرواة من اعارب واعاجم لا يخص معرفته مصراً دون مصر ولا ينفرد علمه بأهل عصر دون عصر معتمداً آثار السلف الصالح مجتهداً فيما نيط به في حفظ السنة من النصائح معرضاً عن الدنيا واسبابها مقبلاً على طريقته التي اربى بها على اربابها لا يبالي ما ناله من الأزل ولا يخلط جده بشيء من الهزل وضع كتابه تهذيب الكمال في اسماء الرجال وضعا استخرج به العلم من معادنه واستنبطه من مكامنه واثبته كما ينبغي في اماكنه فأستولى به على امد الاحسان واحتوى به من السبق مالم يدركه في عصره انسان ولم يقع له ابدع من هذا التصنيف ولا ابرع من هذا التأليف وان كان بما يصنعه بصيرا وبالسبق في كل ما يأتيه جديراً وهو ايضا فى حفظ اللغة امام وله بأوزان

القريض معرفة والمام فكنت احرص على فوائده لأحرز منها ما احرز واستفيد من حديثه الذي ان طال لم يمل وان اوجز وددت انه لم يوجز . وذكره الحافظ شمس الدين الذهبي فقال هو الامام الاوحد العالم الحجة المأمون شرف المحدثين عمدة النقاد شيخنا وصاحب معضلاتنا بارك الله فى عمره وحسناته ورفع في عليين درجاته شرع فى طلب الحديث وله عشرون سنة فسمع ورحل وبرع في فنون الحديث معانيه ولغاته وفقهه وعلله وصحيحه وسقيمه ورجاله فلم نر مثله في معناه ولا هو رأى مثل نفسه مع الاتقان والصدق وحسن الخط والديانة وحسن الاخلاق والسمت الحسن والهدي الصالح والتصون والخير والاقتصاد في المعيشة واللباس والملازمة للأشغال والسماع مع العقل التام والرزانة والفهم وصحة الادراك قال واما كتاب تهذيب الكمال الذي جمعه في اسماء الرجال فهو كتاب جامع كامل عديم المثل فارغ المؤنة كلما ازداد به المحدث تبحراً ازداد به عجبا وتحيرا وكلما رأى الحافظ فيه وشيا محبراً يزداد بمطالعته اعجاباً وتبخترا ومهما رام الناقد له تفتيشا وتتبعا اعياه ذلك وانقلب خاسئاً متفكرا وقال عز والله وجود من يعرف مقداره وعدم نظير مصنفه . وذكره الحافظ علم الدين (البرزالي) في معجم شيوخه فقال قرأ الكثير ولازم ذلك مع معرفته بالعربية واللغة والتصريف وسمع من جماعة من شيوخنا بالشام وديار مصر وروى الكثير وله سمت حسن واقتصاد وفيه تواضع وحلم وعدم شر وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية وصار احد ائمة الحديث الموصوفين بالحفظ والاتقان وصحة النقل وضبط الاسماء والانساب وتحقيق الالفاظ ومعرفة التواريخ والثبت والثقة والصدق وكان الناس يرجعون الى قوله ويعتمدون على ضبطه ونقله واعترف له بالتقدم فى الوقت حفاظ مصر والشام توفي رحمه الله ليلة الاحد الثالث عشر من صفر سنة اثنين واربعين

وسبعمائة ودفن في مقابر الصوفية اه

وله في آخر طبقات السبكي ترجمة حافلة في خمس عشرة ورقة فارجع اليها ان شئت

علي بن معتوق الدنيسري المتوفى سنة ٧٤٣

قال ابن الوردى في الذيل في حوادث سنة ثلاث واربعين وسبعماية فيها توفي بحلب الحاج على بن معتوق الدنيسري وهو الذى عمر الجامع بطرف بانقوسا ودفن بتربته بجانب الجامع اه قال ابو ذر (جامع العتيق ببانقوسا) انشاه الحاج علي بن معتوق الدنيسري وهو جامع نير اصغر من جامع الجديد الذى في هذه المحلة اه قال ابن خلكان في ترجمة الوزير جمال الدين محمد بن على الاصفهانى [دنيسر] بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة وفتح السين وبعدها راء وهي مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين تطرقها التجار من جميع الجهات وهي مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهي لفظ مركب عجمى واصله دنياسر ومعناه رأس الدنيا وعادة العجم فى الاسماء المضافة ان يؤخروا المضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمى رأس اه

كمال الدين المهمازي المتوفى سنة ٧٤٣

قال ابن الخطيب قرأت في تاريخ محمد بن حبيب في ذكر من مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية (سيأتي ان وفاته كانت سنة ٧٤٣) قال وفيها توفي الشيخ كمال الدين المهمازي عجمى الدارحسن الايراد والاصدار جميل المنظر ملازم لما يحمد عليه ويشكر كان صالحاً عارفاً راجيا خائفاً زاهداً عابدا لطيف الذات والخلق سالكاً اوضح المناهج والطرق ذا وقار وسكينة ومكانة عند ارباب الدولة مكينة ورد الى حلب ملتحفا بزياطها وسكن تربة ابن قراسنقر شيخاً لرباطها واستمر منقطعا عن الناس مقتنعاً بالجذوة من النبراس وهو مع ذلك يقصد ويزار ويأتي

اليه الفقراء من الأمصار زرته وحظيت ببركته بحلب وكانت وفاته بها وقد جاوز سبعين سنة تغمده الله برحمته

وقال ابن الوردي في الذيل فى حوادث سنة ثلاث واربعين وسبعماية فيها توفي بحلب الشيخ كمال الدين المهمازى وكان له قبول عند الملك الناصر محمد ووقف عليه حمام السلطان بحلب وسلم اليه تربة ابن قراسنقر بها وكان عنده تصون ومروءة قلت

لوفاة الكمال في العجم وهن * فلقد اكثروا عليه التعازي

قل لهم لو يكون فيكم جواد * كان في غنية عن المهمازي

الكلام على التربة المهمازية

قال ابو ذر في الكلام على الترب (تربة محمد بن قراسنقر) هذه التربة تعرف بالمهمازية وانشأ قراسنقر رباطاً ايضاً بحلب قاله شيخنا وقد كان الشيخ عز الدين الحاضري شيخ القراء بهذه التربة فنوزع فى ذلك لانه لا يقرأ السبع ومن شرط واقفها قراءة السبع فرحل الى القاهرة وقرأ السبع ورجع وقد وقفت على كتاب الوقف وفيه قراء وهذا المكان له اوقاف كثيرة غير انها فى يد اولاد مواليه ولا يصرف منها شيء فلا حول ولا قوة الا بالله اه

اقول هذه التربة تعرف الآن بجامع المقامات ولا زال عامراً تقام فيه الجمعة وله منارة مرتفعة مربعة الشكل على بابه الشمالي وبجانب هذا الباب جرنان كبيران كان وراءهما سبيل وهو معطل الآن وقد كتب فى الجدار فوق هذا السبيل (١) البسملة امر بانشاء هذا السبيل المبارك المولى الامير الكبير المجاهد المرابط الخاضع لربه المنان المفتقر الى [٢] عفو الله والرضوان شمس الدنيا والدين قراسنقر الجوكندار المنصوري الناصري نائب السلطنة الشريفة بحلب المحروسة اثابه [٣] الله تعالى وضاعف له الحسنات وجعل ذخره الباقيات الصالحات كتب فى المحرم

سنة ثلاث وسبعماية من الهجرة النبوية

وللجامع قبلية صغيرة فيها اربعة قبور اثنان في شرقيها وقد كتب على احدهما وهو الذي يلي جدار القبلة [١] هذه تربة العبد الفقير الى رحمة الله ورضوانه الامير ناصر الدين محمد بن الامير [٢] شمس الدين قراسنقر الجوكندار الملكى المنصوري توفي الليلة[٣] المسفرة عن الخميس سلخ جمادى الاخرة سنة تسع وسبعماية غفر الله له ولوالديه اه والقبر الثانى لا كتابة عليه

والقبران اللذان في غربي القبلية هما قبر قشتمر المنصوري وقبر ولده محمد وقد ذكرت ذلك فى الجزء الثاني فى صحيفة [٤٥٠] وشرقى القبلية قبة داخلها خمسة قبور قديمة لا كتابة على الواحها احدها قبر المترجم المهمازي لكني لا اعلمه على التعيين وهذه القبلية صغيرة وقد ضاقت بالمصلين من اهل المحلة وعولوا على توسيعها واضافة الرواق الذي امامها اليها وهم يسعون في جمع دراهم من اهل الخير لهذه الغاية

وللجامع صحن واسع لكنه فى حاجة الى الترميم وله من جهة الغرب صحن آخر وباب صغير ومنه دخول الناس واما بانيه وهو قراسنقر الجوكندار فقد قدمنا ترجمته واخباره فى الجزء الثانى فى حوادث سنة ٧١١ وقلنا ثمة انه بنى فى القاهرة مدرسة مشهورة وبحلب رباطاً معروفاً به وله وقف كبير وان وفاته كانت بمراغة سنة ٧٢٨ والجامع الآن تحت يد دائرة الاوقاف واوقافه يسيرة جداً.

﴿ ابراهيم بن احمد الاسدى المتوفى سنة ٧٤٤ ﴾

ابراهيم بن احمد بن يوسف بن يعقوب بن ابراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم الاسدى الحلبى ابو اسحق ابن النحاس نجم الدين ابن كمال الدين الحنفي كتب الحكم عن ابن العديم ودرس بالجرديكية بحلب وكان من اعيان اهل بيته توفي سنة ٧٤٤ وقد جاوز الستين

كمال الدين عمر بن محمد العجمي المتوفى سنة ٧٤٤

عمر بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن الحسن الأمام العلامة كمال الدين ابو القاسم ابن العجمى الحلبي الشافعي من بيت العلم والرياسة والوجاهة والتقدم اشتغل بحلب على جدى قاضى القضاة فخر الدين ابن خطيب جبرين وتفقه وصار اماماً عالماً ذكره الأمام بن حبيب وقال فيه ماجد انار بدر كماله وعالم اناف علم جداله وفاضل جد واجتهد وحاذق الى ركن الدأب مال واستند تقدم في عدة فنون وتكلم فشرح الصدور واقر العيون كان قوي المناظرة حسن المجالسة والمذاكرة تصدر للأفتاء والأفادة وتنقل فى مراتب السعادة والسيادة ودرس بظاهرية حلب ورواحيتها توفي رحمه الله سنة اربع واربعين وسبعمائة وهو من ابناء الأربعين . اه (الدر المنتخب) قال ابن الوردى في الذيل في حوادث هذه السنة وفيها توفي كمال الدين عمر بن شهاب الدين محمد بن العجمى الحلبي كان قد تفنن وعرف اصولاً وفقها وبحث على شرح الشافية الكافية في النحو مرة وبعض اخرى ودفن ببستانه رحمه الله وما خرج من بنى العجمى مثله اه ورثاه العلامة ابن الوردى بقصيدة غراء وهي موجودة بتمامها في ديوانه ومطلعها

يا مربعاً لك في فؤادى مربع * أتذل بعد ابن الضياء وتخضع
حاشاك من ذل فشمس كماله * كانت علينا من سماك تطلع
اصل وفرع في ثلاثة اشهر * ذويا فحق لكل عين تدمع
من ذا يطيق يري خليليه معاً * فى الترب قد رميا بما لا يدفع

محمد بن محمد السفاقسى المتوفى سنة ٧٤٤

محمد بن محمد السفاقسى ولد سنة نيف وسبعمائة وقدم دمشق وكان فاضلاً له تصنيف على مختصر ابن الحاجب فى الفروع وشرع فى شرح على مختصره في

الاصول وكان تقي الدين السبكي يثني عليه وسكن بآخره مدينة حلب وحظي بها ومات في رمضان سنة ٤٤ ولم يكمل الاربعين وهو اخو الشيخ برهان الدين السفاقسى صاحب الأعراب.

محمد بن نبهان الجبريني المتوفى سنة ٧٤٤

محمد بن نبهان الشيخ الصالح الزاهد كان مقيما ببيت جبرين من بلاد حلب شاع ذكره بالصلاح واشتهر بالخير واطعام كل وارد يرد عليه من المأمور والامير والكبير والصغير ولم يقبل لأحد شيئاً فلما كان الامير سيف الدين طشتمر بحلب اشترى للزاوية ارضاً والزمه بأيقافها عليه فبعد جهد شديد حتى وافق على ذلك ثم ان الامير طقرتمر لما جاء الى حلب اشترى له مكاناً آخر ووقفه على الزاوية فاتسع الرزق عليه وفاض الخير على اولاده وجماعته ولم نسمع عنه الا صلاحاً وخيرا وبركة وانقطاعا عن الناس وانجماعا وهو كان فقير البلاد الحلبيه وشيخها المشار اليه بالصلاح وجاء الخبر الى دمشق بوفاته رحمه الله تعالى في شعبان سنة اربع واربعين وسبعمائة وصلى عليه بالجامع الأموى يوم الجمعة صلاة الغائب اخبرنى القاضى ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب قال كان كثير التلاوة وكان له كل يوم ختمة ومن لا يراه لا يحسبه يتلو شيئاً اه (وافى بالوفيات) وترجمه ابن الوردى في الذيل في حوادث هذه السنة فقال وفيها فى العشرين من رجب توفي بجبرين الشيخ محمد ابن الشيخ نبهان كان له القبول التام عند الخاص والعام وناهيك ان [طشتمر حمص اخضر] على قوة نفسه وشممه وقف على زاويته بجبرين حصة من قرية حريتان لها مغل جيد وبالجملة فكأنما ماتت بموته مكارم الاخلاق وكاد الشام يخلو من المشهورين على الاطلاق قلت

وكنت اذا قابلت جبرين زائراً * يكون لقلبي بالمقابلة الجبر

كان بنى نبهسان يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر

زرته قبل وفاته رحمه الله فحكى قال لى حضرت عند الشيخ عبس السرجاوي وانا شاب وهو لا يعرفنى فحين رآنى دمعت عينيه وقال مرحبا بشعار بنى نبهان وانشد

وما انت الا من سليمى لاننى * ارى شبهها منها عليك يلوح

وحكى لى مرة اخرى قال حضرت بالفوعة غسل الشيخ ابراهيم بن الشيخ مهنا لما مات وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل فلما وصلنا الى قوله تعالى (ربنا لا تؤآخذنا ان نسينا او اخطأنا) رفعنا ايدينا للدعاء فرفع الشيخ ابراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغتسل . ومحاسن الشيخ محمد وتلقيه للناس وتواضعه ومكاشفاته كثيرة مشهورة رحمه الله ورحمنا به آمين اه

﴿ محمد بن على بن ايبك السروجي المتوفى سنة ٧٤٤ ﴾

محمد بن على بن ايبك السروجى الشيخ الأمام شمس الدين سألته عن مولده فقال في ذى الحجة سنة اربع عشرة وسبعماية بالديار المصرية عرض القرآن وهو ابن تسع سنين وارتحل الى دمشق وحلب وغيرها من بلاد الشام مرات واخذ عن الشيخ فتح الدين واثيرالدين ومن عاصره من اشياخ العلم وصار من الحفاظ اتقن المتون واسماء الرجال وطبقات الناس والوقائع والحوادث وضبط الوفيات والمواليد ومال الى الأدب وحفظه من الشعر القديم والمحدث جملة وكتب الأجزاء والطباق وحصل ما يرويه عن اهل عصره في البلاد التى ارتحل اليها ولم ار بعد الشيخ فتح الدين رحمه الله تعالى من يقرأ اسرع منه ولا افصح سألته عن اشياء من تراجم الناس ووفياتهم واعصارهم وتصانيفهم فوجدت حفظه مستحضراً لا يغيب عنه ماحصله وهذا الذي رأيته منه فى هذا السن القريبة كثير على من علت سنه من كبار العلماء ومع ذلك فله ذوق الأدباء وفهم الشعراء

وخفة روح الظرفاء توفي رحمه الله تعالى بحلب ليلة ثامن شهر ربيع الأول سنة اربع واربعين وسبعماية ودفن ثاني يوم بكرة الجمعة اه (وافى بالوفيات)

﴿ ايدمر بن عبد الله الشجاع المتوفى سنة ٧٤٤ ﴾

من آثاره جامع كان مسمى باسمه قال ابو ذر (جامع ايدمر) هو في ذيل عقبة بنى المنذر تجاه حمام الخواجا وكان مسجداً قديماً عمر في ايام السلطان غازى ثم دثر فجدده ايدمر بن عبد الله الشجاع وهو مكان مبارك تقام فيه الجمعة ومكتوب على بابه ان ايدمر جدده في سنة ثلاث واربعين وسبعماية وتوفي سنة اربع واربعين وفي داخل هذا الجامع قبر فى ايوانه الشمالى والصندوق الرخام الذى كان عليه نقل الى جانب الشمالية ولعله قبر ايدمر المذكور وجدد في سقف صحنه القاضي شهاب الدين ابن الزهرى فى ايام ولايته حلب انتهى .

اقول هذا الجامع يعرف الآن بجامع الخواجا وهو فى زقاق مسمى بهذا الأسم والحمام كانت تجاه هذا الجامع ولا اثر لها الآن وموضعها دار فى قبليها عرصة كبيرة خالية وهذا الجامع صغير وقبلته لازالت باقية من عهد مجدده امامها صحن صغير والقبر الذى كان داخل القبلية الذي ذكره ابو ذر نقل الى الصحن ملاصقاً للجدار وهذا الجامع كان قد توهن فسعى فى عمارته الرجل الصالح المعمر الحاج خليل إكريّم من سكان محلة العقبة فرمم قبليته وبلط صحنه وجدد بابه وحفر فيه صهريجاً كبيرا تحت الصحن بلغ فيه الى نصف القبلية فعم به النفع لأهل المحلة وكان ذلك في نواحى سنة ١٣٠٠ وجمع مصاريف ذلك من اهل الخير وكان في طليعة المحسنين المرحوم الحاج عبد القادر الميسر فقد دفع فيه ازيد من خمسين ليرة عثمانية ذهباً وكانت وفاة الحاج خليل سنة ١٣٣٥ ودفن في تربة الجبيلة وكتب على باب الجامع ما نصه [قد وقف لهذا الجامع خمسة دكاكين وراء محرابه في سوق

الهوى المشهور الآن بسوق خان التتن]

وتبلغ واردات هذه الدكاكين الآن ٢٥ ليرة عثمانية ذهباً والحجرة التى كانت فوق الباب القديم بنيت في جدار الجامع الشرقى بين الشباكين وهذا نص ما كتب عليها (١) البسملة وانما يعمر الخ (٢) جدد هذا المسجد المبارك بعد دثوره ابتغاء رضوان الله وعفوه وغفرانه (٣) العبد الفقير الى الله تعالى عز الدين ايدمر ابن عبد الله الشجاع رحمه الله (٤) وذلك في شهر رمضان المعظم سنة ثلاثة واربعين وسبعماية وتوفي في جمادى الأولى سنة اربعة واربعين عفا الله عنه وعن من كان السبب وصلى الله على محمد.

﴿ سليمان بن مهنا امير العرب المتوفى سنة ٧٤٤ ﴾

سليمان بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضية بن فضل بن ربيعة امير عرب آل فضل ولي الامرة بعد موت اخيه موسى في سنة اثنين واربعين وسبعمائة عقيب موت الملك الناصر محمد بن قلاوون واستمر فى الأمرة الى ان قتل فى شهر ربيع الاول سنة اربع واربعين وسبعمائة وقيل سنة ثلاث وقال ابن حبيب في تاريخه امير حسن الشيم زائد الكرم رفيع الهمة وافر الحرمة بطل شجاع عربي الطباع فارس الخيل يسير فى بر البرسير الليل كان غالباً علمه . مورقاً فضله وسلمه. معيشته راضية نافذه رماحه قاطعة ماضيه لبث مدة في بلاد التتار ثم رجع طويل النجاد كريم النجار باشر الامر حينا من الدهر واستمر الى ان جرد له الحتف سيف القهر انتهى فشار ابن حبيب وركيك الفاظه وربما كان اذا ضاقت عليه القافية يذم المشكور ويشكر المذموم لما الزم به نفسه في جميع تاريخه بهذا النوع السافل في فن التاريخ انتهي . المنهل الصافى . اقول تقدم شيء من اخبار المترجم فى الجزء الثانى في حوادث سنة ٧٤٣

﴿ الحاج اسماعيل العزازي المتوفى سنة ٧٤٨ ﴾

قال ابن الوردي في حوادث هذه السنة وفيها توفي الحاج اسماعيل بن عبد الرحمن العزازى بعزاز كان له منزلة عند الطنبغا الحاجب نائب حلب وبنى بعزاز مدرسة حسنة وساق اليها القناة الحلوة وانتفع الجامع وكثير من المساجد بهذه القناة وله آثار حسنة غير ذلك رحمه الله تعالى اه

﴿ محمد بن الصائغ المتوفى سنة ٧٤٩ ﴾

قال ابن الوردي في الذيل في حوادث سنة اربع واربعين وسبعمائة في هذه السنة في رمضان وصل الى حلب قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ على قضاء الشافعية وهو قاض عفيف حسن السيرة عابد . وقال في حوادث سنة تسع واربعين وسبعمائة فيهـا في سلخ شوال توفي قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ بحلب وكان صالحاً عفيفا دينا لم يكسر قلب احد ولكنه لخيريته طمع القضاة في المناصب وصاروا يطلعون الى مصر ويتولون القضاء في النواحى بالبذل وحصل بذلك وهن في الأحكام الشرعية قلت

مريد قضا بلدة * له حلب قاعده فيطلع في ألفه * وينزل في واحده

وكان رحمه الله من اكبر اصحاب ابن تيمية وكان حامل رايته في وقعة الكسروان المشهورة اه

﴿ عبد الرحمن بن هبة الله المعرى المتوفى سنة ٧٤٩ ﴾

قال ابن الوردي في الذيل في حوادث سنة تسع وسبعمائة وفيها في عاشر ذي القعدة توفي بحلب صاحبنـا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله المعرى المعروف بأمام الزجاجية من اهل القرآن والفقه والحديث عزب منقطع عن الناس كان له بحلب دويرات وقفهن على بني عمه وظهر له بعد موته كرامات منها انه لما وضع في الجامع ليصلي عليه بعد العصر ظهر من جنازته نور شاهده

الحاضرون ولما حمل لم يجد حاملوه عليهم منه ثقلا حتى كأنه محمول عنهم فتعجبوا لذلك ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الأنعام شممنا من قبره رائحة طيبة تغلب رائحة المسك والعنبر وتكرر ذلك فتواجد الناس وبكوا وغلبتهم العبرة وله محاسن كثيرة رحمه الله ورحمنا به آمين ومكاشفاته معروفة عند اصحابه اه

﴿ على بن محمد بن نبهان الصوفي المتوفى سنة ٧٤٩ ﴾

على بن محمد بن نبهان بن عمر بن نبهان الشيخ الصالح ابوالحسن الحلبي الجبريني من بيت المشيخة والصلاح كان مقيماً بزاوية جده بقرية جبرين ومن جاء من امير وكبير وصغير وفقير اضافه بحسب حاله علي قاعدة ابيه وكذلك بنوه وكانت له ثروة وحشمة وخدم وذكره الأمام بدر الدين بن حبيب في تاريخه وقال فيه صدره متسع وقدره مرتفع وشمله مجتمع وسيل نواله غير منقطع مقيم بقرية جبرين فى زاوية ابيه وجده مديم على الواردين والصادرين من ديم رفقه ورفده مشى على طريق اسلافه الواضح الجلى واقتفى اثر ابى والده الذي كان فى الكرم والكرامات نعم الولى انتهى وقال ابن حبيب توفي سنة خمس واربعين وسبعمائة عن نيف وخمسين سنة بجبرين. وقال ابن كثير في تاريخه فى شهر ذى الحجه يعنى سنة تسع واربعين وسبعماية صلى فى مستهله على الشيخ علي بن نبهان بحلب فمقتضاه انه توفي فى ذى القعدة سنة تسع واربعين اه وقال ابن الوردي في ذيل تاريخ ابى الفدا سنة تسع واربعين وسبعماية في شهرذى القعدة توفي الشيخ على ابن الشيخ محمد بن القدوة نبهان الجبرينى بجبرين وجلس على السجادة ابنه الشيخ محمد الصوفى كان الشيخ علي بحراً فى الكرم رحمه الله تعالى اه [الدر المنتخب]

عبد اللطيف بن يوسف العجمي الكاتب المتوفى سنة ٧٤٩

عبد اللطيف بن اسماعيل بن يوسف بن عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرحيم ابن عبد الرحمن بن الحسن الرئيس معين الدين ابو محمد بن تاج الدين ابي المحاسن ابن العجمي الحلبي قرأت فى تاريخ شيخنا ابى محمد بن حبيب رحمه الله تعالى سنة تسع واربعين وسبعمائة وفيها توفي الرئيس معين الدين ابو محمد عبد اللطيف بن تاج الدين ابي المحاسن يوسف بن اسماعيل بن عبد الكريم بن عثمان بن الشهيد شهاب الدين ابى صالح عبد الرحيم ابن عبد الرحمن ابن الحسن العجمي الحلبى كان ماجداً اصيلا كاتبا جليلا حسن المحاضرة والطريقة معيناً لاصحابه على الحقيقة نازلا من النعمة فى روضها المريع معدوداً من اكابر بيته الرفيع باشر كتابة الانشاء وغيرها من الوظائف ثم اعرض عن ذلك في آخر عمره واشتغل بما ينجيه من المخاوف انتهى انشدنا الشيخ بدر الدين ابو محمد الحسن بن حبيب اجازة انشدنا يعنى معين الدين عبد اللطيف بن العجمي بالمدرسة الشرفية من حلب لبعض اهل الادب

اما الديار فأن عندي شاغلا * عنها لمعظم لوعتي ومصابى
ماكنت انظرها فأدرك حسنها * الا بأعين رفقتى وصحابي
ماتوا وشبت فما انتفاعي بالبقا * بعد المشيب وفرقة الاحباب

وكانت وفاته بحلب وقد نيف على السبعين تغمده الله برحمته اه (الدر المنتخب)

يوسف بن مظفر ابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩

يوسف بن مظفر بن عمر بن ابي الفوارس محمد المعري جمال الدين بن الوردي اخو زين الدين عمر وهو الاكبر ولد قبل سنة ثمانين وستمائة وسمع المسلسل على ابن السكرى (انا) ابن الحميري وكان فقيها ماهراً حفظ التنبيه واشتغل بالحاوي وكان

ينقل من الرافعي الكبير مع فقه نفس وجود يد ولي قضاء بلاد من معاملات حلب وكان ضعيفا في العربية طويل القامة ولأخيه زين الدين فيه عدة مقطعات من مديح ومعاتبة وغير ذلك مات فى اواخر ذي القعدة سنة ٧٤٩ في الطاعون ايضا وفيه يقول اخوه

اخ ابقى ببذل المال ذكراً * وان لاموه فيه وونجوه
ازال فراقه لذات ذكري * وكل اخ مفـارقه اخوه

وذكره اخوه زين الدين عمر فيمن توفي فى هذه السنة وانشد في رثائه البيتين المذكورين وقال انه دفن في مقابر الصالحين قبلي المقام رحمه الله تعالى

عدد تراجم هذا الجزء

اعيان القرن الثانى (١) الثالث (٧) الرابع (٤٨) الخامس (٢٥) السادس (٦٤) السابع (١٩٨) من الثامن (٦٢) المجموع (٤٠٥).

تم بتوفيقه تعـالى طبع الجزء الرابع من [اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء]
غرة جمادى الأولى سنة الف وثلاثمائة واربعة واربعين

ويليه الجزء الخامس واوله ترجمة زين الدين عمر بن مظفر بن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩
وبالله التوفيق



﴿ فهرست الجزء الرابع من اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ﴾

اعيان القرن الثانى

اعيان القرن الثالث

اعيان القرن الرابع

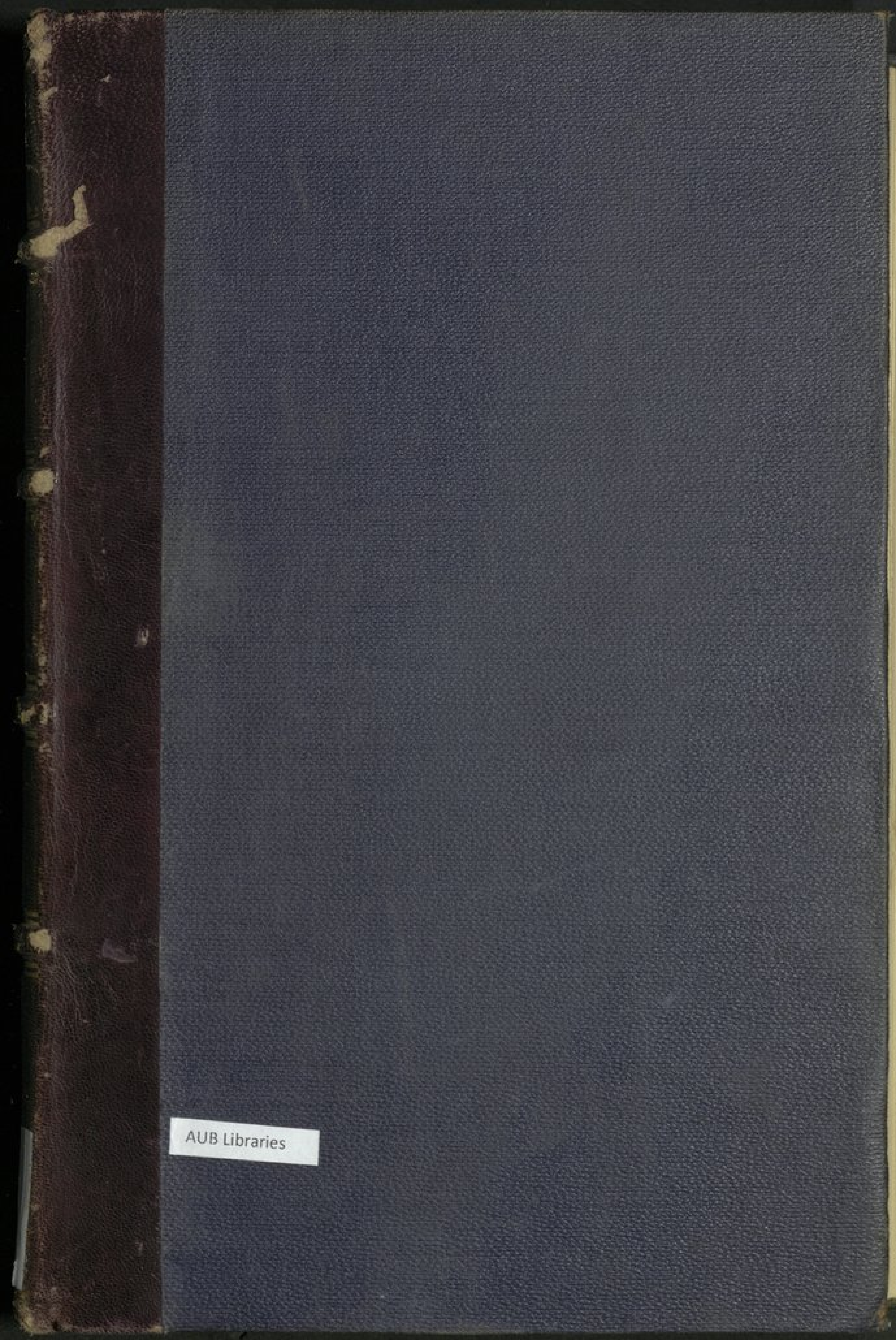
(اعيان القرن الخامس)

اعيان القرن السادس

[اعيان القرن السابع]

(اعيان القرن الثامن)




AUB Libraries